الأسرار السبعة ـ جدول الأسرار السبعة

أسم السر	أسم السر	أسم السر	أسم السر
مقدمة	سر المعمودية	سر التوبة والإعتراف	سر مسحة المرضى
سر الإفخارستيا	سر الميرون	سر الكهنوت	سر الزيجة

الأسرار السبعة (المقدمة)	عودة للجدول

هناك سـر يترجم بالإنجليزية SECRET وهو ما لا يذاع. ولكننا في كلمة الأسـرار الكنسـية السـبعة نترجمها SEVEN SACRAMENTS بمعنى مقدسـات. وباليونانية ميسـتيريون أي شـئ خفي أو مسـتور. وقد لا يمارس إنسان كل الأسرار. فالبتولي لا يتزوج لكنه ثمرة سر زواج. وليس كل إنسان يصير كاهناً لكننا جميعاً نستفيد من سر الكهنوت خادم الأسرار جميعها.

والأسرار السبعة هي:

١- **المعمودية** ٢- **الميرون (التثبيت)** ٣- **التوبة والاعتراف**

٤- **الإفخارستيا** ٥- **مسحة المرضى** ٦- **الزيجة**

٧- **الكهنوت** خادم الأسرار كلها. فلا يمارس أي سر إلاّ كاهن شرعي غير محكوم عليه.

وهناك أسـرار لا تعاد وهي المعمودية والميرون والكهنوت. وباقي الأسـرار تعاد فالإنسـان يقدم توبة ويعترف ويتناول دائماً.

ومدخل كل الأسرار هو المعمودية. فلا يتناول إنسان من سر الإفخارستيا ما لم يكن معمداً. كما أن الشعب اليهودي لم يأكل من المن إلاّ بعد أن إجتاز البحر الأحمر الذي هو رمز للمعمودية.

وإن كان سر التوبة هو الخاص بمغفرة الخطايا إلاّ أن مغفرة الخطايا هي مع كل سر من الأسرار. ففي المعمودية غفران للخطايا (الحالية والجدية) ويخرج الإنسان مولوداً جديداً. وهكذا في الميرون والإفخارستيا ومسحة المرضى والزيجة. لذلك يجب ممارسة الإعتراف قبل كل سر:

١) يقول الكاهن في القداس (يعطي خلاصاً وغفراناً للخطايا) .
٢) وعن سر مسحة المرضى "صلاة الإيمان تشفي المريض وإن كان قد فعل خطية تغفر له" (يع٥:١٥) .

والإنسان لكي يتقبل نعمة من الله في أي سر من الأسرار لابد أن يكون تائباً ليستحق غفران خطاياه وبهذا يستحق أن يعمل فيه الروح القدس عملاً خاصاً.

الأسرار السبعة هى عمل الروح القدس

أسرار الكنيسة مبنية على عمل الروح القدس. فالروح القدس هو الذي يبارك مياه المعمودية ويعطي للإنسان ميلاداً جديداً فيعتبر مولوداً من الماء والروح. والروح القدس هو صـاحب المسـحة المقدسـة في سـر الميرون. وهو الذي يعطي غفران الخطايا في سر التوبة فلا يغفر الخطايا سوى الله وحده. والروح القدس هو الذي يحول الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه، والكاهن يستدعي روح الرب في سر الإفخارستيا فبروحه تتم الإستحالة. والروح القدس هو الذي يمنح السلطان والدرجة في سر الكهنوت. وهو الذي يحول الإثنين واحداً في سر الزواج ثابتين فى جسد المسيح

كجســـد واحد ، ويمنحهما حباً روحانياً متبادلاً يحافظ على كيان الأســـرة، لذلك يقول الكتاب "ما جمعه الله لا يفرقه الإنسان" والروح القدس هو الذي يمنح الشفاء في سر مسحة المرضى.

إذاً الروح القدس هو العامل في الكنيسة في الأسرار المقدسة. وسميت أسرار لأجل العمل السري الذي يعمله الروح القدس دون أن يرى الناس منه شيئاً (يو٣ : ٧ ، ٨). ولذلك قيل أنها أسرار لأننا بها ننال نعمة سرية تُعطَى بواسطة شـــئ ظاهر ، فالظاهر مثلاً هو تغطيس المعمد في الماء والســـر هو ولادة جديدة = موت مع المســـيح وقيامة مع المسيح. والظاهر في سـر الإفخارسـتيا هو خبز وخمر . والسـر هو عمل الروح القدس غير المنظور فى تحويلهما الى جسد الرب ودمه. لذلك فالسر الكنسي يقال عنه **نعمة غير منظورة تحت أعراض منظورة** .

والنعمة التي نحصل عليها في السر هي نعمة قابلة للزيادة والنقصان بحسب جهاد الإنسان:-

أمثلة: في سر الميرون يسكن الروح القدس في الإنسان بمقدار كذا

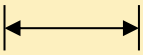

بجهاد الإنسان يمتلئ بالروح وتزداد النعمة لتصير كالرسم

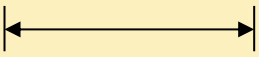

إذا أهمل الإنسان جهاده يحزن الروح وينطفئ لتقل النعمة كالرسم

لذلك يقول بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس "**أذكرك أن تضرم أيضاً موهبة الله التي فيك بوضع يديَّ**" (٢تي١:٦). ويقول للجميع "**امتلئوا بالروح**" ويكمل شارحاً كيف نمتلئ بالروح "**مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب. شاكرين كل حين على كل شئ.. خاضعين..**" (أف٥:١٨-٢١). ولاحظ أنه يقول إمتلئوا بالروح لأهل أفسس الذين حل عليهم الروح القدس من قبل (أف٤ : ٣ ، ٤) ويقول لأهل كورنثوس "جسدكم هيكل للروح القدس" (١كو٦:١٩). وينبه الرسول أيضاً قائلاً "**لا تحزنوا روح الله**" (أف٤:٣٠) وأيضاً "**لا تطفئوا الروح**" (١تس٥:١٩).

مثال آخر: في المعمودية دفنا مع المسيح وصُلِب إنساننا العتيق، وقمنا بحياة جديدة متحدين بالمسيح (رو٦:٣-٦)، فهل جســـد الخطية بَطُلَ لكل المعمدين؟! قطعا لا...إذاً لماذا ؟ هذا لأن ليس كل المعمدين يجاهدون، ولهذا تضمحل النعمة التي حصلوا عليها. فصلب الإنسان العتيق هو قرار شخصى بحريتى، لذلك يقول بولس الرسول "قدموا أجسادكم ذبيحة حية ..." (رو١٢ : ١). وبالنسبة لنفسه يقول "أقمع جسدى وأستعبده" (١كو٩ : ٢٧) . ومن يقرر ويفعل يمتلئ من ثمار الروح (غل٥ : ٢٤) .

مثال آخر: كسر الخبز فتح عيني تلميذي عمواس فعرفوا المسيح (لو٢٤ : ٣٠ ، ٣١). وفي قسمة للقديس كيرلس (رقم ١٩ في الخولاجي) يقول (وعند إصعاد الذبيحة على مذبحك تضمحل الخطية من أعضائنا بنعمتك) فهل كل إنسان يتناول تنفتح عينيه فيعرف المسيح وتضمحل الخطية من أعضائه؟ لا..... والسبب يرجع للتراخي وعدم الجهاد.

مثال آخر: في سر الزيجة يمنح الروح القدس نعمة المحبة للزوجين، فهل كل زوجين نالا سر الزيجة هما في محبة روحانية؟ لا..... والسبب راجع لعدم الجهاد. فالبيت الذي فيه صلاة وكتاب مقدس وتوبة وجهاد تزداد فيه نعمة الروح القدس الممنوحة للزوجين فى سر الزيجة وبالتالى لابد وأن يمتلئ البيت محبة وفرح.

مثال آخر: وبنفس المفهوم يقول بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الذي حصل على سر الكهنوت "إلى أن أجئ أعكف على القراءة والوعظ والتعليم. لا تهمل الموهبة التي فيك، المعطاة لك بالنبوة مع وضع أيدي المشيخة.. لاحظ نفسك والتعليم" (١تي٤:١٢-١٦). فتيموثاوس حصل على نعمة الكهنوت بوضع يد المشيخة (وضع يد بولس الرسول الرسولية الكهنوتية) وهذه النعمة تزداد بالقراءة والوعظ والتعليم (يعلم نفسه) والتعليم أيضا بمعنى (يعلم شعبه) "فالمُروي هو أيضاً يُروَى" (أم١١:٢٥).

والسر هو عمل مقدس يتم بالصلاة وإستخدام وسائط حسية منظورة ننال بها نعمة الله ومواهبه غير المنظورة. ولذلك قال أغسطينوس أن (السر هو الشكل المنظور لنعمة غير منظورة). والله أراد أن نستخدم أشياء منظورة لأننا الآن في الجسد، والجسد هو شئ مادي لا يُدرك سوى الماديات. الإنسان روح وجسد ، والروح تدرك الروحيات والجسد لا يُدرك سوى الماديات. لذلك فإستخدام المواد في الأسرار هام حتى يُدرك الجسد ما يحصل عليه. (التفاصيل تجدها فى موضوع الرموز فى الكتاب المقدس فى مقدمات الأناجيل) .

مادة السر:

المقصود بمادة السر هو المادة التى يحدث لها التحول.

١) **في المعمودية الماء** وهو مادة مناسبة فبالماء يغتسل الإنسان لينظف جسده وفي المعمودية غسيل من الخطايا. والماء مادة مناسبة يغطس فيها الإنسان ويخرج إشارة للدفن مع المسيح والخروج حياً معه مرة أخرى.

٢) **في الإفخارستيا الخبز والخمر**. و**الخبز** مادة مناسبة، فبالخبز يحيا الإنسان جسدياً ويشبع، وحينما يتحول الخبز إلى جسد المسيح يحيا به الإنسان روحياً ويشبع بالمسيح (أى يشعر بأنه يكتفى بالمسيح ولا يحتاج لسواه). ورغيف الخبز يتكون من حبات كثيرة من القمح تطحن لتتحد مع بعضها (الطحن يشير لألام هذا العالم الواقعة على شعب الله) وتعجن بالماء لتصير خبزة واحدة (الماء يشير للروح القدس الذى يوحد الكنيسة كجسد واحد "فإننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا نشترك فى الخبز الواحد" (١كو١٠ : ١٧). ولاحظ أن المسيح كان حبة القمح التى دفنت فى الأرض وماتت لتأتى بثمر كثير هم حبات القمح الكثيرة أى المؤمنين (يو١٢ : ٢٤). ولا حياة بدون خبز والمسيح مصدر الحياة. والخمير الذى يخبز به الخبز يشير للخطية التى حملها عنا المسيح، ومات بها على الصليب، وكما تميت نار الفرن الخميرة أمات المسيح الخطية بموته على الصليب. و**الخمر** مادة للفرح ويستخدم كرمز للفرح فى الكتاب المقدس فى العهد القديم (نش١ : ٢ ، ٧ : ٩). ويشرح نيافة الأنبا رافائيل سبب إستخدام عصير عنب مختمر قليلا فى السر، أى به نسبة قليلة من الكحول:- يسمى الكحول فى اللغة الإيطالية سبرتو وتعنى الروح (الروح بالإنجليزية = spirit). فالعنب حينما يختمر يوجد فيه نسبة من الكحول وهو مادة متطايرة تشير للروح الإنسانية التى تفارق الجسد عند الموت. ومن هنا جاءت تسمية المشروبات الكحولية بالمشروبات الروحية. فالكحول فى عصير العنب يشير لوجود روح حياة المسيح التى فى الدم. هذا بالإضافة إلى اللون الأحمر لون عصير العنب وهو لون الدم، ولذلك يسمى عصير العنب دم العنب. والمسيح إستخدم رمز الكرمة للإشارة له وللكنيسة جسده (يو١٥ : ١). فالكرمة تكون شجرة واحدة لكنها تظل

تمتد لتشمل حديقة بأكملها، إشارة لنمو الكنيسة وإمتدادها فى كل العالم. ورمز الكرمة إستخدم فى العهد القديم للإشارة لإسرائيل. لذلك حين إستخدمه الرب عن نفسه وعن الكنيسة قال "أنا هو الكرمة الحقيقية وأنتم الأغصان". هو جذر الكرمة والتلاميذ هم ساق الكرمة ونحن الأغصان. وكل عنقود عنب فى الكرمة يمثل كنيسة مكونة من حبات العنب، ويسرى فى الكنيسة عصارة واحدة هى دم المسيح. ولذلك كانوا يزرعون فى الكنائس قديما كرمة عنب. وحينما يتم التحول يصير الجسد والدم مصدرا للشبع الروحي وللفرح الروحي.

٣) **سرى الميرون ومسحة المرضى الزيت** وكان العبرانيون يستخدمون الزيت في:

١. **الطعام:** أرملة صرفة صيدا (١مل١٧:١٢). وكانوا يصنعون الخبز بالزيت.
٢. **الإضاءة:** مثل العذارى + (أم٣١:١٨)
٣. **مسح الأجساد:** داود إغتسل وإدهن بعد أن مات إبنه (٢صم١٢:٢٠) وكانوا يستعملون الزيت بعد تعطيره بالعطور الشرقية في إحتفالاتهم دليلاً على الفرح (مز٢٣:٥) وعدم إستخدامه دليل الحزن (مت٦:١٧).
٤. **معالجة الجروح:** (إش١:٦ + لو١٠:٣٤) (السامري الصالح).

وكان هناك استخدامات مقدسة (أي خاصة بالعبادة فى العهد القديم) مناظرة لهذه :-

أ- تقدمة الدقيق يسكب عليها زيت (لا٢).
ب- المنارة تستخدم الزيت (داخل الخيمة).
ت- مسح الملوك ورؤساء الكهنة وبعض الأنبياء وتدشين الأماكن.
ث- مسح المرضى بالزيت (مر٦:١٣).

والزيت يشير لعمل الروح القدس فى المؤمنين الآن فى العهد الجديد

١- الإضاءة قديما ... والروح القدس **يعطينا إستنارة** فهو يُنير عيوننا فنعرف الله.
٢- **معالجة الجروح** (السامري الصالح) هو لترطيب الجروح قديما... والروح القدس يُجدِّد **ويشفى طبيعتنا**.
٣- يُخلط الزيت بالعطور (بارفان) فهو يُستخدم للتعطير والإنعاش (لو٧:٤٦)، فحينما يُسكب الزيت تخرج رائحة العطور أما الزيت فهو لإنعاش الجلد. والعطور فى زيت المسحة كلها تُشير للمسيح (راجع مقدمة خيمة الإجتماع بسفر الخروج، وراجع تفسير مزمور١٣٣) ... والروح حين يجدد طبيعتنا **نصير"رائحة المسيح الزكية"**.
٤- كانوا يصنعون الخبز بخلط الدقيق بالزيت. وتقدمة الدقيق كانوا يسكبون عليها زيتاً... والدقيق يُشير للمسيح البار (أبيض) المسحوق بالحزن (إش٥٣:١٠). والدقيق يُصنع منه الخبز وبه نحيا جسدياً، والزيت الذى يُشير للروح القدس لأنه يثبتنا فى المسيح **فتكون لنا الحياة هى المسيح** .

٤) **وفي سر الاعتراف** يكون وضع يد الكاهن وصلاة التحليل من الكاهن إعلاناً لغفران الله للمعترف. والمادة هنا هى المعترف الذى يخرج وخطاياه قد غفرت.

٥) **الزيجة** والمادة فيها هما العروسان اللذان يصبحا واحدا.

٦) **الكهنوت** ومادة السر هنا هو الكاهن الذى يخرج وله السلطان أن يستدعى الروح القدس ليعمل فى الأسرار. والمادة هى وضع اليد ونفخة الأسقف فى فم الكاهن، مع قول الكاهن "فتحت فمى وإجتذبت لى روحا".

النعمة غير المنظورة:

١. في سر المعمودية النعمة هي **غفران الخطايا والولادة الجديدة لخليقة جديدة** من الماء والروح وموت الإنسان العتيق.
٢. في سر الميرون النعمة هي **سكنى الروح القدس في الإنسان**.
٣. في سر التوبة النعمة هي **غفران الخطايا**.
٤. في سر الكهنوت النعمة هي **سلطان مغفرة الخطايا وإمساكها وممارسة الأسرار**.

الأسرار السبعة لماذا؟

خلق الله الإنسان على غير فساد "ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدا" (تك١ : ٣١).

ولكن أخطأ الانسان وفسدت الخليقة ومات آدم فى خطيته. وكان ذلك لإنفصاله عن الله، فلماذا؟ ببساطة "الله قدوس، وهو نور ولا شركة للنور مع الظلمة ولأنه أية خلطة للبر والإثم ..." (٢كو٦ : ١٤) . فلما إنفصل الله عن آدم إذ أخطأ، مات آدم، لأن الله حياة (يو١١ : ٢٥). ولكن الله في محبته لم يقف عاجزاً بل كان الفداء. فما هو الفداء؟

الفداء:

ليس هو دفع ثمن الخطية فقط بل تجديد الخليقة، هو خلقتنا كخليقة جديدة، هو ولادتنا ولادة جديدة، وهذا هو ما وقف نيقوديموس عاجزا عن فهمه (يو٣ : ٤) .

ونرى فى (أف٢ : ١٠) الخلقتين :-

الخلقة الأولى :- لأننا نحن عمله..... كان هذا يوم خلق الله آدم.

الخلقة الثانية :- مخلوقين فى المسيح يسوع... كان هذا بالمعمودية.

وبهذه الخليقة نخلص... (غل٦ :١٥). وهذه الخليقة الجديدة تكون عن طريق الإتحاد بالمسيح المتجسد. هذا الإتحاد أسماه بولس الرسول ..."**فى المسيح**" "إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة" (٢كو٥ : ١٧) . وهذا ما تم شرحه رمزيا فى (إر١٨).

وكان هذا بالتجسد

"وجدت مريم حبلى من الروح القدس" (مت١ : ١٨) ومن هذه الآية نرى أنه صار للمسيح طبيعة جديدة واحدة من طبيعتين:-

الأولى إلهية (لها حياة أبدية) والثانية جسدية أخذها من العذراء مريم (قابلة للموت ، مات بها على الصليب)... لكنه قام إذ أن لاهوته متحد بناسوته، ولاهوته لا يموت . مات المسيح على الصليب فإنفصلت روحه الإنسانية عن جسده. وقام المسيح إذ إتحدت بجسده الميت حياة جديدة أبدية غير قابلة للإنفصال عن جسده مرة أخرى (رو٦ : ٩).

والمسيح اتحد بطبيعتنا، ليميت الخليقة الاولى الفاسدة ويعطينا خليقة جديدة لها إمكانية الحياة الأبدية. بل تأخذ هذه الخليقة الجديدة شكل المسيح (غل٤ : ١٩+ ٢كو٣ : ١٨).

فكيف يحدث كل هذا؟ هذا هو عمل الأسرار السبعة

الأسرار هدفها تكوين جسد المسيح المعنوى

كما يولد الإنسان وله روح حياة، يأكل ويشرب ليعيش، ويتناسل لينمو المجتمع. وحين يمرض يذهب للطبيب ليُشفى. هكذا فى جسد المسيح – يولد الإنسان فى المعمودية.

المعمودية: نموت مع المسيح ونقوم مع المسيح متحدين معه أي فى المسيح (رو ٦). وكل معمد يصير عضوا فى جسد المسيح فيبدأ الجسد المعنوى للمسيح يتكون.

الميرون: المعمودية لا تفقدنا حريتنا، لذلك يمكن أن نرتد ونخطئ، ولكن الروح القدس الذى يسكن فينا بسر الميرون ، يظل يبكت ويعين ويجدد الإنسان المعمد العمر كله.

التوبة والاعتراف: بها تغفر الخطايا. والخطية مرض وشفاؤها فى سرى التوبة والإعتراف و**مسحة المرضى.** وفى سر الإعتراف ينقل الروح القدس الخطايا التى إعترف بها المعترف إلى المسيح. وفى سر **الإفخارستيا** يحمل المسيح الذى يقدم نفسه ذبيحة هذه الخطايا، التى تسببت فى موتنا روحيا. وبهذا يكون سر الإفخارستيا "غفرانا للخطايا" وبالأكل من الجسد المحيى نعود ونحيا حياة أبدية. هو سر نقل الحياة ثانية فنحيا كأعضاء حية فى جسد المسيح. أما **الزيجة:** هى اتحاد الزوج والزوجة كجسد واحد فى المسيح لنمو جسد المسيح عدديا. و**الكهنوت** هو خادم كل الأسرار.

تأمل: رأينا أن السيد المسيح له طبيعة واحدة من طبيعتين:

الأولى لاهوتية: لها صفة الحياة الأبدية ولا تموت.

الثانية جسدية: لها قابلية إمكانية الموت.

ونحن نتناول الجسد المكسور نعلن قبولنا أن نصلب أجسادنا معه ونموت معه، ثم نتقدم ونتناول الدم فنحيا، وهذا ما قاله بولس الرسول "مع المسيح صُلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ" (غل٢: ٢٠). ويطالبنا القديس بولس الرسول أن نقبل أن نصلب الجسد مع الأهواء والشهوات، وبهذا يثمر الروح القدس فينا (غل٥: ٢٢– ٢٤)، وهذا لأن الروح القدس يعمل فيمن حصل على الحياة من المسيح. وهذا ما نردده في صلاة القسمة في القداس "وعند إصعاد الذبيحة على مذبحك تضمحل الخطية في أعضائنا". فجسد المسيح المصلوب عندما نتناوله مع قبولنا أن نصلب شهواتنا

(وهذا ما يُسمى الجهاد ، والجهاد هو أن نغصب أنفسنا مت١١: ١٢) هنا نقبل عمل الذبيحة. جسد المسيح المكسور وتضمحل الخطية في أجسادنا، وتثبت حياة المسيح فينا.

ويقول لنا السيد المسيح "إثبتوا فىَّ وأنا فيكم" فكيف نثبت فيه ؟ يكون هذا بأن نمارس حياة الإماتة = أى أن نقف أمام الخطية كأموات (رو٦ : ١١ + كو٣ : ٥) فتثبت حياة المسيح الأبدية فينا فنحيا، ويكون هذا كما إتحدت حياة المسيح الأبدية بعد القيامة بجسده الميت فى القبر. وهذا ما يقوله بولس الرسول "حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضا في جسدنا .لأننا نحن الأحياء نسلم دائما للموت من أجل يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضا في جسدنا المائت" (٢كو٤ : ١٠ ، ١١) . ولهذا يقول بولس الرسول أنه صلب نفسه للعالم (وهذا ما نسميه صليب إختيارى) (غل٦ : ١٤) فيحيا ويثمر ، بل مع كل أمراضه نجده يقمع جسده ويستعبده (١كو٩ : ٢٧) ، فثمار الروح القدس لا تظهر سوى فى من صلب جسده مع الأهواء والشهوات (غل٥ : ٢٤) . ولذلك يقول بولس الرسول "إن كان المسيح فيكم فالجسد ميت" [يقصد جسد الخطية] (رو٨ : ١٠) . والله من محبته حتى يساعدنا على الثبات فيه ، يسمح ببعض الألام والتجارب لمن هو غير قادر على ممارسة الصلب الإختيارى (وهذا ما نسميه صليب سمح به الله فى حياتنا) لكى يستمر جسد الخطية فى حالة موت، فيستمر المسيح ثابتا فينا. وتستمر الحياة الأبدية متحدة بجسدنا المائت. وفى هذا يقول القديس بطرس الرسول "من تألم فى الجسد كُفَّ عن الخطية" (١بط٤ : ١) . وقارن مع قول بولس الرسول "وإن كان إنساننا الخارجى يفنى فالداخل يتجدد يوما فيوم" (٢كو٤ : ١٦).

وهذا ما نراه على **المذبح** .. الجسد المكسور في الصينية على **المذبح** إشارة لأن موت المسيح كان على الأرض، المسيح يُصلب على الأرض ، ونحن نقبل الصليب ونحن على الأرض ، ويكون ذلك بأن نحيا كأموات أمام الخطية والملذات الخاطئة . والمسيح يساعدنا على ذلك ببعض الألام. فالصليب والموت والألم على الأرض هى مساعدة من المسيح لإماتة جسد الخطية. **فالمذبح** يشير للأرض هنا حيث حمل المسيح الصليب ونحن أيضاً نحمل صليبنا ونتبعه.

أما **الكأس فيوجد في الكرسي** (للحماية من أن يُسكب) ولكن كلمة كرسي تعنى العرش، عرش الله. والدم حياة، فلا موت ولا ألم في السماء بل حياة أبدية.

المسيح وحده سيحتفظ فى السماء بجراحاته، وهذا ما قاله لتوما بعد قيامته وهذا ما رآه يوحنا فى رؤياه للمسيح في السماء "خروف قائم كأنه مذبوح" (رؤ٦ : ٦). فلماذا يحتفظ المسيح بجراحاته ؟ ذلك حتى نراها ونذكر خطايانا التى سببت له كل هذا، فندرك فداحة الثمن المدفوع لكى نوجد نحن فى هذا المجد .. فنشتعل حبا .

فهل المسيح كان محتاجا لمن يحبه؟ بل لماذا قال الكتاب "فتحب الرب إلهك من كل قلبك .." (تث٦ : ٤)؟! السبب أن الله يريدنا أن نفرح ، فالحب هو سبب الفرح الحقيقى الوحيد.

فحينما كان آدم فى جنة عدْن ...وعدْن كلمة عبرية تعنى فرح، فيكون بهذا معنى جنة عدْن أن الله خلق آدم فى مكان جميل جدا ولكى يفرح. والفرح فى الجنة كان لأن آدم كان يحب الله وذلك لأنه مخلوق على صورة الله والله محبة. وبعد السقوط خدع إبليس آدم وبنيه وصَوَّر لهم أن اللذة الحسية هى الفرح، ولكن شتان الفرق:

فالفرح دائم واللذة لحظية. الفرح عطية إلهية وقادر أن ينتصر على أى ألم، بينما اللذة هى عطية الجسد وعاجزة عن أن تنتصر على الألم (يو١٦ : ٢٢).

والله يريدنا أن نفرح، فهو قد خلقنا لهذا فى جنة الفرح، ولما فقدناه أرسل الروح القدس "ليسكب محبة الله فى قلوبنا" (رو٥ : ٥)، وهذه هى أهمية وصية "أحبوا أعدائكم".. لنفرح. ونرى أن ثمار الروح "**محبة فرح..**" فالفرح نتيجة طبيعية للمحبة لغة السماء حيث الفرح الدائم (١بط١ : ٨). فلنجاهد لنمتلئ بالروح.

يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد (عب١٣ : ٨)

أسفار موسى الخمس مع سفر يشوع يشرحون قضية الخلاص

التكوين :- الله يخلق الانسان فى أكمل صورة فيسقط ويقع فى عبودية فرعون رمزاً لإبليس .

الخروج :- الله يرسل مخلصا هو موسى كرمز للمسيح ليحرر شعبه .

١) :- **بدم خروف الفصح** .....كرمز لدم المسيح الذى إشترانا به ليحررنا من إبليس.

٢) :- **وعبور البحر الأحمر**....كرمز للمعمودية .

اللاويين :- تقديم الذبائح كرمز للمسيح الذى قدم نفسه ذبيحة.

١) **المحرقة** :- تشير لطاعة المسيح التى بها أرضى الله.

٢) **الدقيق** :- تشير لحياة المسيح التى بها نحيا الآن.

٣) **الخطية** :- تشير لدم المسيح الذى غفر لنا خطية آدم الأصلية.

٤) **الإثم** :- تشير لخطايانا الناشئة عن ضعفنا الذى حدث نتيجة للخطية الأصلية.

٥) **السلامة** :- تشير للإفخارستيا ففيها يشترك الله(المذبح) مع الكاهن مع مقدمها مع الناس.

العدد :- توهان الشعب فى البرية ٤٠ سنة كرمز لرحلة غربتنا على الأرض ، وخلالها كان الشعب يخطئ...

فكيف كانوا يتقدسون ؟ هنا تأتى ذبيحة **البقرة الحمراء** التى كان الشعب يتقدس بها خلال رحلة غربته وكانت هذه رمزاً لدم المسيح الذى يقدسنا خلال رحلة غربتنا على الأرض.

يشوع :- هو سفر دخول الشعب إلى كنعان مع **يشوع**، رمزا لدخولنا الى السماء بعد رحلة غربتنا على الارض لنكون مع **يسوع**.

وبهذا نرى أن ذبائح العهد القديم تشرح ما قدمه لنا الصليب. والإفخارستيا التى هى ذبيحة صليب مكررة يوميا، **فبدم المسيح** عبرنا من العبودية إلى الحرية (ذبيحة خروف الفصح فى سفر الخروج) ، (وبذبائح سفر اللاويين) يرضى الله علينا ويغفر لنا خطايانا وتكون لنا حياة المسيح ونكون فى شركة الجسد الواحد بذبيحة الإفخارستيا (السلامة) ، (وبذبيحة البقرة الحمراء فى سفر العدد) نتقدس خلال رحلة غربتنا على الارض أى نتكرس لله ونحيا كأموات عن الخطية التى فى العالم (هذا معنى رماد البقرة الحمراء وراجع تفسير عد١٩).

كيفية غفران الخطية في العهد القديم :- كان الخاطئ يأتى بذبيحة بريئة لم تخطئ، ويعترف بخطيته أمام الكاهن واضعا يديه على رأس الذبيحة، فتنقل الخطية إلى الذبيحة، ويذبحها الكاهن وبدمها المسفوك تغفر الخطية .

وهذا هو نفس ما يحدث الآن فالله لا يتغير :- فالخاطئ يعترف بخطيته للكاهن . والكاهن يصلى له الحل وبهذا تنقل الخطية إلى المسيح وبهذا يمكنه أن يتناول ، ثم يقدم الذبيحة الإفخارستية وبدم الذبيحة تغفر الخطايا ، وبالأكل منها نحيا بحياة المسيح.

وكانت تقدمة الدقيق التى تقدم يأخذ منها الكاهن ويضع على المذبح ، والباقى من تقدمة الدقيق هو للكاهن وبنيه. والكهنوت كان لهرون وبنيه. وفى العهد الجديد صار الكل يأكل، فالكل لهم كهنوت بمفهوم الكهنوت العام. أما الكهنوت الخاص فهو للكاهن المشرطن الذى يقدم الذبيحة فقط . وهذه التقدمة من الدقيق ترمز لحياة المسيح التى نحيا بها الآن (لى الحياة هى المسيح..فى١ : ٢١).

لذلك نصلى فى القداس قائلين..... **يعطى لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه.**

الكنيسة جسد المسيح تحقق القصد الإلهى

الله خلق آدم ومنه كون الله حواء ومن كلاهما يولد الأبناء أى أن الخليقة كلها هى آدم. وآدم فى البداية كان فى الإبن، والإبن فى الآب. ومن هنا نفهم أن القصد الإلهى كان هو الوحدة – البشر كلهم من آدم واحد. وآدم فى الإبن، والإبن فى الآب. ولأن البشر كانوا من واحد فالمفروض أن يعيشوا فى محبة، وكانت إرادة الله أن يحيا الإنسان للأبد. وكان الحب متبادلا بين الله وآدم، وعلامة حب الله عطاياه غير المحدودة لآدم. وهذا يتضح من أن الله ظل يُعِّد الجنة بلايين السنين ليحيا فيها آدم فى فرح وللأبد – إن أكل من شجرة الحياة، أى يختار بحريته الإتحاد الكامل بالله. وكان إختيار آدم عكس المفروض، وأخطأ فإنفصل عن الله فلا شركة للنور مع الظلمة. ودمرت الخطية هذه الوحدة وفسد الإنسان ومات، ودخلت الكراهية فقتل الأخ أخيه. تشتتت الوحدة ولم يعد الإنسان واحدا. ومات الإنسان منفصلا عن الله وكارها لأخيه.

فهل يفشل القصد الإلهى؟

قطعا هذا لن يحدث – وكان الفداء

الله خلق الإنسان لأنه يحب الإنسان. كنا فى عقل الله فكرة، وخرجت الفكرة يوم خلق الله آدم. وحينما مات الإنسان كان لا بد من حل، لأن الله يحب الإنسان منذ الأزل أى منذ كان فكرة فى عقل الله. وكان الفداء ليس فقط لكى يدفع المسيح ثمن الخطية، بل ليعيد خلقة الإنسان فى خليقة جديدة.

تجسد المسيح ومات وقام، وبالمعمودية يموت إنساننا العتيق، ونقوم بإنسان داخلى جديد متحد بجسد المسيح. رفض آدم أن يتحد بشجرة الحياة فيحيا للأبد، فأتى المسيح شجرة الحياة (رؤ٢ : ٧) ليتحد هو بنا فنحيا للأبد. ونستمر ثابتين فى جسد المسيح الواحد بسر الإفخارستيا. وكان سر الإفخارستيا لازما لأننا نحيا فى عالم مملوء بالخطية "العالم كله قد وضع فى الشرير" (١يو٥ : ١٩). ونتأثر بالخطية الموجودة فنخطئ. والخطية ينتج عنها عدم الثبات فى المسيح وتتهدد الوحدة وإستمرارية حياتنا الأبدية. والرب يطلب أن نثبت فيه (يو١٥ : ٤) لنظل أعضاء جسده ونظل أحياء "إن لم تأكلوا جسد إبن الإنسان وتشربوا دمه، فليس لكم حياة فيكم" (يو٦ : ٥٣). ووضع الرب هذا

السر الذى به نستمر ثابتين فى جسده "من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىَّ وأنا فيه" (يو٦ : ٥٦). ونلاحظ أن سر الإفخارستيا أى التناول من جسد المسيح ودمه ليس عقيدة للخلاف على ألفاظ، وهل هناك تحول حقيقى للخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه أم هو مجرد رمز للذكرى. بل هو عقيدة أساسية فى المسيحية بها يجمع المسيح الكل كجسد واحد، فتصير أجسادنا أعضاء المسيح (١كو٦ : ١٥)، نصير "أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه" (أف٥ : ٣٠). ويقول الرسول أيضا عن هذا السر "الخبز الذى نكسره هو شركة جسد المسيح. وبه نصير نحن الكثيرين خبز واحد، جسد واحد، لأننا جميعا نشترك فى الخبز الواحد" (١كو١٠ : ١٦ ، ١٧). ولنتساءل كيف يتم هذا أن نكون نحن الكثيرين خبز واحد وجسد واحد إن لم يتحول خبز الإفخارستيا إلى جسد المسيح الواحد الذى يجمعنا معا فيه فى جسد واحد. الإفخارستيا هى عقيدة من صميم فكر الوحدة التى يريدها الله بحسب القصد الإلهى الأزلى. فما شتته آدم بالخطية أتى المسيح ليعيد تجميعه وتوحيده فى جسده. ولنرى الفكر الإلهى فى صلاة المسيح الشفاعية

"ولست اسال من اجل هؤلاء فقط، بل ايضا من اجل الذين يؤمنون بي بكلامهم، ليكون الجميع واحدا، كما انك انت ايها الاب فيَّ وأنا فيك، ليكونوا هم ايضا واحدا فينا، ليؤمن العالم انك ارسلتني. وانا قد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني، ليكونوا واحدا كما اننا نحن واحد. انا فيهم وانت فيَّ ليكونوا مكملين الى واحد، وليعلم العالم انك ارسلتني، واحببتهم كما احببتني" (يو١٧ : ٢٠ – ٢٣).

فما شتته آدم بالخطية وصار جسده ميتا وبلا إتحاد، وبلا محبة بين أعضاءه، أتى المسيح آدم الأخير ليؤسس جسدا جديدا واحدا يحيا للأبد بحياته هو المقامة من الأموات. والروح القدس الذى أرسله المسيح بعد صعوده أول ثماره المحبة، ويعطى الروح القدس المحبة فى قلوب كل شعب المسيح. وبالمحبة يترابط الجسم معا ويتحد كوحدة واحدة مع جسد المسيح. وتعود الصورة التى أرادها الله منذ الأزل – إنسان واحد، جسد واحد فى المسيح إبن الله، والإبن فى الآب. ويفيض الآب بمحبته على الإنسان الواحد الثابت فى إبنه المحبوب، والإبن الوحيد الجنس فى الآب، وتعود الصورة كما أرادها الله منذ الأزل. ونلاحظ أن الإبن بجسده أى كنيسته يعيد الخضوع للآب بحسب القصد الإلهى الأزلى (١كو١٥ : ٢٨)، بعد أن صدَّق أبوينا الأولين الشيطان ولم يصدقا الله. المسيح أعاد صورة الوحدة للإنسان لنصير نحن واحدا، وأيضا واحدا فيه، وهو فى أبيه. وأعاد الحياة والمجد للإنسان. وأعاد المحبة المتبادلة بين الله والإنسان "سكب محبة الله فى قلوبنا بالروح القدس" (رو٥ : ٥). الله يفيض بمحبته على الإنسان الثابت فى إبنه المحبوب، والإنسان فى محبته يثق فى الله ثقة تجعله يخضع فى حب لله.

كان آدم الأول رأس الجسد القديم الذى مات بسبب الخطية. وصار آدم الأخير رأس الكنيسة الجسد الحى، الخليقة الجديدة فى المسيح. وكما كانت الإمرأة حواء أما لهذا الجسد الميت، صارت الإمرأة العذراء مريم أما للجسد الحى – الكنيسة، لذلك قال الرب على الصليب لأمه "يا إمرأة هوذا إبنك" – وليوحنا "هوذا أمك" (يو١٩ : ٧٧).

جسد حقيقى وجسد رمزى معنوى

فى سر الإفخارستيا يتحول الخبز إلى جسد المسيح الحقيقى، ويتحول الخمر إلى دم المسيح الحقيقى. وهذا ما قاله رب المجد "جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق" (يو٦ : ٥٥). التحول حقيقى وجوهرى. وحينما نتناول الجسد والدم فنحن نتناول جسد المسيح ودمه الحقيقيين ولكن تحت أعراض الخبز والخمر، فما يظهر أمامنا خبز وخمر. فنحن لا نتذوق طعم لحم ولا طعم دم بشريين، فالله لا يريد لنا أن نصبح من آكلى لحوم البشر. والرب أسس هذا السر لكى يتحد بنا مكونا جسده الرمزى أى الكنيسة الواحدة. إذاً هناك جسد حقيقى نأكله ونتحد به موجودا فى الصينية والكأس، ويوجد جسد معنوى هو كل الكنيسة التى إتحدت بجسد المسيح الحقيقى فى السر لتصير كرمة واحدة.

تشبيه لنيافة الأنبا رافائيل :- مريض بالأنيميا (نقص الحديد بالجسم) يعطيه الطبيب أقراص حديد. وشكل أقراص الحديد هو نفس شكل أى قرص آخر، ولكن بداخل القرص حديد حقيقى هو المادة الفعالة التى يحتاجها جسم المريض، ولكننا لا نعطى للمريض مسمار حديد ليتناوله. ولا يقول أحد أن الحديد الذى فى القرص هو رمزى. ما يظهر شكل قرص عادى والجوهر عنصر الحديد.

هناك جسد خاص بالمسيح وُلِد به من العذراء مريم، وصلب به ومات وقام به. وجلس به عن يمين الآب. وهذا الجسد هو بعينه على المذبح فى الصينية. هذا الجسد الحقيقى نتحد به إتحاد سرائرى مع المسيح، لتكوين الكنيسة جسد المسيح المعنوى. لذلك فالصينية قد ترمز للمذود، وللصليب، وللجبل الذى جلس عليه المسيح ليعلم، وترمز للقبر الذى دفن فيه جسد المخلص، وترمز للعرش. واللفائف على المذبح قد تشير للأقمطة وقد تشير للأكفان التى كفنوا بها جسد الرب. ولكن حين نقول أن الكنيسة جسد المسيح فهذا يعنى جسد المسيح المعنوى، فالمسيح يده محيية، أما أنا فيدى ليست محيية. الجسد الحقيقى نتناوله فى سر الإفخارستيا لكننا لا نتناول الجسد المعنوى الذى هو الكنيسة.

وماذا يعنى الجسد المعنوى أو الرمزى؟ كان هناك آدم واحد أُخِذت حواء من ضلع منه، فحواء صارت من جسد آدم. لكن كان هناك شخصين منفصلين آدم وحواء. آدم لم يصر حواء وحواء لم تصر آدم. وهكذا حين نتناول جسد المسيح لا نصير نحن المسيح. فالمسيح يده محيية، أما أنا فيدى ليست محيية. المسيح جسده متحد بلاهوته أما أنا فلست متحدا باللاهوت بل آخذ من اللاهوت المتحد بجسد المسيح ما لا يوجد سوى فى اللاهوت كالحياة الأبدية مثلا.

الكنيسة جسد المسيح المعنوى بمعنى شرحه الرسول فى (١كو١٢) + (أف٤). فشبه الكنيسة بإنسان له أعضاء كثيرة، وكل عضو له وظيفة غير الآخر فيتكامل أعضاء الجسم. لكن العين ليست أذن والأذن ليست يد، وهكذا. ولو قام كل بعمله لظهر شخص المسيح فى الكنيسة وراجع هذا المفهوم فى مقدمة رسالة أفسس.

ويقول القديس بولس الرسول "لتدبير ملء الأزمنة، ليجمع كل شئ فى المسيح، ما فى السموات وما على الأرض، فى ذاك" (أف١ : ١٠). فالوحدة لم تكن فقط بين الله وآدم، بل أن الملائكة سبقت خلقتهم خلقة الإنسان. وسقط بعض الملائكة فإنفصلوا عن الله وصاروا شياطين، ومن بقى منهم إستمر ثابتا فى الإبن.

* والقداس هو الفرصة المقدسة التى نتحد فيها كجسد المسيح الواحد، ونتحد بجسد المسيح ونصير "خبز واحد، وجسد واحد" (١كو١٠ : ١٧). بل تشرح الكنيسة فكرة الوحدة مع السمائيين، فنجد فى صلوات القداس الغريغورى

"الذى ثبت قيام صفوف غير المتجسدين فى البشر" ففى القداس تحضر الملائكة معنا. وهناك ملاك الذبيحة الذى يصرفه الكاهن فى نهاية القداس. ويشترك فى الوقوف معنا من سبقونا للسماء من القديسين ونرى ذلك فى أوشية الراقدين وفى المجمع. بل ونشرك القديسين معنا فى الصلاة عنا خلال التسابيح وخلال دورات البخور حينما يبخر الكاهن أمام الأيقونات. ونلاحظ مسكونية الكنيسة أى إهتمامها بالكل، فالصلوات المرفوعة فى القداس هى من أجل كل الناس.

* سبق وقلنا أن الروح القدس هو العامل فى أسرار الكنيسة ليُكوِّن جسد المسيح، هو العامل فى سر المعمودية الذى فيه نولد لنصير أعضاء فى الجسد، وبالميرون يسكن فينا الروح القدس ليجدد طبيعتنا ويحفظنا ثابتين فى المسيح. وبالتوبة والإعتراف نؤهل للتناول من الجسد والدم فى سر الإفخارستيا لنثبت فى الرب. وبذلك نرى أن الروح القدس الذى كون جسد المسيح فى بطن العذراء هو نفسه الذى يعمل فى الأسرار ليكون جسد المسيح المعنوى أى الكنيسة.

الكنيسة جسد المسيح

*** قصد الله من نحو الإنسان حين خلقه أن :-**

١. **يمجد الله** : "لمجدى خلقته" (إش٤٣ : ٧) أى ينعكس مجد الله على الإنسان فيُظهر مجد الله، وبالتالى يكون الإنسان فى **مجد**. وهذه مثل قول السيد المسيح "فليضئ نوركم هكذا قدام الناس، لكى يروا أعمالكم الصالحة .. ويمجدوا أباكم الذى فى السموات" (مت٥ : ١٦).

٢. **يفرح** : **الله** خلق آدم فى (جنة عَدْنْ) **جنة** = مكان جميل و **عدْنْ** = عبرية وتعنى فرح وبهجة.

٣. **يحيا للأبد**: آدم كان معروضا عليه أن يأكل من كل شجر الجنة ومن ضمنها شجرة الحياة.

٤. **الوحدة** : حواء كانت فى آدم – وآدم فى الإبن – والإبن فى الآب.

*** نتائج الخطية :**

موت / مرض / عبودية / فقدان الفرح والسلام / فقدان صورة الله / نقص العمر / فقدان البركة ودخول اللعنة (وجود الله ورضاه هو البركة، واللعنة هى عكس ذلك تماما) / معرفة الخطية (عرف الإنسان الخطية فتعلق بها إذ كان ضعيفا بالجسد). والنتيجة دخل للإنسان الكراهية والحسد. وقتل قايين أخوه هابيل. فضاعت بالخطية الوحدة التى أرادها الله إذ خلق آدم واحدا – وحواء خرجت منه – والأولاد من كليهما، أى الكل كان واحدا فى آدم الواحد – وآدم فى الإبن – والإبن فى الآب.

*** حزن قلب الله على ما حدث :**

ولاحظ غيظه وإشتياقه لخلاص الإنسان بالصليب (إش٢٧ : ١ + ٤٢ : ١٤ + ٦٣ : ٤ + ٥٤ : ٧).

فهل يفشل قصد الله ويموت الإنسان؟ إستحالة.

بالخطية مات الإنسان وفسد. وكان يمكن أن يخلق الله إنسانا جديدا ويموت آدم للأبد. ولم يقبل الله هذا.

١- لأن الله يحب آدم ولذلك خلقه. ولا يريد موته أبديا.

٢- الإنسان الجديد معرض للخطية أيضا بسبب حريته.

٣- ليس الجسد الخارجى هو المسئول عن الخطية بل الشهوة الخاطئة الداخلية، وهذه أسماها بولس الرسول الإنسان العتيق.

والله أراد أن يعود للإنسان حبيبه ما أراده له منذ البدء
(المجد / الفرح / الحياة الأبدية / الوحدة)

معنى الفداء :-

* **الفدية** = شخص يدفع الدين الذى على المديون. **فداء المسيح** = موته عن المحكوم عليهم بالموت. ويجب أن يكون الفادى *بلا خطية - ويكون *إنسانا - *وغير محدود ليفدى كل البشر من كل خطاياهم.

* ولا يوجد من هو غير محدود وبلا خطية سوى الله.. والحل هو تجسد إبن الله ليفدى البشر.

* كان الحل فى تجسد المسيح - ولكن فى ملء الزمان أى فى الوقت المناسب (غل٤ : ٤).

وذلك لفداء الإنسان فيحدث الصلح بين الله والإنسان، وبين السمائيين والأرضيين.

ويعود للإنسان [المجد والفرح والحياة الأبدية والوحدة]

* **ولكن لم يكن الفداء وحده هو ما حصلنا عليه بتجسد المسيح**

* **بل عاد لنا أضعاف أضعاف ما فقدناه** "ليس كما الخطية هكذا أيضا الهبة" (رو٥ : ١٥) :-

- خسرنا جنة أرضية - حصلنا على مكان فى عرش الله : أى نكون معه فى مجده (رؤ٣ : ٢١).
- خسرنا جسد من طين، قابل للموت والخطية - حصلنا على جسد ممجد لا يموت ولا يخطئ.

الله فى محبته قرر أن يجدد خلقة الإنسان لا أن يهلكه - ولكن كيف؟

* كان الحل أن يموت هذا الإنسان العتيق المسئول عن الخطية. ويقوم إنسان جديد داخلنا كخليقة جديدة.

* وتم هذا بالمعمودية. **والمسيح أتى ليؤسس هذا الإنسان الجديد بجسده.**

* ويصير آدم الأخير أو آدم الجديد أو الخليقة الجديدة

وكانت الأسرار الكنسية لتأسيس جسد المسيح (الكنيسة)

يقول السيد المسيح فى صلاته الشفاعية

"ولست اسأل من أجل هؤلاء فقط، بل أيضا من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم، ليكون الجميع واحدا، كما أنك أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضا واحدا فينا، ليؤمن العالم أنك أرسلتني. وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني، ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فيَّ ليكونوا مكملين إلى واحد، وليعلم العالم أنك أرسلتني، وأحببتهم كما أحببتني. أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا، لينظروا مجدي الذي أعطيتني، لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم" (يو١٧ : ٢٠ - ٢٤).

فى جسد المسيح تحقق قصد الله الذى قصده منذ البدء

* كانت هذه الآيات هى آخر ما قاله الرب يسوع قبل أن ينطلق لبستان جثسيمانى ليذهب للصليب. ومعنى ذلك أنه قد أتى فى الجسد ليحقق ما يطلبه فى صلاته هنا، وهو ما كان يقصده الآب من الخليقة أولا. أتى المسيح ليجدد الخليقة التى أفسدتها الخطية.

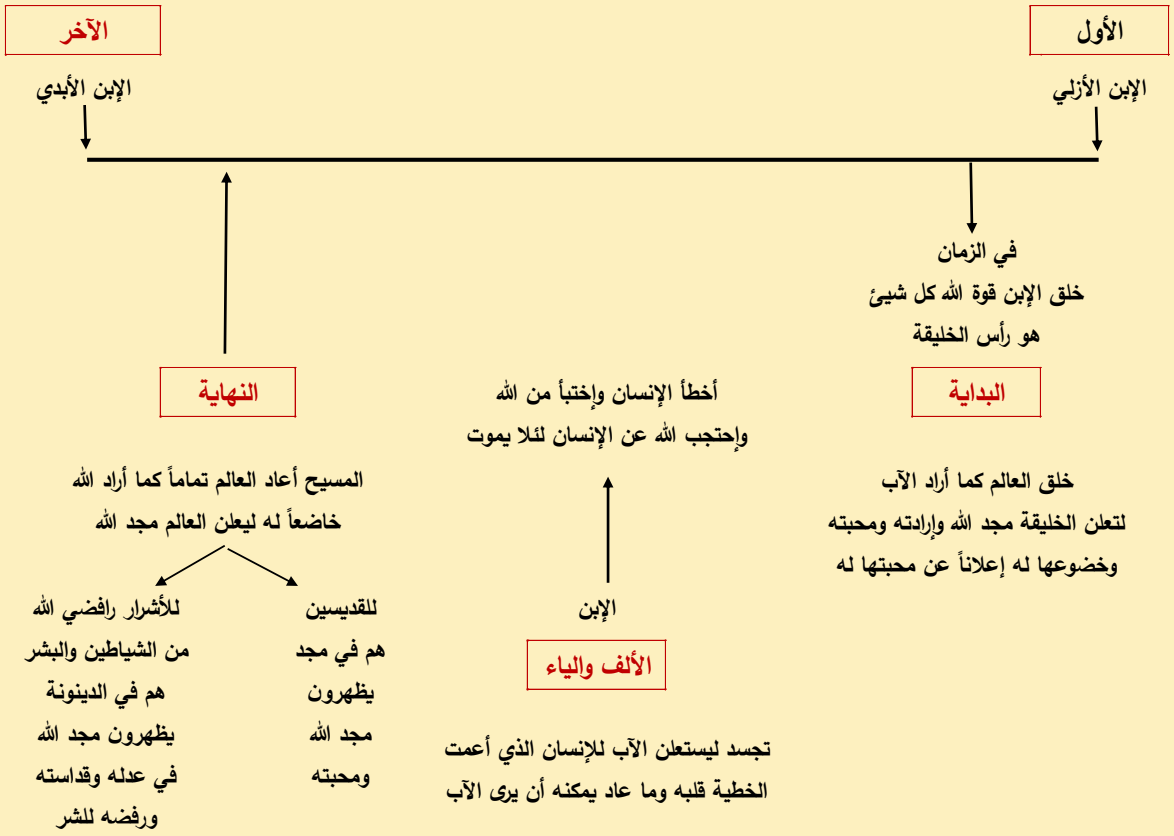

فى الرسم العلوى نجد عمل المسيح فى إعادة الخليقة لتمجد الله كما أرادها الله منذ البدء

بركات تجسد المسيح

جسد المسيح صار محور كل البركات التى حصلنا عليها

١. تجسد المسيح وإتخذ له جسدا، قدمه ذبيحة وقام به. وإستمر فعل موته وقيامته مستمرين، ولهما فاعلية مستمرة للأبد لذلك رآه يوحنا "**خروف قائم كأنه مذبوح**" (رؤ٥ : ٦). **قائم** = له فعل الحياة الأبدية. و**مذبوح** له فعل الموت المستمر. ماتت فى المسيح طبيعة آدم العتيقة وقام بحياة أبدية. صار المسيح ذبيحة حية أبدية.

٢. يقول السيد المسيح "أنا هو القيامة والحياة، من آمن بى ولو مات فسيحيا" (يو١١ : ٢٥). ولكن كيف نحيا؟ وكيف نستفيد نحن من موته وقيامته. **هذا عمل الأسرار التى أسسها المسيح**. والعامل فى كل الأسرار هو **الروح القدس** بصلوات الكاهن الذى هو"**وكيل سرائر الله**" (١كو٤ : ١). الكاهن يصلى والروح القدس يعطى نعمة غير منظورة.

٣. **فى المعمودية** نموت مع المسيح (نتحد بموته الذى ماته بحياة آدم). ونقوم (بحياة أبدية عندما نتحد بحياته المقامة من الأموات رو٦). نصير خليقة جديدة فى المسيح (أف٢ : ١٠ + ٢كو٥ : ١٧). ولاحظ أننا نتحد بحياته إذ هو خروف **قائم حى**، ونتحد بموته إذ هو **كأنه مذبوح** (رؤ٥ : ٦). وهذا ما يعمله الروح القدس فى المعمودية بصلوات الكاهن فى هذا السر، أن يوحدنا مع المسيح **الخروف القائم كأنه مذبوح. وفى سر الميرون** وبصلاة الكاهن ومسحة الميرون ونفخة الروح القدس فى فم المعمد يسكن الروح القدس فى المعمد، والروح القدس يُثَبِّتْ المعمد فى المسيح.

٤. **بالمعمودية** نتحد بجسد المسيح ونصبح أعضاء فيه "لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه" (أف٥ : ٣٠). كلٌ منا له عمل كعضو فى جسد المسيح. وبإتحادنا به كأعضاء فى جسده نصير كلنا جسدا واحدا هو الكنيسة، وهو رأس الجسد. فتعود لنا الوحدة التى فقدناها بخطية آدم.

٥. المسيح كرأس لجسد الكنيسة سيقدم الخضوع للآب فى النهاية (١كو١٥ : ٢٨). فتعود الصورة كما أرادها الله منذ البدء. محبة متبادلة بين الله والإنسان. **يحملنا المسيح فيه إلى حضن الآب**. وعلامة محبة الله للإنسان، كل الخيرات التى يفيض بها عليه. وعلامة محبة الإنسان لله خضوعه لله.

٦. كانت هناك مشكلة – ماذا لو أخطأ الإنسان؟ والخطية = موت. فهل يبقى عضو ميت فى جسد المسيح. بالمفهوم الطبي حين ينقطع وصول الدم عن عضو فى الجسم لفترة زمنية، هذا يُسمى غرغرينا، ويسبب موت الإنسان لذلك يجب بتر العضو الميت حتى لا يموت هذا الإنسان. فهل يبتر المسيح كل عضو

يخطئ ويتركه ليموت؟! المسيح فى محبته لم يقبل هذا. وكان الحل فى تأسيس سِرَّىْ ١) **التوبة والإعتراف.** ٢) **الإفخارستيا.** ٣) **مسحة المرضى.** وبهما تغفر الخطايا ونعود للثبات فى جسد المسيح كأعضاء أصحاء. أى تعود الحياة للعضو الذى مات بالخطية (لذلك ففى الإفخارستيا نأكل ونشرب جسد ودم المسيح فتعود لنا الحياة "من يأكلنى يحيا بى + يثبت فىَّ" (يو٦ : ٥٦ ، ٥٧). فى سر الإفخارستيا يصلى الكاهن فيحول الروح القدس الخبز والخمر إلى هذه الذبيحة الحية الأبدية، جسد المسيح ودمه – **الخروف القائم كأنه مذبوح. وفى سر التوبة والإعتراف** يسمع الروح القدس خطايا المعترف وينقلها إلى الخروف القائم كأنه مذبوح فيحملها عنا فتغفر. ويصلى الكاهن التحليل فيعلن غفران الله للخطايا.

٧. ضاعت الوحدة بيننا فى جسد آدم، فعدنا **واحدا ولكن فى المسيح.** وصار المسيح آدم الأخير (١كو١٥ : ٤٥). تربط بيننا كأعضاء جسد المسيح المحبة التى يضعها فينا الروح القدس.

٨. أخذ المسيح الجسد الإنسانى وتمجد به ولن يتخلى عنه للأبد. وبهذا **صار لنا أن نتمجد** بجسد ممجد (١يو٣ : ٢ + فى٣ : ٢١). وهذا معنى أن المسيح صار وارثا لكل شئ (عب١ : ٢).

٩. بإتحاده بنا بالجسد – وبإتحاده لاهوتيا بالآب – صار هو لنا مصدرا لكل كنوز الحكمة والعلم (كو٢ : ٣). **وصرنا شركاء الطبيعة الإلهية** (٢بط١ : ٤) = نأخذ من الله كل ما نحتاج إليه وليس موجودا سوى فى الطبيعة الإلهية (حياة أبدية كلها مجد وفرح أبديين / حكمة / مجد / قداسة). أما الأشرار فسيكونون فى الظلمة الخارجية بلا فرح.

١٠. سكن فينا الروح القدس. الذى يملأنا بالنعمة.

١١. أتاح لنا أن نحيا السماويات على الأرض، إذ "طأطأ السموات ونزل" (مز١٨ : ٩). وهذا معنى قول بولس الرسول "أقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع" (أف٢ : ٦).

١٢. كل ما عمله بجسده كان لحسابنا : **أ)** صام وغلب الشيطان فإمتلأ من قوة الروح (لو٤ : ١٤) = وأصبح كل من يصوم ويغلب يمتلئ. **ب)** كان يصلى فأعطى لجسدنا أن تكون له علاقة بالله. **ج)** صار كل من هو ثابت فى المسيح قادر أن يغلب.

١٣. هو أخضع الإرادة الإنسانية للإرادة الإلهية، ولاحظ قوله "إن أمكن أن تعبر عنى هذه الكأس، ولكن لتكن لا كإرادتى بل كإراتك" وكان هذا عكس ما فعله آدم والبشر جميعا. وهذا معنى قول الرسول "مع كونه إبنا تعلم الطاعة" (عب٥ : ٧ – ٩). فصار هذا ممكنا لكل القديسين. صرنا فيه قادرين أن نخضع إرادتنا الإنسانية لإرادة الله.

١٤. عادت لنا فيه البنوة والسلطان على الأرواح الشريرة.

١٥. لأنه بلا خطية وأكمل الناموس وحده صار كل من يثبت فيه يُحسب كاملا وبلا لوم وبلا دينونة (كو١ : ٢٨ + أف١ : ٤ + رو٨ : ١).

١٦. هوصار **الألف والياء لنا** = فيه رأينا صورة الآب وإرادته من ناحيتنا.

١٧. **صار لنا نموذج** يُحتذى بحياته وأقواله ومعاملاته مع الناس.

١٨. **حمل أحزاننا وأوجاعنا تحملها**. وهذا معنى "إحملوا نيرى فهو هين وحملى خفيف" (مت١١ : ٢٩ ، ٣٠). من يرتبط معه ويحفظ وصاياه يشعر بالتعزية وسط ألامه، فصار لنا فيه سلام يفوق كل عقل (يو١٦ : ٣٣ + فى٤ : ٧). ووسط أوجاعنا يحمل المسيح عنا ألامنا، وهذا سر أفراح الشهداء وسط ألامهم بل وكثير من المرضى والمتألمين أن الفرح الذى يسكبه المسيح فيهم يغلب ألامهم فلا يستطيع الوجع أن ينزع أفراحهم (يو١٦ : ٢٢).

١٩. **وضع لنا دستور الحياة** بكل تعاليمه (مثلا عظة الجبل مت٥ – ٧ والأمثال مت١٣).

٢٠. **فى جسده** عادت ***الوحدة** كما قصدها الله من البدء (يو١٧ : ٢٠ – ٢٣). وفى جسده عاد لنا ***المجد** إذ تمجد هو بجسده إذ جلس عن يمين الآب. وحيث أننا أعضاء جسده سنتمجد نحن أيضا معه. قارن (يو١٧ : ٤ ، ٥ مع يو١٧ : ٢٢ ، ٢٤). وعادت لنا ***الحياة الأبدية** (يو١١ : ٢٥). ***والفرح الأبدى** (يو١٦ : ٢٢) + (١بط١ : ٨). فقصد الله لا بد أن يثبت.

لكل ذلك يقول رب المجد

"إثبتوا فىَّ وأنا فيكم" (يو١٥ : ٤)

ملخص كتاب
بتصرف (إختصار وحذف وزيادات)

JESUS*and the*
JEWISH ROOTS*of the* EUCARIST
الأصول اليهودية لسر الإفخارستيا
تأليف

BRANT PITRE

مقدمة الكاتب

٥٣فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ. ٥٤مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ، ٥٥لأَنَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ حَق وَدَمِي مَشْرَبٌ حَق. ٥٦مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ.٥٧كما أرسلنى الآب الحى، وأنا حى بالآب، فمن يأكلنى فهو يحيا بى. (يو٦ : ٥٣ – ٥٦) .

يقول الكـــاتب :-

أنه شاب كاثوليكى المنشأ ومتدين. وعندما ذهب هو وخطيبته البروتستانتية إلى راعى كنيستها ليحصلوا منه على موافقة بعقد صلوات الزواج فى كنيسته، ولكن بطقوس مسكونية. وهذه الطقوس تقبلها العائلتان. وأمام إصرار والدَىْ العروس أن يكون الزواج فى كنيسة بروتستانتية، إتفق الطرفين أن تكون الصلوات بطقوس مسكونية ولكن فى كنيسة بروتستانتية. فذهب الشاب وعروسه لكنيسة العروس ليطلبوا موافقة راعى الكنيسة على إستخدام الكنيسة لإتمام طقوس الزواج. ولما علم الراعى البروتستانتى أنه شاب كاثوليكى هاجمه بعنف، وأخذ يسخر منه ومن عقيدته لمدة ثلاث ساعات وبالذات فى موضوع الإفخارستيا (وأن الإيمان بهذا السر مثير للسخرية وأنهم من **آكلى لحوم البشر** كأن من يؤمن بسر الإفخارستيا يتصور أن المسيح يأمرنا بأكل جثته) . وفى موضوع الصلاة على الراقدين (قال أنهم يقومون **بتحضير الأرواح**) . وعن العذراء مريم قال أنهم (**يعبدون مريم** ولا يعبدون الله وحده) . وعن الأسفار المحذوفة قال أن الكنيسة الكاثوليكية قد أضافتها فى القرون الوسطى. وكان هذا الراعى ينظر إلى الشاب وعلى فمه إبتسامة العارف المنتصر.

وهو كان شاب متدين وفى مبتدأ العشرينيات وما زال طالبا فى الجامعة، ولكنه لم يكن دارسا متعمقا فى العقيدة فلم يتمكن من الرد عليه. وإنتهى الحوار بأن قال الراعى للفتاة أن لا تتزوجه فهو **غير مؤمن**. وإنصرفوا من عنده وهم يبكون.

وذهب الشاب لبيته ولم يتمكن من النوم وتدور فى رأسه كل كلمات الحوار مع هذا الراعى، ولكن كان أكثر ما ثبت فى ذهنه هو كلمات الراعى عن الإفخارستيا، لأن التناول من جسد الرب ودمه كان أكثر الأشياء أهمية فى حياته. وكانت الأسئلة التى تدور فى رأسه .... هل ما تربيت عليه من عقائد كان خطأ؟ لقد تعود على الذهاب أسبوعيا للكنيسة والتناول من جسد الرب ودمه. فهو يؤمن أنه بعد صلوات الكاهن على الخبز والخمر فهما يتحولان إلى جسد المسيح ودمه، ويؤمن بحضور حقيقى للمسيح فى السر تحت شكل الخبز والخمر. وكان ينصرف بعد القداس فى فرح فهل هذا كله كان خطأ ؟! ... هو كان مؤمنا إيمانا قويا لكنه لا يعرف إثباتا لإيمانه من كلمات الكتاب المقدس. ويقول الكاتب أنه مع الوقت ومع تعمقه فى الدراسة وجد عشرات الإثباتات على ما يؤمن به.

وقام هذا الشاب وأتى بكتابه المقدس وحينما فتحه إذا به أمام شئ عجيب، إذ أنه فتحه مباشرة لتقع عيناه على الإصحاح السادس من إنجيل يوحنا ووجد الأيات المذكورة عاليه أمام عينيه. ويقول أنه قام فرحا، بل وباكيا أكثر من شدة الفرح، فرح الشاب لأنه وجد أن إيمانه الذى تربى عليه كان صحيحا، وبحسب ما قاله المسيح تماما،

ومكتوب فى الإنجيل. وتساءل هل لم يرى هذا الراعى هذه الأيات، وكيف قال أن التعليم بأن الأكل من جسد المسيح لم يرد بالكتاب المقدس، وكيف لم يرى تكرار المسيح وإصراره على أهمية الأكل والشرب من جسده ودمه وضرورة ذلك للحياة الأبدية. وفكر أن يقوم ويطلب هذا الراعى البروتستانتى ويشير له على هذه الآيات. ولكنه قال لنفسه أن هذا الراعى دارسا وأنا لم أدرس الموضوع دراسة متعمقة، وسينتصر علىَّ فى المناقشة، فلن أطلبه ولن أذهب إليه. ولكنه إتخذ قرارا بتغيير دراسته من الأدب الإنجليزى إلى دراسة اللاهوت. حتى حصل على الدكتوراة من جامعة نوتردام فى اللاهوت. وكانت هذه المناقشة الحادة مع هذا الراعى البروتستانتى سببا فى تغيير مجرى حياته بالكامل فصار دارسا متعمقا فى الكتاب المقدس ومحاضرا ومؤلفا للكتب ومنها هذا الكتاب عن الإفخارستيا.

ويقول الكاتب أن سبب عدم إدراك هذا الوضوح فى كلام الرب يسوع عن الإفخارستيا هو البلبلة التى أثارها من قالوا وعلموا بأن أقوال المسيح هنا هى مجرد رموز، وأنه لم يقصد المعنى الحرفى. وإعتمدوا على قول الرب **"الجسد لا يفيد شيئا"** (يو٦ : ٦٣) وسنرى تفسير هذه العبارة فيما بعد. بل قال البعض أن يسوع كيهودى لا يمكن أن يقول مثل هذه الأقوال فهو يعرف أن ناموس موسى حرَّم شرب الدم تماما (لا١٧ : ١١) مع أن أقوال وتعليم المسيح عن الأكل من جسده والشرب من دمه موجود فى الأربعة الأناجيل ورسالة بولس الرسول الأولى لكورنثوس.

ويقول الكاتب ... لكن فى خلال دراستى كان لى الفرصة أن يكون بعض أساتذتى فى الجامعة من اليهود، وهؤلاء فتحوا أمامى الباب واسعا لدراسة كتب التقاليد اليهودية فتحقق لى موضوع فى منتهى الأهمية حول المسيحية وهو : أنه إذا كنت حقا تريد أن تعرف من هو يسوع ومعنى أقواله وأفعاله يجب أن تترجم كلماته فى سياق المفاهيم اليهودية، أى يجب أن تكون عارفا باليهودية القديمة كما تعرف أيضا المسيحية القديمة. وهذا كما قال أحد أساتذتى اليهود *"كان على يسوع أن يكون فى أعماله وأقواله متوافقا مع كونه يهودى من الجليل، ولذلك فلكى تفهم يسوع يجب أن تدرك أن يسوع فى أقواله وأعماله كان يجب أن يكون مفهوما من اليهود فى أيامه. وبهذا أيضا ستفهم لماذا قبله البعض وآمنوا به، ولماذا رفضه آخرون، ولماذا حاول البعض قتله"* . والمعنى أنه لا يمكننا الفصل بين رسالة المسيح وإيمان وأمال ورجاء سامعيه من اليهود فالمسيح كان يحقق تطلعاتهم.

الباب الأول

سر العشاء الأخير

عاش المسيح يسوع بالجسد فى مجتمع يهودى. وبالرغم أنه فى بعض الأحيان تعامل مع بعض الأمم وقبلهم ، لكنه كان يقول أنه جاء من أجل اليهود أساسا، خراف إسرائيل الضالة **"فاجاب وقال لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة"** (مت١٥ : ٢٤). لذلك كانت كلمات المسيح موجهة أساسا لليهود. ولذلك حتى نفهم كلام المسيح وأعماله يجب أن نفهم الفكر اليهودى لأن المسيح كان يكلم اليهود بأفكارهم. ونجد أنه فى أول عظة له فى مجمع الناصرة (لو٤ : ١٦ – ٣٠) إستخدم المسيح نبوات إشعياء (٦١ : ١ – ٤) ليقول لليهود أنه هو من تكلم عنه إشعياء وأنه المسيا الذى إنتظروه طويلا. فالمسيح إستعمل الكتاب ليعلن عن نفسه وهذه عادة وتقاليد اليهود، الرجوع للناموس والأنبياء.

ولكن فى بعض الأحيان وجدنا أن المسيح يعلم بأشياء مناقضة للناموس مثل الأكل من جسده والشرب من دمه ليحيوا حياة أبدية (يو٦ + مت٢٦ : ٢٦ – ٢٨) . وسنرى ماذا يعنى هذا.

وإنقسم المسيحيين فى ردود فعلهم على أقوال المسيح هذه، فقال البعض أن المسيح يقصدها حرفيا وهى حقيقة. والبعض قالوا أنها مجرد رمز خصوصا مع ظهور البروتستانتية حوالى القرن السادس عشر. بل ومنذ البداية قال بعض تلاميذه أن هذا الكلام صعب (يو٦ : ٦٠) وكان كلام يسوع غير مقبول لديهم فإنصرفوا عنه وتركهم يسوع يمضوا (يو٦ : ٦٦). فهم كيهود يعرفون أن شرب الدم ممنوع بحسب الناموس (تك٩ : ٣ – ٤ + لا١٧: ١٠ – ١٢ + تث١٢ : : ١٦) وأن من يشرب الدم تقطع تلك النفس من شعبها (تقطع من الله ومن شعب الله) وكان هذا ينطبق على اليهود وعلى الأمم الذين يعيشون وسطهم.

وكان الدم يمنع لأن الحياة فى الدم، والدم هو الذى يكفر بقوة الحياة التى فيه، وهذا ما مثل صعوبة لمن يسمع بأنه يشرب دم المسيح. وكان هذا الكلام صعبا على اليهود خلال رؤية اليهود القديمة. واليهود الذين سمعوا هذه الأقوال من المسيح أخذوها حرفيا وليس رمزيا فهم قالوا **"كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل؟"** (يو٦ : ٥٢) . والمسيح لم يقبل حلا وسط فى هذا الموضوع وتركهم يمضوا. وأمام إصرار المسيح هذا ينبغى أن نأخذ الموضوع حرفيا (١كو١٠ : ١٦) . ونأخذ كلام الرب كحقيقة ونؤمن بالحضور الإلهى فى سر الإفخارستيا ومن لا يأكل ويشرب لا تكون له حياة فيه.

ونلاحظ أن هناك أشياء مشتركة بين اليهودية والمسيحية فى بدايتها مما سهل على اليهود أن يتقبلوا المسيحية ويتقبلوا أشياء صعبة مثل الإفخارستيا، وأن الأكل من الخبز وشرب الخمر هما فى الحقيقة الأكل من جسد المسيح والشرب من دمه، فهذا له جذور فى الإيمان اليهودى، بل وكل الإيمان المسيحى له جذور فى التعاليم اليهودية. كان الله يُعِد الناس ليفهموا ما سيعمله المسيح. ولذلك علينا :-

١) دراسة الكتاب ودراسة العهد القديم.

٢) دراسة تقاليد وكتابات أحبار اليهود (الربيين) . (**رابى أو رابونى** تعنى معلم ينبغى له الإحترام) .

كتابات أحبار اليهود

ملفات البحر الأسود : كتبها أحبار اليهود بين القرن الثانى ق.م حتى سنة ٧٠ م . وهى مملوءة كتابات كتبت مدة الهيكل الثانى.

أعمال يوسيفوس : هو مؤرخ يهودى شهير عاش فى القرن الأول الميلادى، وأرخ تاريخ اليهود وثقافاتهم أيام المسيح والكنيسة الأولى، وهو أيضا كان كاهنا فهو إذاً شاهد عيان.

المشناة : مجموع التقاليد الشفوية للربيين اليهود الذين عاشوا ما بين سنة (٥٠ ق.م – ٢٠٠ م) . وهذه تركز على التشريعات والأمور الدينية. ويعتبر الربيين اليهود أن المشناة هو الكتاب الموثوق به بعد التوراة.

التوشفتاة : هى تجميع بعض التقاليد كملحق تكميلى أو إضافى للمشناة. وكلمة توشفتاة تعنى إضافة أو تكملة أو ملحق فى العبرية.

الترجوم : هو ترجمة أرامية للعهد القديم من العبرية، وإحتاجوا لهذه الترجمة خصوصا بعد عودتهم من سبى بابل وصاروا يتكلمون الأرامية وتركوا العبرية.

التلمود البابلى : هو أكثر من ٣٠ مجلد للتقاليد اليهودية للربيين اليهود الذين عاشوا ما بين سنة (٢٢٠ – ٥٠٠) م. ويوجد بها أراء شرعية (تطبيقات عملية للشريعة) وتفسيرات للكتاب.

المدراش : تعليق وتفسير لبعض أسفار الكتاب كتبها الربيين المعاصرين للمسيح.

والبحث فى هذه الكتب ينصب على ماذا كان اليهود يتوقعون من المسيح المنتظر. وماذا كانوا يتوقعون من الله أن يفعله. فهم كانوا يتوقعون أن الله سيرسل لهم المسيا، ولكن ماذا كانوا يتوقعون فى هذا المسيا وماذا كانوا يتوقعون من المسيا المنتظر أن يعمل حين يأتى.

الباب الثانى

ماذا الذى كان الشعب اليهودى ينتظره

كان اليهود غير الدارسين ينتظرون مسيا يعطيهم الحرية من الرومان ويعيد لهم الأرض، ومن هؤلاء كان الغيورين (معنى الإسم أنهم غيورين على أرض إسرائيل وفى غيرتهم على إسرائيل كرهوا الرومان). إذاً هؤلاء كانوا ينتظرون مسيا سياسى وعسكرى ... أى ملك محارب. ولكن من يطلع على كتابات العهد القديم (التوراة والأنبياء) وأيضا كتابات الربيين اليهود مثل المشناة والترجوم والتلمود، لوجدنا أنهم كانوا ينتظرون تجديد إسرائيل وإستعادة مجدها عن طريق **خروج جديد**، تكرارا لما فعله موسى.

الخروج الجديد

إنتظروه حين يشرق فجر الخلاص. وحينئذ يكرر الله ما حدث أثناء فترة الخروج من مصر بإيجاز (أى نفس الأحداث ولكن فى فترة قليلة). فموسى أخرج الـ ١٢ سبط وخلصهم من عبودية مصر، وأيامها كانت هناك الضربات العشر والفصح ثم التوهان فى البرية والعودة لأرض كنعان. وإنتهت هذه الأحداث على يد يشوع. وهكذا تكلم الأنبياء عن خروج جديد ويتلخص هذا الخروج الجديد فى :-

١) مجئ موسى جديد.

٢) عمل عهد جديد.

٣) بناء هيكل جديد.

٤) رحلة إلى أرض جديدة.

وكان المسيح بأقواله وأعماله يقصد أنه هو الذى يحقق لليهود هذه الأمال فى نفسه، وأنه هو المسيح المنتظر. وهذا الخروج الجديد سيعطينا ٣ مفاتيح أساسية لفهم لغز العشاء الأخير، وهذه المفاتيح هى :-

١) **الفصح** :- فالخروج الجديد يجب أن يصاحبه فصح جديد.

٢) **المن** :- أعطاهم الله المن بعد الخروج ليعولهم خلال الرحلة. فماذا عن الخروج الجديد.

٣) **خبز الحضرة أو خبز الوجوه** :- هذا كان نوعا من العبادة الأسبوعية فما هى العبادة الجديدة.

وصار علينا أن ندرس هذه الثلاثة الفصح والمن وخبز الحضرة لنفهم علاقتها بالخروج الجديد. ونكتشف سر الإفخارستيا وكيف كانت هذه الثلاثة (خروف الفصح والمن وخبز الوجوه) هى رموزاً له بل وتشرحه.

١) موسى الجديد

- يفهم من الأنبياء أن هناك مخلص جديد يخلص شعب إسرائيل كما خلصهم موسى ثم يشوع. وأدخلوهم إلى أرض الميعاد التى تفيض لبنا وعسلا. وكان هذا بعد ضربات عشر وتقديم الفصح. ثم عبور البحر

الأحمر. ولم يكن مثل موسى الذى عرف الله وجها لوجه (تث٣٤ : ١٠ ، ١١) . ولكن ما الضرورة لمخلص جديد مثل موسى وهم فى أرضهم؟

- هناك كارثتين كبيرتين حلوا بالشعب اليهودى بعد موسى **١)** سبى أشور سنة ٧٢٢ ق.م وفيه تشتتت الأسباط العشر. **٢)** سبى بابل سنة ٥٨٦ ق.م وفيه أُخِذَ سبط يهوذا وبنيامين إلى بابل. وكان هذا يبدو وكأن وعد الله بأن تكون لهم أرض الميعاد ميراثا قد إنكسر، وهذا ما جعلهم ينظرون لخلاص جديد على يد موسى الثانى، المخلص الجديد.
- وكان موسى قد تنبأ عن تشتتهم نتيجة لتمردهم على الله ووصاياه ولهذا سيطردهم الله من الأرض (تث٤ : ٢٦ – ٢٧) . ولكن موسى أوضح لهم أن الله سيرسل لهم نبيا آخر (تث١٨ : ١٨) . وقالوا أن هذا النبى هو موسى الجديد، وأن الله سيرسله فى وقت سيكونون فيه فى أشد الحاجة إليه لينقذهم من العبودية. ويقول أحد الربيين أنه كما حدث مع موسى المخلص الأول .. إذ أنه أخذ زوجته وأولاده ووضعهم على حمار (خر٤ : ٢٠) هكذا أيضا فإن المخلص الأخير سيكون متواضعا راكبا على حمار (زك٩) . وكما أنزل موسى المن سينزل المسيح مناً من السماء (مز٧٢ : ١٦) .
- وكان دخول المسيح أورشليم فى هذا الموكب فيه تحقيق لتوقعات اليهود. وهكذا كانت أعمال المسيح تتوازى مع أعمال موسى الأول.

العهـــد الجديـــد

فى الخروج الأول عمل الله عهدا ربط بينه وبين شعبه. وكان العهد مختوم بالدم (دم ذبيحة حيوانية) وإنتهى هذا بمأدبة سماوية. والأنبياء تنبأوا بأن هذا سيتكرر، وأن العهد الجديد سيكون عهدا لا ينكسر. وبعد هذه المأدبة السماوية (خر٢٤) أخذ الشعب تعليمات عن كيفية العبادة (تفاصيل خيمة الإجتماع وكيفية تقديم العبادة فيها). وهكذا كان طلب الله من موسى أن يقول لفرعون **"إسرائيل إبنى البكر...إطلق ابنى ليعبدنى"** (خر٤ : ٢٢ ، ٢٣) + **"نذبح للرب إلهنا"** (خر٣ : ١٨) . فالخروج إذاً لم يكن مجرد هروب من عبودية المصريين، بل كان أساسا للعبادة، أى لتحقيق علاقة مقدسة بين الله وشعبه بعهد.

- لذلك قدم موسى ذبيحة حينما وصلوا إلى جبل سيناء.
- وهذا العهد كان مختوما بالدم، فكان موسى يرش المذبح بالدم، والمذبح يمثل الله. ويرش الدم على الشعب. وبهذا إرتبط الله مع شعبه وإشتركوا فى دم الذبيحة، وهذا معنى عهد مختوم بالدم.
- ولاحظ أن العهد لم ينتهى بتقديم ذبيحة بل **بمأدبة سماوية**(خر٢٤)، رأى فيها شيوخ إسرائيل الله وأكلوا وشربوا أمامه. فمن منظور العهد صار إسرائيل شعبا لله وجعلهم كعائلته، فالعائلات تجتمع لتأكل. بل كان الله كأب يجمع أولاده ليأكلوا ويشربوا أمامه.

- ولكن بعد كل هذا خان إسرائيل الله فى موضوع العجل الذهبى، بل دخلت العبادة الوثنية إلى إسرائيل بعد ذلك. فكسر إسرائيل العهد بذهابهم لآلهة أخرى وثنية ودخلوا معهم فى عهد.
- ولكن الله لم ييأس من شعبه ووعدهم بعهد جديد (إر ٣١). وكان هذا العهد الجديد مثل الأول أى لـ ١٢ سبط فيقول إرمياء... بيت إسرائيل (شتات العشرة أسباط) وبيت يهوذا. فهو جمع الأسباط الإثنى عشر فى العهد **"ها ايام تاتي يقول الرب واقطع مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا. ليس كالعهد الذي قطعته مع ابائهم يوم امسكتهم بيدهم لاخرجهم من ارض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب"** (إر ٣١ : ٣١ – ٣٢).
- ولو أن إرمياء لم يشر أن هذا العهد الجديد سينتهى بذبيحة ومأدبة، ولكن هذا ما أشار له الرب فى مأدبته للتلاميذ **"هذا هو دمى الذى للعهد الجديد"** ثم للكنيسة كلها **"إصنعوا هذا لذكرى"**. وبهذا جعل المسيح دمه هو ختم العهد الجديد الذى تنبأ به إرمياء النبى. وأقام بعد الذبيحة مأدبة لتلاميذه كما عمل الله مع شيوخ إسرائيل فى العهد الأول. ولكن كانت المأدبة من أكل جسده.
- وكان الربيين يقولون *"أن هذا العهد الجديد سيكون فى نهاية الأيام ومع بداية العالم الجديد"*. وقالوا أيضا *"أن هذا العالم الجديد لن يكون أكل وشرب، بل تَمَتُّع بإشراقة وجه الله (الحضور الإلهى)* . *ويكون الأكل والشرب فى مأدبة خاصة أمام الله"*.
- وهذا بالضبط ما يحدث فى الإفخارستيا نأكل ونشرب فى مأدبة سماوية أعدها المسيح لنا لكن من جسده ودمه. وهذه المأدبة كانت رمزا لها.

الهيـــكل الجديـــد

يقول الأنبياء أن العبادة فى الخروج الثانى ستكون فى هيكل جديد أعظم من خيمة الإجتماع ومن الهيكل.

- ففى أيام الأباء البطاركة كانوا يبنون مذابح أينما كانوا. ولكن بعد الخروج من مصر كانت العبادة فى خيمة الإجتماع. ورأى اليهود أن الخيمة هى مكان سكن الله على الأرض، وأن الله يحل فيها على هيئة سحابة مجد نازلة من السماء.
- ثم كان الهيكل فى أورشليم للفخر والكبرياء اليهودى.
- ثم جاء سبى بابل وفيه تم تدمير هيكل سليمان، وبعد ٧٠ سنة حررهم كورش الفارسى وسمح لليهود ببناء هيكل جديد كان أقل فخامة من هيكل سليمان، ولكنه كان بلا تابوت عهد.

- ولكن الأنبياء تكلموا عن هيكل جديد فى الأيام الأخيرة (حج٢ : ٦ – ٩ + مى٤ : ١ – ٢ + إش٥٦ : ٦ – ٧ +إش٦٠ : ١ – ٧ + حز٤٠ – ٤٨) . ويقول حزقيال أن الهيكل الجديد سيكون لليهود والأمم (حز٣٧ : ٢٤ – ٢٨) .
- وهذا الهيكل الجديد يفوق هيكل سليمان فى عظمته (حج٢ : ٦ – ٩) .
- تضمنت ملفات البحر الأسود أقوال الربيين عن هذا الهيكل الجديد وتفاصيله ووصفه. وهذه كانت قبل المسيح بفترة قليلة وأثناء فترة وجود المسيح بالجسد على الأرض.
- وكانوا يصلون ليؤسس الله لهم هذا الهيكل الجديد، وقال بعض الربيين أن المسيا المنتظر هو الذى سيبنى الهيكل الجديد. وأن هذا المسيا موجود فى الشمال وحينما يقوم سيبنى الهيكل، وفهموا هذا من نبوة إشعياء (٤١ : ٢٥) .
- لهذا جدد هيرودس الملك وأبناءه الهيكل وجعلوه إحدى عجائب الدنيا، متصورين أنه سيكون الهيكل الجديد. ولكن كون أن الهيكل كان بدون تابوت عهد جعل اليهود يتطلعون لهيكل جديد.

الأرض الجديـــدة المـــوعودة

كما كان لإسرائيل أرض الميعاد بعد الخروج الأول، هكذا سيكون هناك أرض ميعاد جديدة بعد الخروج الثانى (إش٦٠ : ٢١). وبالذات لأن الأسباط العشرة تشتتوا بعد سبى أشور فى كل الأرض، سنة ٧٢٢ ق.م .

هذا الخروج الثانى كان موضوع شغل بال كل الأنبياء والأباء اليهود.

- عاموس٩ : ١٤ – ١٥ .. الله سيدخل شعبه لأرض لن ينتزعوا منها أبدا.
- هوشع١ : ١٠ – ١١ + ٢ : ١٦ – ٢٣ .. الله يزرع شعبه فى الأرض.
- إرمياء٣ : ١٥ – ١٩ الله سيعطى الأسباط الـ ١٢ أرض مفرحة كميراث.
- نبوة ناثان النبى لداود "**وعينت مكانا لشعبى إسرائيل وغرسته، فسكن فى مكانه**" (٢صم٧ : ١٠) وفيها أن الله سيحدد مكانا لشعبه إسرائيل. وهذا المكان ليس فى أرض كنعان، فهم كانوا وقت النبوة فى كنعان. كما أن النبوة جاءت فى الإنجليزية فى صيغة المستقبل moreover I will appoint a place for my people Israel" .
- حزقيال يشير لهذه الأرض أنها كجنة عدن (٣٦ : ٣٣ – ٣٥). ويربط عودة الأسباط الـ ١٢ بالقيامة من الأموات (حز٣٧) . فهل كان حزقيال يتكلم عن أرض كنعان أم مكان أكبر.
- إشعياء يتكلم فى إصحاحات (٤٣ ، ٤٩ ، ٦٠) عن أورشليم جديدة كجزء من أرض جديدة وسماء جديدة. (إش٦٤ : ١٧ – ١٨ + ٦٥ : ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢) .

- فكانت رؤية الأنبياء أنه ستكون هناك أرض ميعاد جديدة وستكون أكبر من الحالية، من خلال خروج جديد من الحالة البائسة التى هم فيها (١٠ أسباط مشتتين بل واليهودية تحت حكم الرومان).
- وقال معلمو اليهود أنه ستكون هناك أرض جديدة وستدوم إلى الأبد، بل رأى بعضهم أنها أعظم من أن تكون مجرد مكان على الأرض. وقال أحدهم عنها أنها ستكون فى العالم العلوى حيث عرش الله. وقالوا عنها أنها مملكة الله وسيسكنها كل اليهود الذين سيكونون أبرارا وسيرثون الأرض إلى الأبد.
- وفى كتابات اليهود يعنى "ميراث الأرض" أن لهم نصيب فى العالم الجديد الآتى، الذى هو عصر الخلاص وعودة الأسباط الـ ١٢ (كتب المشناة والتلمود) . وهكذا رأى الربيين أن أرض الميعاد فى كنعان هى علامة على الخليقة الجديدة.

من كل هذا توقع بعض الربيين مجئ مسيا سياسى وعسكرى، وتوقع آخرين أنه سيكون ليس فقط ملكا بل صانع معجزات ونبيا مثل موسى. وإنتظروا عمل عهد جديد أبدى ينتهى بمأدبة سماوية حيث يرى الأبرار الله ويعيدوا بالحضور الإلهى. ويكون هناك هيكل جديد حيث يعبدون الله للأبد. ويعود الله ويجمع كل الأسباط الـ ١٢ فى عالم جديد (إش٤٣ : ١٨ – ١٩) . بل فهم البعض أن الله سيجمع الأمم مع اليهود فى عالم جديد. ويجدد الله الخليقة وسيكون كل شئ جديدا (رؤ٢١ : ٥) .

يسوع والخروج الجديد

وفى أيام المسيح كان اليهود يتوقعون هذا الخروج الجديد. حتى أن بعض المغامرين إستغلوا هذا وقاموا بثورات ضد الحكم الرومانى. وكان من هؤلاء ثوداس ورجل آخر مصرى، وهؤلاء إدعوا النبوة وأنهم سيعملون كموسى ويشوع ويشقوا الأردن، ويهدموا أسوار أريحا (وهؤلاء أشار لهم غمالائيل أع٥ : ٣٣ – ٣٩). والولاة الرومان قتلوا ثوداس وقتلوا ٤٠٠ من تابعى المصرى أما هو فهرب. أما المسيح فقد عمل معجزات فعلا. ولذلك كان الكثير من أعمال المسيح وأقواله تشير لهذا الخروج الجديد وأنه موسى الجديد :-

- صام المسيح فى بداية خدمته ٤٠ يوما فى الصحراء كما عمل موسى.
- أول معجزات المسيح تحويل الماء إلى خمر، وآخر أعماله تحويل الخمر إلى دمه. وأول معجزات موسى تحويل الماء إلى دم.
- فى العشاء الأخير يردد ما قاله إرمياء **"دمى الذى للعهد الجديد.. يسفك عنكم"**.
- حينما سأله تلاميذ المعمدان إن كان هو المسيح (مت١١ : ٤ ، ٥ + لو٤ : ١٨ ، ١٩) أشار للمعجزات فى (إش٣٥ : ٥ – ١٠) ومعنى هذا أن معجزاتى التى رأيتموها والتى أعملها تشير للخروج الجديد الذى تكلم عنه إشعياء. وأننى أنا المبشر بالخلاص.
- أتى المسيح للتلاميذ سائرا على الماء الذى جمده كما عمل موسى (مت١٤ وراجع خروج ١٤ ومقدمات الأناجيل فى العلاقة بين أعمال المسيح والفكر اليهودى) . ولاحظ أن المسيح صنع معجزات كثيرة وآخرها

إقامة لعازر قبل دخوله إلى أورشليم. ودخل أورشليم راكبا على حمار كما علمهم الربيين أن المسيا سيعمل هذا مثل موسى. وذلك كما كانوا يتوقعون أن يعمل المسيح، وكان كل هذا سر الإستقبال الرائع للمسيح يوم أحد الشعانين.

- فى حادثة التجلى تكلم موسى وإيليا مع المسيح عن **"خروجه المنتظر من أورشليم"** (لو٩ : ٢٨ – ٣١). وكلمة **خروج** هنا تشير لمعنى***مغادرة** كما خرج اليهود من مصر. ولكن الكلمة تشير أيضا ***للموت** أى لمغادرة العالم. ولكن فى أيام المسيح كانت تشير لتطلعات اليهود ***للخروج الجديد**. وبهذا نفهم أن ***موت المسيح** بالجسد بعد أن ***أخرجوه** من أورشليم حاملا صليبه ليصلبوه خارج أورشليم، كان هذا بدءا ***للخروج الجديد** عن طريق المسيح موسى الجديد. ويكون ***الخروج** بالمنظور المسيحى هو التحرر من عبودية الشيطان لنعبد الله، وتكون لنا علاقة بالله ونصير إبنه البكر الجديد، نصير فى المسيح أبكارا.

وبهذا كان المسيح يربط أقواله وأعماله بأقوال الأنبياء ومفاهيم وتقاليد الربيين اليهود عن المسيا المنتظر. وكأنه يقول لتابعيه... أنه هو موسى الجديد جاء ليبدأ الخروج الجديد ويحقق أمال الشعب فى مخلص جديد. بل وفى التجلى يقول الآب **"هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت"** كما قال عن إسرائيل من قبل **"إبنى البكر"** . إذاً لم يكن المسيح فقط هو موسى الجديد بل هو إسرائيل الجديد الذى سيحقق الخروج الجديد فى نفسه بألامه وقيامته ليقود شعبه للأرض الجديدة والخليقة الجديدة.

والآن إن كان هناك خروج جديد فلابد من فصح جديد (عبور جديد)

الباب الثالث

الفصح الجديد

إذا كان هناك خروج جديد فلا بد أن يكون هناك فصح (عبور) جديد. فالفصح هو سبب الخروج من مصر. وبالفصح نجا اليهود من ملاك الموت المهلك ومن عبودية فرعون. وبعد هذا العبور صارت ليلة الفصح لها توقير شديد عند اليهود ويحتفلون بها كأكثر الأعياد أهمية. وفى الفصح يصعدون إلى أورشليم كما صعد الرب يسوع مع أمه العذراء والقديس يوسف النجار (لو٢ : ٤١) . ولكن فى عشاء المسيح الأخير لم يتكلم المسيح عن الخروج من مصر وألامهم فى مصر كما تعود اليهود، لكنه تحدث عن ألامه هو . لم يشرح معنى الفصح القديم بل أعطى تلاميذه جسده ودمه ليأكلوا ويشربوا فلماذا؟ ... السبب فى الأمال اليهودية فى فصح جديد وعبور جديد. ولم يكن العشاء الأخير فصحا عاديا بل أسس المسيح فصحا جديدا إنتظره اليهود طويلا.

كيف كان الفصح أيام المسيح

إحتفل اليهود بالفصح كل أيامهم كيوم تذكار (١٢ : ١٤) . ونجد فى (خر١٢) ليس فقط قصة الخروج من مصر، ولكن أيضا طريقة حفظ هذه الذكرى، وطقوس الإحتفال بها. وكان اليهود كلهم يحفظون عن ظهر قلب هذه الطقوس السنوية. ومن المهم فهم طقس الفصح اليهودى ليلة عمله فى مصر، وأيضا كيف كانوا يعملونه أيام المسيح لنفهم ماذا عمل المسيح ليلة خميس العهد.

الخطوة الأولى :- إختيار خروف ذكر بلا عيب عمره سنة ليقدم ذبيحة عن العائلة.

الخطوة الثانية :- ذبح الخروف فى الليلة ١٤ من شهر نيسان وهذه تأتى خلال شهور الربيع مارس وأبريل. ولا يكسر منه عظم = لئلا يتشوه كماله فهو يرمز للمسيح الذى بلا عيب. وتقديم الخروف كان عملا كهنوتيا، فالكهنة فقط هم من يقدمون الدم كذبيحة. أما فى وقت الخروج فكان رأس العائلة هو كاهن العائلة ويقوم بهذا العمل الكهنوتى ليقدم فدية عن عائلته أى يفديهم من الموت (ويسمى هذا العصر عصر الأباء البطاركة) . وبعد السقوط فى موضوع العجل الذهبى والوثنية أُخِذ هذا الحق من الشعب وصار الكهنوت لسبط لاوى، فهم وحدهم رفضوا السقوط فى وثنية العجل الذهبى ووقفوا بجانب الله فكانوا أبرارا فى نظر الله.

الخطوة الثالثة :- رش دم الخروف على قوائم البيت حيث يأكلون الفصح كعلامة مرئية خارجية على أنهم أتموا الذبيحة فلا يمسهم الملاك المهلك. *{أما بعد تحديد الكهنوت فى سبط لاوى ونسل هارون كانوا يذبحون الفصح ويجمعون دمه فى وعاء مقدس من الفضة (٢مل١٢ : ١٤) ويحمله الكهنة ليسكبونه على المذبح}*. وكان رش الدم عن طريق زوفا وهو نبات كالسلك ولكنه قوى وقادر على إمتصاص السوائل. ولاحظ أن كل هذا الخشب والدم والزوفا سنجدهم فى فصح المسيح الأخير الذى شمل الصليب. ولاحظ قوة ذبيحة الفصح فى أنها تُنجى من الموت.

الخطوة الرابعة :- الأكل من لحم الخروف وبهذا يتم الطقس. والنفس التى لا تأكل تقطع من شعبها (من الله ومن وسط الشعب فيخرجونه خارج الجماعة راجع مثلا عد٩ : ١٣). **ومن لا يأكل يموت بكره حتى لو رش الدم، فالفصح يكمل بالأكل من الخروف**. والكتاب يذكر ٥ مرات وجوب الأكل من خروف الفصح مع فطير كتذكار لخروجهم السريع من مصر والخبز لم يختمر، وأعشاب مرة (كالجرجير والشيكوريا مثلا) رمزا لمعاناتهم أثناء عبوديتهم فى مصر. وفى كلام الكثيرين من الوعاظ يكثر الكلام عن فاعلية الدم المرشوش، وقليلين هم الذين يتكلمون عن أكل لحم الخروف مع أن له نفس الأهمية. وكان يمنع طبيخ (سلق) لحم الخروف فى الماء، فقط يشوى بالنار [*بدرجة حرارة الماء لن تزيد عن ١٠٠ درجة وهذه لا تقارن بدرجة حرارة النار نفسها، فإذا كانت الحرارة تشير للألام التى تحملها المسيح، نجد أنه وبنفس الفكر رفض شرب الخل مع المر المخدر للألام، فهو أراد أن يتحمل كأس الألام لآخرها، وبهذا يصبح الماء كأنه عامل ملطف للألام وهذه رفضها المسيح*] . ولا يقطع الخروف إلى أجزاء ثم يشوى، لكن يشوى بكامله بوضع سيخين من الخشب ويؤكل فى تلك الليلة ولا يتبقى منه جزء للصباح. وكان الربيين يسمونه ذبيحة سلامة للخلاص من الموت. ولا يأكل منه سوى الإسرائيليين الذين هم فى عهد مع الله. أما الأجانب فلا يأكلون إلا لو إختتنوا أولا.

الخطوة الخامسة :- حفظ اليوم كيوم تذكار، فى كل يوم ١٤ نيسان من السنة (خر١٣ : ١ - ١٠ + تث١٦ : ١). فمن أول يوم لم يكن الفصح فريضة تؤدى فى مصر وتنتهى بل هو يوم تذكار سنوى وإحتفال سنوى. كان هذا هو طقس الفصح القديم عند الخروج من مصر حسب الكتاب المقدس. ولكن طقوس الفصح أيام المسيح نجد أنها إختلفت بعض الشئ عن الفصح الأول. ونجد التفاصيل فى التقاليد اليهودية.

الفصح أيام المسيح

كان يتفق فى بعض النقاط مع الفصح الأول ويختلف فى أخرى. فهم مثلا أهملوا رش الدم على الأبواب، ولكن إحتفظوا بأكل لحم الخروف. أيضا أضافوا للطقس شرب بعض كئوس النبيذ. لذلكلزم أن ننظر لطقس الفصح من خلال كتابات أحبار اليهود التى شرحوا فيها طريقة الإحتفال بالفصح.

ونجد أن هناك **٤ فروق أساسية مع الفصح الأول** يجب الإلتفات إليها :-

١) **الإحتفال بذبيحة الفصح فى الهيكل** :- إختلف مكان تقديم الذبيحة، فالفصح الأول كانوا يعملونه فى بيوتهم، وصاروا بعد ذلك يذبحونه فى الهيكل، وتؤكل لحوم الخراف فى أورشليم. وفى الفصح الأول كان رب الأسرة هو من يقدم الدم، وفى أيام المسيح كان الكهنة وحدهم هم الذين يسكبون الدم عند المذبح فى الهيكل (تث١٦ : ٥ - ٧) وهذا ما نص عليه موسى، ونرى فى هذا النص أن الفصح هو **"ذبيحة فصح للرب"** كما قيل أيضا فى (خر١٢ : ٢٧) ، وكل الذبائح بما فيها الفصح تقدم عند المذبح فى هيكل أورشليم. لذلك فى أعياد الفصح كانت أورشليم تمتلئ بملايين اليهود. قال يوسيفوس المؤرخ وهو كان أيضا كاهن يهودى فهو شاهد عيان ...*أن فى المتوسط كان كل ١٠ أفراد (وقد يصل العدد إلى ٢٠) يقدمون خروفا، فلا يحق لأحد أن يحتفل بالفصح بمفرده. وقال يوسيفوس أنه أحصى عدد الذبائح التى قدمت فكانت ٢٥٦٥٠٠ خروفا. فيكون عدد*

الحاضرين أكثر من ٢٧٠٠٠٠٠ . وتصور كمية الدم المسفوك. لم يكن يهودى فى عصر الهيكل لا يفهم أن :-

الفصح هو ذبيحة وهو أيضا ليؤكل.

وهكذا لا يكفى سفك دم المسيح على الصليب فالمسيح وضع شرطا أن نأكل.

وحيث أنه لا ذبائح دموية إلا فى الهيكل فبعد تدمير الهيكل سنة ٧٠م لم تقدم ذبائح دموية فلا يوجد هيكل. وصارت العبادة فى المجامع. وفيها يفسر الربيين الناموس مع بعض الترانيم. وطبعا صار اليهود يعيدون الفصح بعيدا عن الهيكل، وإذ لا هيكل صاروا يعملونه فى بيوتهم ويسمون طقس الفصح الآن (seder). ويمكننا تشبيه الوضع أيام الهيكل بالعبادة فى الكنائس التقليدية التى تؤمن بذبيحة الإفخارستيا. والعبادة اليهودية الآن تشبه العبادة فى الكنائس البروتستانتية حيث لا ذبائح فاليهود فى مجامعهم الآن لا يقدمون ذبائح دموية. وفى أيام المسيح كان لا بد من تقديم ذبائح يقدمها كاهن وليس علمانى. ولهذا قلنا أن المسيح رئيس كهنتنا، فهو قدم ذبيحة نفسه.

٢) **صلب الخروف** :- سجل التقليد اليهودى أنهم كانوا يدخلون سيخين من الخشب أحدهم عبر ذراعى الخروف. والآخر يدخل من فمه ويخرج من مؤخرته، وعلى هذا السيخ يثبتون رجليه وبهذا فهم كانوا يصلبون الخروف بعد ذبحه ثم يسلخونه، وبعد ذلك يشوونه. وفى حوار للقديس يوستين الشهيد مع الرابى تريفو اليهودى فى منتصف القرن الثانى ذكر موضوع صلب خروف الفصح هكذا. وهذا تماما ما عمله اليهود مع المسيح فصحنا الحقيقى. وهذا ما تنبأ به المسيح وأخبر به تلاميذه أنه **"ينبغى أن يذهب لأورشليم ويتألم كثيرا من الشيوخ والكهنة ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل"** (مت١٦ : ٢١) . ويضيف **"إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى"** (مت١٦ : ٢٤) . وفى (مت٢٠ : ١٩ + ٢٦ : ٢) يتنبأ المسيح صراحة بأن اليهود **"سيسلمونه للأمم ليهزأوا به وليصلب"**.

٣) **الإشتراك فى خروف الفصح الأول** :- الإختلاف الثالث أن الفصح أيام المسيح لم يكن فقط كتذكار لما حدث مع الأباء بل إعتبروه إشتراكا فى الخلاص الذى حصل عليه أباءهم. وقالت تعاليم المشناة اليهودية أنه *"على كل شخص أن يعتبر نفسه كأنه كان محبوسا فى مصر وخرج وتحرر منها، فيسأله إبنه الأكبر عن معنى الفصح فيشرح من أول إختيار إبراهيم فى أور. ثم ما حدث فى مصر وأن الله أخرجهم من الحزن إلى فرح وأعياد نحتفل بها، ومن العبودية إلى الحرية والمجد، ومن الظلمة إلى النور، وأن الله أعطانا فداء. ويتكلم الأب ويشرح كأنه إختبر وتعايش مع هذه الأحداث"*. فكانوا فى أيام المسيح كأنهم يشتركون فى الفصح الأول أو كأنهم يستحضرون ليلة الفصح ويشتركون فيها، فلم تصبح مجرد ذكرى، بل أن هذا الخلاص هو لهم كما كان لأبائهم. وتقول المشناة أنهم يسبحون **"هللويا"** لأنهم هم أنفسهم قد خلصوا وتم فداءهم. وهم يتكلمون عن هذه الليلة كما لو كانوا قد إشتركوا مع الأباء أنفسهم وإختبروا ما حدث، فالخلاص كان لهم كما كان لأبائهم، ويكون هذا الإشتراك بعمل الفصح.

٤) فصح المسيح :- ربطت تقاليد اليهود بين عيد الفصح ومجئ المسيح وبزوغ فجر عصر الخلاص. فقال أحدهم "*فى هذه الليلة تم فداء إسرائيل، وأيضا فى هذه الليلة (ليلة فصح) سيتم فداء إسرائيل*" . فهم يتوقعون الفداء الآتى أن يكون ليلة الإحتفال بالفصح. وهم بنوا هذا الرأى على قول الكتاب **"أنها ليلة تحفظ للرب"** (خر١٢ : ٤٢) وفى الإنجليزية night to be observed of all children of Israel in their generations. وتعنى ليلة مراقبة ونوبات حراسة ويجب الإنتباه فيها فى كل أجيال إسرائيل. فالفصح الأول كان ليلة راقبوا فيها مجئ الملاك المهلك. وفى تقاليد اليهود الأخيرة قالوا أن الفصح صار ليلة يراقبون فيها مجئ المسيح وفدائه المنتظر. وجاء هذا فى كتابات المسيحيين الأوائل، فقال القديس جيروم "*أن اليهود ينتظرون مجئ المسيح الفادى فى منتصف ليلة الفصح كما حدث فى مصر بحسب تقاليدهم*". وقال أحد الربيين أن الفصح كان رجوعا وذكرى للفصح الأول فى مصر، ونبوة وإنتظارا لفداء جديد، كان الفداء فى مصر نموذجا أوليا له.

يسوع المسيح والفصح الجديد

بوضع كل الحقائق السابقة أمام أعيننا، فقد حدد المسيح ميعادا للفصح مباشرة قبل خروجه الذى كان مزمعا أن يتممه فى أورشليم (حديث موسى وإيليا مع المسيح على جبل التجلى لو٩ : ٣١) . والعشاء الأخير لم يكن تذكارا لفداء تم فى مصر بل تأسيسا لفصح جديد. فالمسيح حفظ الفصح القديم ونفذ توقعات اليهود بفصح جديد وفداء جديد هو فصح وفداء المسيا. وكان العشاء الأخير مشابها للفصح القديم فى بعض النقاط، ولكن يختلف عنه أيضا فى أخرى :-

التشابه :-

- قدمه فى ليلة الفصح (هذا رأى المؤلف).
- قدمه فى المساء كما فى (تث١٦ : ٦) .
- قدمه فى أورشليم.
- تقديم كأس خمر بدلا من الماء المعتاد فى الأيام العادية مع الطعام.
- شرح المسيح معنى الفصح الجديد كما كان يفعل رب العائلة. لكنه تكلم عن ألامه وموته هو.
- إنتهى الفصح الجديد كما كان ينتهى الفصح القديم بترنيم المزامير (كانوا يستخدمون مز١١٨ ويسمونه الهلليل الكبير) .

الإختلافات بين عشاء المسيح (الفصح الجديد) والفصح اليهودى

- كان الفصح إحتفال عائلى، الأب مع أبنائه، لكن المسيح إحتفل مع تلاميذه. فهو جعلهم من عائلته بل جسده من لحمه ومن عظامه. وكان المسيح يتصرف كأنه هو المضيف والقائد للـ ١٢ تلميذا فهو صار رأس الجسد.

- فى فصح اليهود كان الكلام حول خروج أبرام من أور وعهد الله معه، ثم خروج الشعب من مصر ودخول أرض الميعاد. أما فى العشاء الأخير تكلم المسيح عن العهد الجديد (إر ٣١ : ٣١) الذى سيحدث فى زمن الخلاص (١كو١١ : ٢٥ + إر ٣١ : ٣١ – ٣٣) .
- فصح اليهود كان حول خروف مذبوح (لحمه ودمه المسكوب) . ونلاحظ تشديد المشناة على أهمية أن يأتى مقدم خروف الفصح إلى الهيكل، فتقول يجب أن يؤتى **بجسد خروف** الفصح إلى الهيكل أمام الرب، ونلاحظ ذكر المشناة عبارة **جسد الخروف**، ويأتى المسيح ليلة العشاء الربانى ولا يتكلم ويشرح قصة **جسد الخروف** بل يشرح ما يقدمه لتلاميذه ولكنيسته كلها من بعد ذلك، ويقول **"خذوا كلوا هذا هو جسدى"**. وكان الدم يسكب فى الهيكل ثم يأتى اليهودى بالخروف إلى منزله. والمسيح حول الكلام إلى جسده ودمه. (*كان اليهودى يأتى بالخروف إلى الهيكل وينبحه، ولكن الكهنة هم الذين يجمعون الدم ويسكبونه عند المذبح، وخلال هذا كان اللاويين يرنمون*).
- المسيح أشار **لدمه المسفوك لغفران الخطايا** بدلا من سفك دم الخروف حول المذبح.

وبهذا قدم المسيح نفسه وكأنه يقول **"أنا خروف الفصح الجديد ... أنا الذبيحة الجديدة"** إذاً المسيح حفظ الفصح القديم ولكنه غيره قاصدا إلى فصح جديد وفداء جديد وخلاص جديد، محققا بهذا ما توقعه اليهود أن الفداء الجديد يحدث من موسى الجديد ليلة الفصح القديم. وطلب المسيح من تلاميذه تكرار هذا الفصح الجديد للأبد. وبهذا كان المسيح يستعيد الكهنوت لكل الأسباط كما كان فى القديم، فلم يعد الكهنوت من نسل شخص معين أو سبط معين. ففى أيام الخيمة وبعدها الهيكل كان لا يمكن أن يسكب الدم سوى الكهنة. والفصح اليهودى توقف سنة ٧٠م ، لكن الفصح المسيحى مستمر للأبد.

ولاحظ أن **ذبيحة الفصح كانت لا تنتهى بذبح الخروف وإنما بأكله.**

لذلك طلب المسيح أن يأكلوا جسده. وقال أن دمه سيسفك وأعطاه لهم ليشربونه لتكون لهم حياته حياة أبدية لهم، لمن يأكل من جسده ويشرب من دمه.

هل قصد المسيح المعنى الرمزى أو كان كلامه حرفى (حقيقى)

- المسيح لم يقل هذا يمثل جسدى. بل قال **"جسدى مأكل حق"** فلقد قام المسيح إذاً بعمل معجزى بتحويل الخبز إلى جسده كما حول الماء من قبل إلى خمر. ولكن بقيت الصورة أمام أعيننا صورة خبز وخمر.
- فى الفصح القديم كان لا بد من أكل اللحم لتكمل ذبيحة الفصح. فهل مجرد رمز للخروف كان يكفى ويفى بالغرض ... من المؤكد لا. وراجع ١كو٥ : ٧ – ٨ ، ١كو١٠ : ١٦

❖ ١كو٥ : ٧ – ٨ المسيح هو الفصح الجديد الذى يقدم ذبيحة.

❖ ١كو١٠ : ١٦ الإفخارستيا هى شركة حقيقية فى الجسد والدم.

إذاً المسيح قدم نفسه ذبيحة فصح جديدة وعلى المسيحيين أن يكرروا هذه الذبيحة. وذبيحة الفصح تؤكل حقيقة وليس رمزيا. وقول المسيح هنا "**إصنعوا هذا لذكرى**" هو تكرار بنفس المعنى لقول الله فى العهد القديم "**ويكون لكم هذا اليوم تذكارا فتعيدونه عيدا للرب. فى أجيالكم تعيدونه فريضة أبدية**" (خر١٢ : ١٤) . وكلمة **ذكرى** هى نفسها كلمة **تذكار**. فكما كان اليهود يكررون ما حدث ليلة الفصح ويقدمون الخروف ذبيحة ويأكلونه، ولا يكتفون بذبحه، كان المسيح يقصد هذا تماما أن نقدم ذبيحة الإفخارستيا ذبيحة عقلية وحية (**خروف قائم كأنه مذبوح** رؤ٥ : ٦). ونأكل من جسد الرب ونشرب من دمه تحت أعراض الخبز والخمر.

وكما كان اليهودى الذى لا يتمم هذا الطقس تماما تقطع تلك النفس (من الله ومن وسط الشعب – وراجع على سبيل المثال عد٩ : ١٣) . هكذا وبنفس المعنى يقول المسيح "**إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه، فليس لكم حياة فيكم**" (يو٦ : ٥٣). وكان طلب الله من اليهود قديما أن تكون ذبيحة الفصح أبدية لكنها توقفت سنة ٧٠م. لكن الذى توقف هو الرمز بعد أن أتى المرموز إليه أى الإفخارستيا التى يجب أن تقدمها الكنيسة حتى نهاية الزمان.

ولاحظ أن المسيح لم يتمم فداءه على الصليب فقط، بل إهتم بأن يأكل تلاميذه من جسده لتكون لهم حياة وقال لذلك أنه إشتهى هذا الفصح "**شهوة إشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم**" (لو٢٢ : ١٥) . وقطعا فالمسيح ما كان يشتهى لحم خروف مشوى وهو فى قمة حزنه وماضيا إلى ألام لن نفهم مدى عمقها ورعبها فهى ألام جسدية وهذه أخفها، وألام نفسية حزنا على العالم وخيانة الجميع له وعلى الخطية التى فى العالم، وعلى ألام روحية من حمله لكل خطايا العالم وهو القدوس البار الذى بلا خطية، وموته ونلاحظ أن الموت نجاسة، وبحسب الناموس من يتلامس مع ميت يتنجس (راجع لا٢٢ : ٤ – ٦ + عد٥ : ٢ ، ٩ : ٦ فالخطية = موت) ويظل نجسا حتى المساء حتى يتطهر بالماء، وكان هذا أحد أسباب قول بولس الرسول عن المسيح أن الله "**جعل الذى لم يعرف خطية، خطية لأجلنا، لنصير نحن بر الله فيه**" (٢كو٥ : ٢١) .. أفهل حدث وتطهر نيقوديموس ويوسف الرامى اللذان قاما بتكفينه؟!!! بحسب الناموس وهما فريسيان، ونيقوديموس كان من السنهدريم، مؤكد أنهما إلتزما بالناموس. وفوق هذا كله وما لن يمكننا فهمه ولا إدراكه حجب الآب وجهه عنه. وإذاً ماذا كان المسيح يشتهى؟ لاشئ سوى تحقيق الهدف الذى أتى من أجله وهو عودة الحياة للإنسان بعد أن مات بالخطية، وهذا كان ليس بما تممه على الصليب فقط، بل بأن يأكل الفصح مع تلاميذه ويؤسس سر الحياة للكنيسة عروسه لتحيا معه أبديا. هذا هو ما إشتهاه المسيح. وكما سنرى فى الباب السادس أن الصليب والعشاء الربانى هما شئ واحد، فالعشاء الربانى أو الفصح الجديد كمل بالصليب.

وفى الباب القادم سنرى أن المسيح لم يقدم نفسه كفصحنا الجديد بل هو المن الجديد النازل من السماء.

الباب الربع

المن

كما نظرنا إلى العشاء الأخير على أنه الفصح الجديد وبدء الخروج الجديد فهناك سؤال ما هو الطعام الذى سيقدمه المسيح لشعبه خلال الرحلة. فإسرائيل بعد الخروج تاهوا فى البرية ٤٠ سنة حتى دخلوا أرض الميعاد. وكان الله يعولهم يوميا بطعام خاص يمطره عليهم من السماء هو **المن**.

وفى هذا الباب ندخل للمفتاح الثانى لفهم سر العشاء الأخير – فاليهود كانوا منتظرين منا جديدا من السماء. وكما إستخدم المسيح إعتقادات اليهود أيامه وإنتظارهم لفصح جديد ليكشف عن تقديم نفسه ذبيحة فى العشاء الأخير، هكذا إستخدم المسيح إنتظار اليهود لمن سماوى جديد يعطيه لهم المسيا المنتظر، موسى الجديد، ليكشف عن طبيعة سر الإفخارستيا الفائق للطبيعة. وكما إستخدم المسيح قصة خروف الفصح ليشرح الإفخارستيا فهو إستخدم قصة المن ليشرح سر الإفخارستيا (يو٦ : ٣٥ – ٥٩). ووعد بأن يعطى هذا المن الجديد لمن يؤمن به. لذلك علينا أن ندرس أهمية المن الذى أعطاه الله لشعبه من السماء أيام موسى :-١) من الكتاب المقدس. ٢) وأيضا من تقاليد الربيين اليهود.

المن فى خيمة الإجتماع وكيف نظر اليهود للمن ؟

(قدسية وعظمة المن فى نظر اليهود)

راجع قصة المن فى (خر١٦) وباقى أسفار موسى. وكان المن ينزل من السماء يوميا حتى دخلوا أرض الميعاد مع يشوع. وهى معجزة بكل المقاييس. أما المتشككين المعاصرين الذين يرفضون المعجزات، فهؤلاء قالوا أنها ظاهرة طبيعية فى سيناء حيث تفرز بعض الأشجار مادة لزجة تشبه خواص المن – ولكن هذه الأشجار تفرز هذه المادة لشهور قليلة خلال السنة فقط وبكميات قليلة، ربما كل ما تفرزه أشجار سيناء لا يتعدى نصف طن سنويا . أما المن السماوى فكان يوميا، ويكفى حوالى ٣ مليون شخص يوميا (الرجال فوق سن العشرين أكثر من ٦٠٠٠٠٠ ألف رجل) . وإنقطع المن بصورة مفاجئة بعد دخولهم الأرض، فلو كان ظاهرة طبيعية فلماذا إنقطع فجأة بعد عبورهم نهر الأردن. وكان مهما جمع كل إنسان كثَّر أو قلَّل، يجد أنه جمع مقدار عُمُرْ (مكيال يهودى = لتر تقريبا) . بل كان يصلح لمدة يوم واحد ثم يفسد، أما المن الذى حفظوه فى طاس المن ووضعوه داخل تابوت العهد فلم يفسد. وراجع (مز٧٨ : ٢٣ – ٢٥ ، ٢٩) لترى أن مصدر المن أنه أتى من السماء. وهى معجزة مضاعفة، فالمن كان ينزل من السماء صباحا، وطيور من السماء ليلا.

- رأى اليهود كل ما على الأرض من مقدسات أن له صورة أصلية فى السماء، فهناك هيكل سماوى يقيم الله فيه محاطا بربوات الملائكة. وضع الله المن فيه. وفهموا أن هناك هيكل سماوى يقيم الله فيه من قول إشعياء النبى **"تطلع من السموات وأنظر من مسكن قدسك"** (إش٦٣ : ١٥). والهيكل الأرضى هو

نوع من الأشياء المرئية كعلامة مادية للهيكل غير المرئى فى السماء. وهكذا المن له وجود أصلى فى الهيكل الأصلى السمائى.

- خلق الله المن قبل سقوط آدم فى عشية يوم السبت الذى إستراح فيه الله. ولأن الله خلقه قبل سقوط آدم كان المن طاهرا لم تمسه الخطية. وتقول كتب اليهود ومعلميهم أن الله أيضا خلق مع المن عصا موسى التى أفرخت ولوحى الوصايا العشر. ولأن المن خُلِق قبل الخطية فالأكل من المن هو عودة للحياة فى جنة عدْن.
- يشرف الملاك ميخائيل على المن الذى خلقه الله.
- هناك طاحونة يطحن فيها الملائكة المن. وكانوا يمطرونه على سيناء لذلك كانوا يسمونه خبز الملائكة.
- مع مجئ المسيا سيمطر الله المن ثانية.
- المن له مذاق العسل لأنه كان عربونا للأرض التى تفيض لبنا وعسلا، فهو تذوق سابق لحلاوة أرض الميعاد. وبعد أن دخلوا للأرض التى تفيض لبنا وعسلا وتذوقوا حلاوتها، أصبح لا معنى للعربون، لذلك توقف.
- هو خبز معونة أثناء الرحلة لذلك توقف بعد دخولهم أرض الميعاد.
- كان محفوظا فى قدسية فى وعاء موضوع فى تابوت العهد. إذاً هو ليس مجرد خبز بل هو شئ مقدس وطاهر ومخلوق قبل السقوط والتلوث. ولاحظ قول الكتاب أن المن الذى سيحفظ فى طاس المن ويوضع فى تابوت العهد، كان يحفظ للرؤية **"لكى يروا الخبز الذى أطعمتكم فى البرية"** (خر ١٦ : ٣٢). فهو للأكل اليومى وهو لينظروه. (ولاحظ أن المن المحفوظ فى تابوت العهد لم يفسد كما كان المن يفسد فى اليوم التالى – *وألا يشير هذا لنبوة داود **"لن تدع قدوسك يرى فسادا"**. *وإذا كان غطاء تابوت العهد يرمز للعرش، فهناك فى العرش جسد المسيح الذى قام من الأموات دون فساد، *بعد أن رأيناه، *ونأكل من جسده كعربون وجودنا فى عرشه (رؤ٣ : ٢١).
- قالوا أيضا أن المن أبدى.
- وحيث أنه موجود فى السماء فسيمطره الله مع مجئ المسيا المخلص الجديد كما أمطره من السماء مع موسى المخلص القديم. والمسيا سيبقى معهم على الأرض فترة مؤقتة قبل بدء العالم الآخر خلالها يأتى المن بطريقة معجزية ويأكله الأبرار. وسيرى اليهود أعمالا معجزية أخرى من المسيا. لذلك كانت معجزة الخمس خبزات إشارة لمعتقداتهم وفهموا أنه المسيا، موسى الثانى وأنه أتى كملك لذلك أرادوا أن يجعلوه

ملكا (يو٦ : ١٥)، وسألوه أن ينزل المن من السماء. ولكن ليس لمدة ٤٠ سنة فقط بل دائما حسب إعتقادهم اليهودى **"إعطنا فى كل حين هذا الخبز"** .

- وفى (يو٦) بدأ المسيح يشرح أصله السماوى، ثم ربط بين المن والأكل من جسده. وأهمية ذلك ليحيوا أبديا. وهذا ما نفذه عمليا ليلة خميس العهد. وقال أن جسده مأكل حق ودمه مشرب حق.
- وقال المسيح أن من يأكل جسده لن يموت ولكن من أكل من المن ماتوا.
- كان المن عند نزوله فى سيناء شئ معجزى، لم يرى اليهود شيئا مثله وتساءلوا **"من هو"** وقالوا عنه أنه خبز الملائكة. وكان فكر اليهود أيام المسيح أن المن حقيقة سماوية أى موجود فى السماء.
- واليهود الذين سمعوا المسيح كان لكلامه عن الخبز النازل من السماء صدى من إيمانهم وإنتظارهم لهذا الخبز. ومن صدَّق المسيح فَهِم أن الخروج الجديد المنتظر قد بدأ بالمسيح يسوع موسى الثانى.
- **فهل إذا كان اليهود يفهمون أن المن هو شئ معجزى فهل كانوا يتوقعون من المسيح أن يعطيهم أشياء رمزية. وهل يكون المن الجديد مجرد خبز عادى وخمر عادى. فى هذه الحالة يكون المن القديم الذى نزل أيام موسى أعظم من الخبز الذى يعطيه المسيح.**
- ولم تكن الرموز أبدا أسمى من الحقائق، فهل كان داود الملك، رمز المسيح الملك أعظم من المسيح، وهل كان سليمان الحكيم بانى الهيكل أعظم من المسيح حكمة الله ومؤسس هيكل جسده أى الكنيسة. والمسيح نفسه قال **"ها هنا أعظم من سليمان"**. ويونان كان رمزا للمسيح فهل يونان أعظم من المسيح، والمسيح يقول**"وهوذا أعظم من يونان ههنا"**(لو١١ : ٣٢). وهكذا وبنفس المنطق لا يمكن للمن الذى كان رمزا للطعام الذى يعطيه المسيح أن يكون أسمى من الطعام الذى يعطيه المسيح.
- لو كان المسيح يعتبر أن الإفخارستيا طعام عادى ما كان شبهها بالمن.

وهناك سؤال الآن هل أشار المسيح فى أقواله لهذا المن السماوى وهل إستخدم إعتقاد اليهود هذا فى المن السماوى ليشير للإفخارستيا؟ حدث هذا مرتين:-

- **الأولى** فى الصلاة الربانية.
- **والثانية** (يو٦) وفى كلامه مع الشعب كرر المسيح كثيرا موضوع المن النازل من السماء.

الأولى :- خبزنا كفافنا (الذى للغد) أعطنا اليوم

Give us this day our daily bread (MAT). Give us each day our daily bread (LUK).

وهنا يثور سؤالين ...١) هل يُعَلِّم المسيح تلاميذه فعلا أن يصلوا ويطلبوا الطعام اليومى. ٢) لماذا تكرار كلمة DAY إذ نرى فى نفس الآية DAILY&DAY والتكرار إن لم يكن مقصودا به شيئا لا يحدث فى الكتاب المقدس. ولماذا لم يقل المسيح "Give us our daily bread" ولكن السبب أن الأصل اليونانى غير واضح تماما.

وأصل كلمة DAILY باليونانية إبيوسيوس. Give us our epiousios bread ولا نعرف الأصل العبرى أو الأرامى الذى علم به الرب يسوع هذه الصلاة الربانية. وكلمة إبيوسيوس اليونانية هى كلمة نادرة فى اليونانية ولم تستخدم سوى هنا. والقديس جيروم ترجمها SUPERSUBSTANTIAL فإذا كانت كلمةSUBSTANTIAL تعنى الشئ الرئيسى أو الجوهرى(أى ما يحتاجه الإنسان ليعيش) ، تكون كلمة SUPERSUBSTANTIAL تعنى الشئ الذى يفوق ما هو جوهرى أو الشئ الرئيسى. هو شئ فائق للطبيعة. وترجمها القديس كيرلس أسقف أورشليم خبز مقدس وفائق. والقديس جيروم والقديس كيرلس حللوا الكلمة هكذا (EPI وتعنى على أو أعلى أو فوق + OUSI وتعنى ما يحتاجه الإنسان ليعيش). وترجمها قديس آخر هكذا "خبز سمائى أو طعام الخلاص".

أما الآخرون فقد قسموا الكلمة بطريقة أخرى، وإستنتجوا أن معناها خبزنا أى إحتياجاتنا اليومية وهؤلاء حللوا الكلمة هكذا (epi ten ousan) وهذه تعنى للوقت الحالى وهى التى أدت لترجمة **"خبزنا كفافنا"**. وإستبعدت كنيستنا هذا التحليل كما سنرى حالا السبب فى ذلك.

وقال آخرون أنها كلمة جديدة مستحدثة ومركبة إستعملها القديس يوحنا.

ولا يمكن أن يقال عن الطعام العادى أنه SUPERSUBSTANTIAL ولكنه الخبز المقدس.

والخبز المقدس كما يفهمه اليهود هو المن النازل من السماء بطريقة معجزية. وربما أنه فى عصرنا الحالى قد لا يدرك السامع ما يقصده المسيح فى الصلاة الربانية بقوله **خبزنا الذى للغد** أو خبزنا الفائق للطبيعة أو خبزنا الإعجازى النازل من السماء... إلا أن اليهود الذين كانوا يسمعون المسيح أدركوا أنه يتكلم عن المن السماوى الخاص بالخروج الجديد الذى ينتظرونه. وهذا متفق مع بقية الصلاة الربانية والتى نطلب فيها قائلين **"ليأتى ملكوتك"**.

والحقيقة أن الكلمة لندرتها لم يتفق المترجمون على ترجمة واحدة لها، ولكن يصح ترجمتها هكذا بالطريقتين فالله مسئول عن كلا الخبز اليومى والإحتياجات اليومية، ومسئول أيضا عن الطعام السمائى ويعنى الشبع بالمسيح. والكنيسة علمتنا بأن نصليها **"خبزنا الذى للغد** أو **خبزنا الآتى"**، كما علمنا المسيح**"لذلك اقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تاكلون وبما تشربون. ولا لاجسادكم بما تلبسون. اليست الحياة افضل من الطعام والجسد افضل من اللباس. انظروا الى طيور السماء. انها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع الى مخازن وابوكم السماوي يقوتها. الستم انتم بالحري افضل منها. ومن منكم اذا اهتم يقدر ان يزيد على قامته ذراعا واحدة. ولماذا تهتمون باللباس. تاملوا زنابق الحقل كيف تنمو.لا تتعب ولا تغزل. ولكن اقول لكم انه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها. فان كان عشب الحقل الذي يوجد اليوم ويطرح غدا في التنور يلبسه الله هكذا افليس بالحري جدا يلبسكم انتم يا قليلي الايمان فلا تهتموا قائلين ماذا ناكل او ماذا نشرب او ماذا نلبس. فان هذه كلها تطلبها الامم. لان اباكم السماوي يعلم انكم تحتاجون الى هذه كلها لكن اطلبوا اولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم. فلا تهتموا للغد. لان الغد يهتم بما لنفسه. يكفي اليوم شره"**(مت٦ : ٢٥ – ٣٣) . ومن تعليم الرب فى هذه الآيات، نفهم أنه لا يعقل أن يعلم المسيح أن نصلى ونطلب الطعام فهذا يتعارض مع تعاليمه. بالإضافة لأن الطعام العادى يعطيه الله لكل الخليقة حتى أصغر حشرة. بل ونفهم أن باقى الصلاة الربانية كلها هى طلبات تخص السماويات فهل تخرج

هذه الآية عن سياق الموضوع وتنزل بنا للأرضيات. وهل يسبق طلب الطعام الجسدى طلبنا أن يغفر الله لنا خطايانا وأن يحفظنا من الشرير.

ونلاحظ أن الشعب اليهودى لم يكن محتاجا للمن فى مصر ولا يحتاج المن فى أرض الميعاد، لكنه إحتاج المن بعد الخروج، أى بعد أن إفتتح موسى الخروج القديم. وهكذا فى الخروج الجديد فنحن نحتاج للمن (الإفخارستيا) بعد أن بدأ المسيح الخروج الجديد. وسنظل نحيا عليه حتى دخول السماء (أرض الميعاد) . الآن ونحن ما زلنا فى هذا الجسد الترابى الذى سكنت فيه الخطية (رو٧ : ٢٠) والخطية هى موت (رو٥ : ١٢) . لأننا بالخطية ننفصل عن الثبات فى المسيح فلا شركة للنور مع الظلمة (٢كو٦ : ١٤)، ولا يوجد من لا يخطئ (١يو١ : ٨ ، ١٠). لذلك نحتاج للإفخارستيا غفرانا للخطايا ولنظل أحياء. أما فى السماء فلا خطايا، فالسماء لا يدخلها شئ دنس (رؤ٢١ : ٢٧) ، وهناك نتخلص من الأجساد الترابية ومن شهواتها. ولأنه لا خطية فسيكون إتحادنا بالمسيح نهائى. ولن نحتاج للإفخارستيا لنثبت فى المسيح بعد إنفصال كان يحدث على الأرض بسبب خطايانا.

وأتصور وهذا تصور شخصى، أن الروح القدس هو الذى أوحى للقديس يوحنا ليستخدم هذه الكلمة. وأن ذلك كان لنفهم أن الله مسئول عنا فى كل شئ – فالكتاب كله موحى به من الله ويوحنا كتب إنجيله باليونانية. وهذا لأن ليس كل الناس على نفس المستوى الإيمانى، فمن هو مبتدئ تجده مهتم بطلب الخبز اليومى والإحتياجات اليومية. وتجده مطمئنا حين يطلبها من الله. أما الفاهمون فهم يهتمون بطلب ملكوت الله أولا.

ثانيا :- عظة المسيح عن خبز الحياة (يو٦ : ٣٥ – ٥٨)

فخاصم اليهود بعضهم بعضا قائلين كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده لناكل. فقال لهم يسوع الحق الحق اقول لكم ان لم تاكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم. من ياكل جسدي ويشرب دمي فله حياة ابدية وانا اقيمه في اليوم الاخير. لان جسدي ماكل حق ودمي مشرب حق" (يو٦ : ٥٣ – ٥٥).

هل قصد المسيح هذا الكلام حرفيا أو رمزيا؟ وكيف يقدر المسيح أن يجعل جسده ودمه مأكلا ومشربا؟ وألا يعتبر هذا كسرا للناموس الذى يمنع شرب الدم. وهل كما يقولون أن هذا يجعلنا من آكلى لحوم البشر. إن تلاميذ المسيح الذين لم يفهموا كلامه إنصرفوا عنه وقالوا إنه كلام صعب ولم يتقبلوه. والمسيح تركهم ينصرفون وأصر على أقواله ولم يقبل أى حل وسط. فكما تذمر أباءهم على المن قديما تذمروا هم على المن الجديد. ومن تذمروا وإنصرفوا فهموا الكلام عن الجسد والدم بمعناه الحقيقى وليس الرمزى.

وحدث من قبل أن المسيح تكلم رمزيا ولم يفهم تلاميذه فشرح معنى كلامه، كما حدث فى مثل الزارع وكلامه عن الخمير. ولكن هنا لم يقل المسيح أنه يقصد شيئا آخر، بل **"قال يسوع للاثني عشر العلكم انتم ايضا تريدون ان تمضوا"** . ولم يقل بطرس يا رب لم نفهمك .. أو .. فسر لنا هذا المثل ... كما قالوا فى مثل الزارع مثلا، بل أخذوا كلام المسيح عن الجسد والدم حرفيا.

ووجدنا أن المسيح قد أعطى لتلاميذه مفتاحين للفهم فى الآية

"فإن رأيتم ابن الإنسان صاعدا إلى حيث كان أولا"

صاعدا = تشير لقيامته وصعوده **حيث كان أولا**= تشير لأنه سماوى

فلا يقدر إنسان عادى أن يقول هذا الكلام ويعطى جسده مأكلا، ونحن لا نأكل جسده الميت، فهذا هو ما يسمى الأكل من لحوم البشر، ولكن الأكل سيكون من جسده الحى الذى قام من الأموات. ولذلك ربط المسيح الأكل من جسده بالحياة الأبدية لمن يأكل. فالجسد الذى نأكله فيه حياة أبدية.

وبعد الصعود لن يبقى جسده محددا ومرتبطا بزمان أو مكان. بل يظهر بالصورة التى يريدها وفى أى مكان كما ظهر لتلميذى عمواس فى الطريق، وظهر للأنبا بيشوى كرجل كبير محتاج، ودخل العلية والأبواب مغلقة. وهكذا نأكل من جسده فيدخل فينا وبالصورة التى يريدها هو، وبالصورة التى يتقبلها الإنسان، أى الخبز والخمر وبهذا تدخل فينا حياته.

* أخذ زوينجل البروتستانى كلمة المسيح **"الروح هو الذي يحيي. اما الجسد فلا يفيد شيئا. الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة"** (يو٦ : ٦٣) . وإنتزعها من سياق الكلام وقال أن كلام المسيح مجازى :-

- ولكن المسيح لم يقل أن جسدى لا يفيد شيئا، وإلا لعارض المسيح نفسه فى هذه الأيات التى كرر فيها ضرورة الأكل من جسده، وأن الأكل من جسده هو شئ أساسى (ذكرت كلمة جسدى ٦ مرات فى ٧ أيات من ٥١ – ٥٧) .
- لو كان المسيح يقصد المعنى الرمزى وأن الجسد لا يفيد شيئا، أما كان يكتفى بقوله تأكلون جسدى دون أن يتعرض لشرب الدم، فشرب الدم هذا – هو مرفوض تماما من اليهود بل ومنفر لهم.
- ولاحظ أنه قال الجسد لا يفيد شيئا، ولكنه لم يقل أن الدم لا يفيد شيئا، فهل الجسد كان رمزا وكان الدم حقيقة.

وهل يفترض زوينجل والبروتستانت أن جسد المسيح الذى تجسد به وصلب به أنه لا يفيد شيئا. والكتاب يقول **"والكلمة صار جسدا"** ليموت المسيح بجسده ويقوم لخلاصنا (يو١ : ١٤) .

- هل يمكن أن نأخذ كل كلام المسيح أنه رموز كما فعل زوينجل؟ قطعا لا يمكن. فالمسيح حينما قال **"الروح هو الذى يحيى"** فهل كان يقصد بالروح هنا المعنى المجازي؟ قطعا لا. ولاحظ أنه فى (يو٤ : ٢٤) **"الله روح"** فهل الله شئ رمزى. ولاحظ أن الكلمة المستخدمة فى اليونانية لا تعنى رمز، ففى كلا العهدين كلمة روح لها معنى الواقع أكثر من أى شئ فى العالم المادى.
- والجسد وحده لا يفيد شيئا، لكن الجسد المتحد باللاهوت يعطى حياة.
- ولكن نفهم قول المسيح عن الجسد أنه جسده كما يراه اليهود أمامهم، فهم قالوا عنه **"أليس هذا ابن النجار. أليست أمه تدعى مريم وإخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا"** (مت١٣ : ٥٥) ولذلك قال لهم المسيح مرة **"أنتم تحكمون بحسب الجسد"** أى بحسب مظهر الجسد الذى أمامكم (يو٨ : ١٥) .

- وكما رفض الفريسيين المسيح لأنهم رأوه إنسانا، ولم يعرفوا أصوله السماوية. هكذا هنا هم رفضوا كلامه وإنصرفوا لأنهم لم يفهموا طبيعة المن السماوى غير الطبيعى. ولم يفهموا أن المسيح سيعطيهم جسده المقام من الأموات بطريقة معجزية تحت أعراض الخبز والخمر.
- لقد قال المسيح أشياء صعبة على مسامع اليهود، وربما هى صعبة على كثيرين حتى اليوم، ولم يحاول أحد أن يفسرها رمزيا مثل :- * كما قال للمفلوج **"مغفورة لك خطاياك"** . * وكما قال عن نفسه **"رب السبت"** حينما قطف تلاميذه السنابل يوم السبت. والله هو الذى عمل السبت * **"أنه أعظم من الهيكل"** والهيكل يسكنه الله ولا شئ أعظم من الهيكل إلا الله نفسه. * **"قبل إبراهيم أنا كائن"**، وكائن لا تقال سوى عن الله. * **"أنا والآب واحد"** . لذلك حاولوا رجمه عدة مرات. فهذه كلمات لا يقولها سوى الله. وهكذا لا يقول تأكلوا جسدى سوى الله الحى ليعطينا حياة أبدية.

وما قاله المسيح هنا كان متفقا مع تعاليم الربيين، ففى تفسيرهم قالوا *"إن من يخدم الرب حتى الموت سيستحق خبز العالم الآتى"*. ويعنى العالم الآتى فى تعاليم اليهود هو زمن الخلاص. وفى هذا الزمن ليس فقط أن الله ينفذ وعده بإرسال المسيا بل أن الله سيجدد الخليقة كلها بإقامة الأموات وتغيير صورة العالم المرئى إلى سموات جديدة وأرض جديدة (إش٦٤ ، ٦٥) .

- فهل هذا الخبز هو خبز عادى الذى كان اليهود ينتظرونه من المسيا المنتظر، بل كان ما قاله المسيح متفقا تماما مع إيمانهم ورجائهم فهم قالوا..*أن من يخدم الرب بأمانة سيستحق خبز العالم الآتى وهذا فى زمن الخلاص*. وقارن هذا مع قول الرب**"أن من يأكل هذا الخبز** (المن الجديد) **سيقوم ويحيا إلى الأبد"** (آية٥٤) .
- *"فى هذا الزمن سينفذ الله وعده بإرسال المسيا الذى يجدد الخليقة بالقيامة من الأموات وتغيير صورة العالم لسماء جديدة وأرض جديدة"*.

❖ فهل يأتى المسيح ويكلمهم عن رموز، ويعطيهم خبزا عاديا، وهل من يأكل خبز عادى يحيا للأبد !!

❖ وهل بهذا الفكر الرمزى يكون المسيح هو المسيا الذى ينتظرونه. ألا تكون فكرة الطعام العادى محبطة لليهود الذين يسمعونه.

❖ ولنقارن بين حديث المسيح فى يو٦ وبين كلمات المسيح فى العشاء الأخير، ونرى أنهما متوازيان فنفهم أن المسيح قصد فى حديثه فى (يو٦) ما نفذه ليلة خميس العهد. ونرى أن المسيح حين أراد أن يتكلم عن الإفخارستيا لم يشر للفصح ولا خبز الحضرة بل للمن النازل من السماء بحسب توقعات اليهود فى زمان المسيح.

• أثناء حديثه فى يو٦	• العشاء الأخير ليلة خميس العهد

• الخبز الذى أنا أعطى	• هذا
• هذا جسدى	• هذا جسدى
• عن حياة العالم	• هذا لكم

❖ **فما له هذه الأهمية ويعطى حياة لمن يأكله لن يكون شيئا رمزيا.**

❖ ولاحظ أن هناك شيئان فقط فى الكتاب المقدس الأكل منهما يعطى حياة أبدية ١) شجرة الحياة التى فى جنة عدن. ٢) هذا الخبز السماوى الذى يعطيه المسيح والذى يتكلم عنه هنا. ويقول المسيح أنه الخبز النازل من السماء. وربما يشير هذا لمفهوم اليهود أن المن موجود فى السماء وقبل السقوط مثل شجرة الحياة التى فى الفردوس. ومع كل هذا فلو كان قصد المسيح أن الإفخارستيا مجرد طعام عادى ما كان المسيح قد إستخدم تشبيه المن وله كل هذه القدسية عند سامعيه من اليهود.

شرب الدم

منع الله شرب دم الحيوانات فى العهد القديم وشرح هذا بأن الحياة فى الدم (لا١٧ : ١١). ولنفس السبب أعطانا المسيح دمه لنشربه. وهكذا كانت حياة المسيح فى دمه. والمسيح أراد لنا أن نشترك فى حياته المقامة من الأموات وهى حياة أبدية، لنحيا أبديا.

الباب الخامس

خبز الحـــضرة (الوجوه)

كيف رسم المسيح شكل العبادة فى المسيحية بعد الخروج الجديد بموته وقيامته. وكيف يكون الله حاضرا موجودا أمام شعبه كما كان يحدث فى خيمة الإجتماع. هل سيكون هناك خيمة إجتماع وذبائح تقدم؟ وإذا كانت هناك ذبائح سوف تقدم فأى نوع من الذبائح يرضاها الله. قال الربيين قبل *المسيح "أنه فى العالم الجديد الآتى كل الذبائح ستبطل ما عدا ذبيحة الشكر"*.

خبز الحضرة كرمز للإفخارستيا

خبز وجه الله (المفتاح الثالث لفهم سر الإفخارستيا)

بعد الخروج الأول مع موسى، أعطى الله لموسى الوصايا العشر (خر ٢٠) وباقى الوصايا (خر ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣)، ثم قدم موسى الذبيحة عند جبل سيناء، وبعدها كانت المأدبة السماوية لموسى وشيوخ إسرائيل على الجبل (خر ٢٤) . وبعد هذا أعطى الله لموسى قوانين العبادة وكلها حول خيمة الإجتماع، والله أعطى تفاصيل الخيمة (قدس الأقداس وفيه تابوت العهد وعليه الغطاء ويرمز لعرش الله – والقدس وفيه مائدة خبز الوجوه وأمامها المنارة – وبقية أجزاء الخيمة) . والعبادة تدور حول الخيمة.

مائدة خبز الوجوه

يوضع عليها الخبز وأوعية للبخور والخمر (خر٢٥ : ٢٩ + عد١٥ : ٥ – ٧ + ٢٨ : ٧) ولاحظ مكان الخمر أنه فى القدس **"فى القدس أسكب سكيب مسكر للرب"** (عد٢٨ : ٧). إذاً هناك المائدة وعليها خبز وخمر الحضرة. والخمر هنا لا يسكب بل يشربونه مع الخبز فى محفل مقدس. والخبز كان يوضع أمام المنارة وتابوت العهد حيث كانت السحابة الدالة على الحضور الإلهى.

خبز الوجوه ويسمى خبز الوجه (bread of the face). والترجمة خبز الوجوه ترجمة صحيحة لكنها لا تتضمن كل المعنى العبرى. فالمعنى المقصود هو**خبز وجه الله** فهو علامة مرئية على وجه الله. والله أعطى وصايا خبز الوجوه مباشرة بعد المأدبة السماوية (خر ٢٤) . والمعنى المتضمن أنهم حين يأكلون ويشربون فهم أيضا يرون الله كما حدث فى المأدبة السماوية لشيوخ إسرائيل. فخبز الوجوه هو نوع من التذكار لمأدبة الله لشيوخ إسرائيل حين رأوا الله، بينما هم يأكلون ويشربون. لذلك أوصى الله بمائدة خبز الوجوه مع تابوت العهد والمنارة.

وكما كانت خيمة الإجتماع علامة مرئية لمكان سكنى الله السمائى، كان خبز الوجوه علامة مرئية لوجه الله غير المرئى. وكأن الله هو المضيف الذى يقدم نفسه لشعبه معطيا إياهم قوة إلهية وحياة إلهية.

خبز العهد الأبدى

وفى (لا٢٤ : ٥ – ٩)**"وتاخذ دقيقا وتخبزه اثني عشر قرصا. عشرين يكون القرص الواحد. وتجعلها صفين كل صف ستة على المائدة الطاهرة امام الرب. وتجعل على كل صف لبانا نقيا فيكون للخبز تذكارا وقودا للرب. في**

كل يوم سبت يرتبه امام الرب دائما من عند بني اسرائيل ميثاقا دهريا فيكون لهرون وبنيه فياكلونه في مكان مقدس. لانه قدس اقداس له من وقائد الرب فريضة دهرية" نجد هنا أن خبز الوجوه ليس فقط علامة على الحضور الإلهى، بل هو يمثل رباط أبدى بين الله وشعبه إسرائيل.

فالعهد الأبدى بين الله وشعبه تم ختمه بتقديم ذبائح بعد أخذ الوصايا (خر ٢٤ : ٨ – ١١) . وهكذا كان خبز الوجوه الذى كان نموذجا للمأدبة السماوية هو أيضا تذكارا وعلامة لنفس العهد الأبدى الذى خُتِمَ بين الله وشعبه. وهذا معنى الـ ١٢ خبزة، فكل سبط تمثله خبزة. وبحسب اللاويين فالخبز هو تقدمة أبدية تقدم أمام الله كعلامة أن الله سيبقى مع شعبه للأبد. ولاحظ أن المنارة مضيئة بصفة مستمرة أمام المائدة. ونرى هنا **معنى التسميات** : خبز الوجوه وخبز وجه الله وخبز الحضرة... فالـ ١٢ خبزة يمثلون أسباط إسرائيل هم أمام وجه الله دائما يذكرهم ويرعاهم. السحابة التى فى قدس الأقداس تظلل عليهم، ونور المنارة (الروح القدس) ينير ويرشد الشعب. وأيضا الـ ١٢ خبزة أمام وجه الله كأن شعب إسرائيل فى حضرة الله يرون وجهه. **شعب الله أمام وجه الله دائما، وهم يتمتعون بحضرته ويرون وجهه دائما.** وكان الخبز يقدم ويوضع ساخنا على المائدة إشارة لحرارة محبة الله لشعبه.

خبز الوجوه كان ذبيحة

كان خبز الوجوه ذبيحة وليس فقط مجرد رمز للمأدبة السماوية للشيوخ. فهناك نوعان من الذبائح فى العهد القديم :- ١) ذبائح دموية. ٢) ذبائح غير دموية من الخبز والخمر، ومنها خبز الوجوه. ونجد أن حزقيال يشير لمائدة خبز الوجوه على أنها مذبح **"المذبح من خشب ٣ أذرع .. وقال لى هذه المائدة أمام الرب"** (حز ٤١ : ٢١ –٢٢) . **إذاً الخبز هو للأكل وهو ذبيحة.** وأليس هذا هو مذبحنا الآن تقدم عليه ذبيحة من خبز على المائدة. ويحدثنا تاريخ اليهود أنهم عملوا قرونا من العجين لكل رغيف فصار الرغيف يشبه المذبح النحاسى فأيدوا فكرة أن الخبز هو علامة وأيضا ذبيحة. والقرون ترمز للقوة. والخبز ليس فقط ذبيحة عادية بل على أعلى درجة من القدسية يقدمها رئيس الكهنة كل يوم سبت. ولاحظ أن السبت ليس فقط هو يوم راحة بل لتقديم ذبائح وللعبادة (وكانت عبادة اليهود فى المجامع كل سبت يقودها الربيين وتشمل دراسة التوراة والتسابيح). وتضع التقاليد اليهودية خبز الوجوه كخروف الفصح والمن، ونرى هذا فى كتابات الشيوخ والربيين. وكان على مائدة خبز الوجوه البخور ويوضع فى إناء ذهبى إشارة لأن هذه التقدمات مرفوعة إلى السماء. هو كان عطية من الله للكهنة كمأدبة، وهو عطية من الكهنة لله كذبيحة. الكهنة يقدمونه لله كذبيحة فيقدسه الله ويقدمه لهم ليأكلوه.

ويحدثنا تاريخ اليهود أن الخبز كان يوضع على مائدة رخامية قبل وضعه على مائدة خبز الوجوه. وبعد أن يُحمَل ما عليها كانوا يضعونه على مائدة ذهبية. فكان هناك مائدتين عند مدخل القدس إحداهما من الرخام والثانية ذهبية. فهم كانوا يرون أنه قد حدث له شئ خاص سرى، فهو صار مقدسا (قدوش بالعبرية) ، ويجب أن يحترم. هو كان خبزا عاديا وصار مقدسا بعد وضعه على مائدة خبز الوجوه. لذلك يجب أن يوضع على ذهب ككل أدوات المائدة. وقالوا أكثر من هذا أنه بعد حمله من على مائدة خبز الوجوه يكون له خواص فائقة الطبيعة supernatural. وقالوا

أنه فى أيام سمعان البار رئيس الكهنة كانت قطعة صغيرة من هذا الخبز فى حجم الزيتونة تشبع تماما بل ويتبقى منها (هذا مشابه لمعجزة الخمس خبزات).

لذلك إعتبر الربيين أن هذا الخبز معجزى. ومع كل هذه الطقوس نفهم أن خبز الوجوه ليس خبزا عاديا.

ملكى صـــادق

هو أول من قيل عنه أنه كاهن وذبيحته كانت خبز وخمر (تك١٤) . وقال عنه اليهود أنه هو نفسه سام البار ابن نوح البكر وهو أبو اليهود. وأن إسمه سام لكن ملكى صادق هو إسم وظيفته كملك (ملكى) وكاهن (صادق = بر) فهو بذلك ملك البر، وأن ساليم هى أورشليم مدينة داود بعد ذلك. وواضح إرتباط تقدمة ملكى صادق بالخبز والخمر على مائدة خبز الوجوه.

وقال الربيين أن الله عَلَّمَ ملكى صادق تقدمة مائدة خبز الوجوه أى خبز وخمر الحضرة ، وكشف له الله معانى التوراة كما فى (أم٩ : ٥) . وأن ملكى صادق شرح لإبراهيم وعلمه هذه التقدمة. وكان فكر اليهود أن الذبائح الدموية والكهنوت اللاوى جاءوا بعد حادثة سقوط إسرائيل فى موضوع العجل الذهبى. لكن العبادة الأصلية كان فيها كل الرجال كهنة وتقدماتهم كانت من الخبز والخمر وكان هذا تفسير الربيين اليهود على قول المزمور **"كاهنا إلى الأبد على طقس ملكى صادق"**(مز١١٠ : ٤) .

الكهنة يحملون المائدة ليراها الشعب

بحسب الناموس كان على الكهنة أن يغطوا مائدة خبز الوجوه حينما تحمل خارجا ولا يراها سوى الكهنة داخل الخيمة (عد٤ : ١ – ٥) . ولكن فى أيام المسيح كانوا يخرجونها للشعب فى الأعياد (مع أن هذا مخالف للشريعة) والمواسم التى فيها يذهب الشعب لأورشليم. وهذه المواسم هى ثلاث.. الفصح والخمسين والمظال. وفيها **"ينبغى أن يذهب الرجال ويظهروا أمام الله"** بحسب نص الكتاب فى الترجمة العربية، ولكن الترجمة الحرفية للنص العبرى تذكر **"٣ مرات فى السنة على كل الرجال أن يذهبوا ليروا وجه الله"** (خر٢٣ : ١٧ ، خر٣٤ : ٢٣) ، ونلاحظ فى العبرية أن كلمة "وجه = بانيم" هى نفس الكلمة التى إستخدمت فى **خبز الوجه** أو خبز الحضرة. فحينما يرى الشعب خبز الحضرة فكأن الكهنة ينفذون النص العبرى للآية ويرى الرجال وجه الله. وحينما يقال أنهم يرون وجه الله فهذا يعنى مجرد علامة أرضية على وجه الله، وليس الوجه الحقيقى فلا أحد يمكنه رؤية وجه الله. وكان الكهنة يحملون مائدة خبز الوجوه وعليها الخبز، وليس المنارة مثلا لأن المائدة تحمل هذا المعنى. يحملونها وعليها خبز الوجوه ويقول الكهنة للشعب **أنظروا محبة الله لكم** فخبز الوجوه علامة على العهد الأبدى ومحبة الله لشعبه، هى علاقة كإرتباط العريس بعروسه، وهكذا شبه الأنبياء علاقة الله بشعبه (حز١٦ + إش٥٤ + هو١ ، ٢). وكان اليهود يعتقدون أن ما يقدم على المائدة هو الخبز الأولى الذى قدمه ملكى صادق، الخبز المعجزى المقدم فى المكان المقدس. ولكن بعد سنة ٧٠م توقف تقديم هذا الخبز، فلقد صار العهد الأبدى هو بين المسيح وكنيسته

عروسه. وصار هناك مائدة مقدسة جديدة، هى مأدبة يقدمها لنا الله، نقدم له الخبز ويعطيه هو لنا جسده ودمه كعهد جديد.

المسيح وخبز الحضرة

ليبرر المسيح تلاميذه أشار لخبز التقدمة فى حواره مع اليهود عندما قطف التلاميذ السنابل يوم سبت، فكيف برر المسيح تلاميذه على ما فعلوه؟

في ذلك الوقت ذهب يسوع في السبت بين الزروع. فجاع تلاميذه وابتداوا يقطفون سنابل وياكلون. فالفريسيون لما نظروا قالوا له هوذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله في السبت. فقال لهم اما قراتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه كيف دخل بيت الله واكل خبز التقدمة الذي لم يحل اكله له ولا للذين معه بل للكهنة فقط. او ما قراتم في التوراة ان الكهنة في السبت في الهيكل يدنسون السبت وهم ابرياء. ولكن اقول لكم ان ههنا اعظم من الهيكل. فلو علمتم ما هو. اني اريد رحمة لا ذبيحة. لما حكمتم على الابرياء. فان ابن الانسان هو رب السبت ايضا.

عاد المسيح لقصة أكل داود ورجاله من خبز التقدمة(١صم٢١ : ١ – ٦) مع أنهم ليسوا كهنة، ومع هذا لم يكسروا الناموس. فهم كانوا فى نقاوة بلا علاقة مع النساء، فاليهود كانوا يمتنعون عن العلاقة مع النساء عندما يدخلون الحرب، وبالنسبة للكهنة عند دخولهم إلى الأقداس :-

- ❖ وداود ورجاله كانوا ذاهبين إلى معركة.
- ❖ وكان داود كرمز للمسيح، هو كان ملك لكنه يرمز له أيضا ككاهن. وفى هذا ألمح الكتاب لبعض الأحداث حتى يكمل الرمز. فكان داود يلبس أفودا وهذه ملابس الكهنة، ووزع على الشعب خبز وزبيب بعد نقل تابوت العهد (١أى١٦ : ٣) وكرمز للمسيح قيل فى (مز١١٠) أنه كاهن على طقس ملكى صادق الذى قدم خبزا وخمرا. وقيل عن داود أنه كان يقدم ذبائح (٢صم٦ : ١٤ – ١٧) وهذه تعنى أنه يقدمها عن طريق الكهنة لكن هذا النص هو رمزى. وقيل عن أولاد داود أنهم كهنة (٢صم٨ : ١٨) ، وحينما أكل هو ورجاله من خبز التقدمة جعلهم كأنهم كهنة فهذا الخبز لا يأكله سوى الكهنة

وبهذا كان المسيح كأنه يقول للفريسيين * أنا كداود وتلاميذى كرجال داود. وبهذا يمكن أن نتصرف ككهنة ونأكل.* وكان الكهنة يعملون خبز التقدمة فى الهيكل وهم لا يدنسون السبت، أو هم كانوا يكسرون السبت ومع هذا كانوا بلا لوم، لأنهم كانوا كهنة يعملون خبز التقدمة ليقدموه ساخنا على مائدة خبز الوجوه، وكان هذا إستثناء للكهنة. وكأن المسيح يقول لهم أن تلاميذى لهم نفس ميزة الكهنة ويمكن لهم أن يعملوا فى السبت ولا يدنسوه. * ولكن كيف يقول المسيح هذا وهو بعيد عن الهيكل، بينما الكهنة يعملون خبز التقدمة المقدس ويأكلونه فى الهيكل؟ هنا نجد الرب يقول عن نفسه أنه أعظم من الهيكل وقال أنه رب السبت فله كل السلطان أن يفعل ما يشاء، ولا يوجد سوى الله وحده رب السبت، فالله هو الذى وضع السبت حينما خلق الأرض. وهذا يعنى أن المسيح هو الله

بنفسه، هو الحضور الحقيقى لله، فلا يوجد من هو أعظم من الهيكل الذى يسكن فيه الله إلا الله نفسه وهكذا قال المسيح **"من حلف بالهيكل فهو يحلف بالهيكل وبالساكن فيه"** (مت٢٣ : ٢١). إذاً هو الله ظاهرا فى الجسد، لذلك يقول هنا أنه **إبن الإنسان**.

هنا أظهر المسيح نفسه أنه * داود الجديد – * وأنه ملك وكاهن على طقس ملكى صادق – * وأظهر أن تلاميذه لهم صفة كهنوتية فيعملون فى السبت ولا يدنسوه – * وأن جسده هو هيكل الله الحقيقى.

خبز وخمر حضور يسوع (حضرة يسوع)

فى العشاء الأخير إستبدل المسيح خروف الفصح بالخبز والخمر مع أنه إحتفال بالفصح. وذلك لأن الخبز المكسور والخمر المسكوب هما علامات على موته وشيك الحدوث. فالخبز المكسور يشير لجسده المكسور والخمر المسكوب يشير لدمه المسكوب. وقد يكون عجيبا إختيار الخبز للتعبير عن الجسد المكسور، ولكن هذا له صدى عند اليهودى القديم، فكيف يفهم اليهودى هذا الكلام. فلقد إعتاد اليهود أن علامة محبة الله هى ظهور مائدة خبز الوجوه لهم. إذاً ليس الكلام هنا عن وجود وحضرة إنسان بل عن الحضور الإلهى. وهنا يظهر أن العشاء الأخير ليس فقط هو الفصح الجديد بل هو الخبز الجديد والخمر الجديد.

ولنرى مقارنة بين خبز الحضرة على مائدة خبز الوجوه، وبين خبز وخمر مائدة العشاء الربانى فهناك تشابه كبير.

خبز الحضرة	العشاء الأخير لو٢٢ : ١٩ – ٢٩
١٢ خبزة يمثلون ١٢ سبط هم شعب الله	١٢ تلميذ يمثلون كنيسة المسيح
خبز وخمر الحضور الإلهى	خبز وخمر حضور (حضرة) المسيح
هو عهد أبدى	عهد جديد
كتذكار (لا٢٤ : ٧)	تذكار يسوع "إصنعوا هذا لذكرى"
يقدمه رئيس الكهنة ويأكله الكهنة	قدمه المسيح رئيس كهنتنا وأكله التلاميذ
يؤكل على مائدة ذهبية فى هيكل أورشليم	مائدة المسيح فى الملكوت

إذاً العشاء الأخير ليس هو فقط الفصح الجديد ولا إعطاء المن الجديد (جسد المسيح) بل هو تأسيس خبز وخمر الحضرة الجديد (خبز حضرة المسيح) . فالمسيح بالخبز والخمر فى العشاء الأخير أعلن وأظهر العهد الأبدى بين الله وشعبه **"وتجعل على كل صف لبانا نقيا فيكون للخبز تذكارا وقودا للرب. في كل يوم سبت يرتبه امام الرب دائما من عند بني اسرائيل ميثاقا دهريا. فيكون لهرون وبنيه فياكلونه في مكان مقدس. لانه قدس اقداس له من وقائد الرب فريضة دهرية"** (لا٢٤ : ٧ – ٩) . فلم يختار اللحم كما فى الفصح اليهودى، بل سحب إنتباههم للخبز والخمر وعرفهم أن الخبز والخمر هما يسوع نفسه بجسده ودمه.

فبعد ألامه وموته وقيامته، ومن خلال الخبز والخمر (خبز الحضرة الجديد) أظهر المسيح أنه سيكون وسط تلاميذه وكنيسته دائما لذلك قال لتلاميذه "**إصنعوا هذا لذكرى**" عندما حان ميعاد فراقهم كعلامة محبة أبدية لهم ولكنيسته عبر كل العصور. وكما كان كهنة اليهود يفعلون فى الأعياد، هكذا فعل المسيح فى العشاء الأخير وكأنه يقول "**أنظروا محبتى لكم**" وكما كانوا يقدمون الخبز ساخنا هكذا كانت محبة المسيح ساخنة إذ كسر جسده فى محبة، وحول الخبز لجسده المتحد بلاهوته وتكون هذه هى الحضرة الإلهية (حضرة المسيح).

الحضور الحقيقى

فهم المسيحيون دائما أن الخبز والخمر ليسا خبزا وخمرا عاديين بل هما جسد ودم المسيح حقيقة. وفى هذا السر يكون المسيح حاضرا مع كنيسته، كما كان حاضرا وسط شعبه فى العهد القديم. وكما كان الخبز والخمر علامة محبة الله وعهد أبدى. هكذا الإفخارستيا هى علامة محبة الله وعهد أبدى مختوم بدم المسيح. وكما كان خبز الحضرة هو خبز وجه الله، هكذا الإفخارستيا هى خبز وجه المسيح.

مع الإفخارستيا يستطيع المسيحيين أن يقولوا أن "**هنا من هو أعظم من الهيكل**" والمسيح يصنع هذا لأنه الله القادر على كل شئ، هو ليس نبيا عاديا بل هو أعظم من نبى ويحل فى جسده كل ملء اللاهوت (كو٢ : ٨)، إذاً هو أعظم من الهيكل – هو ابن الله. لذلك فالخبز والخمر ليسا رموزا بل هما معجزيين.

ولقد إستعمل القديس كيرلس أسقف أورشليم من القرن الرابع موضوع خبز الحضرة ليشرح به سر المسيح وحضوره الحقيقى فقال – *لقد إنتهى خبز الحضرة القديم بنهاية العهد القديم. وفى العهد الجديد هناك خبز من السماء وكأس الخلاص يقدسان الروح والجسد*. فهو يعتبر أنهما ليسا خبزا وخمرا عاديين لأن يسوع إعتبرهما جسده ودمه، وهكذا أعلن قائلا "**جسدى ودمى**" ونأخذ هذا بالإيمان وليس بالتذوق، هذا منحة إلهية. نحن نقدم على المائدة خبزا وخمرا فيقدمه لنا المسيح فى مأدبة سماوية – جسده ودمه كمنحة إلهية نحيا بهما أبديا. ما حدث ليلة العشاء الربانى هو معجزة بكل المقاييس وليس رمزا أو علامة. ويقول القديس كيرلس أسقف أورشليم أن يسوع قادر على تغيير طبيعة الخبز والخمر كما غير الماء إلى خمر. فهل لا يستطيع أن يغير الخمر إلى دم.

الباب السادس

الكأس الرابعة وموت المسيح

كما رأينا سابقا أن اليهود كانوا ينتظرون خروجا جديدا وفصحا جديدا. والمسيح قدم نفسه على أنه **خروف الفصح** الحقيقى وأن دمه سيسكب كذبيحة (وبهذا كان المسيح يشير لتوقعاتهم فى الفصح الجديد). وهم كانوا ينتظرون بإشتياق أن يعطيهم الله **مَنْ إعجازى** والمسيح قال أنه سيعطيهم هذا المَنْ ولكن على هيئة جسده. وهم كانوا يوقرون **خبز الحضرة** (خبز الوجوه) وكيف أن المسيح أتم هذه العلامة السرائرية كعلامة للحب الإلهى من خلال كلامه عن جسده ودمه المبذولين عن شعبه.

خلال الفصح الأول لم ينظر المسيح فقط للفصح الأول كما كان اليهود يحتفلون به على أنه تذكار لخروجهم من مصر، بل نظر المسيح للأمام .. لموته على الصليب من خلال خروجه المزمع أن يقدمه (لو٩ : ٣١). وهو بهذا ربط عامدا بين الفصح القديم والفداء القديم كتاريخ، وبين فدائه على الصليب الذى هو الفصح الجديد مستبدلا القديم بالجديد.

ولكننا حين نقارن العشاء الأخير مع الفصح اليهودى نرى شيئا عجيبا، أن المسيح لم يكمل العشاء فى العلية. وفَهْمَنا لإجابة هذا السؤال سيجيب على ٣ إستفسارات :-

١) عهد المسيح أنه لن يشرب الكأس (الخمر) حتى يأتى الملكوت.

٢) إشارة المسيح لموته فى جثسيمانى على أنه كأس يشربه.

٣) شرب المسيح للنبيذ وهو على الصليب كآخر شئ قبل موته (الخل هو نبيذ له طعم حامضى وهكذا كانت راعوث تغمس اللقمة فى هذا النوع من الخل را٢ : ١٤).

شكل وليمة الفصح اليهودى

فى أيام المسيح كان هناك تقليد متبع فى ترتيب إحتفال الفصح (يسمى SEDER كما يسمونه اليوم) وهذا بالإضافة لما ذكرناه فى باب الفصح الجديد. ونجد تفاصيل هذه الترتيبات فى كتب المشناة والتوشفتا. ومنها نفهم ما حدث ليلة خميس العهد خلال العشاء الأخير.

أربعة كئوس من النبيذ

كانت مأدبة الفصح تدور حول أربعة كئوس من النبيذ. وكان هذا الطقس أساسى وفى منتهى الأهمية عند اليهود، إذ كان كل يهودى مهما كان فقيرا عليه أن يضع على مائدته أربعة كئوس من النبيذ، وإن لم يمكنه فليعطه القادرون (من تقاليد الربيين فى المشناة والتوشفتا) . وكانوا يصومون لعدة ساعات، ينقطعون فيها عن الطعام حتى المساء، إلى أن يحين ميعاد مائدة الفصح. (وهذا مشابه لطقس الكنيسة فهناك صوم قبل التناول) . وكانوا يأكلون وهم متكئون (الإتكاء كان تعبيرا عن الراحة التى حصلوا عليها بعد التحرر من عبودية المصريين. ولاحظ أن طقس الفصح يدور حول هذه الأربعة الكئوس.

الكأس الأولى (كأس التقديس)

طقوس إفتتاحية

بحسب الربيين تبدأ وليمة الفصح عند المساء. ويجتمع رب الأسرة مع أسرته متكئين حول المائدة. ويصب رب الأسرة الكأس الأول ممزوجا بقليل من الماء ويسمون هذا الكأس الأول كأس التقديس (قيدوش بالعبرية) ثم يتلو رب الأسرة صلاة بركة على الكأس *"مبارك أنت أيها الرب إلهنا ملك الكون الذى خلق ثمار هذا النبيذ"* (المشناة). ثم يأتون بالطعام ويضعونه على المائدة ويتكون من ١) فطائر (بلا خمير) – ٢) طبق أعشاب مرة – ٣) نوع خاص من الصلصة (هاروشة بالعبرية) – ٤) الخروف المشوى. والملفت للنظر أن المشناة تسمى الخروف **(الجسد)** . ثم يغمس الأب بعض الأعشاب المرة فى الصلصة ويأكلهم ويصنع الكل مثله. ولاحظ هنا أن الأعشاب المرة ترمز للألام التى كانوا يعانون منها فى مصر والتى خلصهم الله منها، وكلمات البركة على الكأس هى شكر الله على عمله معهم وأنه حول لهم المرارة إلى فرح (الخمر رمز الفرح) . وبهذا يصبح معنى إسم الكأس (التقديس) أنهم شعب مقدس أى مكرس لله .

الكأس الثانى (كأس الإعلان أو الإظهار)

ترديد كلمات الكتاب المقدس لإعلان وإظهار وشرح عمل الله مع شعبه وفداءه لهم

هنا يخلط رب الأسرة الكأس الثانى (نبيذ وماء) ولكن لا يشربه. وهنا يبدأ بأن يسأل الإبن الأكبر الأب ... لماذا تختلف هذه الليلة عن كل الليالى؟ ويبدأ الأب يعلن ويظهر ويشرح ماذا صنع الله لإسرائيل عند الخروج من مصر... ويشرح كيف كانوا فى خزى ونقلهم الله إلى حالة مجد. ويبدأ من سفر التثنية (٢٦ : ٥ – ١١) **"أرامیا تائها كان أبى، فإنحدر إلى مصر..."**ثم يقرأ الأب مقاطع من التوراة. ويشرح الأب معنى كل شئ موضوع على المائدة، وبهذا يعلن ويظهر عمل الله مع شعبه، وهذا معنى إسم الكأس. فهو فصح لأن الله عبر فى تلك الليلة على بيوت الأباء فى مصر وفداهم ولم يهلك منهم أحد، والفطير لأنهم خرجوا مسرعين دون أن يختمر العجين، والأعشاب المرة تشير للحياة المرة تحت عبودية المصريين. ومن لا يقرأ هذه المقاطع فهو لم يتمم طقس الفصح الواجب (كما يقول الرابى غمالائيل الذى كان معاصرا للمسيح). وينتهى بقوله *"لنسبح الرب على عمله هلليلويا"* . وهذا معنى أن هذا اليوم هو تذكار لليلة الفصح، ليصبح كل إنسان واعيا بعمل الله مع شعبه، بل يسبح كل واحد على أن الله فداه وخلصه هو، وليس أباءه فقط. وبهذا يجتمع فى ذهن كل واحد أن الخلاص هو له شخصيا كما أنه كان للأباء. ثم يشكر كل الموجودين الله على عطاياه وأعماله معهم، ويرتلون المزامير ١١٣ ، ١١٤ . وتسمى المزامير ١١٣ – ١١٨ مزامير التهليل (الهلليل الكبير).

الكأس الثالث (كأس البركة)

الأكل من وليمة الفصح

يمزجوا الكأس الثالث وهذا يمثل البدء الحقيقى للعشاء. ويأكلون الخروف والفطير. وهذا يبدأ بأنهم يباركون الله على أنه يعطى الخبز ويخرجه من الأرض ثم يغمسون لقمة صغيرة فى الصلصة (كتاب المشناة) -- *غالبا هذه هى اللقمة التى أخذها يهوذا قبل أن يخرج ليتمم خيانته فيهوذا لم يتناول من الجسد والدم*-- (يو١٣ : ٢٦ ، ٢٧) ثم

يأكلون الخروف مع الفطير. وبعد الأكل يتلو الأب كلمات بركة أخرى على الكأس الثالثة ويسمونها كأس البركة (بيراكا بالعبرية) وبهذا تتم المرحلة الثالثة للعشاء.

الكأس الرابعة (كأس التسبيح)

طقس نهاية الفصح

بعد العشاء يتلون المزامير (١١٥ – ١١٨) *.لاحظ كيف يحتفل اليهود، وكم التسابيح والصلوات قبل الأكل ووسط الأكل وفى نهاية الأكل ليذكروا عمل الله معه، وقارن مع كيفية إحتفالاتنا.*

وتخيل المسيح وهو **يرنم "كأس الخلاص أتناول، وبإسم الرب أدعو. أوفى نذورى للرب مقابل كل شعبه. عزيز فى عينى الرب موت أتقيائه. آه يا رب أنا عبدك! أنا عبدك ابن أمتك. حللت قيودى. فلك أذبح ذبيحة حمد وبإسم الرب أدعو"** (مز١١٦ : ١٣ – ١٧). وهى كلمات فى مزامير التهليل تتكلم كنبوة عن المسيح الذى سيكون **ذبيحة حمد** أو شكر (شكر باليونانية هى إفخارستيا) (مز١١٦ : ١٧) . وكان المسيح وهو يرنمها يتأمل فيما سيحدث له على الصليب بعد ساعات قليلة. وبعد ترنيم المزمور ١١٨ يشربون الكأس الرابعة وتسمى كأس التسبيح (هلليل بالعبرية). ولاحظ ما كان المسيح يقوله فى مزمور (١١٨ : ٥ ، ١٧ – ٢٢) **"من الضيق دعوت الرب فاجابني من الرحب.... لا اموت بل احيا واحدث باعمال الرب. تاديبا ادبني الرب والى الموت لم يسلمني. افتحوا لي ابواب البر. ادخل فيها واحمد الرب. هذا الباب للرب.الصديقون يدخلون فيه. احمدك لانك استجبت لي وصرت لي خلاصا. الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار راس الزاوية"** وبهذا ينتهى طقس الفصح. وبحسب المشناة كان يمنع شرب النبيذ بين الكأس الثالثة والرابعة.

هل أنهى المسيح العشاء الأخير(راجع الرسم فى نهاية الباب)

لنقارن الآن بين طقوس الفصح اليهودى كما جاء فى كتابات الربيين اليهود، وما عمله المسيح ليلة خميس العهد فى العلية. وكان القديس لوقا الإنجيلى هو من أورد ما حدث ليلة العشاء السرى الربانى بالتفصيل. وسنجد فى إنجيل لوقا أن المسيح قدم لتلاميذه كأسين. وهذا يتشابه مع الفصح اليهودى الذى يقدم فيه عدة كئوس. وسنجد أن هناك مشابهات أخرى ففى إنجيلى متى ومرقس نجد المسيح يسبح مع تلاميذه، وهذا مشابه لتسبيح اليهود مزامير التهليل بعد الفصح. لكن أيضا هناك إختلافات فالمسيح لم يكمل العشاء.

ولما كانت الساعة اتكا والاثنا عشر رسولا معه15 . وقال لهم شهوة اشتهيت ان اكل هذا الفصح معكم قبل ان اتالم16 . لاني اقول لكم اني لا اكل منه بعد حتى يكمل في ملكوت الله17 . ثم تناول كاسا وشكر وقال خذوا هذه واقتسموها بينكم18 . لاني اقول لكم اني لا اشرب من نتاج الكرمة حتى ياتي ملكوت الله19 . واخذ خبزا وشكر وكسر واعطاهم قائلا هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم. اصنعوا هذا لذكري20 . وكذلك الكاس ايضا بعد العشاء قائلا هذه الكاس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم21 . ولكن هوذا يد الذي يسلمني هي معي على المائدة22 . وابن الانسان ماض كما هو محتوم. ولكن ويل لذلك الانسان الذي يسلمه.

فنرى هنا أن المسيح قدم كأسين، وهذا يتفق مع طقس الفصح اليهودى متعدد الكئوس :-

الأول قدم فيه **الشكر** (آية ١٧) .

والثانى عرفه بأنه كأس **العهد الجديد بدمه** (آية ٢٠) وهذه قدمها المسيح لتلاميذه **بعد العشاء**. وهذه تناظر الكأس الثالثة (كأس البركة) فى الطقس اليهودى، وهذه يشربونها بعد العشاء. وهكذا قال عنها بولس الرسول **"كاس البركة التي نباركها اليست هي شركة دم المسيح. الخبز الذي نكسره اليس هو شركة جسد المسيح"**(١كو١٠ : ١٦) .

إذاً نفهم أن كأس الإفخارستيا هى كأس البركة، الكأس الثالثة بحسب تسميات الربيين.

وبهذا تصبح الكأس الأخرى المذكورة فى (لو٢٢ : ١٧) هى الكأس الثانية فى طقس الفصح اليهودى وتسمى كأس الإعلان. وفيها يشرح رب الأسرة معنى خروف الفصح ومعنى الفطير. وكان هذا بعد الكأس الثانية. وهكذا عمل المسيح، إذ أنه بعد هذه الكأس وبدلا من أن يذكر معنى خروف الفصح القديم، بدأ يشرح معنى الخبز الذى يقدمه وأنه هو جسده.

إذاً كان طقس العشاء الربانى هو طقس فصح يهودى، ولكنه لم يكن طقس عادى بل هو فصح جديد للمسيا.

عهد المسيح والكأس الرابعة

"واخذ الكاس وشكر واعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم28 . لان هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا29 . واقول لكم اني من الان لا اشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما اشربه معكم جديدا في ملكوت ابي.30 ثم سبحوا وخرجوا الى جبل الزيتون" (مت٢٦ : ٢٧ – ٣٠)

"وقال لهم هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من اجل كثيرين25 . الحق اقول لكم اني لا اشرب بعد من نتاج الكرمة الى ذلك اليوم حينما اشربه جديدا في ملكوت الله26 . ثم سبحوا وخرجوا الى جبل الزيتون" (مر١٤ : ٢٤ – ٢٦) .

نجد هنا شيئان عجيبان:-

١) فبحسب الطقس اليهودى كانوا هنا يشربون الكأس الرابعة، ولكن المسيح تعهد بألا يشربها إلا فى ملكوت الله.

٢) بعد شرب الكأس الثالثة سبحوا (مز١١٥ – ١١٨) مزامير التهليل (الهلليل الكبير) . ولم يشرب المسيح الكأس الرابعة بل خرج مع تلاميذه من العلية، وخرجوا من أورشليم إلى جبل الزيتون.

والمعنى أن المسيح رفض أن يشرب الكأس وأجلها حتى يتمم تأسيس وتثبيت ملكوت الله. فلماذا ترك المسيح العلية بعد الترنيم بدون شرب الكأس؟

صلاة يسوع فى جثسيمانى

ذهب المسيح إلى جثسيمانى وطلب فى صلاته إن أمكن أن تعبر عنه هذه الكأس **"حينئذ جاء معهم يسوع الى ضيعة يقال لها جثسيماني فقال للتلاميذ اجلسوا ههنا حتى امضي واصلي هناك. ثم اخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدا يحزن ويكتئب. فقال لهم نفسي حزينة جدا حتى الموت. امكثوا ههنا واسهروا معي. ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلي قائلا يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكاس. ولكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت. ثم جاء الى التلاميذ فوجدهم نياما. فقال لبطرس اهكذا ما قدرتم ان تسهروا معي ساعة واحدة. اسهروا وصلوا لئلا**

تدخلوا في تجربة. اما الروح فنشيط واما الجسد فضعيف. فمضى ايضا ثانية وصلى قائلا يا ابتاه ان لم يمكن ان تعبر عني هذه الكاس الا ان اشربها فلتكن مشيئتك. ثم جاء فوجدهم ايضا نياما. اذ كانت اعينهم ثقيلة. فتركهم ومضى ايضا وصلى ثالثة قائلا ذلك الكلام بعينه. ثم جاء الى تلاميذه وقال لهم ناموا الان واستريحوا. هوذا الساعة قد اقتربت وابن الانسان يسلم الى ايدي الخطاة. قوموا ننطلق. هوذا الذي يسلمني قد اقترب"(مت٢٦ : ٣٦ – ٤٦) وصلى المسيح هذه الصلاة ٣ مرات، ولكن كان لا بد له أن يشربها فهذه هى إرادة الآب وهى أيضا إرادته، فلهذا تجسد**"لان نفسي قد اضطربت. وماذا اقول. ايها الاب نجني من هذه الساعة. ولكن لاجل هذا اتيت الى هذه الساعة"** (يو١٢ : ٢٧).

وواضح أن هذه الكأس هى تعبير عن الصليب.

فلماذا رمز المسيح للصليب بكأس؟ ولأى كأس كان يشير؟

كان المسيح يكلم الآب عن الكأس الرابعة، الكأس الأخيرة للفصح، فنحن ما زلنا فى ليلة الفصح. والمسيح هنا قدم جسده كذبيحة فصح جديد، وهو قدم الكأس الثالثة لتلاميذه وعرفهم أنها دمه. وهو قد إقترب من سكب دمه لغفران الخطايا. فالمسيح هنا يقدم نفسه كخروف فصح جديد. ***والمعنى أنه مع الوقت ومع نهاية الفصح الجديد يكون المسيح قد مات.*** وهذا ما كان يحدث مع خراف الفصح فهم لا يتركونها حية بل يذبحونها ويسفكوا دمها ويشوونها ثم يأكلونها. وهنا كان قصد المسيح أنه ***مع نهاية العشاء الربانى وشرب الكأس الأخيرة يكون المسيح قد مات.*** ولهذا لم يكمل العشاء الأخير ولم يشرب المسيح الكأس الرابعة.

إذاً متى شرب الرب الكأس الرابعة وأنهى طقس الفصح؟

لم يشرب المسيح كأس الخل فى طريقه للصليب (الخل نبيذ له طعم لاذع حامضى). وإحتمل كل ألام الصلب والجلد، فما قدموه له كان نبيذا ممزوجا بمر وهذا يعمل كمخدر لتسكين الألام **"ولما اتوا الى موضع يقال له جلجثة وهو المسمى موضع الجمجمة. اعطوه خلا ممزوجا بمرارة ليشرب. ولما ذاق لم يرد ان يشرب"**(مت٢٧ : ٣٣ ، ٣٤) وشرح هذا يأتى من التلمود البابلى. فهم كانوا يعطون المصلوب خلا (نبيذ محمض) مع مر لتسكين الألام تطبيقا لقول الحكيم **"إعطوا مسكرا لهالك، وخمرا لمرى النفس"** (أم٣١ : ٦). لذلك قدموا للمسيح الخل فى الطريق كعمل رحمة قبل أن يتذوق ألام الصلب الرهيبة. ولكن المسيح لم يرد أن يشرب، لأنه أراد أن يشرب كأس الألام حتى آخرها ويتذوق ألام البشر. ولذلك ترك الفصح قبل نهايته لأنه يعرف أن هناك ألاما تنتظره وبهذا يشرب كل الكأس، كأس الآلام وكأس موت الصليب.

والعجيب أنه شرب أخيرا الخل (نبيذ محمض) **"وللوقت ركض واحد منهم واخذ اسفنجة وملاها خلا وجعلها على قصبة وسقاه"** (مت٢٧ : ٤٨) . وفى (يو١٩ : ٢٨ – ٣٠) لم يشرب المسيح فقط بل قال **"أناعطشان"** فأعطوه خلا على زوفا **"بعد هذا راى يسوع ان كل شيء قد كمل فلكي يتم الكتاب قال انا عطشان. وكان اناء موضوعا مملوا خلا. فملاوا اسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها الى فمه. فلما اخذ يسوع الخل قال قد اكمل. ونكس راسه واسلم الروح"**. وبعد أن شرب قال **"قد أكمل"** وأسلم روحه. فقول الرب **قد أكمل** لا يعنى فقط موته بالجسد، ولاحظ أنه قالها مباشرة بعد أن قال **أنا عطشان** وشرب الكأس الأخيرة ... فلماذا؟ وماذا يعنى هذا ... لنرجع ونذكر

عهد المسيح أنه لن يشرب، ونذكر صلاته فى جثسيمانى حول الكأس التى سيشربها. وبهذا شرب المسيح الكأس الرابعة للفصح وأنهى العشاء الفصحى الجديد، ولكن ليس فى العلية، لكنه أنهاه على الصليب فى لحظة موته. وبموت المسيح حدث التصالح بين السماء والأرض وبدأ ملكوت الله.

الذبيحة الجديدة للفصح الجديد

نلاحظ هنا بعد هذا التحليل ٣ نقاط خاصة بموت المسيح والفصح الجديد :-

١) وعد المسيح بألا يشرب أطال (مدَّدَ)وليمة الفصح لكى تشمل وتتضمن ألامه وموته. وبهذا لم يكن العشاء الأخير مجرد رمز لطقس يرتبه المسيح لنذكر موته. بل كان وعد المسيح هذا كأنه نبوة أو إشارة لبدء وتحريك وتنفيذ أحداث صلبه وألامه وموته، وإنتهت فعلا بموته.

٢) بصلاته ٣ مرات لرفع الكأس عنه أعلن يسوع أن موته يعنى أنه يقدم نفسه ذبيحة فصح. فهو بشربه الكأس الرابع ينتهى طقس الفصح وينسكب دمه تماما كسكب دم خروف الفصح. وبهذا عكس المسيح ترتيب طقس الفصح المعتاد، إذ كان خروف الفصح يُذبح ويسفك دمه ثم يأكلونه. أما مع المسيح فتقدم الأكل سكب الدم، لأن المسيح أراد أن يؤسس الفصح الجديد. فكان هو المضيف والذبيحة والكاهن.

٣) بتأجيل شرب الكأس حتى لحظة موته وَحَّدَ المسيح بين العشاء الأخير وموته على الصليب (صارا حدثا واحدا). وبرفضه شرب الكأس الرابعة حتى النفس الأخير ربط السيد بين تقديم نفسه على هيئة خبز وخمر وبين تقديم نفسه على الصليب. وبهذا صار العشاء الربانى والصليب يقولان نفس الشئ = *١) **جسدى أقدمه لكم** **"وأخذ خبزا وشكر وكسر وأعطاهم قائلا: هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم. إصنعوا هذا لذكرى"** (لو٢٢ : ١٩) *٢) **يعطى لغفران الخطايا** **"هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرةالخطايا"** (مت٢٦ : ٢٨) *٣) **فداء عن كثيرين** **"ليبذل نفسه فداء عن كثيرين"** (مر١٠ : ٤٥). وبالإيجاز حول المسيح الصليب إلى فصح بل كان الصليب نهاية لطقس الفصح. فعلى الصليب شرب الكأس الرابعة، فطقس الفصح بدأ فى العلية وإنتهى بموت المسيح على الصليب. وبالصليب حول العشاء الأخير إلى ذبيحة.

بالصليب صار العشاء الأخير ذبيحة

كيف رأى اليهودى العادى حادثة الصليب؟ فهم اليهودى العادى أن صلب المسيح هو مجرد عمل بربرى وحشى قام به الرومان، ولكن لم يفهم اليهودى أن المسيح قدم نفسه ذبيحة على الصليب. فالذبيحة تستلزم وجود كاهن وذبيحة مقدمة وطقوس تؤدى. وهذا لم يروه فى الجلجثة. لكن فى العشاء الأخير كان المسيح هو الكاهن الذى يقدم جسده ودمه ذبيحة وصار لها طقوس وصلوات تؤدى لإتمام هذه الذبيحة (القداس). وجعل المسيح هذه الذبيحة تمارس للنهاية طول زمان الكنيسة على الأرض غفرانا للخطايا. فالعشاء الأخير هو الذى جعل الصليب ذبيحة وإلا كان سيظل فى أذهان الكثيرين أنه مجرد عقوبة. وهذه الذبيحة كملت على الصليب. فالمسيح كان يرى العشاء الأخير و ألامه حتى موته على الصليب ... أنهما ذبيحة واحدة. لذلك ربط المسيح ذبيحة العلية بجسده ودمه على الصليب.

ولذلك نقول إن الإفخارستيا هى نفسها ذبيحة الصليب.

والقداس هو تنفيذ أمر المسيح "إصنعوا هذا لذكرى"

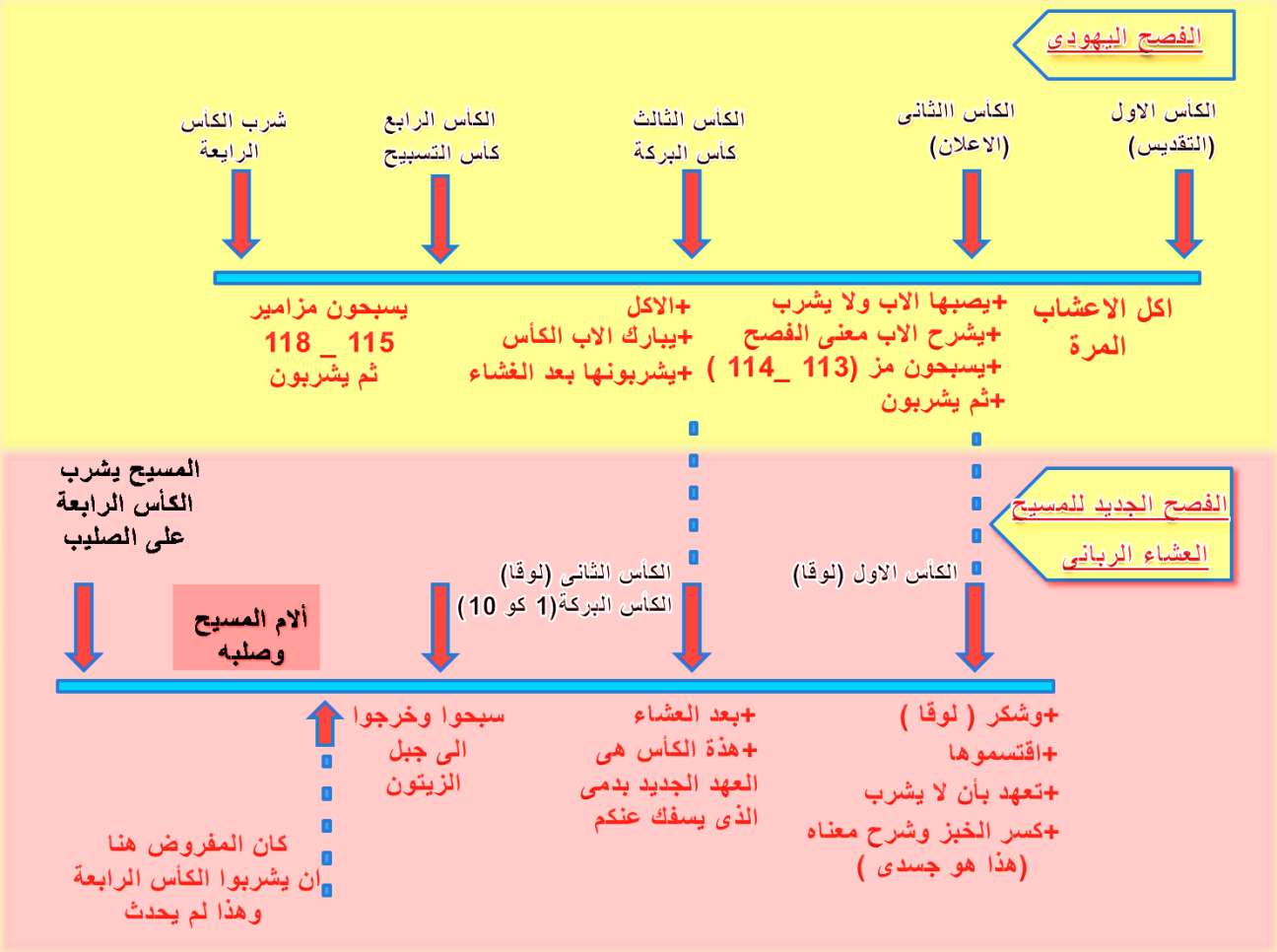

الباب السابع
الجذور اليهودية للإيمان المسيحى

خروف الفصح

سبقت يد الله ومهدت الطريق لفهم كل أسرار العهد الجديد، كسر التجسد وسر الفداء وسر الإفخارستيا. وذلك من خلال كل أحداث وطقوس العهد القديم، بل ومن تعاليم الربيين اليهود الأمناء، وهذا ما رأينا مثالا له فى الصفحات الماضية. وكنا قد رأينا فى الصفحات الماضية ماذا أعد الله لنا فى سر الإفخارستيا الذى سيتممه فى خروجه الجديد أو العبور الثانى أو الخروج الثانى.

كان العشاء الربانى هو فصح جديد فهو: ١) ليس عشاء عاديا. ٢) ولم يكن عشاء فصح يهودى عادى. بل أن المسيح حقق لتلاميذه ما كانوا يتوقعونه وفهموه من تعاليم الربيين، أنه فى ليلة من ليالى الفصح اليهودى سيحقق المسيا المنتظر العبور الجديد أو الخروج الجديد، ويقدم لهم فصح جديد. وهذا ما عمله المسيح فعلا. ولكنه بتأجيله شرب الكأس الرابع حتى الصليب، وحَّد بين صليبه وبين الفصح الجديد أى العشاء الربانى، وأمر تلاميذه أن يكون هذا الفصح أبديا **"إصنعوا هذا لذكرى"**. فالمسيح قدم نفسه ذبيحة فصحية جديدة وطلب الأكل من جسده كما يؤكل لحم الخروف ولكن على صورة خبز وخمر.

رأى القديس يوحنا المسيح **"فى وسط العرش .. خروف قائم كأنه مذبوح"** (رؤ٥ : ٦) . وهذا القول فيه شرح لسر الإفخارستيا. فالمسيح هو الخروف الذى قدم ذبيحة لكنه قائم أى حى .. وهكذا شرح بولس الرسول قائلا **"لأن فصحنا أيضاالمسيح قد ذبح لأجلنا"** (١كو٥ : ٧ – ٨) . وبهذا الفصح جعلنا المسيح نعبر من حياة العالم إلى الحياة مع الله. وكما كان اليهود يرتحلون سنويا إلى أورشليم ليعيدوا هناك عيد الفصح، صرنا نحن كمسيحيين فى كل قداس الآن، وبالفصح الجديد ننتقل إلى أورشليم السماوية.

أعطى المسيح بالعشاء الربانى معنى الفصح اليهودى. فكان الفصح القديم نبوة مسبقة عن الفصح الجديد، بل وكان نبوة مسبقة عن إنتقال وعبور الكنيسة للمجد السماوى.

ولاحظ أنه بالإفخارستيا يظل الصليب حاضرا كل الأيام، والفصح الجديد (الإفخارستيا) حاضرا كل الأيام، وتظل ذبيحة المسيح التى قدمها على الصليب حاضرة كل الأيام ولنهاية الأيام. وصار لقب المسيح كما قال الملاك للمريمات بعد قيامته **"يسوع المصلوب .. لأنه قام كما قال"** (مت٢٨ : ٥ ، ٦) .

صار المسيح هو الذبيحة الحية فى الإفخارستيا دائما، هو كما رآه القديس يوحنا فى السماء **"فى وسط العرش ... خروف قائم كأنه مذبوح"** ولاحظ أن الملاك لم يقل عن المسيح "يسوع القائم من الأموات" بل **يسوع المصلوب**، ومع أن الملاك قال عن المسيح ... أنه **قام** ولكن المسيح يريد الإحتفاظ بلقب **المصلوب**. ولذلك يقول بولس الرسول لأهل غلاطية **"أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوبا"** (غل٣ : ١) . فالمسيح يريد أن يظل بيننا، مقدما لنا نفسه فى صورة المحبة الفائقة، المسيح المصلوب والحى القائم من الأموات، على صورة الذبيحة

الحية الإفخارستية، غفرانا لخطايانا (بموته) وحياة أبدية أعادها لنا (بقيامته). وهكذا ركز بولس الرسول على صورة المسيح المصلوب أمام أهل غلاطية كما عمل الملاك مع المريمات يوم القيامة.

ولكى تكمل الصورة نكمل بهذا الجزء المقتبس من سر الإفخارستيا

وهذا ما كان يعنيه القديس بولس الرسول بقوله "فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع. طريقا كرسه لنا **حديثا حيا** بالحجاب أى جسده" (عب١٠ : ١٩ ، ٢٠) .

حديثا = NEW وأصل الكلمة باليونانية (PROSPHATOS) وتعنى "**مذبوح حديثا**" وهى كلمة مشتقة من فعل يعنى ذبح حيوان لأكله أو لتقديمه ذبيحة وذلك بحسب قاموس (strongs) الأمريكى . وتعنى أيضا أن هذه الذبيحة هى ذبيحة (fresh) أي مذبوحة حالاً وهذا أيضا بحسب نفس القاموس .

حياً= وهنا نجد صفة جديدة لهذه الذبيحة وهو أنها ليست ميتة بل هى حية ، فهى جسد المسيح المتحد بلاهوته الذى لا يموت = "**خروف قائم كأنه مذبوح**" (رؤ٥ : ٦) .

هذه هى ذبيحة الإفخارستيا التى نقدمها يوميا على مذابح كنيستنا، المسيح بنفسه وسطنا

بجسده المذبوح يعمل على أن تموت فينا الحياة العتيقة (الإنسان العتيق) فتغفر خطايانا. ولكن جسده هذا **حى بلاهوته** فيعطينا حياة أبدية .

وهذا ما نردده فى القداس ....." **يعطى لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه** "

هذه الذبيحة هي عينها التي قدمت على الصليب، لأن الذي يقدم على المذبح الآن هو حمل الله نفسه الذي قدم ذاته على الصليب لأجل خطايا العالم. والمسيح صلب مرة واحدة ولن يصلب ثانية (عب٩:٢٥+ عب١٠:١-٣ + ١١،١٢). قدم المسيح نفسه ذبيحة دموية على الصليب، وفي الإفخارستيا تتم الإستحالة بطريقة سرية بدون هرق دم ولا موت، لذلك تسمى **ذبيحة غير دموية**. وهذا بالضبط ما عمله المسيح ليلة خميس العهد.

المن

من أقوال الربيين عن الفصح

- *"المن الذى يأتى به المسيح سيكون أعظم من المن الذى أتى به موسى" .*
- *"شرط دخول العالم الآتى (الخليقة الجديدة) هو الأكل من خبز الحياة الآتية".*
- *"هذا الخبز هو حقيقة وليس رمز" .*

ونرى هنا كيف أن الروح القدس كان يتعامل مع أباء اليهود لتمهيد الطريق. فهذا هو نفسه تعليم المسيح . ومن قول الرب هذا نفهم أن هذا الخبز الذى نتناوله ليس خبزا عاديا بل خبز معجزى فائق للطبيعة، ومن يأكله يحيا للأبد.

وكما كان المن تذوق مسبق لخيرات أرض الميعاد من اللبن والعسل، هكذا هى الإفخارستيا، فهى تذوق مسبق للحياة الأبدية بقيامة الأجساد "**من يأكلنى يحيا بى**" (يو٦ : ٥٨) . وهذه هى أهمية الإفخارستيا لكل إنسان، أنها تعطى قيامة للأجساد بعد الموت.

وكانت معجزة الخمس خبزات قبل الصليب بعام، فهى كانت فى الفصح السابق للفصح الذى صلب فيه المسيح، وهذه المعجزة كانت رمزا واضحا لسر الإفخارستيا. ولنقارن بين الحادثتين.

إطعام الـ ٥٠٠٠ بخمس خبزات	العشاء الربانى ليلة خميس العهد
تم فى المساء (مت١٤ : ١٥)	**تم فى المساء**
طلب الرب أن يتكئ الناس كعادة الفصح	**كان يسوع وتلاميذه متكئين**
أخذ يسوع خمسة أرغفة	**أخذ يسوع خبزا**
شكر	**شكر**
كسر يسوع الخبز **———————** **وأعطى التلاميذ (مت١٤ : ١٩)**	**كسر يسوع الخبز** **———————** **وأعطى التلاميذ**
يوحنا يشير أنهم قرب الفصح فهو يريد أن يقول أن هذه المعجزة رمز للفصح الجديد	**كان العشاء الربانى فى الفصح. وقد تمم يسوع الفصح لكنه غيره للفصح الجديد**

كان الإتكاء فى الفصح إشارة للراحة التى حصل عليها الشعب بعد الخروج من عبودية المصريين.

ونرى مما سبق أن معجزة الخمس خبزات كانت رمزا وإشارة للإفخارستيا التى سيتممها المسيح ليلة خميس العهد فى العلية. ولذلك فبعد المعجزة مباشرة وفى إنجيل يوحنا أعطى المسيح تعليمه عن المن السماوى النازل من فوق. ثم إنتقل صراحة إلى ضرورة الأكل من جسده وشرب دمه، وهذا ما نفذه فى العلية. فالمسيح بدأ بالرمز (معجزة إشباع الجموع) وأنهى كلامه بالإفخارستيا.

وكما كان المن غذاء حقيقى، فجسد المسيح فى الإفخارستيا هو غذاء حقيقى. وكما كان المن غذاء يساند الشعب فى رحلتهم لأورشليم الأرضية، فالإفخارستيا هى خبز فائق للطبيعة يساندنا خلال رحلة الحياة إلى أورشليم السماوية الموعودة (أرض الميعاد الجديدة لنا) . ومن يغلب سيعطيه المسيح أن يأكل من المن المخفى (رؤ٢ : ١٧) . والمن المخفى هو المسيح المتجسد، المن النازل من السماء ليتجسد ويموت ويقوم. وفى المعمودية أولا ثم فى الإفخارستيا يعطينا المسيح أن نشترك معه ونتحد به فى موته وقيامته وتكون لنا الحياة الأبدية. فيكون الأكل من المن المخفى إشارة لثبات حياة المسيح فينا وحصولنا على الحياة الأبدية.

خبز الحضرة

فيه كان الرب يسوع يريد أن يكون حاضرا معنا كل الأيام. وكما كان الكهنة اليهود يقولون للشعب *"أنظروا محبة الله لكم"* . فالمسيح يقول فى الإفخارستيا "أنظروا محبتى لكم" .

خروف الفصح والمن وخبز الحضرة

فى الثلاثة طلب الرب فى العهد القديم أن يظل شعب إسرائيل يقدمونهم طوال الأيام ولكن لاحظ:-

- خروف الفصح هو تذكار للفصح. ولكنه يؤكل.
- المن محفوظ كتذكار فى داخل تابوت العهد. والمن المحفوظ هو من نفس المن الذى أكلوه.
- خبز الحضرة تذكار للمأدبة السماوية. ويؤكل كل يوم سبت.

وهكذا الإفخارستيا هى تذكار للصليب والقيامة، بل هى نفسها ذبيحة الصليب، وهى أيضا تؤكل. وبها يظل الصليب حاضرا معنا كل الأيام.

الباب الثامن

فى الطريق إلى عمواس

أعطى المسيح تلاميذه ليلة العشاء الربانى جسده ودمه وقال **"يسفك لأجل كثيرين"** (مت٢٦ : ٢٨) . فكيف يشترك الكثيرين فى هذه الإفخارستيا؟ كان هذا مبنيا على أنه سيقوم من الأموات كما سبق وتنبأ **"انه كان يعلم تلاميذه ويقول لهم ان ابن الانسان يسلم الى ايدي الناس فيقتلونه. وبعد ان يقتل يقوم في اليوم الثالث"**(مر٩ : ٣١). والمسيح ربط بين الإفخارستيا وقيامته من الأموات وصعوده للسموات **"فان رايتم ابن الانسان صاعدا الى حيث كان اولا"** (يو٦ : ٦٢) . وبهذا كان المسيح يربط بين جسده الذى يصلب ويسكب دمه على الصليب وبين الإفخارستيا. وكان أيضا يربط فى هذه الآية بين الإفخارستيا وبين قيامته من الأموات وصعوده للسماء حيث عرشه. ومن هناك ومن على عرشه السماوى صار يقدم جسده مأكلا حق ودمه مشربا حق لكل العالم. وبهذا يتحقق قول المسيح **"تأكلون وتشربون على مائدتى فى ملكوتى"** (لو٢٢ : ٣٠) .

وكان كثيرين من اليهود يؤمنون بأن أجسادهم ستقوم، وأن الأرواح لن تموت، بل أن بعض فلاسفة اليونان رأوا أن الروح لن تموت. والمسيح أوضح أن هذا الرأى صحيح وأن الروح لن تموت والأجساد ستقوم، ولكن سيكون ذلك من خلال الأكل من جسده والشرب من دمه (يو٦ : ٥٣ : ٥٤) .

أمكـــــث معنـــــا(لو٢٤ : ٢٩)

قصة **تلميذى عمواس** (لو٢٤ : ١٣ – ٣٥) شرحت وأوضحت تماما عمل الإفخارستيا، وربطت بين الإفخارستيا وبين قيامة المسيح ونلاحظ شيئين فيما حدث :-

١) أن التلميذين **"أمسكت أعينهما"** ، لقد أخفى الرب يسوع نفسه فلم يعرفاه. فليس من المعقول أنهما نسيا شكله فى يومين. والمعنى أن المسيح بعد القيامة كان قادرا أن يظهر بالصورة التى يريدها، وبجسده الممجد كان قادرا أن يظهر، أو أن لا يظهر كما حدث مع المجدلية ومع تلميذى عمواس، بل ومع اليهود فلم يراه أحد منهم، فقط رآه وفرح به من يستحق.

٢) وكان ذلك لأن إيمانهم إهتز فيه وإعتبروه نبيا قادرا ... ولكنه ليس المسيا المنتظر. ولم يصدقوا قيامته حين سمعوا بها.

فماذا فعل الرب يسوع؟

- هو عمل بالضبط ما تم شرحه فى الصفحات السابقة. فلقد عاد إلى العهد القديم شارحا ما جاء فيه عنه، فالله سبق ومهد الطريق فى العهد القديم لنفهم ما عمله المسيح.
- وكان هذا الشرح مقدمة وإعداد لما حدث بعد ذلك.

- ولم تنفتح أعين التلميذين إلا بعد كسر الخبز. وكان كسر الخبز هو ما تممه ليلة العشاء الربانى. **"فالزماه قائلين امكث معنا لانه نحو المساء وقد مال النهار. فدخل ليمكث معهما. فلما اتكا معهما اخذ خبزا وبارك وكسر وناولهما.فانفتحت اعينهما وعرفاه ثم اختفى عنهما. فقال بعضهما لبعض الم يكن قلبنا ملتهبا فينا اذ كان يكلمنا في الطريق ويوضح لنا الكتب. فقاما في تلك الساعة ورجعا الى اورشليم ووجدا الاحد عشر مجتمعين هم والذين معهم. وهم يقولون ان الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان. واما هما فكانا يخبران بما حدث في الطريق وكيف عرفاه عند كسرالخبز"** .
- وبعد أن إنفتحت أعينهما وعرفاه **إختفى عنهما** فجأة.
- **ولماذا إختفى المسيح؟** هو بهذا شرح للتلميذين أنه بعد القيامة والصعود إلى السماء، سيكون حاضرا أمامهم ليس فى صورة إنسان كما تعودوا قبل ذلك، ولكن على صورة الخبز والخمر فى الإفخارستيا. وكأنه يقول لهم... ها أنا ما زلت حاضرا أمامكم فى هذا الخبز المكسور ولن ترونني بعد ذلك فى صورة الإنسان الذى عرفتموه قبل الصليب والقيامة. وهذا معنى قول الكتاب **فدخل ليمكث معهما**. فهو مع أنه إختفى لكنه ظل ماكثا معهم فى صورة الخبز والخمر اللذان حولهما إلى جسده ودمه.
- والمسيح بهذا شرح للتلاميذ وللكنيسة كلها أن كسر الخبز، ستكون الطريقة التى يكون حاضرا بها معهم للأبد حسب وعده، **"وها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر"** (مت٢٨ : ٢٠) .
- والمسيح بهذا أظهر للتلميذين أن الإفخارستيا هى جسده المصلوب والقائم من بين الأموات، وأنه بعد قيامته وصعوده لم يعد مقيدا ومحدودا فى زمان أو مكان أو صورة معينة.
- المسيح القائم من الأموات يستطيع أن يظهر فى الوقت الذى يريده وفى المكان الذى يريده وبالصورة التى يريدها وبالكيفية التى يريدها. وهو قادر أن يخفى جسده كما إختفى من أمام التلميذين فى عمواس، وأيضا مع المجدلية. وقادر أن يخفى شخصه ويظهر بصورة غير التى يعرفه بها الناس، وأيضا هذا قد حدث مع المجدلية ومع التلميذين فى الطريق إلى عمواس. وحدث هذا مع القديس الأنبا بيشوى وغيره من القديسين.
- وإذ عرفه التلميذين ... فهما عرفاه فى كسر الخبز، إنطلقا فرحين ليخبرا الباقين بما حدث، وأيضا بالطريقة التى عرفوا بها كيف يكون المسيح حاضرا معهم كل حين. ففى كسر الخبز أى الإفخارستيا سيكون المسيح حاضرا معنا. ومن هنا نرى أن الإفخارستيا تساعد على فتح الأعين.
- وكانت حادثة تلميذى عمواس بعد القيامة مباشرة، ولقد كرر المسيح معهم ما عمله ليلة خميس العهد. وهنا تم تنفيذ وعده **"تأكلون وتشربون على مائدتى فى ملكوتى"**(لو٢٢ : ٣٠) .

- فى هذا اليوم أعطى المسيح تلاميذه جسده ودمه. وبينما لم يعرفه التلاميذ فى الطريق لكنه إستجاب لطلبهم **"أمكث معنا"** . وفى كل قداس يستجيب المسيح لهذا الطلب وهذه الصلاة ويبقى معنا، وسيمكث معنا ومع كنيسته إلى نهاية الزمان فى سر الإفخارستيا الذى أسسه ليلة خميس العهد، بدأه فى العلية وأنهاه على الصليب.

أنتهي ملخص كتاب
بتصرف (إختصار وحذف وزيادات)

JESUS*and the*
JEWISH ROOTS*of the* EUCARIST
الأصول اليهودية لسر الإفخارستيا
تأليف

BRANT PITRE

تصور لمجرى الأحداث ليلة خميس العهد وحتى الصليب

الرب يسوع يؤسس سر الإفخارستيا

وفي اول ايام الفطير تقدم التلاميذ الى يسوع قائلين: «أين تريد أن نعد لك لتأكل الفصح؟ «فقال: «اذهبوا الى المدينة إلى فلان وقولوا له: المعلم يقول إن وقتي قريب. عندك أصنع الفصح مع تلاميذى، ففعل التلاميذ كما أمرهم يسوع **وأعدوا الفصح**. (مت٢٦ : ١٧ – ١٩).

* كان الفصح يوم السبت (أنظر الأناجيل – ملخص سريع للأعياد اليهودية – وهى مقدمة موجودة فى كل الأناجيل قبل أحداث الألام مباشرة)، والخروف يُذبح عشية السبت أى الجمعة مساءً. وكان سؤال التلاميذ حتى يستعدوا للفصح كما تعودوا أن يعملوا مع المسيح خلال السنوات الماضية. وأعد التلاميذ كل الإحتياجات ليأكلوا الفصح يوم الجمعة مساء، وهم لا يعلمون بميعاد صلب المسيح وأنه سيكون يوم الجمعة مساء.

* فوجئ التلاميذ بالرب يسوع يوم الخميس مساء يطلب منهم أن يُعدوا المائدة، ولكن لم يذبحوا الخروف، بل كان المنزل ما زال به خبزاً مختمر. فهم يرفعوا الخبز من المنزل إبتداء من عشية الفصح (الجمعة مساء ولمدة أسبوع، ويأكلون الفطير غير المختمر بدلا من الخبز ويسمون هذا عيد الفطير).

الفصح اليهودى يتطلب وجود :-

الخروف المشوى + فطير + أعشاب مرة + صلصة خاصة بالفصح + ٤ كئوس نبيذ مخلوط بماء.

"**وأعدوا الفصح**" = معنى أعدوا الفصح أى أعدوا المكان وأعدوا الفطير والأعشاب المرة والصلصة والخمر. ولكن بعد ما حدث هذه الليلة صار لهذه العبارة معنى آخر، لقد أعد التلاميذ الفصح المسيحى.

ولفهم طقس الفصح اليهودى ومقارنته بالعشاء الربانى راجع الرسم بالصفحة الأخيرة من الباب السادس تحت عنوان الكأس الرابعة فى كتاب الجذور اليهودية لسر الإفخارستيا فى مقدمة كتاب الأسرار الكنسية.

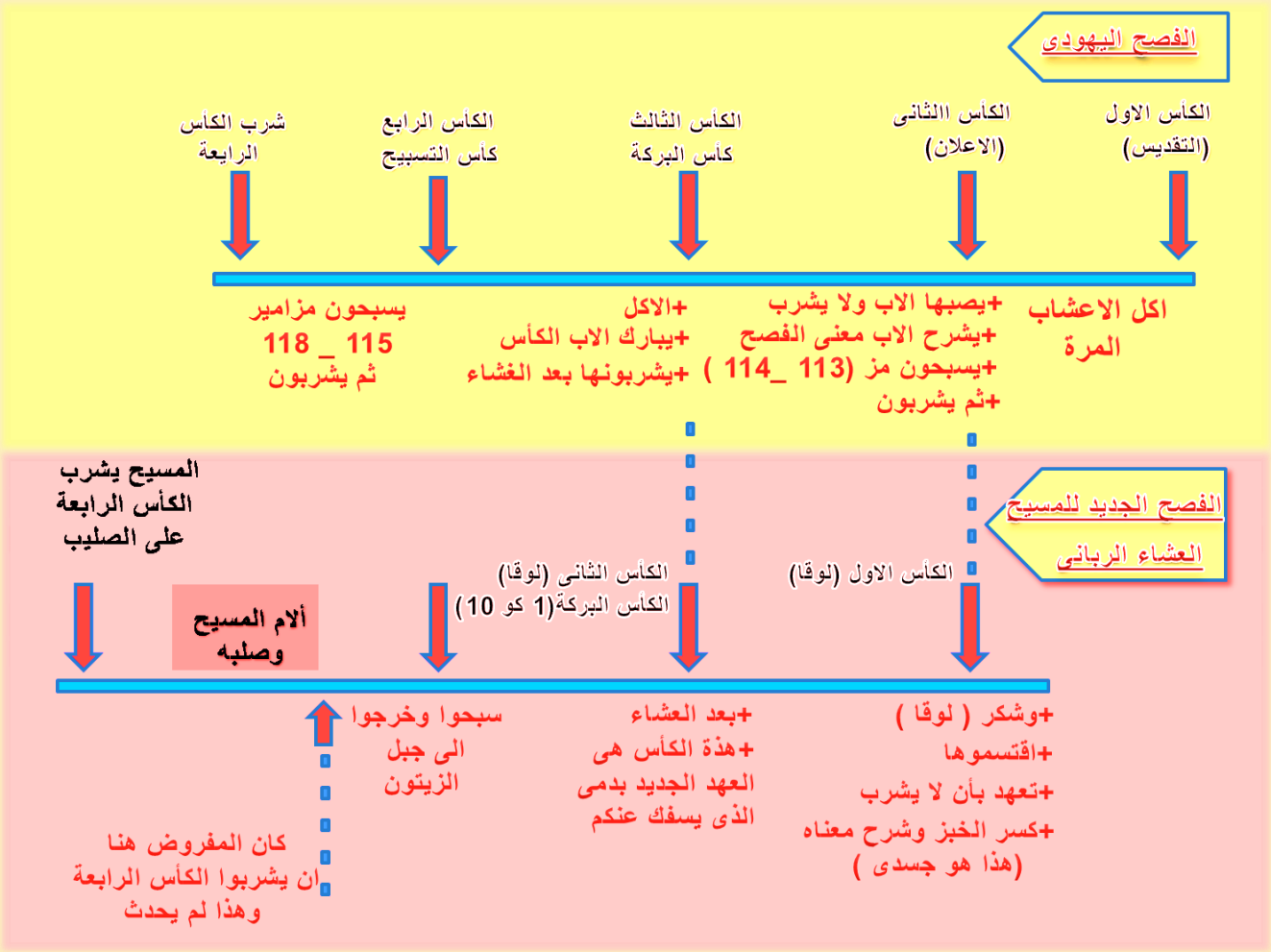

الفصح اليهودى له طقوسه – ويشمل تقديم أربع كئوس من الخمر (النبيذ) – ويتخلل شرب الأربعة كئوس الأكل من الخروف والفطير والأعشاب، والكثير من الصلوات والتسابيح.

الكأس الأولى (ويسمونها كأس التقديس)

تبدأ وليمة الفصح عند المساء. ويجتمع رب الأسرة مع أسرته متكئين حول المائدة. ويصب رب الأسرة الكأس الأول ممزوجا بقليل من الماء. ثم يتلو رب الأسرة صلاة بركة على الكأس. وكانت عادة اليهود أن يغسلوا الأيدى بعد أن يتلو رب الأسرة كلمات البركة على كأس النبيذ. وكان لليهود طقوس معقدة وقوانين لغسل الأيدى. وكان العبيد هم من يأتوا بالماء ليغتسلوا قبل الأكل أو يقوم أصغر الموجودين بذلك. ثم يشربون الكأس الأولى.

ثم يأتون بالطعام ويضعونه على المائدة ويتكون من ١) فطائر (بلا خمير) – ٢) طبق أعشاب مرة – ٣) نوع خاص من الصلصة (هاروشة بالعبرية) – ٤) الخروف المشوى. والملفت للنظر أن المشناة (أهم كتب التقاليد اليهودية) تسمى الخروف (**الجسد**) . ثم يغمس الأب بعض الأعشاب المرة فى الصلصة ويأكلهم ويصنع الكل مثله.

* المسيح فى تعاليمه السابقة علم بأن غسل الأيدى غير مهم لذلك إندهش التلاميذ بل فوجئوا بأن المسيح هو الذى يغسل لهم أرجلهم. وما أخجلهم أن المسيح فعل هذا بعد مشاجرتهم عمن هو الأعظم. والسيد يغسل أرجل تلاميذه بكل وسخهما، إشارة لأنه أتى ليغسل قذارة الإنسان، ثم يوحدنا به في سر الإفخارستيا. وكان الفصح إحتفال عائلى، الأب مع أبنائه، لكن المسيح إحتفل مع تلاميذه. فهو جعلهم من عائلته بل جسده من لحمه ومن عظامه. وكان المسيح يتصرف كأنه هو المضيف والقائد للـ ١٢ تلميذا فهو صار رأس الجسد.

الكأس الثانى (ويسمونه كأس الإعلان أو الإظهار)

ترديد كلمات الكتاب المقدس لإعلان وإظهار وشرح عمل الله مع شعبه وفداءه لهم

هنا يخلط رب الأسرة الكأس الثانى (نبيذ وماء) ولكن لا يشربه. وهنا يبدأ بأن يسأل الإبن الأكبر الأب ... لماذا تختلف هذه الليلة عن كل الليالى؟ ويبدأ الأب يعلن ويظهر ويشرح ماذا صنع الله لإسرائيل عند الخروج من مصر وأن الله أخرجهم من الحزن إلى فرح وأعياد نحتفل بها، ومن العبودية إلى الحرية والمجد.

وبعد الشرح وقراءة كل ما كتب عن الفصح فى الناموس يشربون هذه **الكأس الثانية**.

* هذه الكأس هى التى جاء عنها فى (لو٢٢ : ١٨) "**ثم تناول كأسا وشكر وقال خذوا هذه واقتسموها بينكم**". والعشاء الأخير للمسيح مع تلاميذه لم يكن تذكارا لفداء تم فى مصر، بل تأسيسا لفصح جديد. فالمسيح حفظ الفصح القديم ونفذ توقعات اليهود بفصح جديد وفداء جديد هو فصح وفداء المسيا.

فى فصح اليهود كان الكلام حول خروج أبرام من أور وعهد الله معه، ثم خروج الشعب من مصر ودخول أرض الميعاد. أما فى العشاء الأخير تكلم المسيح عن العهد الجديد (إر ٣١ : ٣١) الذى سيحدث فى زمن الخلاص (١كو١١ : ٢٥ + إر ٣١ : ٣١ – ٣٣) . فى عشاء المسيح الأخير لم يتكلم المسيح عن الخروج من مصر وألامهم فى مصر كما تعود اليهود، لكنه تحدث عن ألامه هو (خروجه هو الذى كان عتيدا أن يكمله فى أورشليم (لو٩ : ٣١) أى صلبه خارج أورشليم ليفدى شعبه كخرف فصح العهد الجديد. لم يشرح معنى الفصح القديم، بل أعطى تلاميذه جسده ودمه ليأكلوا ويشربوا فيصير هو فصحنا الجديد.

الكأس الثالث (كأس البركة)

الأكل من وليمة الفصح

يمزجوا الكأس الثالث وهذا يمثل البدء الحقيقى للعشاء. ويأكلون الخروف والفطير. ثم يغمسون لقمة صغيرة فى الصلصة (كتاب المشناة) -- *غالبا هذه هى اللقمة التى أخذها يهوذا قبل أن يخرج ليتمم خيانته فيهوذا لم يتناول من الجسد والدم*-- (يو١٣ : ٢٦ ، ٢٧). ثم يأكلون الخروف ويسمونه **الجسد** مع الفطير. فصح اليهود كان حول خروف مذبوح (لحمه ودمه المسكوب). ونلاحظ تشديد المشناة على أهمية أن يأتى مقدم خروف الفصح إلى

الهيكل، فتقول يجب أن يؤتى **بجسد خروف** الفصح إلى الهيكل أمام الرب، ونلاحظ ذكر المشناة عبارة **جسد الخروف**.

* وليلة العشاء الربانى فوجئ التلاميذ بالمسيح يبارك الخبز ويعطيهم قائلا **هذا هو جسدى**. بهذا قال المسيح لتلاميذه : الجسد صار جسدى أنا – الفصح الجديد – الذى كان جسد خروف الفصح رمزا له.

وبعد الأكل يتلو الأب كلمات بركة أخرى على الكأس الثالثة ويسمونها كأس البركة (بيراكا بالعبرية) وبهذا تتم المرحلة الثالثة للعشاء.

* هذه الكأس – **كأس البركة** – هى التى قيل عنها فى (لو٢٢ : ٢١) "وكذلك الكأس أيضا بعد العشاء قائلا **هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم**". وهكذا قال عنها بولس الرسول "**كأس البركة التي نباركها اليست هي شركة دم المسيح. الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح**"(١كو١٠ : ١٦) . إذاً نفهم أن كأس الإفخارستيا هى كأس البركة، الكأس الثالثة بحسب تسميات الربيين.

* لاحظ أن الموجود على مائدة العشاء الربانى هو ما كان موجودا فى البيت. فكان الموجود خبز وخمر وطبق الصوص. والمسيح لم يتكلم ويشرح قصة جسد الخروف بل يشرح ما يقدمه لتلاميذه ولكنيسته كلها من بعد ذلك، ويقول "**خذوا كلوا هذا هو جسدى**" و "**هذا هو دمى الذى للعهد الجديد**".

وكان الدم يسكب فى الهيكل ثم يأتى اليهودى بالخروف إلى منزله.

* والمسيح حول الكلام إلى جسده ودمه. (*كان اليهودى يأتى بالخروف إلى الهيكل ويذبحه، ولكن الكهنة هم الذين يجمعون الدم ويسكبونه عند المذبح، وخلال هذا كان اللاويين يرنمون – وكهنة اليهود هم الذين ذبحوا المسيح الفصح الجديد كآخر ذبيحة مقبولة يقدمها الكهنوت اليهودى*). المسيح أشار **لدمه المسفوك لغفران الخطايا** بدلا من سفك دم الخروف حول المذبح.

كانوا يتكئون على المائدة باليد اليسرى ويأكلون باليمنى. وكان رب الأسرة يجلس على رأس المائدة التى على شكل حرف U وعلى يساره الإبن الأكبر، وهكذا إلى أن يجلس الأصغر على الطرف الآخر من المائدة.

أماكن الجلوس حول المائدة

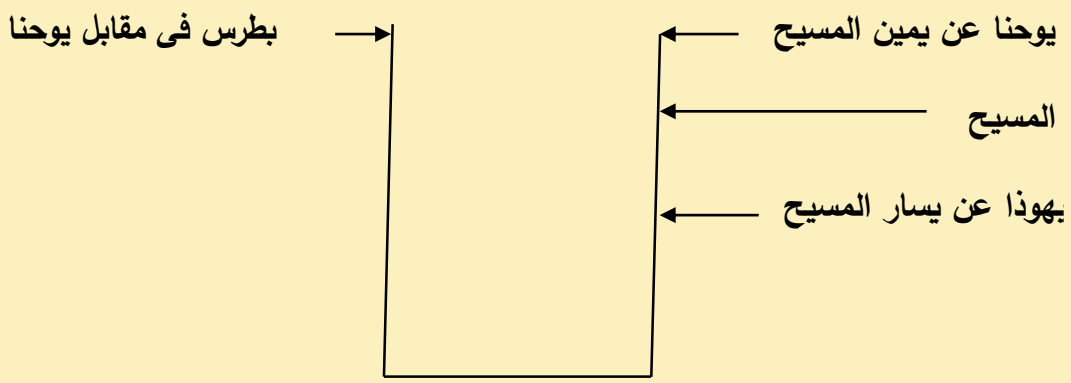

* وجلس المسيح على الطرف وجلس يوحنا على يمينه (بحسب التقاليد اليهودية المكتوبة فالأصغر مكانه على الطرف الآخر ولا نعرف لماذا جلس يوحنا بجانب المسيح – ربما لم يلتزموا بالتقاليد). وفى مقابل يوحنا جلس بطرس ربما خجلا بسبب النزاع مع يهوذا عمن هو الأكبر فإختار هو مكان الأصغر. ولذلك حينما قال الرب أن أحدهم سيسلمه أومأ بطرس ليوحنا الذى كان فى مقابله أن يسأل المسيح. فحينما يميل يوحنا ليسأل المسيح سرا يكون كمن إتكأ على صدره. ولأن بطرس كان على الطرف نجد أن المسيح بدأ بغسل رجليه أولا.

آخر محاولات للمسيح مع يهوذا ليمتنع عن الخيانة ثم ليتوب فيقبله

فى (يو١٣:٢٥-٢٦) نسمع "فَاتَّكَأَ ذَاكَ عَلَى صَدْرِ يَسُوعَ وَقَالَ لَهُ: «يَا سَيِّدُ، مَنْ هُوَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ:«هُوَ ذَاكَ الَّذِي أَغْمِسُ أَنَا اللُّقْمَةَ وَأُعْطِيهِ!». فَغَمَسَ اللُّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ

إذ كانت العادة أن كل واحد من الموجودين يغمس لقمة فى الصوص بنفسه ولكن المسيح فى آخر محاولة مع يهوذا أعطاه اللقمة. وكانت هذه عادة عند اليهود، أن رب الأسرة يعطى هو اللقمة للإبن الأكبر لإكرامه. والمسيح قام بهذا حين سأله يوحنا عمن هو الذى يسلمه. ويبدو أن يهوذا كان قد مدَّ يده ليغمس اللقمة فى الصوص "الذي يغمس يده معي في الصحفة هو يسلمني" كما ورد فى (مت٢٦ : ٢٣)، فبادر المسيح وغمس هو اللقمة وأعطاها ليهوذا كما ذكر القديس يوحنا. ويكمل القديس يوحنا فى (يو١٣ : ٢٧) "فبعد اللقمة دخله الشيطان". فكأن الأكل من اللقمة كان هو آخر شعاع من نور الحب وجهه المسيح ليهوذا الخائن. ولماّ رفضه دخله الشيطان ودخل هو للظلمة إذ هو أسلم ذاته للشيطان رافضا كل محاولة.

وكان قول الرب ليهوذا فى بستان جثسيمانى "**يا صاحب** لماذا جئت؟" (مت٢٦ : ٥٠) وأيضا "يا يهوذا أبقبلة تسلم ابن الانسان" (لو٢٢ : ٤٨) محاولة أخرى لدفعه للندم والتوبة، وكأن الرب يقصد بها – أنا ما زلت أحبك يا يهوذا (لاحظ قول الرب له **يا صاحب**)، ولو قدمت توبة سأقبلها وأسامحك بالرغم من خيانتك لى.

الكأس الرابعة (كأس التسبيح)

طقس نهاية الفصح

بعد العشاء وشرب الكأس الثالثة يسبحون ويتلون المزامير (١١٥ – ١١٨) ويشربون الكأس الرابعة بعد أن يسبحوا.

* وهذا عمله المسيح **ثم سبحوا وخرجوا الى جبل الزيتون** (مت٢٦ : ٣٠). ولكنه خرج مع تلاميذه من العلية دون أن يشرب الكأس الرابعة. والمعنى أن المسيح رفض أن يشرب الكأس وأجلها حتى يتمم تأسيس وتثبيت ملكوت الله بالصليب. إذاً المسيح أجلها حتى شربها على الصليب بعدما قال **"أنا عطشان"**.

ونلاحظ أن المسيح صلّى فى جثسيمانى للآب قائلا **ان أمكن فلتعبر عني هذه الكأس.** وواضح أن هذه الكأس هى تعبير عن الموت على الصليب. **فلماذا رمز المسيح للصليب بكأس؟ ولأى كأس كان يشير؟**

لم يشرب المسيح كأس الخل فى طريقه للصليب (الخل نبيذ له طعم لاذع حامضى). وإحتمل كل ألام الصلب والجلد، فما قدموه له كان نبيذا ممزوجا بمر وهذا يعمل كمخدر لتسكين الألام (مت٢٧ : ٣٣ ، ٣٤) وشرح هذا يأتى من التلمود البابلى. فهم كانوا يعطون المصلوب خلا (نبيذ محمض) مع مر لتسكين الألام لذلك قدموا للمسيح الخل فى الطريق كعمل رحمة قبل أن يتذوق ألام الصلب الرهيبة. ولكن المسيح لم يرد أن يشرب، لأنه أراد أن يشرب كأس الألام حتى آخرها ويتذوق ألام البشر. ولذلك ترك الفصح قبل نهايته لأنه يعرف أن هناك ألاما تنتظره وبهذا يشرب كل الكأس، كأس الآلام وكأس موت الصليب.

والعجيب أنه شرب أخيرا الخل (وهو نبيذ محمض) لم يشرب المسيح فقط بل قال **"أناعطشان"** فأعطوه خلا على زوفا (يو١٩ : ٢٨ – ٣٠). وبعد أن شرب قال **"قد أكمل"** وأسلم روحه. فقول الرب **قد أكمل** لا يعنى فقط موته بالجسد، ولاحظ أنه قالها مباشرة بعد أن قال **أنا عطشان** وشرب الكأس الأخيرة .... **وبهذا شرب المسيح الكأس الرابعة للفصح وأنهى العشاء الفصحى الجديد**، ولكن ليس فى العلية، لكنه أنهاه على الصليب فى لحظة موته. وبموت المسيح حدث التصالح بين السماء والأرض، وبدأ ملكوت الله. فهو كان عطشانا لخلاص البشر فهو لهذا أتى ولهذا صلب ومات.

الذبيحة الجديدة للفصح الجديد

بصلاته ٣ مرات لرفع الكأس عنه أعلن يسوع أن موته يعنى أنه يقدم نفسه ذبيحة فصح. فهو بشربه الكأس الرابع ينتهى طقس الفصح وينسكب دمه تماما كسكب دم خروف الفصح. وبهذا عكس المسيح ترتيب طقس الفصح المعتاد، إذ كان خروف الفصح يُذبح ويسفك دمه ثم يأكلونه. أما مع المسيح فتقدم الأكل سكب الدم، لأن المسيح أراد أن يؤسس الفصح الجديد. فكان **هو المضيف والذبيحة والكاهن.**

بتأجيل شرب الكأس حتى لحظة موته وَحَّدَ المسيح بين العشاء الأخير وموته على الصليب (صارا حدثا واحدا). وبرفضه شرب الكأس الرابعة حتى النفس الأخير ربط السيد بين تقديم نفسه على هيئة خبز وخمر وبين تقديم نفسه على الصليب. وبهذا صار العشاء الربانى والصليب يقولان نفس الشئ = *١) **جسدى أقدمه لكم "وأخذ خبزا وشكر وكسر وأعطاهم قائلا: هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم. إصنعوا هذا لذكرى"** (لو٢٢ : ١٩) *٢) **يعطى لغفران الخطايا "هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا"** (مت٢٦ : ٢٨) *٣) **فداء عن كثيرين "ليبذل نفسه فداء عن كثيرين"** (مر١٠ : ٤٥). وبالإيجاز حول المسيح الصليب إلى فصح جديد

مسيحى بل كان الصليب نهاية لطقس الفصح الجديد هذا. فعلى الصليب شرب الكأس الرابعة، فطقس الفصح بدأ فى العلية وإنتهى بموت المسيح على الصليب. وبالصليب حول العشاء الأخير إلى ذبيحة حية مقدمة للكنيسة إلى نهاية الزمان، وهو الكاهن الذى يقدم نفسه ذبيحة حية ليصير "**خروف قائم كأنه مذبوح**". ذبيحة لها مفعول مستمر "يُعطى لمغفرة الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه". فهى ذبيحة من يأكل منها تغفر خطاياه (فموت المسيح بطبيعة آدم له مفعول مستمر = لذلك فإن التناول منه يُعطى لمغفرة الخطايا)، ولكنها حية من يأكل منها يحيا إلى الأبد (أيضا قيامة المسيح بحياة أبدية لها مفعول مستمر = لذلك فالتناول منها يُعطى حياة أبدية). وفى القداس الإلهى يصلى الكاهن المسيحى فيحول لنا الروح القدس الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه لنظل أحياء فيه، ثابتين فيه إلى اليوم الذى نذهب فيه للسماء حيث لا خطية [راجع تفسير الآيات عب١٠ : ١٩ – ٢١]. المسيح هو رئيس كهنتنا الحقيقى هو من يقدم نفسه ذبيحة حية. ثم يقوم الكاهن المسيحى بتوزيع الجسد والدم عطية المسيح الأبدية لشعبه كما حدث يوم إشباع الـ٥٠٠٠ نفس. المسيح بتأجيله شرب الكأس الرابع حتى الصليب، وحَّد بين صليبه وبين الفصح الجديد أى العشاء الربانى، وأمر تلاميذه أن يكون هذا الفصح أبديا "**إصنعوا هذا لذكرى**". فالمسيح قدم نفسه ذبيحة فصحية جديدة وطلب الأكل من جسده كما يؤكل لحم الخروف ولكن على صورة خبز وخمر.

القداس الإلهى كله بصلواته وطقوسه هو تذكار للفداء. وهذا من أول خطوة وهى فتح الكاهن لستر الهيكل ممسكا بالصليب فى يده، إشارة تطبع فى ذهن المصلين أن المسيح كرئيس كهنتنا بصليبه فتح لنا باب السماء – وحتى رش الماء فى نهاية القداس إشارة لإنسكاب الروح القدس علينا بعد الإتحاد بالمسيح فى سر الإفخارستيا. إصنعوا هذا لذكرى ليس فقط فى تقديم خبز وخمر بل كل القداس نذكر عمل المسيح كله.

ولذلك نقول إن الإفخارستيا هى نفسها ذبيحة الصليب.

والقداس بكل دقائق طقوسه وصلواته هو تنفيذ أمر المسيح "إصنعوا هذا لذكرى"

القداس كله من أول صلوات العشية وحتى التوزيع هو صورة حية ممتدة لذبيحة الصليب.

إذاً فلقد قام المسيح بعمل فصح مسيحى متبعا نفس الطقوس اليهودية مع بعض الإختلافات :-

١. إستعمل المسيح خبزا مختمرا بدلا من الفطير.

٢. بدلا من جسد خروف الفصح حوَّل المسيح الخبز إلى جسده.

٣. بدلا من ترديد قصة ألام اليهود فى مصر، حدثهم الرب عن ألام صلبه.

٤. لم يشرب الرب الكأس الرابعة وأجلها حتى شربها على الصليب بعد أن سبحوا.

الأسرار السبعة (سر الإفخارستيا)	عودة للجدول

سر الإفخارستيا أي سر الشكر ويسمى سر الشركة المقدسة HOLY COMMUNION. هو تسليم من الرب يسوع المسيح نفسه لتلاميذه. الرب يسوع هو الذي أسسه يوم خميس العهد. وكلمة **شكر** تعنى إفخارستيا وهى تنقسم لمقطعين **إف** + **خارستيا**. **إف** تعنى جيد وحلو و**خاريس** تعنى نعمة. ويصير المعنى هى عطية ونعمة مقبولة من يدك يا رب بالفرح والشكر والعرفان. وهكذا هى فى القبطية شيبئهموت = شيب تعنى يقبل وإهموت تعنى نعمة. فالله يعطينى نعمة وأنا أتقبلها منه بالشكر. والمسيح كرأس للكنيسة يشكر بالنيابة عنا، ليشرح أن هذا واجبنا. وهذا ما نفعله فى القداس إذ نسبح تسابيح كثيرة قبل وبعد القداس.

(مت٢٦: ٢٦-٣٠): "[٢٦]وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ:«خُذُوا كُلُوا. هذَا هُوَ جَسَدِي». [٢٧]وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً:«اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، [٢٨]لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا. [٢٩]وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مِنَ الآنَ لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هذَا إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي». [٣٠]ثُمَّ سَبَّحُوا وَخَرَجُوا إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ."

(مر١٤: ٢٢-٢٦): "[٢٢]وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ، أَخَذَ يَسُوعُ خُبْزًا وَبَارَكَ وَكَسَّرَ، وَأَعْطَاهُمْ وَقَالَ:«خُذُوا كُلُوا، هذَا هُوَ جَسَدِي». [٢٣]ثُمَّ أَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ، فَشَرِبُوا مِنْهَا كُلُّهُمْ. [٢٤]وَقَالَ لَهُمْ:«هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ، الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ. [٢٥]اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لاَ أَشْرَبُ بَعْدُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ اللهِ». [٢٦]ثُمَّ سَبَّحُوا وَخَرَجُوا إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ."

(لو٢٢: ١٤-٢٣): "[١٤]وَلَمَّا كَانَتِ السَّاعَةُ اتَّكَأَ وَالاثْنَا عَشَرَ رَسُولاً مَعَهُ، [١٥]وَقَالَ لَهُمْ:«شَهْوَةً اشْتَهَيْتُ أَنْ آكُلَ هذَا الْفِصْحَ مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَأَلَّمَ، [١٦]لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لاَ آكُلُ مِنْهُ بَعْدُ حَتَّى يُكْمَلَ فِي مَلَكُوتِ اللهِ». [١٧]ثُمَّ تَنَاوَلَ كَأْسًا وَشَكَرَ وَقَالَ:«خُذُوا هذِهِ وَاقْتَسِمُوهَا بَيْنَكُمْ، [١٨]لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ حَتَّى يَأْتِيَ مَلَكُوتُ اللهِ».[١٩]وَأَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «هذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبْذَلُ عَنْكُمْ. اِصْنَعُوا هذَا لِذِكْرِي». [٢٠]وَكَذلِكَ الْكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَ الْعَشَاءِ قَائِلاً:«هذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ. [٢١]وَلكِنْ هُوَذَا يَدُ الَّذِي يُسَلِّمُنِي هِيَ مَعِي عَلَى الْمَائِدَةِ. [٢٢]وَابْنُ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَحْتُومٌ، وَلكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي يُسَلِّمُهُ!». [٢٣]فَابْتَدَأُوا يَتَسَاءَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ:«مَنْ تَرَى مِنْهُمْ هُوَ الْمُزْمِعُ أَنْ يَفْعَلَ هذَا؟»."

أمّا القديس يوحنا فلم يورد في إنجيله تأسيس السر ليلة خميس العهد لسببين:

١) كان السر يمارس في الكنيسة حوالي سبعين سنة قبل كتابة إنجيل يوحنا. فيوحنا كتب إنجيله حوالي سنة ١٠٠ميلادية، فلم يجد داعٍ لأن يشرح شيئاً تمارسه الكنيسة كل هذه المدة. هذا فضلاً عن أن الأناجيل الثلاثة التي أوردت تفاسير السر كانت قد إنتشرت فى العالم. والقديس يوحنا عموما نلاحظ أنه لم يكن يكرر ما

ورد بباقى الأناجيل الثلاثة، بل كان ما يركز عليه هو ما يثبت لاهوت المسـيح لذلك أورد معجزة الخمس خبزات فقط فهى تشير أولا إلى لاهوته وثانيا فهى رمز لسر الإفخارستيا.

٢) أورد القديس يوحنا حديث السـيد المسـيح عن هذا السـر في(يو٦) وكان هذا تعقيباً على معجزة الخمس خبزات. وكأن السيد المسيح يقدم نفسه سراً للحياة والشبع كما أشبع الجموع هنا . فهذه المعجزة هى رمز للمسيح خبز الحياة، وكانت أيضا مقدمة للحوار وتهيئة أذهان السامعين لما سيقوله الرب عن الأكل من جسده فى نفس الإصحاح .

(يو٦:٤٧-٥٩): " [٤٧]اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. [٤٨]أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. [٤٩]آبَاؤُكُمْ أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ وَمَاتُوا. [٥٠]هذَا هُوَ الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ الإِنْسَانُ وَلاَ يَمُوتَ. [٥١]أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّـمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ».[٥٢]فَخَاصَمَ الْيَهُودُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ:«كَيْفَ يَقْدِرُ هذَا أَنْ يُعْطِيَنَا جَسَدَهُ لِنَأْكُلَ؟» [٥٣]فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ. [٥٤]مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ، [٥٥]لأَنَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ حَق÷ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَق÷. [٥٦]مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ. [٥٧]كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ الْحَيُّ، وَأَنَا حَيٌّ بِالآبِ، فَمَنْ يَأْكُلْنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي. [٥٨]هذَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّـمَاءِ. لَيْسَ كَمَا أَكَلَ آبَاؤُكُمُ الْمَنَّ وَمَاتُوا. مَنْ يَأْكُلْ هذَا الْخُبْزَ فَإِنَّهُ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ». [٥٩]قَالَ هذَا فِي الْمَجْمَعِ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي كَفْرِنَاحُومَ."

وردد القديس بولس نفس المفهوم

(١كو١٠:١٥-٢٢): "[١٥]أَقُولُ كَمَا لِلْحُكَمَاءِ: احْكُمُوا أَنْتُمْ فِي مَا أَقُولُ. [١٦]كَأْسُ الْبَرَكَةِ الَّتِي نُبَارِكُهَا، أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةَ دَمِ الْمَسِيحِ؟ الْخُبْزُ الَّذِي نَكْسِرُهُ، أَلَيْسَ هُوَ شَرِكَةَ جَسَدِ الْمَسِيحِ؟ [١٧]فَإِنَّنَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ، جَسَدٌ وَاحِدٌ، لأَنَّنَا جَمِيعَنَا نَشْتَرِكُ فِي الْخُبْزِ الْوَاحِدِ. [١٨]انْظُرُوا إِسْرَائِيلَ حَسَبَ الْجَسَدِ. أَلَيْسَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الذَّبَائِحَ هُمْ شُرَكَاءَ الْمَذْبَحِ؟ [١٩]فَمَاذَا أَقُولُ؟ أَإِنَّ الْوَثَنَ شَيْءٌ، أَوْ إِنَّ مَا ذُبِحَ لِلْوَثَنِ شَيْءٌ؟ [٢٠]بَلْ إِنَّ مَا يَذْبَحُهُ الأُمَمُ فَإِنَّمَا يَذْبَحُونَهُ لِلشَّيَاطِينِ، لاَ للهِ. فَلَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ شُرَكَاءَ الشَّيَاطِينِ. [٢١]لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْرَبُوا كَأْسَ الرَّبِّ وَكَأْسَ شَيَاطِينَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْتَرِكُوا فِي مَائِدَةِ الرَّبِّ وَفِي مَائِدَةِ شَيَاطِينَ. [٢٢]أَمْ نُغِيرُ الرَّبَّ؟ أَلَعَلَّنَا أَقْوَى مِنْهُ؟"

(١كو١١:٢٣-٣١): "[٢٣]لأَنَّنِي تَسَلَّمْتُ مِنَ الرَّبِّ مَا سَلَّمْتُكُمْ أَيْضًا: إِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أُسْلِمَ فِيهَا، أَخَذَ خُبْزًا [٢٤]وَشَكَرَ فَكَسَرَ، وَقَالَ:«خُذُوا كُلُوا هذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورُ لأَجْلِكُمْ. اصْنَعُوا هذَا لِذِكْرِي». [٢٥]كَذلِكَ الْكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَمَا تَعَشَّوْا، قَائِلاً: «هذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي. اصْنَعُوا هذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي». [٢٦]فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هذِهِ الْكَأْسَ، تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ. [٢٧]إِذًا أَيُّ مَنْ أَكَلَ هذَا الْخُبْزَ، أَوْ شَرِبَ كَأْسَ الرَّبِّ، بِدُونِ اسْتِحْقَاق، يَكُونُ مُجْرِمًا فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ. [٢٨]وَلكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ

نَفْسَــهُ، وَهكَذَا يَأْكُلُ مِنَ الْخُبْزِ وَيَشْـرَبُ مِنَ الْكَأْسِ. [٢٩]لأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْـرَبُ بِدُونِ اسْـتِحْقَاق يَأْكُلُ وَيَشْـرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ، غَيْرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ. [٣٠]مِنْ أَجْلِ هذَا فِيكُمْ كَثِيرُونَ ضُعَفَاءُ وَمَرْضَى، وَكَثِيرُونَ يَرْقُدُونَ. [٣١]لأَنَّنَا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا، "

ويفهم من النص الأخير أن الرب هو الذي سلَّم بولس الرسول هذا السر.

والكنيسة باشرت منذ بدأت، من عصر الآباء الرسل هذا السر. ويحفظ لنا التاريخ قداسات قديمة مثل قداس يعقوب الرسول أول أسقف لأورشليم. ويقال أن هناك قداس كان يسمى عهد الرسل صلوا به معاً. وهناك قداس مرقس الرسول الذي تطور إلى القداس الكيرلسي فيما بعد. وهذه القداسات تدل على عظم السر وأهميته وقِدَمُه، وأنه تسليم إلهي من المسيح نفسه.

وأهمية وعظمة هذا السر تظهر من قول السيد المسيح "أن من يأكل.. ويشرب.. تكون له حياة أبدية ويثبت في المسيح، والمسيح يثبت فيه "ويقيمه في اليوم الأخير" (يو٦:٥٤)، وأن من لا يأكل .. ويشرب.. لا يكون لكم حياة فيكم (يو٦:٥٣) وأيضاً من يأكل ويشرب له مغفرة الخطايا (مت٢٦:٢٨). ولذلك تصلى الكنيسة فى القداس "يعطي خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياة أبدية لكل من يتناول منه". وعلى الجانب الآخر فبولس الرسول يحذر من التناول من جسد الرب ودمه لمن هو غير مستحق (١كو١١ : ٢٩ ، ٣٠). لذلك تصلى الكنيسة في القداس. (إجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نتناول من قدساتك طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا) .

ولأهمية التناول قال القديسون (الذي يبقي طويلاً بدون تناول تنتصر عليه الشياطين) .

الاستعداد للتناول:

فى التناول سنأخذ حياة المسيح داخلنا وهذا يستحق منا الإستعداد :-

١) بالصوم مدة لا تقل عن ٩ ساعات على شرط أنه لا يكون الإنسان قد أكل بعد الساعة الثانية عشرة لكي لا يبدأ اليوم مفطراً. فيدخل الجسد فى مكان فارغ لا يشاركه شئ، كما دخل المسيح بطن العذراء ولم يسبقه أحد. والصوم فيه تذلل وإنسحاق لكي ننال النعمة (إش٥٧ : ١٥). وموسى صام قبل أن يأخذ كلمة الله. ونحن نصوم قبل أن نتناول من جسد الله الكلمة. وهذه الـ ٩ ساعات لأن الرب يسوع بدأت آلامه في الساعة الثالثة حين صدر حكم بيلاطس (أي التاسعة صباحاً) وإنتهت بدفنه حوالي الساعة السادسة.
٢) بطهارة النفس وذلك بالتوبة والإعتراف، وبدون هذا يكون الإنسان غير مستحق للتناول. وإشارة لذلك غسل الرب أرجل تلاميذه رمزاً للطهارة اللازمة لهم قبل التناول.
٣) بطهارة الجسد (الإستحمام ولبس ملابس نظيفة والإبتعاد عن كافة النواحي الجنسية) .
٤) التصالح مع كل إنسان والغفران للناس "إن تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك إذهب أولاً واصطلح"

- ولهذا كله يقول الكاهن قبل التناول "القدسات للقديسين". ويُسمَّى القداس الذي يقدس السرائر الإلهية قداس القديسين.
- والاستعداد فيه ١) جوانب سلبية أي عدم فعل الشر.

٢) جوانب إيجابية أي نكون نوراً للعالم بفعل الخير.

- وبقدر ما يكون الإنســان أميناً في توبته وجهاده بقدر ما يســتفيد من التناول، فلا يخرج كما دخل. فللأسف هناك من يأخذون الأمر كعادة ويتناولون بلا إستعداد.

ومع كل هذا فلا يوجد إنسان واحد مستحق تماماً لهذا السر.

الإفخارستيا:

الكلمة تعني الشكر. وهكذا فعل السيد المسيح أن أخذ خبزاً وشكر وأخذ كأساً وشكر (لو٢٢:١٩+ مت٢٦:٢٧)

المسيح كان يشكر الآب كرأس للكنيسة على **الحياة** التي أعطاها الله للإنسان، ولما فقد الإنسان الحياة، تجسد المسيح وأعطانا جسده نأكله فنحيا للأبد. فالشكر هنا هو على الحياة التي أعطاها الله لنا أولا عند خلقة آدم ، وأعادها لنا بعد أن فقدناها. لذلك يصلي الكاهن في القداس **(قدوس قدوس قدوس.. الذي جبلنا وخلقنا ووضعنا في فردوس النعيم. وعندما خالفنا وصـــيتك بغواية الحية ســـقطنا من الحياة الأبدية.. فلم تتركنا.. وفي آخر الأيام ظهرت لنا نحن الجلوس ..)** [ثم تأتي صـــلوات التقديس ويتم تحول الخبز إلى جســـد والخمر إلى دم] ويصلي الكاهن **(يُعطى لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه)** فالله أعاد لنا الحياة الأبدية بفداء إبنه وبهذا السر.

والشكر نجده ليس فقط في كلمة **وشكر** التي قالها السيد عند تأسيس السر، بل بعد تأسيس السر "سبح الرب مع تلاميذه" (مت٢٦:٣٠) والسيد شكر بالنيابة عنا وكرأس لجسد الكنيسة ، إذ أننا لا ندرك ما حصلنا عليه تماما، فنحن لا ندرك سوى عطايا الله المادية، ونشكره حين يعطيها لنا . أما بالنسبة لعطية الحياة فنحن لم نتعود أن نشكر الله عليها إذ لا نفهم ما حصلنا عليه .

والكنيسة بنفس هذا المفهوم:

١) تسبح تسابيح كثيرة قبل صلاة رفع بخور باكر ورفع بخور عشية (يصليها الشعب) .
٢) تسبح بالمزمور المائة والخمسين وغيره أثناء التوزيع (يصليها الشعب) .
٣) تردد صلاة الشكر مع صلوات الأجبية في عشية وباكر ووقت القداس (يصليها الشعب) .
٤) تردد صلاة الشكر في بداية صلاة رفع بخور العشية ورفع بخور باكر (يصليها الكاهن) .
٥) تصلى صلاة الشكر بعد تقديم الحمل (يصليها الكاهن) .
٦) يبدأ القداس بعد صلاة الصلح بقول الكاهن "فلنشكر الرب" (يصليها الكاهن) .
٧) تردد الكنيسة بواسطة الكاهن نفس كلمات السيد الرب على الخبز وعلى الخمر **وشكر** وبارك وقدس.

نضيف إلى ذلك أن الإنسان حين يود أن يشكر إنسان آخر يقدم له هدية. وماذا نقدم لله. فالله هو الذي أعطانا كل شئ، ونحن إذا أردنا أن نقدم شيئاً لله فنحن نقدم له مما سبق وأعطانا (١أي٢٩:١٤) "لأن منك الجميع ومن

يدك أعطيناك". وأعظم ما قدمه لنا الله هو عطية الإفخارستيا "جسد ودم ابنه" فنحن في القداس نقدم لله أعظم ما يمكن تقديمه كشكر على كل ما أعطانا، نقدم ونرفع لله هذه الصعيدة التي هي جسد ودم إبنه.

ورأينا السيد الرب عند تأسيس السر يشكر أولاً وبعد تأسيس السر يسبح مع تلاميذه [كان اليهود بعد الأكل من الفصح يسبحون بمزامير تشير لفداء المسيح]. وكان شكر الرب يسوع وتسبيحه (هو كرأس للكنيسة يقود التلاميذ للتسبيح كما يقود الرأس الإنساني أعضاء الجسم) علامة فرحه الناشئ عن محبته للبشرية التي سيعيد لها الحياة بفدائه وبواسطة هذا السر، لذلك يقول الكتاب "إذ كان قد أحب خاصته الذين في العالم، أحبهم إلى المنتهى، فحين كان العشاء....." (يو١٣ : ١ ، ٢) .

وهذا السر يمكن تشبيهه بمريض مصاب بمرض في الدم يؤدي به للموت، ولهذا يحتاج لعملية نقل دم مستمر. ونقل الدم – والدم حياة – هي عملية نقل حياة. وبنفس المفهوم نحن وُلدنا من المعمودية ولادة جديدة لكن حياتنا في العالم تصيبنا بمرض الخطية القاتل فالخطية = موت. لذلك نحن نحتاج للتناول لنقل حياة من المسيح لنا نحن الموتي روحياً بالخطية. فالمسيح له حياة فى ذاته (يو٥ : ٢٦) وهو قادر بحسب طبيعته أن يهب الحياة لمن يريد أن يعطيه حياة أبدية. لذلك يقول "أنا هو القيامة والحياة" (يو١١ : ٢٥). ولكنه حين يقول كما ارسلني الاب الحي، وانا حي بالاب، فمن ياكلني فهو يحيا بي" (يو٦ : ٥٧) فهو يشير بهذا للعلاقة بينه وبين الآب. لأن السامعين من اليهود كانوا لا يدركون لاهوته وأنه هو والآب واحد، بل كانوا يتهمونه بأنه يصنع معجزاته ببعلزبول.

- الله خلق الإنسان للخلود، فهو كان يمكنه أن يأكل من شجرة الحياة (الإتحاد بالله، والله حياة)، لكنه أكل من شجرة معرفة الخير والشر، وبسبب هذه الخطية إنفصل عن الله فمات. ولكي يستعيد الانسان الحياة صار اللوغوس إنساناً وإتحد بجسد قابل للموت . ولأن جسده متحد بلاهوته كان هذا مناعة ضد الفساد (لم يرى جسد المسيح فسادا فى القبر) وصار حياة أبدية لمن يتناول منه. صار جسده جسداً محيياً حياة أبدية وطريقاً للقداسة.
- وبالفداء غفرت الخطايا.
- وبالإفخارستيا إمتزج بأجسادنا بواسطة جسده المقدس ودمه الكريم.

وهكذا صارت لنا شركة جسد المسيح ودمه **حياة وقداسة.**

حياة * "من يأكلني يحيا بي" (يو٦:٥٧) .

قداسة * "عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد" (١تي٣:١٦)

ولأنه أعطانا حياته قال بولس الرسول "لي الحياة هي المسيح" (في١:٢١)

ولأن المسيح فينا بحياته فلنا قيامة بالضرورة بعد الموت. صارت حياته فينا كبذرة خلود. فكل من يمتنع عن هذا السر يمنع نفسه عن الحياة الأبدية وعن التقوى والقداسة. وعلينا أن لا نتساءل كاليهود "كيف يستطيع هذا أن يعطينا جسده لنأكل" (يو٦:٥٢) .

- ومن يتناول يثبت في المسيح والمسيح يثبت فيه (يو٦:٥٦). وبذلك فكل منا يتحد بالمسيح ويثبت فيه فنكون كلنا متحدين بعضنا ببعض "جسد واحد" (أف٤:٤) .
- وجسد المسيح محيي لأنه متحد بلاهوته. فالحياة التي في المسيح حين تتلامس معنا تعطينا حياة. كما أن النار إذا تلامست مع ماء تجعله يسخن. وهكذا أعطى السيد الحياة للموتى بكلمته وباللمس. وبلعابه (جسده) شفى أصم وأعقد (مر٧:٣٢-٣٥).
- والله حتى لا نجزع إذ نأكل لحماً ونشرب دماً، أبقى على الشكل الظاهري للخبز والخمر.
- يقول القديس أغسطينوس "إن المسيحيين يصنعون سر الإفخارستيا، والإفخارستيا تصنع المسيحيين.
- فالإنسان المسيحى البسيط دون أن يقرأ كتب العقيدة وتاريخ الكنيسة واللاهوتيات يأتى للكنيسة ليحضر القداس فيحيا كل تفاصيل العقيدة المسيحية. يسمع ويردد ويحفظ ويوافق على كل ما يقوله الكاهن بقوله "**آمين**". والكاهن يسرد فى صلوات القداس كل تفاصيل العقيدة المسيحية. يبدأ بقصد الله الذى خلق الإنسان على غير فساد، ثم سقوط الإنسان وبهذا إختطف له قضية الموت. والله فى محبته لم يتركنا بل أرسل لنا الأنبياء. ثم تجسد المسيح وقدم لنا الفداء. وفى دورات البخور نرى عمل الرسل الأطهار فى تأسيس الكنيسة. ونرى مستقبل الكنيسة وشركتنا مع السمائيين حينما يرسم الكاهن حضور الملائكة حول العرش، وندرك أن هذا المكان هو لنا فى الأبدية. وفى صلواتنا لا نقول أن آدم أخطأ بل نقول أن الإنسان أخطأ، فكلنا أخطأنا، لذلك نكثر ترديد "**يا رب إرحم**". كلمات القداس كلها مأخوذة من الكتاب المقدس. القراءات مأخوذة من الكتاب المقدس. السنكسار هو تاريخ الكنيسة وشهداءها الذين قدموا حياتهم حبا فى من فداهم. يأتى الإنسان للقداس يتعلم العقيدة الصحيحة بل ويشربها ويحيا بها حتى دون أن يقرأ. ويصلى طالبا غفران خطاياه ثم يتناول من جسد الرب ودمه فتغفر خطاياه ويثبت فى الحياة الأبدية، **هكذا فالإفخارستيا تصنع المسيحيين.**

رموز سر الإفخارستيا في العهد القديم

١) **شجرة الحياة:** تشير لجسد المسيح الذى من يأكله يحيا للأبد (تك٣ : ٢٢ + يو٦ : ٥١ + رؤ١ : ٧). والإشارة للأكل من شجرة الحياة فيحيا الإنسان للأبد هو إشارة أن هناك أكل يعطى حياة أبدية.

٢) **ملكي صادق:** وهذا كان كاهناً لله العلي وأخرج خبزاً وخمراً.. (تك١٤:١٨) وكهنوت المسيح كان على هذا الطقس (مز١١٠:٤). وليس على الطقس الهاروني الذي يقدم ذبائح حيوانية. وذبيحة هرون الدموية كانت ترمز لذبيحة الصليب، وتقدمة ملكي صادق هي غير دموية تشير لذبيحة الإفخارستيا. وملكي صادق لم يكن له نسل وكهنة تسلموا منه بخلاف هرون الذي مات وتسلم أولاده بعده وذلك إشارة لأن كهنوت المسيح باقٍ للأبد. فذبيحة المسيح قدمت مرة واحدة ولن يُصلب المسيح ثانية ، ولكن الإفخارستيا هي ذبيحة لا ينقطع تقديمها للأبد.

٣) نبوة يعقوب لإبنه يهوذا (تك٤٩): راجع التفسير فى مكانه فى سفر التكوين.

٤) بركة إسحق ليعقوب (تك٢٧): كانت نبوة عن أن المسيح سيأتى من نسل يعقوب الذى له ندى السماء وكثرة حنطة وخمر (فبالمسيح إنسكب على الكنيسة الروح القدس، أما الحنطة والخمر فهما إشارة لجسد المسيح ودمه حياة للكنيسة). أما عيسو فقد حُرِم من كل هذا فالمسيح لن يأتى من نسل كليهما. بل أن كلمتى الحنطة والخمر مكررتين كثيرا فى العهد القديم لهذا الغرض (مثلا زك٩ : ١٧).

٥) يوسف: عمل مخازن للقمح أشبع بها العالم ليحيا العالم ويصير مخلص العالم.

٦) خروف الفصح: (خر١٢) وهذا ملئ بالرموز عن المسيح ويرجى الرجوع لتفسير سفر الخروج. وبولس الرسول يقول عن المسيح أنه "فصحنا" (١كو٥ : ٧). ونلاحظ أنه بالدم نجا الأبكار ... ولكن هل كان الدم وحده ينجى؟! بل "لكن من كان طاهرا وليس في سفر وترك عمل الفصح تقطع تلك النفس من شعبها لانها لم تقرب قربان الرب في وقته. ذلك الانسان يحمل خطيته" (عد٩ : ١٣). وكيف يُعمل الفصح؟ ١) يذبح الخروف ويُدهن الباب بالدم، ومن لا يدهن بابه بالدم عن عدم إيمان بالدم الذى ينجى مات. ٢) فِي ٱلشَّهْرِ ٱلثَّانِي، فِي ٱلْيَوْمِ ٱلرَّابِعَ عَشَرَ بَيْنَ ٱلْعَشَاءَيْنِ يَعْمَلُونَهُ. عَلَى فَطِيرٍ وَمُرَارٍ يَأْكُلُونَهُ" (عد٩:١١). فمن لا يأكل إذاً لن يكفيه الدم الذى على القائمتين والعتبة العليا. ونقول لأحبائنا الذين يقولون بكفاية الإيمان للخلاص – إن الإيمان وحده لا يكفى بل هناك شرط الأكل من جسد المسيح فصحنا (١كو٥:٧) فى سر الإفخارستيا. وكان الفصح يؤكل فى البيت إشارة للكنيسة (خر١٢ : ٤٦). ولا يأكله سوى المختون إشارة للمعمودية أولا ثم التناول. وخروف الفصح كان تحت الحفظ (من ١٠ – ١٤ نيسان) وهى مدة يفحصونه فيها لئلا يكون به عيبا، فالمسيح المرموز إليه بلا خطية. ويوم ١٤ فى الشهر يوم إكتمال البدر رمز الإستنارة التى تحدث بالتناول كما حدث مع تلميذى عمواس إذ عرفوا المسيح عند كسر الخبز. ولاحظ قول الكتاب "يذبحه كل جمهور جماعة إسرائيل" (خر١٢ : ٦). فمع أن الخراف التى تقدم بالألاف نجد القول هنا بالمفرد إشارة للمسيح الذى قدمه جمهور إسرائيل. وكان يأكل الفصح عدة عائلات رمز لسر الشركة. والشوى بالنار إشارة لألام الرب الرهيبة.

٧) (إش٥٥ : ١ – ٣): "ايها العطاش جميعا هلموا الى المياه والذي ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا هلموا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن (فلا يقدر بثمن) خمرا ولبن. لماذا تزنون فضة لغير خبز وتعبكم لغير شبع. استمعوا لي استماعا وكلوا الطيب ولتتلذذ بالدسم انفسكم اميلوا اذانكم وهلموا الي. اسمعوا فتحيا انفسكم واقطع لكم عهدا ابديا (هو العهد الجديد بدم المسيح الذى شربه التلاميذ مت٢٦ : ٢٨) مراحم داود الصادقة".

٨) (إش٦ : ٦): الجمرة التى على المذبح التى تطهر هى جسد المسيح المتحد بلاهوته يلمس شفاهنا ونأكله فنتطهر. والملقط يرمز للمستير (الملعق) الذى نتناول به الدم من الكأس.

٩) (إش١٩:١٩–٢١): "في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر.. ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة". ها نحن أمام ذبيحة ومذبح في مصر وهما ليسا ذبائح ومذبح وثنيين، فهو

مذبح للرب. وهما ليسا مذبح وذبيحة يهوديين، فبحكم الشريعة لا يمكن إقامة مذبح للرب خارج أورشليم (تث١٢ : ٥ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٨). إذاً هو المذبح المسيحي والذبيحة هي الإفخارستيا).

١٠) **(ملا١:١١)**: "لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها إسمي عظيم بين الأمم وفي كل مكان يُقرَّب لإسمي بخور وتقدمة طاهرة" والتقدمة سيقدمها الأمم وفي كل مكان، إذاً هي ليست تقدمة يهودية بل الإفخارستيا.

١١) ولذلك سيكون هناك كهنة من بين الأمم ليقدموا هذه التقدمة "وأتخذ منهم كهنة ولاويين" (إش٦٦ : ٢٠ ، ٢١). أولا لو كان الكل كهنة كما يقول الإخوة البروتستانت فلماذا التمييز هنا بينة كهنة ولاويين. ثانيا طالما يقيم الله كهنة فهناك ذبيحة، لأن عمل الكاهن تقديم ذبيحة، والفعل يكهن معناه تقديم ذبيحة. والذبيحة هنا هى ذبيحة الإفخارستيا. ويقول الرب "لأن بيتي بيت الصلوة يُدعى لكل الشعوب" (إش٥٦:٧) وإرمياء أطلق على هذا إسم "العهد الجديد" (إر ٣١:٣١) .

١٢) **(إر٣٣ : ١٧ ، ١٨، ٢٠،٢١)**: "لأنه هكذا قال الرب. لا ينقطع لداود (المقصود المسيح ابن داود) إنسان يجلس على كرسي بيت إسرائيل. ولا ينقطع للكهنة اللاويين إنسان من أمامي يصعد محرقة ويحرق تقدمة ويهيئ **ذبيحة كل الأيام**" هذه لا تنطبق على اليهود الذين توقفت ذبائحهم بعد خراب الهيكل سنة ٧٠م. إذاً هذه النبوة عن كنيسة المسيح.

١٣) من رموز الإفخارستيا **المن** الذي نزل من السماء **وخبز الوجوه**، لكن من أكل من هذا مات أما من يأكل من جسد المسيح فيحيا للأبد. وأمرهم الله أن يحتفظوا بجزء من المن الذى كانوا يأكلونه فى قسط ذهبى للذكرى، فهو تذكار من نفس الشئ. وكان يحفظ فى تابوت العهد (عب٩ : ٤). وإحتفظوا به سنينا طويلة ولم يفسد ولم يُدَوِّد. أما خبز الوجوه فكان الكهنة فقط هم الذين يأكلونه. أما نحن الآن، فالكنيسة كل شعبها كهنة بالمفهوم العام لذلك صار الكل يتناولون من الإفخارستيا. لقد حدث إرتقاء فى الدرجات فى العهد الجديد عن العهد القديم :-

العهد القديم : كان الشعب يقف فى الدار الخارجية والكهنة فى القدس ورئيس الكهنة وحده يدخل قدس الأقداس مرة واحدة فى السنة.

العهد الجديد : صار الشعب يدخل الكنيسة (القدس) فهم كهنة بالمفهوم العام. والكهنة يدخلون الهيكل (قدس الأقداس). ورئيس كهنتنا الأعظم المسيح فى المجد عن يمين الآب.

بعد المجئ الثانى : الكل فى المجد.

١٤) **(أم٩:١-٥)**: الحكمة (المسيح أقنوم الحكمة) (١كو١:٢٤) بنت بيتها (الكنيسة). نحتت أعمدتها السبعة (أسرار الكنيسة وبها تبنى الكنيسة). ذبحت ذبحها مزجت خمرها (الإفخارستيا) أيضاً رتبت مائدتها. أرسلت جواريها (الكهنة خدام الأسرار) تنادى من هو جاهل فليمل الى هنا. والناقص الفهم قالت له. هلموا كلوا من طعامي واشربوا من الخمر التي مزجتها.

١٥) **(مز٢٣:٥)**: "ترتب قدامي مائدة تجاه مضايقيَّ" فقبل المسيح كان الشياطين مضايقو الإنسان يعدون له موائد خاطئة تشبع غرائزه وتقتله، أما المسيح فأعد لنا مائدة مشبعة تعطينا حياة أبدية. والآن فحين يشتكى علينا الشيطان المشتكى بأن لنا خطية تستوجب موتنا ، يجد المسيح قد أعطانا هذه المائدة غفرانا للخطايا وحياة أبدية.

١٦) كانت كل الذبائح في العهد القديم (الفصح في سفر الخروج والمحرقة والخطية والإثم والسلامة وتقدمة الدقيق في سفر اللاويين والبقرة الحمراء في سفر العدد) تشير لذبيحة الصليب. كل ذبيحة منها تشير لجانب من جوانب ذبيحة الصليب. لكن **ذبيحة السلامة** بالذات تشير لذبيحة الإفخارستيا فالكل كان يأكل منها (راجع تفسير الذبائح في أماكنها بكل سفر).

١٧) هناك مذبح البخور وهو مذبح بلا ذبيحة دموية إشارة لمذبح مسيحى بلا سفك دم.

١٨) (خر ٢٤:١١): "فرأوا الله وأكلوا وشربوا" كما أكل التلاميذ وشربوا أمام المسيح. وهكذا نحن أيضا فى كل قداس نأكل ونشرب أمام الله.

١٩) كان قايين عاملا فى الأرض أى مزارعا يزرع الأرض ليأكلوا. أما هابيل فكان راعيا للغنم. فما فائدة الغنم لهم وأكل اللحوم لم يكن مسموحا به إلا بعد الطوفان؟ كان هذا ليقدموا من الغنم ذبائح بإستمرار لإسترضاء الله إذا أخطأوا، وهذا كما علم الله أباهم آدم. وهكذا فالإفخارستيا ذبيحة دائمة لغفران الخطايا وتثبتنا فى الحياة الأبدية.

٢٠) من الصور الواضحة الجميلة للكنيسة التى تحيا بحياة المسيح التى تحصل عليها من الإفخارستيا، جسد المسيح ودمه نجدها فى (زك٩ : ١٣ – ١٧). وجسد المسيح ودمه يقول عنهم هنا (الحنطة والمسطار أى الخمر). ونرى هنا فرحة المسيح بكنيسته التى تحمل صليبها ساكبة حياتها حبا فيه. (راجع التفسير فى مكانه).

٢١) برجاء مراجعة شرح **مائدة خبز الوجوه** فى (خروج٢٥)

كان يقدم على هذه المائدة ١٢خبزة تحمل على مائدة رخامية أولا ثم توضع على مائدة خبز الوجوه داخل القدس يوم السبت ويوضع معها كاسات خمر. وتترك إلى السبت التالى. ثم يحملون الخبز الذى تقدس على مائدة ذهبية ليأكله الكهنة ويشربون الخمر الذى كان على المائدة. ثم يضعوا مكانه خبزا جديدا. وكان حمل الخبز على مائدة رخامية أولا لأنه لم يتقدس بعد بوضعه أمام الله مدة أسبوع، وبعد الأسبوع يحملون الخبز بعد أن تقدس على مائدة ذهبية. وإعتبر اليهود أن الخبز والخمر بعد أن يتقدسا يتحولان إلى خبز وخمر supernatural ولهما خواص تفوق الطبيعة. بل كانوا فى الأعياد يأخذون المائدة ويباركون بها الشعب. وقيل أن قطعة من الخبز فى حجم الزيتونة تصبح مشبعة بعد أن تبارك الخبز (هكذا كانوا يعتقدون). ويسمى الخبز الذى يوضع على مائدة خبز الوجوه (خبز الحضرة / خبز وجه الله) إذ أنه يوضع أمام وجه الله وفى حضرته فيباركه ويقدسه، فيقدس من يأكله. وعدد١٢ خبزة تعلن أن الله ملتزم بإشباع شعبه. ولاحظ أن ما يحدث هنا هو تكرار لما حدث حينما أكل شيوخ إسرائيل وشربوا فى حضرة الله فى سيناء فكانوا فى مأدبة سماوية فى حضرة الله(خر ٢٤: ٩-١١). وهذا بالضبط ما يحدث فى سر الإفخارستيا أن الله يقدس الخبز والخمر ويحولهما لجسده ودمه ويأكل شعبه منهما ويشرب فى حضرته (الشعب صاروا كهنة بالمفهوم العام).

هل بعد كل هذا ... يأتى المسيح ويقول لهم أن الخبز والخمر مجرد رموز ولا يوجد فيهما تقديس ولا أى بركة بل فقط لنتذكر ما حدث ليلة خميس العهد!!!

٢٢) فى هيكل حزقيال (حز٤٠-حز٤٨) الذى هو رمز للكنيسة هيكل جسد المسيح، ذكر الوحى صراحة أن ما يقدم على المذبح المسيحى هو ذبيحة لتأكل، فقال عنه أيضاً أنه مائدة. المذبح يقدم عليه ذبيحة، والمائدة يقدم عليها طعام يؤكل "اَلْمَذْبَحُ مِنْ خَشَبٍ ثَلاَثُ أَذْرُعٍ ٱرْتِفَاعًا، وَطُولُهُ ذِرَاعَانِ، وَزَوَايَاهُ وَطُولُهُ وَحِيطَانُهُ مِنْ خَشَبٍ. وَقَالَ لِي: «هَذِهِ ٱلْمَائِدَةُ أَمَامَ ٱلرَّبِّ" (حز٤١: ٢٢). وهذا هو مذبحنا الآن نقدم عليه ذبيحة الإفخارستيا التى نأكلها.

رموز الإفخارستيا في العهد الجديد:

أما في العهد الجديد فهناك معجزة الخمس خبزات والسمكتين التي وردت في الأربعة الأناجيل لأهميتها، بل هي المعجزة الوحيدة التي وردت بالأربعة أناجيل. وهذه المعجزة تشير لسر الإفخارستيا وبها أراد السيد المسيح أن يغير أفكار الناس ليطلبوا الخبز السماوي بدلاً من الأرضي، وأوضح المسيح فى (يو٦) أنه هو الخبز النازل من السماء. فنسمع هنا أن السيد المسيح "أخذ الأرغفة وشكر" (يو٦:١١) ووزع على التلاميذ، والتلاميذ أعطوا المتكئين ونلاحظ:-

١. المسيح شكر إشارة لما سيحدث في سر الإفخارستيا المشبع للعالم كله.
٢. المسيح يعطي للتلاميذ (الكهنوت في الكنيسة) والتلاميذ يعطوا للناس.
٣. خمسة أرغفة وخمسة آلاف. ورقم (٥) يشير للنعمة ورقم (١٠٠٠) يشير للسمائيات. ولذلك فهذه المعجزة تشير لأن المسيح أتى لخاصته اليهود، كان في هذه المعجزة يشير لأنه يشبع خاصته اليهود الذين سبق وأفاض عليهم بنعمته. ومن يشبع يحيا في السمائيات. وتبقى ١٢ قفة مملوءة تشير لشعب الله في كل زمان وفي كل مكان. فرقم ١٢= ٣×٤ هم المؤمنين بالله في كل العالم. لذلك كان العهد القديم مكون من ١٢ سبط والعهد الجديد مكون من ١٢ تلميذ. والسمكة (إختيس باليونانية) مكونة من خمس حروف هى (إ خ ث ى س) وهي الحروف الأولى للعبارة (يسوع المسيح إبن الله مخلصنا). وكانوا سمكتين فرقم (٢) يرمز للتجسد. فالمسيح بتجسده جعل الإثنين واحداً (أف٢:١٤). وهذه المعجزة عملها السيد الرب فى نهاية خدمته فى الجليل، وكلنت هذه الخدمة لليهود مدة ٣ سنوات تقريبا. وفى نهايتها أشبع اليهود.
٤. ثم قام السيد المسيح بعمل معجزة شبيهة لعدد (٤٠٠٠) عن طريق ٧ خبزات وتبقى ٧سلال. والمعنى أن رقم (٤) يشير للعالم. والمسيح أتى ليشبع العالم كله من الأمم كما أشبع اليهود فى معجزة الـ٥٠٠٠. ورقم ٧ يشير للسبع كنائس (٧ رقم كامل يشير للكنيسة فى العالم). والسيد المسيح عمل هذه المعجزة فى نهاية خدمته وسط بيرية والعشر مدن التى قضى فيها حوالى ستة أشهر. وبيرية هذه شرق الأردن وأغلب سكانها من الأمم. وفى نهاية خدمته وسط هؤلاء أشبع الأمم. ومعنى المعجزتين أن المسيح أتى لكل العالم يهود وأمم ليجعل الكل واحدا.
٥. وفى نهاية أيامه على الأرض بالجسد أعطى تلاميذه جسده المقدس كسر شبع حقيقى. وكل من يقبله ويؤمن به ويعتمد يكون له الحق فى التناول من هذا الجسد، فيحقق بهذا أن يكون الكل جسدا واحدا فيه، اليهود (الـ٥٠٠٠) والأمم (الـ٤٠٠٠).

وهناك نقاط أخرى فى العهد الجديد :-

١. لماذا إختفى المسيح من أمام تلميذى عمواس بعد كسر الخبز وبعد أن إن إنفتحت أعينهما وعرفاه؟ ببساطة كان هذا ليشرح المسيح أننا لن نراه بهيئة جسد ونحن على الأرض كما كان يراه الناس قبل صلبه، بل سنراه على هيئة خبز على مائدة الإفخارستيا، نأكله لنصير فيه ويصير داخلنا ونتحد به. لذلك نسبح أثناء التوزيع "سبحوا الرب فى جميع قديسيه، فهو صار داخل كل قديسيه. وبالتناول من جسد الرب نتحد به فتستنير أعيننا ونعرفه كما حدث مع تلميذى عمواس، وهذه خبرة إتحاد بالمسيح. خبرة حافظت على الكنيسة مئات السنين.

٢. (١كو١٠ : ٣) يقول بولس الرسول أن الشعب بعد عبور البحر الأحمر "جميعهم أكلوا طعاما واحدا روحيا" وهذا يشير للمن الذى كان رمزا لجسد المسيح الذى نأكله فنحيا للأبد (يو٦).

٣. (أع٢ : ٤٦) "وكانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفس واحدة. واذ هم يكسرون الخبز في البيوت، كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب". عبارة كسر الخبز فى اللغة الأصلية تشير لتوزيع جسد الرب. فكانوا يصلون فى الهيكل ولكن لا يشتركون فى تقديم ذبائح حيوانية مع اليهود فى هيكلهم. وكانوا يكسرون الخبز (أى صلوات الإفخارستيا) فى البيوت إذ لم يكن هناك كنائس بعد. وقول الرسول هنا "بساطة قلب" مثل قول الرب "الجسد لا يفيد شيئا" (يو٦ : ٦٣) أى نقبل حقيقة الإفخارستيا كما هى دون تشغيل العقل والتساؤل كيف يحدث هذا، ولا نخضع الحقائق الإيمانية للمفاهيم البشرية الجسدانية. نقبل الحقائق كما قالها الرب "من يأكلنى يحيا بى" ولا نتصور أننا نأكل لحما بشريا، ولا نتساءل أين يذهب الجسد والدم بعد أكلهم. فإعمال العقل فيما هو يفوق قدراتنا لا معنى له. والروح القدس هو الذى يعطينا أن نتقبل الأمر ببساطة ونفرح به "الروح هو الذى يحيى" (يو٦ : ٦٣). وكما نصلى فى نهاية القداس "هذا أعلنته لنا نحن الأطفال الصغار"، فالأطفال الصغار يتقبلون الحقائق الإلهية ببساطة دون جدال إذ لهم القلب البسيط.

٤. (عب١٣ : ١٠) "لنا «مذبح» لا سلطان للذين يخدمون المسكن ان ياكلوا منه". وطالما أن هناك مذبح فهناك أيضا ذبيحة يؤكل منها، هى طعام الإفخارستيا. والإفخارستيا ذبيحة فيها يسفك المسيح دمه ويبذل جسده، لذلك هناك مذبح. وهذه الذبيحة هى ما أشار إليها الرب بقوله "قدموا العجل المسمن وإذبحوه فنأكل ونفرح"" (لو١٥ : ٢٣).

٥. ليلة العشاء السرى قال الرب لتلاميذه "خذوا كلوا هذا هو جسدى الذى يسفك عنكم (يبذل على الصليب غدا) .. إشربوا .. هذا هو دمى الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا" (يسفك غدا على الصليب) (مت٢٦ : ٢٦ – ٢٨). وبهذا صار الصليب جزءا من الإفخارستيا، فبالصليب كمل السر. وصارت الإفخارستيا هى هى نفسها ذبيحة الصليب، هى ليست تكرار لذبيحة الصليب بل هى إستمرار لذبيحة الصليب. بعد الإفخارستيا سبحوا كما هى العادة فى الفصح اليهودى (مت٢٦ : ٣٠)، وكانوا بعد التسبيح يشربون الكأس الأخيرة فى طقس الفصح. وهذه الكأس الأخيرة هى التى شربها المسيح على

الصليب حينما قال "أنا عطشان" (يو١٩: ٢٨ – ٣٠) وبهذا أتم المسيح طقس الفصح الجديد بعد أن إستبدل الخروف الرمز بجسده المرموز إليه. ومن الملفت للنظر أن اليهود كانوا يطلقون على خروف الفصح الموضوع على المائدة "**الجسد**".

٦. حينما قال المسيح هذا "كلوا جسدى .. إشربوا دمى" لم يسأله التلاميذ عن معنى القول، فهم سمعوه منه فى (يو٦).

٧. (يو٦ : ٢٧) "لأن هذا الله الآب قد ختمه" أى أن الله الآب حدد جسد المسيح منذ الأزل لنأكله ونحيا به للأبد ونصير واحدا معا فيه.

٨. القديس يوحنا رأى فى رؤياه السيد الرب أنه "خروف قائم كأنه مذبوح" (رؤ٥ : ٦) وهذا التعبير من أجمل التعبيرات عن ذبيحة الإفخارستيا، ففيه قوة الذبيحة وقوة القيامة. هو حى ولكن هناك دم يسيل ليعطى حياة للكنيسة.

٩. ولد المسيح فى بيت لحم وتعنى بيت الخبز فالمسيح صار خبز الحياة بجسده المذبوح.

١٠. هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى الذى يسفك عنكم" (لو٢٢ : ٢٠). هذه العبارة تعنى أن العهد الجديد ملخص فى هذه الآية.

ويضيف بولس الرسول ملحوظة مهمة. أن الشعب كله عبر البحر الأحمر (إعتمدوا) وأكلوا من المن (تناولوا) ولكن أغلبهم مات في البرية. إذاً فلنفحص أنفسنا هل نحن مستحقين للتناول (١كو١٠:١-١١ + ١كو٥:٦-٨) فما نأكله هو جسد حقيقي، قال عنه السيد الرب "جسدي مأكل **حق**.." (يو٦ : ٥٥ ، ٥٦) و**حق** تعني الشئ الذي لا يتغير ولا يزول وهذا ليس سوى الله. فما أرهب ما نتناوله.

إن سر الإفخارستيا هذا هو الذي حافظ على الكنيسة عبر العصور بسبب وجود المسيح وسطها دائماً، فهو وسط كنيسته كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر (مت٢٨:٢٠) وكثير من الكنائس التي أنكرت هذا السر ضاعت مع الأيام. فالكنائس ليست فقط تعاليم بل هي حياة يسكبها المسيح على كنيسته فتحيا، لذلك فالإفخارستيا هي سر الأسرار جميعاً، وهي المنبع الدائم الذي تنسكب منه حياة المسيح في الكنيسة على مر الأزمان وبه نتحد كلنا كشعب للمسيح جسد واحد وخبز واحد (١كو١٠:٧) فكل إنشقاق هو ضد الوحدة التي جاء المسيح لأجلها (يو١٧:٢٠-٢٣).

القــداس

يتم سر الإفخارستيا عن طريق:

١. كاهن شرعي.
٢. صلوات القداس.
٣. مادتي السر أي الخبز والخمر.
٤. وجود شعب (أقل عدد ٣) فهو سر الشركة.
٥. وجود لوح مقدس (مدشن) أو في كنيسة مدشنة.

الكاهن عمله الأساسي تقديم الذبيحة (أعطيتني هذه الخدمة المملوءة سراً) (غريغوري).

وكلمة **قداس** هي باللغة العربية وبالقبطية (أنافورا) وباليونانية (إفخولوجيون) ويسميها اللاتين (ليتورجيا) .

وليتورجيا أصــلاً هي كلمة يونانية الأصــل ومعناها الحرفي (ليتوس)= عمومي أو شــعب + (أرجون)= عمل. والمعنى عمل عمومي. وكانت تشــمل الإحتفالات الضــخمة التى يحضــرها الإمبراطور وصــار معناها الخدمة الإلهية. وكان يراد في العهد القديم بالليتورجيا الخدمات التي يقوم بها الكهنة واللاويون في الهيكل لتمجيد إسم الله والإقرار بلاهوته وإشهار عبادته. أما في العهد الجديد فقد خصصت لأن تكون إشارة لخدمة القداس ولاسيما عند الشرقيين الذين إستعملوها للدلالة على ترتيب النظام الطقسي والصلوات كالأجبية وصلاة عشية وصلاة السجدة وخدمة القداس، ولأن القداس هو الأكثر أهمية وشـهرة فى كل هذا صـارت تطلق على القداس. وهكذا إسـتخدمها بولس الرسول "والآن قد حصل على خدمة أفضل .." (عب٨ : ٦) وجاءة كلمة خدمة هنا فى اليونانية ليتورجيا.

وبهذا تصبح الليتورجيا أو القداس هي مجموعة من الصلوات والتضرعات والإبتهالات تتلى وقت الخدمة الإلهية وتقديس الأسرار الربية، وغرضها تقديس سر الإفخارستيا المعروف بالعشاء الرباني أو العشاء السري الذي يتكون من خبز وخمر ويتحولان بقوة وفعل الروح القدس وبواسطة تلك الصلوات إلى جسد الرب ودمه.

وأول من ألف صلوات للقداسات هم الرسل كما إستلموها من الرب يسوع نفسه وكان هناك قداسات كثيرة ألفها بطاركة وأساقفة، ثم فضلت الكنيسة القبطية أن تلتزم بثلاثة قداسات فقط هم:

١) **الباسيلي** لواضعه القديس باسيليوس الكبير.
٢) **الغريغوري** لواضعه القديس غريغوريوس الثاؤلوغوس (المتكلم بالإلهيات) وكان أسقفاً للقسطنطينية.
٣) **الكيرلسي** وواضعه الحقيقي القديس مرقس الرسول ثم زاد عليه القديس كيرلس الكبير.

بينما نجد لدى الأحباش ١٢ ليتورجيا.

ولإيمان الكنيسة بأن الموجود على المذبح هو جسد الرب يسوع، تنبه الكنيسة على لسان الشماس:

١. للصلاة قفوا.

٢. قفوا بخوف الله.
٣. اسجدوا لله بخوف ورعدة.

وكل نداء بحسب الوضع، أي هل تمت إستحالة الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه أم هي للخشوع أم هي للصلاة.

القداس هو فترة نحياها في السماء

بوجود السيد الرب وسطنا في الكنيسة تصير الكنيسة سماء. لذلك يصرخ الكاهن (ارفعوا قلوبكم) إلى السمائيات التي أنتم فيها وكفوا عن التفكير في الأرضيات. ولأننا فى القداس نحيا فى السماويات، صارت الملائكة تملأ الكنيسة، لذلك يصلي الكاهن في القداس الغريغوري قائلاً (الذي ثبت قيام صفوف غير المتجسدين في البشر).

ولذلك تصور البعض أن الناس في القداس هم في كنيسة بلا سقف يحجب عنهم السماء، وبلا حوائط تحجب عنهم باقي الكنائس، فالمسيح موجود في كل كنيسة بجسده ودمه، وبلا أرض فلقد إرتفعنا للسمائيات، فحيثما يوجد المسيح يصير هذا المكان سماء. لذلك يأتي المؤمنون للكنيسة كوطن سماوي لهم، وعريسهم في وسطهم. وكل ما فقدوه خلال الأسبوع من سلام ونور وحق وحياة يستردونه في هذه اللحظات التي يحيونها في السماء.

ولأننا واقفين أمام الله في السماء نذكر أسماء أحبائنا الراقدين، فهم أمام الله في السماء، ونحن أمام الله في السماء غير أننا لا نراهم بعيوننا.

ونلاحظ في القداس أنه يبدأ بصلاة الصلح. والصلح تم بين الناس وبعضهم، وبين الأرضيين والسمائيين (صلاة الصلح في القداس الغريغوري). وبناء على هذا الصلح يرسم لنا الكاهن صورة للسماء حيث الله على عرش مجده وحوله الملائكة والشاروبيم والسارافيم يسبحون قدوس قدوس قدوس. ويرد الشعب مسبحين مع الشاروبيم والسارافيم بنفس تسبحتهم. لقد صار الكل في السماء مسبحين الله. فالملائكة تأتي لتشترك معنا في التسابيح ونحن نشترك معهم في تسابيحهم.

الإعتراضات والرد عليها

أولا :- الخلافات مع البروتستانت

راجع كتاب الجذور اليهودية لسر الإفخارستيا فى مقدمة الأسرار

بدأ من القرن الثامن ظهور هرطقات تنكر حقيقة التحول وهي مستمرة للآن وسط الكنائس البروتستانتية فهم يقولون أن الخبز والخمر يظلان بعد التقديس خبزاً بسيطاً وخمراً بسيطة. وليسا هما سوى إشارة وصورة ورمزاً ومثالاً لجسد المسيح ودمه. ولنلاحظ:

أ. السيد المسيح قال "جسدي مأكل **حق** ودمي مشرب **حق**" فكيف ننكر هذه الشهادة وراجع كل إصحاح(٦) من إنجيل يوحنا مثلاً "من لم يأكل جسدي ويشرب دمي فليس له حياة أبدية" فهل كان الرب يقصد أن هذا رمز، وإذا كان يقصد فلماذا لم يوضح هذا، بل أنه عندما إنصرف كثيرين عنه

بسبب هذه الأقوال، قال يسوع للإثنى عشر "ألعلكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا" (يو٦: ٦٦ ، ٦٧). وكان أسهل على الرب أن يقول، أنتم لم تفهموا فما أقوله كان مجرد رمز، لكنه أصر على كلامه، ومن أراد أن يمضي فليمضي، ولكن هذا هو الحق، ومن أراد أن يقبل فليقبل. وكلمة **حق** فى اليونانية تشير لشئ حقيقى لا يزول . فالرب يقول عن نفسه أنه **الخبز الحقيقى ..الواهب حياة** (يو٦ : ٣٢ ، ٣٣) فهل الخبز الذى نأكله فى طعامنا العادى ليس خبزا حقيقيا ؟! المقصود أن الخبز المادى من يأكله سوف يموت يوما ما . ويقول القديس يوحنا فى (يو١ : ٩) عن المسيح أنه **النور الحقيقى** ، فهل نور الشمس ليس حقيقيا ؟! إنما المقصود أن نور الشمس سينطفئ يوما ما ، أما نور المسيح فأبدى . وهكذا فالخبز الإفخارستى ليس خبزا عاديا ، بل هو سمائى ويعطى حياة أبدية .

ب. هل كان المسيح سيتكلم بألغاز وأمثال ليلة صلبه. ولماذا لم يسأله التلاميذ وقالوا "فسر لنا هذا المثل" كما تعودوا أن يسألوه حينما لا يفهمون ما كان يعنيه (مت١٣ : ٣٦)؟ لكن كان هذا لأن التلاميذ فهموا أن الموضوع يؤخذ حرفيا وليس رمزيا.

ج. الكنيسة كلها بأبائها فهمت أن ما يقدم هو جسد المسيح ودمه، وهكذا فهمه بولس الرسول (١كو١٠ ، ١١) .

د. يقول المعترضون أن المسيح حين يقول "الخبز الذي أنا أعطي هو جسدي" (يو٦:٥١) كان يقصد الإيمان به، فهل كان التلاميذ لم يؤمنوا به بعد. ولاحظ أن المسيح كرر نفس الكلام ليلة تأسيس السر، بأنه يعطيهم جسده ودمه، فهل كانوا مازالوا غير مؤمنين به.

هـ. مارتن لوثر نفسه آمن بأن السر يحول الخبز إلى جسد.

و. قالوا أنه مجرد ذكرى لما فعله المسيح إذ قال "إصنعوا هذا لذكري". والشئ لا يكون تذكاراً لنفسه. فما يقدم هو خبز بسيط تذكاراً لما صنعه المسيح والرد:

١. كان طاس المن في تابوت العهد تذكاراً ويحوي مناً حقيقياً (خر١٦:٣٢-٣٤) وهكذا أخذ يشوع من حجارة نهر الأردن تذكاراً لمرورهم فيه (يش٤:١-٢٤)

٢. "المسيح فصحنا الجديد ذُبِحَ لأجلنا" (١كو٥:٧). وكما كان اليهود يُعَيِّدون بذبح خروف الفصح ليذكروا ما عمله الله معهم في مصر. هكذا نقدم ذبيحة الإفخارستيا دائماً على المذبح لنُعِيد ما صنعه يسوع بأن مات لأجلنا.

٣. وما كان يكفى اليهودى أن يضع الدم على باب بيته، بل كان عليه أن يأكل من لحم خروف الفصح. والنفس التى لا تأكل تقطع من شعبها. فوضع الدم على الباب كان يشير للإيمان، ومن لم يضع الدم مات. ولكن أيضا من لا يأكل يهلك، والأكل من خروف الفصح هو إشارة للإفخارستيا.

٤. المسيح كان يتكلم والفصح على الأبواب. واليهود كانوا يقدمون الفصح سنوياً مكررين نفس ما حدث ليلة الخروج من مصر، كما قال الكتاب "ويكون لكم هذا اليوم **تذكاراً** فتعيدونه عيداً للرب. في أجيالكم تعيدونه فريضة أبدية" (خر١٢:١٤). هكذا يطلب المسيح بقوله "إصنعوا هذا لذكري" أن تقدم

الكنيسة ذبيحة جسده دائماً على مذابح الكنائس. كما كانوا يكررون سنويا تقديم خروف الفصح. ولكن يبطل تقديم خروف الفصح الذي كان مجرد رمز. **وتذكاراً** هنا هي نفسها **لذكري**، هما كلمة واحدة. فكما كانوا يكررون ما حدث ليلة خروجهم من مصر بأن يذبحوا خروف الفصح ويأكلونه ولا يكتفوا بذبحه. ويأكلون معه فطيرا ، فالعجين كان لم يختمر ليلة خروجهم من مصر، ويأكلونه وهم متمنطقين. هكذا تصنع الكنيسة وتكرر نفس ذبيحة الإفخارستيا كل يوم على مذبحها. وكما كان الرب يقصد أن يكرر اليهود ما فعلوه ليلة خروجهم من مصر، هكذا تكرر الكنيسة ما فعله الرب يسوع ليلة خميس العهد.

٥. **إصنعوا** هي كلمة طقسية تفيد تكرار الطقس "هكذا تعمل للثور الواحد (عد١٥:١١) وتعمل هنا هي نفسها تصنع. وكذلك "وتصنع لهرون وبنيه هكذا بحسب كل ما أمرتك" وكان ما صنعه موسى مع هرون يتكرر تماما مع كل من خلف هرون فى رياسة الكهنة (خر٢٩:٣٥). إذاً **إصنعوا هذا** تعني تكرار لطقس محدد صنعه الرب يسوع معهم في تلك الليلة. وبولس الرسول في (١كو١١) يردد أنه يصنع ما تسلمه من الرب يسوع (قد يكون تسلمه من التلاميذ الذين تسلموا كيف يصنعون السر من الرب يسوع، وقد يكون تسلمه من الرب يسوع مباشرة وهذا هو الأرجح لأنه يقول تسلمت من الرب ...).. فإنكم **كلما** أكلتم= وكلمة **كلما** تفيد تكرار صناعة هذا السر (١كو١١:٢٣-٢٦) .

٦. **لذكرى** = لو فهمنا أنها مجرد تذكار ، فهل يغفر التذكار الخطايا ، أو أن ما يغفر الخطايا هو دم حقيقى ، وقارن مع (مت٢٦ : ٢٨) . ويقول الرسول "..وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب٩ : ٢٢) .

٧. من تعاليم نيافة الأنبا رافائيل :- الذكرى تكون إما لشخص ميت نرى أحد متعلقاته فنتذكره، أو شخص حى قد غاب عنا لفترة طويلة وحضر فنتذكر قصتنا معه. والمسيح حي وهو فى وسطنا وفى الإفخارستيا يحضر وسطنا. ولم يقل الرب كلمة لذكرى سوى مع الإفخاستيا لأنه يحضر حضور حقيقى كذبيحة حية "خروف قائم كأنه مذبوح" حاضر حضور عينى. لذلك نصلى فى القداس قائلين "هوذا كائن معنا على هذه المائدة عمانوئيل إلهنا". وهذا ليس شئ معنوى فهو أتى بخبز وقال هذا هو جسدى. وهذا غير قوله "أنا هو الباب" فهذا قول معنوى، فهو لم يأتى بباب وقال أدخلوا منه وإصنعوا هذا لذكرى. وكلمة ذكرى هنا تفيد إعادة الحدث. ونحن فى القداس يكرر الكاهن نفس ما صنعه المسيح يوم خميس العهد وبنفس الكلمات.

ز. هل لو كان الخبز والخمر مجرد خبز بسيط وخمر بسيط، كانا يسببان المرض والموت لمن يأكل ويشرب بغير استحقاق (١كو١١ : ٢٩ ، ٣٠) ويكون "غير مميز جسد الرب" ويكون "مجرماً في جسد الرب ودمه" ولماذا لم يقل بولس الرسول يكون مجرماً فيما يرمز إليه الخبز والخمر. إننا لا نجد أي إشارة في الكتاب لموضوع الرمز هذا.

ح. الرســـول يقول خبز وخمر (١كو١١) لأن هذا هو ما يظهر أمام أعيننا. وهكذا قيل عن الماء المتحول خمراً في عرس قانا الجليل "فلما ذاق رئيس المتكأ الماء" (يو٢:٩). ومن حول الماء إلى خمر قادر أن يحول الخمر إلى دمه.

ط. هكذا قال عنها بولس الرســـول أنها ذبيحة فهي تقدم على مذبح، إذ قال "لنا مذبح لا ســـلطان للذين يخدمون المســـكن أن يأكلوا منه" (عب١٣:١٠) فإذا كان هناك مذبح فهناك ذبيحة. وهذه الذبيحة نأكل منها لنحيا. ويقول الرب فى سفر إشعياء"وأتخذ منهم كهنة ولاويين" (إش٦٦ : ٢٠ ، ٢١). أولا لو كان الكل كهنة كما يقول الإخوة البروتستانت فلماذا التمييز هنا بينة كهنة ولاويين. ثانيا طالما يقيم الله كهنة فهناك ذبيحة، لأن عمل الكاهن تقديم ذبيحة، والفعل يكهن معناه تقديم ذبيحة. والذبيحة هنا هى ذبيحة الإفخارستيا.

ي. طلب الله من موسى أن يقدم يوميا على المذبح تقدمة صباحية وتقدمة مسائية. كل منهما خروف محرقة + دقيق + خمر (عد٢٨ : ١ – ٨). وكان هذا رمزا لذبيحة المســـيح على الصـــليب. ولكن لماذا تقدم واحدة فى الصـــباح وواحدة فى المســـاء؟ لأن المســـيح قُدِّم على الصـــليب مســـاءً، وكما نعلم ورأينا أن الإفخارستيا هى إمتداد لذبيحة الصليب. وذبيحة الإفخارستيا تقدم نهارا. ونلاحظ أنه مع تقديم الخروف يقدم دقيق وخمر. ويسمى الله التقدمة **طعامى** فالإفخارستيا هى طعام يقدمه الله لنا لنحيا. ونلاحظ أيضا أننا نحيا الآن فى اليوم الســـابع للخليقة. وهذا اليوم الســـابع بدأ بســـقوط آدم فى الخطية، وينتهى اليوم الســـابع بالمجئ الثانى للســـيد المســـيح، ليبدأ اليوم الثامن (الأبدى). وليل اليوم الســـابع ينتهى بظهور المسـيح شـمس البر ليبدأ نهار اليوم السـابع. والمسـيح قَدَّم نفسـه ذبيحة دموية على الصـليب – على الطقس الهارونى – فى نهاية مساء اليوم السابع ليكون بهذا ذبيحة مسائية. ومع بداية نهار اليوم السابع نجد المسيح يقدم ذاته ذبيحة حية – على طقس ملكى صادق – على شكل خبز وخمر أى الإفخارستيا.

ك. يقول القديس بولس الرسـول فى مجال مقارنة ذبيحة الله مع ذبيحة الشـيطان الوثنية "فاننا نحن الكثيرين خبز واحد جسـد واحد لاننا جميعنا نشـترك في الخبز الواحد" (١كو١٠ : ١٧). ولنا سـؤال هنا لإخوتنا الأحباء : هل لو أتت جماعة من الناس برغيف خبز وأكلوه معا، هل يصـيروا خبزا واحدا، ولو صـاروا خبزا واحدا لأن الرغيف واحد فهل يصيروا جسدا واحدا. هذا لا يمكن فهمه سوى بأن الخبز الواحد الذى يجمع الجماعة كجسـد واحد هو خبز الإفخارسـتيا جسـد المسـيح. ويقول فى الآية السـابقة لهذه "كاس البركة التي نباركها اليست هي شركة دم المسيح. الخبز الذي نكسره اليس هو شركة جسد المسيح" فإن كانت هى شركة دم المسيح وشركة جسد المسيح، فمن أين أتت فكرة الرمز هنا. ولاحظ أن قول الرسول "نباركها" فهذه إشارة لكهنوته. فهو الذى يباركها وليس الشعب. وأيضا لاحظ قوله "انظروا اسرائيل حسب الجسـد. اليس الذين ياكلون الذبائح هم شـركاء المذبح" (١كو١٠ : ١٨). فذبيحة السـلامة كانوا يأكلون منها كجماعة، وجزء منها يحرق على المذبح فيكونوا شـــركاء المذبح. أما الوثنيين فحينما يأكلون من الذبيحة المقدمة للأوثان فهم يصـيرون شركاء الشـياطين (١كو١٠ : ٢٠). ويريد الرسول أن يشير لأن

التناول من جسد الرب به نشترك معا ونشترك معه فى الذبيحة. ولذلك يسمى سر الإفخارستيا **سر الشركة** (Communion) كما يقول الرسول "شركة جسد المسيح وشركة دم المسيح" (١كو١٠ : ١٧) وكلمة شركة هى كينونيا باليونانية وتعنى الإتحاد.

ل. ولنضع أمام أعيننا أن أباء الكنيسة منذ أيام المسيح وحتى بداية البروتستانتية فهموا السر هكذا، وعاشوا به ١٦ قرنا من الزمان. فهل ترك الله الكنيسة مخدوعة كل هذا الزمان. ويقول البروتستانت أن هناك أقوال للمسيح يتم تفسيرها معنويا مثل "إن أعثرتك عينك فإقلعها"، والتناول من جسد الرب له نفس المعنى. ولكن الفيصل فى هذا أقوال الأباء وكيف فهمت الكنيسة هذا السر مدة ١٦٠٠ سنة. ونرى أن المسيح حينما إنصرف عنه تلاميذه إذ عَلَّمَ بهذا السر لم يوقفهم ويقول لهم – أنتم لم تفهموا كلامى– فأنا أقول كلام معنوى – بل تركهم يمضوا، بل وإلتفت لتلاميذه الإثنى عشر وقال "إن أردتم أن تنصرفوا أنتم أيضا فإنصرفوا (يو٦). ولم يسأل الإثنى عشر عن معنى القول فى البيت كما تعودوا حينما لا يفهموا شيئا، بل قبلوا التعليم كما هو (مت١٣ : ٣٦). ويوم تأسيس السر لم يسألوا المسيح عن معنى قوله "كلوا جسدى وإشربوا دمى" بل تقبلوا هذا دون تساؤل فهم تقبلوا التعليم سابقا فى (يو٦) يوم معجزة الخمسة ألاف.

م. يتساءلون كيف يوجد جسد المسيح فى كل كنيسة فى العالم! لنتصور أن الشمس تدخل كل بيت حينما نفتح الشبابيك، شعاع يدخل كل بيت، نور الشمس يحل فى كل بيت. ولو تكسرت مرآة إلى ألاف القطع لظهرت صورة الشمس فى كل قطعة كما كانت تظهر فى المرآة الكاملة. وهكذا فى كل كنيسة هو نفس الجسد، بل كل جوهرة فى الصينية هى نفس الجسد. ومثل آخر لو كان هناك صهريج ماء يغذى مدينة، فكل من يفتح صنبور منزله يتدفق منه الماء، فيأخذ منه ماء ليشرب فيحيا. هكذا صار الصليب عبر القرون مصدر بركة وحياة وغفران للخطايا لكل الكنيسة. **من تعليم نيافة الأنبا رافائيل** : هناك قصة ضرب موسى للصخرة ليخرج منها ماء يروى الشعب فيحيوا، وكانت عصا موسى التى يضرب بها الصخرة هى رمز للصليب الذى صلب عليه المسيح (المسيح هو الصخرة ١كو١٠ : ٤) لتنسكب على الكنيسة كل البركات. وأهم البركات هو إتحادنا بجسد المسيح، فيكون لنا حياة. والذى يثبتنا فى جسد المسيح هو الروح القدس ورمزه الماء المنسكب من الصخرة. وفى نهاية الرحلة طلب الرب من موسى أن يكلم الصخرة فينسكب الماء، ولم يفهم موسى وضرب الصخرة كما كان يفعل. وحزن الله إذ كان الله يقصد أن يشرح أن البركات وقوة الخلاص (غفران الخطايا والحياة الأبدية فى المسيح) ستستمر فى الكنيسة بالصلاة، فالمسيح لن يصلب سوى مرة واحدة. وبضرب موسى للصخرة أفسد موسى وسيلة الإيضاح. (*ونلاحظ أن موسى لم يذكر موضوع ضرب الصخرة سوى مرة واحدة بينما هو كان يضرب صخرة فى أى مكان يحلوا فيه لينسكب الماء– وهذا إشارة لأن المسيح يصلب مرة واحدة*). ولكن لاحظ أنه **فى المرة الأولى** : قال الرب لموسى أن يأخذ معه **عصاه** و**شيوخ إسرائيل** و**يضرب الصخرة** (خر١٧ : ٥). وكان هذا رمزاً لأن رؤساء إسرائيل هم الذين سيصلبون الرب يسوع. بينما أنه **فى المرة الأخيرة** :

فى نهاية الرحلة قال الرب لموسى خذ معك العصا وإجمع الجماعة أنت وهرون أخوك وكلما الصخرة ... فتخرج لهم ماء" (عد٢٠ : ٨). هذه المرة إحتاج الأمر **لهرون** رئيس الكهنة (رمزا للكهنوت فى الكنيسة) و**العصا** (هى إستمرارية فعل الصليب) و**كل الجماعة** (هو جمهور المصلين بالكنيسة) و**يكلم الصخرة** (صلاة القداس). وبهذا تنسكب علينا قوة الخلاص، والروح القدس يحول الخبز والخمر لنتحد بالمسيح لغفران الخطايا وليكون لنا حياة أبدية. ***المرة الأولى** :- ضرب فيها موسى الصخرة كانت إشارة لصلب اليهود للرب يسوع. أما **المرة الثانية** :- التى كان من المفروض فيها أن يكلم موسى الصخرة فهذه كانت إشارة لإستمرارية فعل الصليب بالقداس الإلهى. والقداس بنفس الطريقة يستلزم وجود **كاهن** (رمزه هرون فى قصة الصخرة) - و**شعب** لأن الإفخارستيا هى شركة الشعب فى جسد المسيح - و**الصلوات** (كلما الصخرة) - أما وجود **العصا** مع موسى مع أنه لن يستخدمها فى ضرب الصخرة، فهذا يشير لإستمرارية فعل الصليب، بينما أن المسيح لن يصلب من جديد. فالمسيح كما رآه القديس يوحنا فى رؤياه "خروف قائم كأنه مذبوح" (رؤ٥ : ٦). وقوله قائم يعنى أن فعل القيامة مستمر وأنه هو حى أبديا، وقوله كأنه مذبوح فهذا يعنى أن فعل الصلب ما زال مستمراً. أى أن الفعلين مستمرين، وأن ما يقدم على المذبح المسيحى هو ذبيحة حية.

ن. يقولون أن الحياة الأبدية هى بالإيمان بالإبن - ونقول لهم أليس من الإيمان أن نؤمن بالإبن وبكل ما يقوله الإبن - ومن ضمن ما قاله التناول من جسده. هناك تشبيه لطيف لنيافة الأنبا رافائيل. * مريض به مرض قاتل ولكنه لا يثق بالأطباء ولا يريد الذهاب لطبيب فإن هذا المريض سيموت = عدم الإيمان بالمسيح هو موت. * أقنعه أحد بأهمية الطبيب فإقتنع وذهب = المعمودية. * أعطاه الطبيب روشتة ليأخذ دواء معين، فأخذ الروشتة ومزقها، هنا أيضا سيموت = من لا يتناول الجسد والدم المحيين. وهذا الدواء الذى وصفه طبيب أرواحنا وأجسادنا هو التناول لنحيا، وهذا يستمر كل أيام حياتنا، ويظهر هذا من قول الرسول **كلما** وذلك فى قوله "فإنكم **كلما** أكلتم ..." (١كو١١ : ٢٦). فالمعمودية تناظر الولادة من بطن الأم وهذه مرة واحدة للإنسان. أما التناول فهو مثل الأكل اليومى.

يتساءل البعض - كيف يقدم المسيح جسده للتلاميذ وهو لم يصلب بعد؟ *أولا نقول أن الرب ما زال يقدم جسده ودمه وهو الآن فى مجد أبيه، ولكن قيل عنه فى السماء أنه "خروف قائم كأنه مذبوح". *ثانيا المسيح فوق الزمن ليس عنده ماض وحاضر ومستقبل. *ثالثا هذا ما قال عنه الرب "الجسد لا يفيد" أى لا تفكروا بطريقة جسدانية فالأمر يفوق التفكير البشرى. *رابعا نقول بل كان هذا متعمدا، فالرب قدم لهم جسده قائلا "هذا الذى أبذله عنكم" وكان سوف يبذله على الصليب بعد ساعات قليلة. وبالصليب كمل سر الإفخارستيا. والمسيح أراد أن يقدم جسده فى حضوره وهو موجود معهم، وهذا يحدث للآن وإلى الأبد - فالمسيح حاضر وموجود فى الكنيسة ويقدم لنا جسده فى الإفخارستيا. *خامسا حين قال الرب "جسدى الذى أبذله .. دمى الذى يسفك" يقصد أن هذا سيكون بالصليب غدا. فالرب صنع سر الإفخارستيا ثم ذهب ليصلب، فالصليب هو جزء من سر الإفخارستيا،

وبالصليب تم سر الإفخارستيا. لذلك نقول أنه لا إنفصال بين الصليب والإفخارستيا. لذلك نحن نفهم أن سر الإفخارستيا هو إستمرار للصليب، ليس هو تكرار للصليب بل إستمرار له. المسيح قدم نفسه على الصليب وفعل الصليب مستمر، لذلك وبعد القيامة يقول الملاك للمريمات "يسوع المصلوب" (مت٢٨ : ٥). فعل الصلب مستمر وأيضا فعل القيامة مستمر، ولذلك يقول القديس بولس الرسول "مدفونين معه فى المعمودية" (كو٢ : ١٢) ويقول "أم تجهلون اننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته، فدفنا معه بالمعمودية للموت، حتى كما اقيم المسيح من الاموات، بمجد الآب، هكذا نسلك نحن ايضا في جدة الحياة؟ لانه ان كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته، نصير ايضا بقيامته. عالمين هذا: ان انساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية، كي لا نعود نستعبد ايضا للخطية. لان الذي مات قد تبرأ من الخطية. فان كنا قد متنا مع المسيح، نؤمن اننا سنحيا ايضا معه" (رو٦ : ٣ – ٧). وهذا معناه أن المعمودية هى موت وقيامة مع المسيح. ففعل الموت والصلب مستمر وفعل القيامة مستمر. المسيح لم يستمر ميتا بل قام وصعد إلى السموات، لكن فعل الموت وفعل القيامة مستمرين للنهاية، هى أحداث مستمرة وممتدة فى تأثيرها. لذلك نحن فى المعمودية نموت ونقوم معه.

يقول نيافة الأنبا بنيامين مطران المنوفية "ربنا عنده حاضر دائم فيه كل الأحداث واحدة يراها كلها أمامه. ممكن يأخذ أمراً قبل الآخر. ليس هناك ماضى أو مستقبل بالنسبة له. المسيح أعطى التلاميذ الدم قبل أن يسفك دمه، وأعطاهم جسد القيامة قبل أن يموت، وهذا لأنه فوق الزمن"(وهذا معنى أن لا زمنى) تعبير فوق الزمن هذا لأن الله غير محدود ويعيش فى حاضر دائم. أى أن حدث الصليب حدث مرة ولكنه ممتد. ليس حدثا حدث فى لحظة معينة وإنتهى فى لحظة معينة، بل هو حدث فى لحظة معينة ولكنه لم ينتهى فى لحظة معينة. أى أن حدث الصليب حدث مرة ولكنه ممتد، إنتهى كحدث لكن تأثيره وفاعليته ممتدة. حدث الصليب ممتد من خلال القداس. لذلك نعتبر القداس إمتدادا حقيقيا للأحداث الخلاصية التى تممها السيد المسيح. ولذلك يسمى الذكرى. والمسيح يعطينا فى الإفخارستيا ليس جسدا لحميا بل جسده القائم من الأموات. لأنه لو أعطانا جسدا لحميا كجسدنا لكان قابلا للموت، ولكنه أعطانا جسدا له حياة أبدية حتى لا نموت.

س. القداس هو تكرار حى أمامنا لقصـــة الفداء منذ أن كانت رمزا فى العهد القديم إلى أن تحققت فى العهد الجديد بالميلاد والصليب والقيامة والصعود وإرسال الروح القدس ثم إنتشار الكرازة فى كل العالم . وهى ليست مجرد ذكرى بمعنى (to remember) لكنها تكرار حقيقى لكل أحداث قصة الفداء فهى (recalling وليســت remember) . وهذا ما كان يعنيه القديس بولس الرســول بقوله "فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع. طريقا كرسه لنا **حديثا** حيا بالحجاب أى جسده" (عب١٠ : ١٩ ، ٢٠) .

حديثا = NEW وأصـل الكلمة باليونانية (PROSPHATOS) وتعنى "**مذبوح حديثا**" وهى كلمة مشـتقة من فعل يعنى ذبح حيوان لأكله أو لتقديمه ذبيحة وذلك بحسب قاموس (strongs) الأمريكى . وتعنى أيضا أن هذه الذبيحة هى ذبيحة (fresh) أي مذبوحة حالاً وهذا أيضا بحسب نفس القاموس .

حياً = وهنا نجد صفة جديدة لهذه الذبيحة وهو أنها ليست ميتة بل هى حية ، فهى جسد المسيح المتحد بلاهوته الذى لا يموت = "خروف قائم كأنه مذبوح" (رؤ٥ : ٦) .

هذه هى ذبيحة الإفخارستيا التى نقدمها يوميا على مذابح كنيستنا، المسيح بنفسه وسطنا **بجسده المذبوح** يعمل على أن تموت فينا الحياة العتيقة (الإنسان العتيق) فتغفر خطايانا. ولكن جسده هذا **حى بلاهوته** فيعطينا حياة أبدية .

وهذا ما نردده فى القداس ....." **يعطى لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه** "

هذه الذبيحة هي عينها التي قدمت على الصليب، لأن الذي يقدم على المذبح الآن هو حمل الله نفسه الذي قدم ذاته على الصليب لأجل خطايا العالم. والمسيح صلب مرة واحدة ولن يصلب ثانية (عب٩:٢٥+ عب١٠:١-٣ + ١١،١٢). قدم المسيح نفسه ذبيحة دموية على الصليب، وفي الإفخارستيا تتم الإستحالة بطريقة سرية بدون هرق دم ولا موت، لذلك تسمى **ذبيحة غير دموية**. وهذا بالضبط ما عمله المسيح ليلة خميس العهد.

على الصليب حصل الخلاص للجنس البشري ووفي العدل الإلهي. والإفخارستيا فيها إستعطاف دائماً للصفح عن خطايا الذين قُدمت لأجلهم فينالوا حياة أبدية بالتناول منها. ذبيحة الصليب وذبيحة الإفخارستيا هما ذبيحة واحدة. ولأن الذبيحة تقدم للإستغفار تذكر الكنيسة الراقدين طالبة الرحمة لهم.

ع) المسيح أعطانا بالمعمودية أن نتحد بجسده ونصير أعضاء حية فى جسده. ولكن بالخطية نموت روحيا، ولا يمكن أن تكون أعضاء المسيح أعضاء ميتة. لذلك أسس المسيح سر الإفخارستيا الذى به تُغفر الخطايا ونستعيد حياتنا الأبدية ونظل أعضاء حية فى جسد المسيح، ويظل جسد المسيح حياً.

ف) من تعاليم الأنبا رافائيل:- يقولون أن لاهوت المسيح غير محدود، ولكن جسده محدود. فكيف يوجد فى كل كنيسة؟ لكننا نلاحظ أن فى ذبيحة خروف الفصح لم يقال أبداً خراف الفصح، بل كان يقال خروف الفصح، بينما أن عدد الخراف بالألاف (يقول يوسيفوس المؤرخ اليهودى أنه فى زمنه كان عدد الخراف المقدمة فى الفصح ٣٠٠٠٠٠ خروف). ولاحظ نص قول الكتاب عن فريضة الفصح (خروج١٢) أن الكلام كله بالمفرد فلم يقل الوحى أبدا "خراف الفصح" بل **يذبحون الفصح**. ونحن نعرف أن "فصحنا أيضا المسيح ذبح لأجلنا" (١كو : ٧). وعجيب أن يقال عن جسد المسيح أنه محدود!! هل من يؤمن بألوهية المسيح يردد مثل هذا القول!! بعد القيامة صار لجسد المسيح إمكانيات لا علاقة لها بالقوانين التى نحيا بها الآن.. يراه تلميذى عمواس ويتكلم معهم ولا يعرفانه / وهكذا مع المجدلية / يدخل والأبواب مغلقة / يصعد بجسده للسماء ضد قانون الجاذبية. **قال أحدهم هذه الأيام** فى منطق عجيب متناقض أن ما يقدم الآن هو خبز وخمر عاديين، ولكن بهما نتحد بجسد المسيح!! ونقول له أنت بكلامك هذا تناقض نفسك – إذ كيف يتحد بلايين البشر بجسد المسيح المحدود بحسب تصورك العاجز عن الفهم!! هذا ما قال عنه الرب يسوع "الجسد لا يفيد شيئا" (يو٦ : ٦٣). الجسد لا يفيد شيئا أى محاولة إخضاع السر للعقلانية الإنسانية للفهم. وهذا الشخص قال أن الأباء الأولين أقروا بأن ما نأخذه هما جسد ودم الرب يسوع – ثم أضاف ولكنهم لم يشرحوا لنا كيف؟! أما هو فقد أتى بهذا الإكتشاف العجيب

المتناقض مع نفسه، فبينما يقول أن الجسد محدود يقول فى نفس الوقت أن بلايين البشر سوف يتحدون به!! ونقول له أنت تسأل كيف يتم التحول، ولكن هل تستطيع أن تجاوب على كل الأسئلة الخاصة بالخلاص؟! إننا "لأننا بالايمان نسلك لا بالعيان" (٢كو٥ : ٧). والإيمان هو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى" (عب١١ : ١). و"طوبى لمن آمن ولم يرى".

ق) يقولون أن الكنائس التقليدية إخترعت موضوع التحول إلى الجسد والدم. بينما أن الكنيسة عاشت ١٦٠٠ سنة تؤمن بهذا الإيمان، وكتابات الأباء كثيرة جداً وتتكلم عن الجسد والدم اللذان فيهما غفران الخطايا والحياة الأبدية. ولم يرد فى كل الكتابات موضوع الرمز هذا. ونحن الذين نوجه إتهامنا للإخوة البروتستانت أنهم هم من إخترعوا موضوع الرمز من ٤٠٠ سنة فقط وضيعوا على الكنيسة مصدر بركاتها وقالوا عن هذا إصلاح. نرجو فى محبة إرشادنا لآية تشير لموضوع الرمز هذا.

ر) يقولون أن من ينادى بذبيحة الإفخارستيا هم كهنة أوثان يتصورون أنهم يذبحون المسيح، والمذبح الذى يقدم عليه ذبيحة إفخارستية هو مذبح أوثان، لأن وجود مذبح يستلزم وجود ذبيحة دموية. ونقول :-

١. يتنبأ إشعياء قائلا "فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر" (١٩ : ١٩) **فما هو هذا المذبح** .. هو إما ***مذبح يهودى:** وهذا ممنوع عند اليهود (تث١٢) فالله لم يسمح لهم بإقامة مذبح خارج أورشليم. أو يكون هو ***مذبح وثنى:** وهذا لا يقال عليه مذبح للرب. أو يكون هو ***المذبح المسيحى:** الذى تقدم عليه ذبيحة الإفخارستيا.

٢. وإذا وُجِد مذبح فبالضرورة أن هناك ذبيحة وطالما هى للرب فكيف يقال عليها عبادة أوثان. ويكرر بولس الرسول هذا بقوله "لنا مذبح لا سلطان ..." (عب١٣ : ١٠). إذاً هو مذبح مسيحى وليس مذبح وثنى.

٣. أول من قدم هذه الذبيحة هو الرب يسوع نفسه ليلة خميس العهد، فهل كانت أيضا ذبيحة وثنية؟! وهو الذى طلب من الكنيسة أن تكررها.

٤. الكاهن المسيحى لا يذبح المسيح، بل هو "وكيل سرائر الله" (١كو٤ : ١). المسيح هو الذى قَدَّمَ نفسه ذبيحة على الصليب وكما قلنا أن لها مفعولها الممتد. والكاهن المسيحى :- ***يصلى** كما صلى موسى ليطلب إنسكاب الروح على الخبز والخمر ليحولهما الروح القدس إلى جسد ودم المسيح – غفرانا للخطايا وحياة أبدية للمتناولين. ***ثم يوزع الجسد والدم** كما حدث فى معجزة الخمس الخبزات والسمكتين .. المسيح يعطى للتلاميذ (الكهنة) ليوزعوا للشعب. الكاهن المسيحى يا إخوة لا يذبح المسيح ثانية، بل هو يصلى ويكرر نفس الكلمات التى قالها الرب يسوع ليلة تأسيس السر (شكر – وبارك – وأعطى)، ثم يوزع الجسد والدم. والمسيح لا يُذبح من جديد بل هو "قائم كأنه مذبوح" فعل الذبح مستمر منذ يوم الصليب. وإن لم يكن فعل الذبح والموت مستمرا وممتدا، فكيف نفهم قول الرسول "مدفونين معه فى المعمودية" (كو٢ : ١٢) إلا لو كان فعل موته ممتدا حتى الآن، فقوله مدفونين يشير للمضارع المستمر، وبنفس الأسلوب نفهم "كأنه مذبوح".

٥. من يتساءل ويقول ذبيحة أوثان فليوجه تساؤله للرب يسوع الذى أسس السر وقدم جسده للتلاميذ ليلة خميس العهد وطلب منهم صناعة هذا السر. وحينما يتواجد المسيح معنا على المذبح تكون الذكرى بحضوره وسطنا. بهذا نبشر بموته ونعترف بقيامته ونذكر أنه بهذا غفر خطايانا وأعطانا حياته الأبدية التى قام بها من الموت.

٦. **من تعاليم الأنبا رافائيل** :- أطلق الوحى فى العهد القديم على مذبح البخور إسم **مذبح** للإشارة بإمكانية وجود مذبح لا توجد عليه ذبائح دموية.

٧. نحن نصلى فى صلوات القداس ونقول أن هذه الذبيحة ليست دموية، والسكين عقلية غير جسمية "**لكن الخروف فروحى والسكين فنطقية (عقلية) غير جسمية، هذه الذبيحة التى نقدمها لك**" (صلاة الصلح القداس الباسيلى). فهذا هو نص صلاة القداس الإلهى. فنحن لسنا آكلى لحوم بشر كما قالوا علينا، بل نحن نفهم تماما أننا فى الإفخارستيا نتحد بالمسيح فنحيا، وأن ما هو أمامنا هو جسد المسيح ودمه حقيقة ولكن فى شكل خبز وخمر. فالمسيح إلهنا الغير محدود قادر أن يأخذ أى شكل **بجسد قيامته الغير محدود**.

ش) من تعاليم نيافة الأنبا رافائيل :- ما هى الصعوبة فى فهم أننا نتناول جسد المسيح ودمه وبهذا نتحد به؟ لماذا يصعب فهم هذه الحقيقة على البعض؟! إن الأكل هو أعظم تعبير عن الإتحاد. وتعال نتصور أن أمامى طعام، طالما أن الطعام ما زال على المائدة سيكون هذا الطعام منفصلا عنى. أما لو أكلته، فسيتحول هذا الطعام فى داخلى إلى أنسجة وخلايا ودم متجدد ويعطينى طاقة متجددة بل وحياة ..إلخ. أى لقد إتحد الطعام بى. وهذا نفس ما يحدث فى الإفخارستيا أننا نتحد بالمسيح. ولكن كما قال الأباء أننا حينما نأكل طعاما يتحد بنا الطعام ويصبح جزءا منا، بينما أننا حينما نأكل من جسد المسيح نتحول نحن إليه، ونصبح نحن جزءاً منه وأعضاء جسده. أليس هذا ما قاله الرسول "لأننا أعضاء جسمه، من لحمه ومن عظامه" (أف٥ : ٣٠).

ت) ونحن نفهم أننا كأبناء آدم أننا أجزاء من آدم. فحواء مأخوذة من آدم. والأولاد من كليهما. وهكذا كل البشر هم أجزاء من آدم. فما هى الصعوبة فى تصور أنه بنفس الطريقة يكون سر الإفخارستيا هو طريقنا لنصبح أجزاء من جسد المسيح الواحد. مع الفارق أننا كأولاد لآدم نكون جسد ميت، أما كأعضاء فى جسد المسيح نكون أحياء. ولذلك قال القديس بولس الرسول عن المسيح أنه "**آدم الأخير**" (١كو١٥ : ٤٥). لقد كان القصد الإلهى أن يكون الإنسان فى وحدة فى محبة وبلا إنشقاق، ويكون الإنسان الواحد آدم ونسله فى الإبن، والإبن فى الآب. ودخلت الخطية لتفسد الخليقة وينتهى موضوع الوحدة ويقوم الأخ على أخيه ويقتله. وكان الله فى قصده أن يتبادل الحب مع آدم، وعلامة حب الله عطاياه والجنة التى يسكن فيها فى فرح حياة الشركة مع الله – وتكون علامة محبة آدم لله ثقته فى الله وطاعته له. وتمرد آدم على الله ولم يُطِع الله، وتفتتت وحدة الإنسان وإنفصل عن الإبن وعن الآب وصار إنسانا ميتاً، إذ رفض أن يأكل من شجرة الحياة. فأتى المسيح متجسدا (وهو شجرة الحياة) ليتحد بالإنسان حبيبه وليعطه حياة، ويكون جسدا واحدا فيه، وهو الإبن الذى فى حضن أبيه (يو١ :

١٨). ويقدم المسيح رأس الجسد الخضوع للآب (١كو١٥ : ٢٨)، ويعيد الصورة الأولى بحسب القصد الإلهى فى وحدة. ونحن كلما نتناول من جسد الرب ودمه نتحد بالمسيح شجرة الحياة فنستمر كلنا فى المسيح، واحداً معه وواحدا مع بعضنا البعض. كنيسة واحدة وحيدة فى الإبن وفى الآب (راجع تفسير يو١٧ : ٢٠ – ٢٣). ويتحقق قول الرسول "جسد واحد، وروح واحد، كما دعيتم أيضا في رجاء دعوتكم الواحد. رب واحد، ايمان واحد، معمودية واحدة" (أف٤ : ٤ ، ٥). والسؤال كيف نكون جسدا واحدا بغير الإتحاد بجسد المسيح الواحد؟ هذا يكون عن طريق الأكل من الخبز الواحد أى الإفخارستيا "فاننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لاننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد" (١كو١٠ : ١٧).

خروف قائم كأنه مذبوح

هكذا رأى القديس يوحنا المسيح فى رؤياه (رؤ٥ : ٦). إذ كان فى جسده صفتان ***الأولى** هى **الحياة** المقامة من الأموات = **خروف قائم**. ***والثانية** هى **الموت** بالحياة القديمة التى أخذها من بطن العذراء مريم (*حياة آدم*) = **كأنه مذبوح**. وكما قلنا سابقا أن كل ما كان للمسيح بالجسد له فعل مستمر :-

١. المسيح إبن الله إتخذ له جسد إنسانى ولن يتخلى عن هذا الجسد. وقد رآه التلاميذ وأكثر من ٥٠٠ أخ بهذا الجسد بعد قيامته (١كو١٥ : ٦). والقديس يوحنا فى رؤياه رآه بهذا الجسد، أى أن المسيح سيحتفظ بجسده الإنسانى للأبد.

٢. وحينما تجسد المسيح كانت له فى جسده هذا حياة آدم القابلة للموت. ومات بهذه الحياة على الصليب. وفى القبر عند القيامة إتحدت بجسده المائت *(مائت بحياة آدم)*، الحياة الأبدية التى قام بها من الأموات. ونلاحظ أن جسد المسيح بعد القيامة صارت فيه حياة أبدية، وماتت فيه حياة آدم.

٣. ثم جلس عن يمين الآب، وتمجد المسيح بجسده هذا.

وكل هذا كان لحسابنا فهو :-

* إتخذ له جسدا وجعل كنيسته تصير جسده.

* نموت معه بجسدنا العتيق ونقوم معه بحياة أبدية فى المعمودية.

* أعطانا أن نحيا حياة سماوية على الأرض "أقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات" (أف٢ : ٦). إذ هو "طأطأ (bow down) السموات ونزل" (مز١٨ : ٩) أى أتى لنا بالحياة السماوية حين تجسد وعاش بجسده على الأرض وجعل الكنيسة جسده على الأرض وهو رأسها فى السماء. لذلك قال الرسول "سيرتنا (*مواطنتنا أو جنسيتنا*) نحن هى فى السموات" (فى٣ : ٢٠).

* والمسيح تمجد بجسده الإنسانى لنتمجد معه. ولكن المجد الآن غير مستعلن فينا. وسيستعلن فينا المجد فى الحياة الأبدية (رو٨ : ١٨ + يو١٧ : ٢٤ + رؤ٣ : ٢١ + فى٣ : ٢١ + ١يو٣ : ٢).

وكيف تم كل هذا؟ كان هذا عن طريق الأسرار الكنسية

فنحن فى المعمودية نتحد بجسد المسيح (*الذى ماتت فيه حياة آدم*) فيتحد إنساننا العتيق بحياة آدم هذه التى ماتت فى المسيح، فتموت فينا الحياة التى أخذناها من آدم. ونأخذ حياة المسيح المقامة من الأموات، فتصير لنا حياة أبدية. ولاحظ قول بولس الرسول "مدفونين معه في المعمودية، التي فيها اقمتم ايضا معه بايمان عمل الله، الذي اقامه من الاموات" (كو٢ : ١٢). فقوله مدفونين معه يشير لأن صفة موت حياة آدم فى المسيح مستمرة، مع وجود حياة أخرى هى الحياة الأبدية فى المسيح. وقارن أيضا مع (رو٦ : ٣ – ١١). فالمسيح إذاً إحتفظ فى جسده بـ :-

١. الجسد الإنسانى الذى أخذه من بطن العذراء.
٢. حياة آدم التى ماتت فيه.
٣. الحياة الأبدية التى قام بها وهى حياة أبدية لا تموت.
٤. ولهذا رآه القديس يوحنا "خروف قائم كأنه مذبوح".
٥. دخل السموات كسابق بجسده الإنسانى، وهو تمجد بهذا الجسد الإنسانى.

وفى حين أن المسيح أمات فى جسده حياة آدم القابلة للموت تماما، نقوم نحن من المعمودية وفينا حياة المسيح الأبدية، وأيضا حياة آدم التى ماتت. والفارق أن حياة آدم فى المسيح ماتت نهائيا، أما فينا فقد تركها الله لنا لنكون فى حرية، ولنا أن نختار :-

١. إما أن نعود لحياة العالم وخطاياه ونسلك فى طريق شهواته الرديئة، فنحيي الإنسان العتيق الذى فينا. وتضمر فينا بذرة الحياة التى زرعت فينا بالمعمودية فنموت روحيا (١بط١ : ٢٣).
٢. أو أن نحكم على إنساننا العتيق (*حياة آدم*) بالموت (*وهذا ما نسميه حياة الإماتة*). لذلك يقول الرسول "كذلك انتم ايضا احسبوا انفسكم امواتا عن الخطية، ولكن احياء لله بالمسيح يسوع ربنا" (رو٦ : ١١) + "أميتوا أعضاءكم التى على الأرض ..." (كو٣ : ٥). وهذا ما يستلزم منا ممارسة ما نسميه الجهاد السلبى والجهاد الإيجابى. فالسلبى أن نقف كأموات أمام الخطية. والإيجابى أن نحيا فى حياة سماوية بتسبيح وصلوات. وهنا ينطبق علينا نفس القول أننا نصير "**كخراف قائمة كأنها مذبوحة**" كما قال الرسول "كما هو مكتوب: اننا من اجلك نمات كل النهار. قد **حسبنا مثل غنم للذبح**" (رو٨ : ٣٦). وكان هذا طلب الرسول منا "اطلب اليكم ايها الاخوة برافة الله ان **تقدموا اجسادكم ذبيحة حية** مقدسة مرضية عند الله، عبادتكم العقلية" (رو١٢ : ١).

٣. وكلما نحكم على أنفسنا بموت الطبيعة القديمة تساندنا **النعمة** = عمل الروح القدس فينا "الذى يعين ضعفاتنا" (رو٨ : ٢٦)، وتظهر فينا حياة المسيح التى زرعت فينا كبذرة بالمعمودية. وهذا ما قاله الرسول "حاملين في الجسد كل حين اماتة الرب يسوع لكي تظهر حياة يسوع ايضا في جسدنا. لاننا نحن الاحياء نسلم دائما للموت من اجل يسوع لكي تظهر حياة يسوع ايضا في جسدنا المائت" (٢كو٤ : ١٠ ، ١١). نحن نقوم مع المسيح ولنا حياته الأبدية وكل من يقدم نفسه ذبيحة حية صالبا شهواته يقال عليه "**خروف قائم كأنه مذبوح**" أى لنا حياة المسيح الأبدية ولكن نقدم أنفسنا خرافا كذبيحة حية.

وكما قلنا سابقا أن **كل ما فعله المسيح بجسده له فعل دائم :-**

١. فهو تجسد ليحتفظ بجسده، ونتحد نحن بجسده ونصير أعضاء حية فيه. فنحن فى آدم الأول نحسب أعضاء فى آدم ولكن فى حالة موت. أما فى جسد المسيح آدم الأخير "هكذا مكتوب ايضا. صار آدم الانسان الاول نفسا حية وآدم الاخير روحا محييا" (١كو١٥ : ٤٥). فنحن صرنا أعضاء جسد المسيح كما يقول الرسول "لاننا اعضاء جسمه، من لحمه ومن عظامه" (أف٥ : ٣٠). ولهذا السبب نفهم مدى بشاعة خطية الزنا "الستم تعلمون ان اجسادكم هي اعضاء المسيح. أفآخذ اعضاء المسيح واجعلها اعضاء زانية. حاشا" (١كو٦ : ١٥). فما فشل فيه آدم فى أن يكون هو وإمرأته ونسله الخارج من صلبه فى وحدة واحدة تربطها المحبة وتستمر ثابتة فى الإبن، جاء المسيح ليصلحه وجعل الكنيسة جسده ثابتة فيه، وكل منا صار عضوا حيا فى جسده الواحد، فصارت كنيسة واحدة وحيدة.

٢. هو مات بحياة آدم ليميت فينا الإنسان العتيق بالمعمودية إذ نتحد بموته هذا.

٣. هو قام بحياة أبدية لنتحد بحياته الأبدية هذه وتكون لنا حياة أبدية ونقول "لى الحياة هى المسيح" (فى١ : ٢١). وكل من يصلب شهوات جسده، مقدما نفسه ذبيحة حية، تظهر فيه حياة المسيح "مع المسيح صلبت، فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فىَّ" (غل٢ : ٢٠).

٤. قدَّم المسيح نفسه ذبيحة على الصليب وهى ذبيحة مستمرة مقدمة للكنيسة لنهاية الأيام، نأكل منها فى الإفخارستيا. فتكون لنا غفرانا للخطايا وحياة أبدية لأنها ذبيحة حية. فيها فعل الموت وفعل الحياة. الموت بحياة آدم والحياة الأبدية المقامة من الأموات. ونحن نظراً لحريتنا وضعفنا البشرى نخطئ ونسقط، وهذا يعرضنا للإنفصال عن حياة المسيح الأبدية فنموت، فالخطية هى موت روحى. ومن يخطئ يصبح عضواً ميتاً. فالخطية = موت، وهذا شرحه الوحى فى العهد القديم – أن من يتلامس مع جثة ميت يتنجس – (***مثال** : لو تعرض جزء من جسد الإنسان لغرغرينا، فهذا الجزء يموت ولا بد من بتره طبيا، ولكن لو وُجِدَ دواء لعلاج الغرغرينا لإستعملوه لإنقاذ العضو المصاب بدلاً من البتر*). وهذا بالضبط ما فعله الرب يسوع فى هذا السر الذى فيه نذهب للتناول، إذ فيه علاج وشفاء من الموت الروحى. إذ فيه تعود الحياة للعضو المصاب (*الخاطئ*) إذ يتحد بالذبيحة

الحية، وفيه نتحد مرة أخرى بموت المسيح ليموت فينا الإنسان العتيق الذى أيقظناه فتغفر الخطية، ونتحد بجسد المسيح ودمه المحييين إذ يقول "أنا حىٌ بالآب" (يو٦ : ٥٧) وهذا معناه أنه حى لإتحاد ناسوته مع لاهوته الواحد مع لاهوت الآب، فتعود لنا الحياة الأبدية. لذلك نصلى فى القداس ونقول عن هذا السر **"يعطى لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه"**.

٥. برجاء العودة للنقطة **(س)** عاليه ومنها نفهم أن المقصود من الآيات "إذ لنا ايها الاخوة ثقة بالدخول الى «الاقداس» بدم يسوع، طريقا كرسه لنا **حديثا حيا**، بالحجاب، اي جسده" (عب١٠ : ١٩ ، ٢٠) أن الذبيحة الإفخارستية صارت هى طريقنا للأقداس. فكما رأينا أن كلمة **حديثا** تعنى ذبيحة حية مقدمة الآن (fresh) فى مناسبة دينية لتؤكل (قاموس Strongs الأمريكى) وهى **ذبيحة** وهى **حية** فى نفس الوقت = **حيا**. فبهذه الذبيحة نظل أعضاء حية فى جسد المسيح، وبهذا ندخل الأقداس.

٦. لذلك فالقداس ليس تكرارا للصليب بل هو أن المسيح قدَّم نفسه يوم الصليب وما زال يُقَدِّم لنا جسده ذبيحة حية، قدمها يوم الصليب ويوم تأسيس السر ليلة خميس العهد وهى ذبيحة مستمرة إلى نهاية الأيام. والقداس هو ذكرى عمل الحب العجيب المستمر هذا. فى كل قداس نذكر هذا الحب العجيب ونشكر، فهو سر الشكر. المسيح قدَّم ويقدم ذاته على المذبح كل قداس إلهى، والكهنة "وكلاء سرائر الله" (١كو٤ : ١) يقومون بتوزيع سر الحياة الأبدية، والثبات فى المسيح كما قال الرب يسوع "من يأكلنى يحيا بى" (يو٦ : ٥٧) + "من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىَّ وأنا فيه" (يو٦ : ٥٦).

٧. سؤال لكل من يتصور أن ما يُقَدَّم هو رمز – *كيف يفهمون أننا "أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه" – أو ليست هذه نفس كلمات آدم الأول حين أخذ الله ضلعا منه وكوَّن منه حواء " فقال آدم: هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي. هذه تدعى امرأة لانها من إمرء اخذت" (تك٢ : ٢٣). فهل كانت حواء رمز أو كان آدم رمزا؟ – أم كانوا حقائق ولهم أعضاء حقيقية؟! *وكيف يفهمون قول الرسول "إذاً اي من اكل هذا الخبز او شرب كاس الرب بدون استحقاق يكون مجرما في جسد الرب ودمه. ولكن ليمتحن الانسان نفسه وهكذا ياكل من الخبز ويشرب من الكاس. لان الذي ياكل ويشرب بدون استحقاق ياكل ويشرب دينونة لنفسه **غير مميز جسد الرب**. من اجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون" (١كو١١ : ٢٧ – ٣٠). فهل الأكل من الرمز يجعل الإنسان لا يميز جسد الرب، بل يسبب المرض والموت. *وكيف يفهمون أن من يزنى يأخذ أعضاء المسيح ويجعلها أعضاء إمرأةٍ زانية. *ومن قال عن جسد المسيح (ناسوته) أنه كجسد هو محدود، ولا يمكن أن يوجد فى عدة أمكنة – كيف يفهم موضوع أننا كبشر نملأ المسكونة منذ خلقة آدم، وأن كلنا من جسد آدم المحدود. ثم لا يستطيع أن يتصور ويفهم كيف أننا بالتناول من جسد المسيح نصبح أعضاء جسده من لحمه ومن عظامه؟ هل المسيح الذى جعلنا كلنا كبشر نخرج من جسد آدم يعجز أن يجمعنا فيه ليصبح المسيح هو آدم الأخير؟ الله جعلنا كلنا نخرج من **آدم الأول**،

وأيضـا جعلنا كلنا ندخل فى جسـد المسـيح **آدم الأخير** ونصـير أعضـاء جسـمه من لحمه وعظامه، ونستمر أعضاء حية فى جسمه بواسطة سر الإفخارستيا.

٨. القداس ليس فقط تقديم خبز وخمر لنذكر ما عمله الرب ليلة خميس العهد بل هو يبدأ بصـلوات رفع بخور عشـية وباكر اللذين نذكر فيهما طقس المحرقة الصـباحية والمحرق المسـائية فى العهد القديم وهما يشـيران للصـليب ولسـر الإفخاؤسـتيا عندما كانا مجرد رموز فى العهد القديم. وسـوف نتتبع خطوات القداس لنرى أن كل خطوة وكل حركة تشير لعمل المسيح الفدائى ونمو الكرازة . لذلك نقول إنه تذكار حي وليس مجرد تذكار رمزي.. فنحن نُخبر بموت الرب لأن ذبيحة الصـليب بجسـد الرب ودمه تكون حاضرة بالفعل في وسطنا. فإذا كان دم المسيح الذي سُفك على الصليب هو نفسه الذي يكون حاضـرًا في القداس؛ فليس هناك تذكار أقوى من ذلك.. ونُخبر بموت الرب عندما نشـرب من هذه الكأس لأننا نؤمن أن ما بداخل الكأس هو دم حقيقي تحت أعراض الخمر. ولا يمكننا أن نُخبر بما لم نراه ونختبره. فالذين أخبروا بالقيامة؛ هم شهود القيامة، والذين يخبرون بموت الرب؛ هم شهود موته. لذلك فنحن نُخبر بموت الرب وقيامته وأيضًـــا بمجيئه الثاني لأننا نختبر هذه الأمور اختبارًا حقيقيًا في سر التناول المقدس.

٩. مذبح الرب الذي هو مائدة الرب في الإفخارستيا؛ هو نفسه الصليب.. فذبيحة الصليب هي واحدة لا تتكرر، لكنها تمتد. لم تمتد ذبيحة الصـــليب بعدها فقط، بل امتدت قبلها أيضًـــا، بدليل أن السـيد المسـيح قدّم جسـده ودمه في ليلة آلامه بنفسـه قبل صـلبه. فذبيحة الإفخارسـتيا (سـر الشـكر) من الممكن أن تمتد عبر الزمان لأن هذا سر فائق وسر إلهي نقول عنه في القداس الإلهى "ووضـع لنا هذا السر العظيم الذي للتقوى".

١٠. لا يمكن أن يُقال عن السيد المسيح أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق إلا إذا كان الخبز والخمر هو نفسه ذبيحة الصليب. أما إن بقيت ذبيحة الصليب ذبيحة دموية فقط بدون خبز ولا خمر فلا علاقة لها برتبة ملكي صادق.. ولا يكون هناك رئيس كهنة إلا عندما يكون هناك كهنة (عب٧:٢٦ + عب٧:٢١)، وهؤلاء الكهنة سوف يقدمون ذبيحة القداس الإلهي التي هي ذبيحة العهد الجديد. ويمارس هؤلاء الكهنة كهنوت على رتبة ملكي صادق لأن تقدمتهم هي خبز وخمر ولكنها تتحول أثناء القداس إلى جسد الرب ودمه تحت أعراض الخبز والخمر. وهنا يكون قد تحققت الوحدانية بين ذبيحة الصليب وبين تقدمة الخبز والخمر، أي أنهما ذبيحة واحدة هي ذبيحة الفداء. لذلك أصبح المسيح رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق. ومن المعروف أن الآباء القديسين مثل غريغوريوس النيصي الذي عاش من سنة ٣٣٥-٣٩٤ م. لم يفُته ذلك فقال } لأن المدبر كل شيء بحسب سلطانه السيدي لم ينتظر الاضطرار الناتج عن الخيانة، ولا هجوم اليهود اللصي، ولا محاكمة بيلاطس الخارجة عن الشريعة كي لا يكون شر هؤلاء بدءًا لخلاص الناس العام وعلة له، لكنه بتدبيره قد سبق هجومهم، وهو نفسه قدَّم ذاته بعمل التقديس الذي لا ينطق به،

وغير المنظور من البشر قربانًا وذبيحة عنا، إذ هو كاهن وحمل الله معًا، الرافع خطيئة العالم. وإن سألت: متى كان هذا؟ فأجيبك: إنه كان عندما جعل جسده مأكلًا بصريح العبارة وأعطاه للأكل، وصارت ذبيحة الحمل كاملة.. فلما منح تلاميذه أن يأكلوا جسده ويشربوا دمه ضحى جسده بوجه لا ينطق به وغير منظور، مدبرًا هذا السر كما أرادت سلطته.

١١. كى لا يكون شر هؤلاء بدءًا لخلاص الناس العام وعلة له، لكنه بتدبيره قد سبق هجومهم وهو نفسه قدم ذاته في عمل التقديس بمعنى أنه لم ينتظر حتى يأخذوه ويقبضوا عليه ويسمروه على الصليب، لكنه أراد أن يثبت أن كهنوته أعلى من الكهنوت الهاروني الذي لرؤساء كهنة، وكهنة اليهود. فكانت آخر ذبيحة مقبولة يقدمها كهنة اليهود هى ذبيحة المسيح. ولكن المسيح جاء في ليلة آلامه وأخذ الخبز وباركه، وأخذ الكأس وشكر "أخذ يسوع الخبز وبارك وكسّر وأعطى التلاميذ وقال: خذوا كلوا هذا هو جسدي. وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلًا: اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى الذي للعهد الجديد الذي يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا" (مت٢٦: ٢٦-٢٨).. وهكذا يكون السيد المسيح هو رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق، فهو الذي قدّم نفسه قبل أن يقدّمه أحد.

١٢. لأن الله سلطانه فوق الزمن، فاستطاع أن يجعل ذبيحة الصليب؛ تكون حاضرة بصورة سرية في العشاء السري يوم الخميس. وبنفس السلطان الذي فوق الزمن يجعل نفس الذبيحة تكون حاضرة في كل قداس على مدى الأيام؛ ويتحقق وعده "ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر .آمين"

١٣. من ينكر سر تحول الخبز إلى جسد نقول له أن جسد المسيح نفسه تكون من الخبز. المسيح وُلِدَ طفلا صغيرا ثم نما وصار رجلا كبيراً. وكان جسده هذا ينمو بأن يأكل خبزا، ويتحول هذا الخبز إلى جسده. فما العجب فى أنه يحول الخبز الآن إلى جسده.

١٤. أسس الرب يسوع الأسرار الكنسية لتأسيس جسده، ونكون نحن أعضاءه "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَجْسَادَكُمْ هِيَ أَعْضَاءُ ٱلْمَسِيحِ" (١كو٦:١٥). فبالمعمودية نموت بحياة آدم ونقوم متحدين بالمسيح وتكون لنا حياته (رو٦: ٣-١٤) + (فى١:٢١). ولكن لأننا نحيا فى عالم شرير (١يو٥:١٩). والمعمودية لا تقيد حريتنا، فبعد المعمودية نعود لنخطئ. ولما كانت الخطية = موت، فحتى لا نموت ونقطع من جسد المسيح إذ نخطئ، أسس الرب يسوع سر الإفخارستيا وبه تغفر خطايانا ونُعطى حياة أبدية ونستمر كأعضاء ثابتة فى جسد المسيح، لذلك يقول الرب يسوع "مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ" (يو٦:٥٦).

سؤال فى محبة لإخوتنا فى المسيح ممن ينكرون تحول الخبز إلى جسد المسيح والخمر إلى دمه، ويقولون أن ما نتناوله هو مجرد رمز. يا ليتكم تكتبون نصا كان لو قاله المسيح عن هذا السر لصدقتم أن ما يقدم هو جسد حقيقى ودم حقيقى. وأعتقد أنكم ستكررون نفس ما هو مكتوب فى الإنجيل.

إن من ينكر التحول يكرر ما فعله تلاميذ المسيح الذين كانوا يتبعونه (هؤلاء ليسوا من الإثنى عشر) حينما تكلم عن الأكل من جسده (يو٦ : ٦٦).

ثانيا :- الخلافات مع الكاثوليك

أما الكاثوليك فهم يعترفون بأن سر الإفخارستيا يتم فيه التحول إلى جسد ودم المسيح. لكن لنا معهم بعض الخلافات:

١. هم يقدمون فطيراً بدلاً من الخبز المختمر (راجع الرد في كتب الأناجيل- الكتاب الرابع- أسبوع الآلام). وهم بإختصار يقولون أن الخمير رمز للخطية وهذا حقيقى، ولأن المسيح بلا خطية فهم لا يستخدمون الخمير. ونقول بل ما نهتم به بالأكثر أن المسيح حقا هو بلا خطية ولكنه حمل خطايانا وأماتها على الصليب، كما يدخل العجين المختمر إلى نار الفرن فتموت الخميرة.

٢. هم يناولون الجسد فقط. بينما أن السيد المسيح قدم لتلاميذه الجسد والدم كلٌ على حدة. وهكذا نفهم من (١كو١١). في هذا حكمة فنحن نتناول الجسد المكسور أولاً وبهذا نعلن أننا نقبل أن نموت مع المسيح، أى نقبل حياة الإماتة عن كل خطية، وهذا كأننا نقول مع الرسول **مع المسيح صلبت**.. ثم نتناول الدم، والدم حياة. فمن يصلب نفسه مع المسيح يحيا مع المسيح. **مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ** (غل٢:٢٠). نموت عن الخطية ونحيا للمسيح. وكوننا نتناول الدم وحده منفصلا عن الجسد ففى هذا إشارة لسفك دم المسيح إذ إنفصل الدم عن الجسد. هذا إعلان عن الإيمان بالمسيح المذبوح. ونرى فى العهد القديم أن شرب الدم كان محرما، والكتاب يقول "نفس الحيوان فى دمه" وذلك لأن الحيوان يموت إذا فقد دمه. ومنع شرب الدم فى العهد القديم كان لأن الله لا يريد للإنسان أن تدخل فيه حياة حيوان، لأنه أبقى للإنسان حياته هو نحيا بها أبديا. نحصل على هذه الحياة من الدم المحيى الذى فيه حياة المسيح. ونلاحظ أيضا أن جسد المسيح هو جسد حى ومحيى مع أن الدم منفصل، وذلك لإتحاد اللاهوت بالجسد.

٣. هم لا يناولون الأطفال فلماذا؟ والتناول فيه حياة وقيامة في اليوم الأخير وثباتاً في المسيح وغفراناً للخطايا. فلماذا نحرم أطفالنا من كل هذا. ويردون قائلين.. أن الأطفال لا يفهمون، ولكن الأطفال لا يفهمون المعمودية أيضاً فلماذا يعمدونهم.

ممارسة الكنيسة الأولى لسر الإفخارستيا

بحسب سفر أعمال الرسل

"**وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات وصار خوفٌ في كل نفس**" (أع٢ : ٤٣ ، ٤٤) .

يواظبون= يكرسون أنفسهم لعمل ما بإنتظام. فكانوا يجتمعون في مكان معاً للصلاة ولممارسة السر.

تعليم الرسل= وهذا ما تمارسه الكنيسة الآن، فالكنيسة تقرأ لشعبها البولس والكاثوليكون والإبركسيس والمزامير والأناجيل والسنكسار في كل قداس، وتلقي على شعبها العظات. ويستحيل أن تقوم ليتورجيا بدون خدمة الكلمة، فهذه تنقي "أنتم الآن أنقياء من أجل الكلام الذي كلمتكم به" (يو١٥:٣). وحتى هذا الجزء من القداس كان يسمى قداس الموعوظين، الذي يصرح فيه للموعوظين (الذين يستعدون للعماد) بالحضور ثم يخرجوا. وطبعاً كان المؤمنين المعمدين يحضرون كل هذا لكنهم يستمرون فى القداس حتى التناول. وبنفس الطريقة كان بولس الرسول يخاطب الشعب قبل كسر الخبز (أع٢٠:٧). وكانت رسائل الرسل تتلي على المصلين قبل القداس في حالة عدم حضور الرسل.

الشركة= هي ولائم المحبة التي يأكلون فيها معاً في محبة. وهذه أشار لها بولس الرسول (١كو١١:٢٠-٢٢) وأنب بولس أهل كورنثوس على عدم محبتهم في أثناء هذه الولائم. وأشار لهذه الولائم يهوذا الرسول (يه١٢). وكذلك بطرس الرسول (٢بط٢:١٣). وما تبقى من هذه العادة توزيع لقمة البركة والقرابين في نهاية القداس. وكان هذا الطقس يسمى أغابي أي ولائم محبة. ولقمة البركة التي نأكلها الآن بعد القداس هي إعلاناً للمحبة التي تجمع الشعب معاً. ولأن الناس أساءوا التصرف في هذه الولائم إنفصل طقس الأغابي عن طقس الإفخارستيا إحتراماً للسر.

كسر الخبز= هو سر الإفخارستيا الذي قال عنه بولس الرسول "الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح" (١كو١١:١٦). وعبارة كسر الخبز تترجم توزيع جسد الرب فى اللغة القبطية.

الصلوات= تشمل الشكر والتسبيح بالمزامير فهم فرحين بوجود المسيح بجسده ودمه وسطهم.

صار خوفٌ في كل نفس= هو خوف مقدس ومخافة لله، هم في محضر الرب، هم "يتممون خلاصهم بخوف ورعدة" (في٢:١٢) ولهم يقين بحضور الرب وسطهم. لذلك يصرخ الشماس الآن "قفوا بخوف الله" + "اسجدوا لله بخوف ورعدة" وذلك لأن الله حاضر.

ومن الطقوس التي كانت تصاحب السر

١) عطايا الشعب (من خبز وخمر وخلافه) وما يأتون به لعمل الأغابي. وأوشية القرابين هي لطلب البركة لكل من قدم شيئاً. ويصلي أوشية القرابين أكبر رتبة كهنوتية تقديراً لمن قدم شيئاً.

٢) تقديم الأموال عند إجتماع الشعب في أول كل أسبوع لخدمة الفقراء (عب١٣:١٦ + ١كو١٦:١ + ٢كو٨ ، ٩ + رو١٢:١٣).

كلمات إفخارستية

في تقديس القرابين يردد الكاهن نفس الكلمات التي قالها الرب يسوع ليلة تأسيس سر العشاء الرباني. وقطعا الرب يسوع قال صلوات مع كل كلمة، مثلا فمع كلمة وشكر.. قال الرب "أشكرك أيها الآب لأنك عملت كذا وكذا ..." ولكن الكاهن المسيحى يرددها فقط كما جاءت بالإنجيل.

وشكر

١) أي أنه يشرك الآب في هذه البركة فهو خبز بحسب مشيئة الآب. ومشيئة الآب هي مشيئة الابن فهما واحد (ما يريده الآب ينفذه الإبن) . وما يفرح الآب والابن هو إشباع الناس ليحيوا ، وهذه هي إرادة الله إعطاء البشر حياة والحفاظ على حياتهم . والمسيح الذى يستعلن الآب ، بهذا الشكر يعلن إرادة الآب . ولأنها إرادة واحدة فهو يشرك الآب هنا . ولكن المسيح هنا يشكر كرأس للكنيسة، كما سوف يقدم الخضوع للآب فى النهاية كرأس للكنيسة (١كو١٥ : ٢٨).

٢) والشكر هو على الحياة التي أعطاها الله للبشر في فردوس النعيم، ولما فقدوها إذ أخطأوا ها هو يعيدها لهم بالفداء وبسر الإفخارستيا.

٣) والمسيح يشكر وهكذا سبح بعد السر كرأس للكنيسة، والكنيسة أعضاء جسده. وهكذا هو كرأس يقود أعضاء الجسد فى الشكر والتسبيح حيث أننا لا نستطيع أن نفهم ما حصلنا عليه من حياة أبدية بهذا السر.

٤) بل نحن غير قادرين أن نعبر عن شكرنا بطريقة مناسبة . فالقلب مشوش وغير قادر على حب الله لأن العالم يشغلنا . ولا توجد طريقة يمكن بها أن نحب الله ، فيكون الشكر من القلب ، سوى أن نتحد بالمسيح ، أى نكون فى المسيح بحسب تعبير بولس الرسول . بل نجد أن بولس الرسول حتى يرسل محبته ويعبر عنها لأهل كورنثوس يقول "محبتى مع جميعكم فى المسيح يسوع" (١كو١٦ : ٢٤) وذلك حتى لا تكون محبة غاشة كقبلة يهوذا مثلاً. وكما أن المسيح مات وقام لنموت نحن فيه ونقوم بالمعمودية فتكون لنا حياته ، نجده هنا يشكر لأنه حين نكون فيه يمكننا أن نعبر عن شكرنا لله بمحبة صادقة. فلا أحد يعرف الآب إلا الإبن (لو١٠ : ٢٢) . وحتى نعرف إرادة الآب ومشاعره نحونا وعطاياه لنا وحينئذ يمكننا التعبير عن شكرنا ، يجب أن نكون فى الابن.

٥) راجع موضوع ماذا قدم لنا المسيح بتجسده فى نهاية تفسير رسالة كولوسى، وبالذات النقطة رقم (٩). ونفهم من هذا أن كل ما صنعه المسيح بجسده كان لحسابنا. فالمسيح هنا يشكر ليعطى لكل من هو ثابت فيه إمكانية أن يحيا حياة الشكر الحقيقى النابع من قلب أدرك محبة الله وعطيته التى لا ينطق بها، الشكر على ما أعطانا الله. وهنا نقصد بالذات الشكر على الحياة التى أعطاها لنا فى هذا السر. لاحظ أننا كلما إزداد ثباتنا فى المسيح نمتلئ بالروح القدس الذى يفتح عيوننا فنعرف وندرك هذه الحياة الأبدية، عطية الله

لنا، فيكون الشكر من أعماق القلب وليس بالشفتين فقط. العيون المفتوحة والأذان المفتوحة التى تدرك السماويات وتدرك وتفهم محبة الله وعطاياه قال عنها بولس الرسول "الذين لهم الحواس مدربة" (عب٥ : ١٤).

ولكن كيف يحدث هذا وكيف يعطينا الله الحياة ؟ هذا معنى كلمة **وبارك** الآتية .

وباركه

بارك هي كلمة عبرية تعني الأقوال الحسنة. لذلك يقول السيد المسيح "باركوا لاعنيكم" (مت٥:٤٤) وهذه تعني.. لا تتكلموا عليهم كلاماً سيئاً بل كلاماً حسناً. وبنفس المفهوم يقول بولس الرسول "باركوا على الذين يضطهدونكم. باركوا ولا تلعنوا" (رو١٢:١٤) وحينما يبارك الإنسان الله فهذا يعني أنه يتكلم عنه كلام حسن وصالح أي يسبحه ويشكره ويعظمه، وهذا أقصى ما يستطيعه الإنسان أن يقدم لله كلاماً بالقلب أو باللسان. ويسمى ذبيحة تسبيح (عب١٣:١٥) إذا صاحبها إنسحاق وتذلل ونقول فى القداس "نسبحك نباركك ..." . أما حين يبارك الله الإنسان، حينئذ يتكلم الله كلاماً حسناً على هذا الإنسان ويقترن بالكلام الحسن فعل مادي، فالله حين بارك إبراهيم، أكثر من الماديات التي أعطاها له. وعلى الإنسان حين يعطيه الله بركة أن يحافظ عليها ويمجد الله بها. والله بارك في مياه النيل لأجل الأنبا بولا. والعكس فحين يغضب الله على إنسان بسبب خطيته تصيبه اللعنة. فاللعنة هي إنعدام البركة. والله أعطى الكهنة أن يباركوا الشعب قائلين "يباركك الرب ويحرسك.." (عد٦:٢٢-٢٧) . ولاحظ أن الكاهن يردد إسم الله في البركة، فالذي يبارك حقيقة هو الله. والكاهن حين ينطق بالبركة فالله يبارك. ولذلك يصلي الكاهن في القداس ليبارك الله في الزروع والعشب..

وبركة الإنسان لله هي تسبيح له ومثال لذلك "باركي يا نفسي الرب ولا تنسي جميع حسناته." (مز١٠٣:١-٥) فبركة الإنسان لله هي خدمة إلهية وشكر وتسبيح وإعتراف وتمجيد. وحين يسمى الكتاب الله بالمبارك، فهذا يعني **الله المستحق كل تسبيح وتمجيد وتعظيم**. لذلك سأل رئيس الكهنة يسوع قائلاً "أأنت المسيح إبن المبارك" (مر١٤:٦١). وأيضاً "مبارك أنت يا رب" (مز١١٩:١٢). وبهذا نفهم أن الله يسمى بالمبارك:

١. فهو مصدر كل بركة.
٢. هو مستحق أن يباركه كل إنسان أي يسبحه.

ونحن نبارك الله على أعظم بركة أعطاها لنا وهي سر الإفخارستيا.

والله حين بارك الخمس خبزات تحولت بفعل إعجازي لوفرة من الطعام وأشبعت الجموع فكلمة الله حية وفعالة ولها عمل واضح لخير من يرضي الله عليه.

في العهد القديم كانت بركة الله مادية (زيادة في الغلة والمواشي..) وفي العهد الجديد هي بركة روحية، هي طعام سمائي وشراب إلهي في سر جسد المسيح ودمه ، هى تحويل الخبز إلى جسد المسيح والخمر إلى دمه، فيعطي للإنسان حياة أبدية.

وحين أمسك الرب يسوع بالخبز ليلة العشاء السري وباركه، كان لهذه الكلمة فعل في تحويل الخبز إلى جسد يعطي حياة. فالإنسان حين يبارك لا يستطيع إلاّ أن يقول كلاماً. أما المسيح حين يبارك فهو يفعل ويعطي حياة، يحول الخبز إلى جسده. لذلك قال لتلاميذه خذوا كلوا هذا هو جسدي.

وأمام هذا العمل العجيب لا يسع الإنسان إلاّ أن يبارك الله ويسبحه ويشكره لذلك سبح المسيح مع تلاميذه بعد إتمام السر ليعلمنا ويعلم الكنيسة كلها في كل زمان وكل مكان أن تسبح الله على بركته التي أعطاها للبشر. بل حين نتحد به نقدم الشكر لله بطريقة مَرْضية. ولذلك فهذا السر هو سر الشكر الذي فيه تشكر الكنيسة الله على ما أعطاها، أى سر الحياة. وتقدم لله أعظم عطاياه ألا وهو جسد ودم إبنه على المذبح.

وقدسه

قال السيد المسيح "الذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم". وبنفس الفكرة قال "لأجلهم أقدس أنا ذاتي" (يو١٠:٣٦ +١٧:١٩). ويقدس أي يخصص، والمسيح تجسد لكي يخصص جسده للصلب. وحين يقول أن الآب قدسه، ثم يعود ويقول أقدس أنا ذاتي، فنفهم أنه والآب واحد، هو مساوٍ للآب، ولهم نفس الإرادة. ولكن الآب أقنوم الإرادة والإبن والروح القدس أقنومى التنفيذ. وهنا نرى الإبن يقوم بالفداء ليعطينا حياة والروح القدس يثبتنا فى هذه الحياة عن طريق الأسرار فيكون جسد المسيح المعنوى أى الكنيسة.

وقسمه هنا نرى الجسد المكسور على الصليب

وشكر= على الحياة التي أعطاها الله للبشر.

وبارك= هذه الحياة للبشر تكون بتحول الخبز إلى جسد.

وقدس= تخصيص هذا الجسد للصلب.

وقسم= إنكسر الجسد وصلب ، وأعطاه لنا المسيح فى هذا السر ، ليكون حياة أبدية وغفرانا وثباتا فيه .

هذه الإفخارستيا ليست مجرد ذكرى لموت الرب، لكن هي جسد مكسور ودم مسفوك. هي نفسها عشاء الرب. هي المسيح مات لأجل خطايانا، ويعطي لغفران الخطايا، هي بشارة مستمرة بموت الرب.

وذاق

لم يذكر الكتاب أن المسيح ذاق ولكن المسيح تمم فى هذه الليلة كل الطقس اليهودى، وهكذا كان يفعل رب الأسرة اليهودى فهو يتذوق من الكأس أولا ثم يعطى لبقية أفراد الأسرة ليشربوا منه. راجع كتاب الجذور اليهودية للإفخارستيا فى المقدمة.

كلمة **ذاق** تحمل معنيان :- ١) أن المسيح تذوق ألام الصلب جسديا ونفسيا وفى حمله خطايا كل العالم، وفي حجب الآب وجهه عنه، وهذه ألام نفهم بعضها ولن نفهم البعض الآخر كحجب الآب وجهه عنه. هذه الآلام

هى الكأس التى طلب المسيح من الآب أن تعبر عنه إن أمكن، ولكنه شربها بإرادته على الصليب (مت٢٦ : ٣٩ + يو١٨ : ١١).

٢) ولكن أيضا هو بدأ يتذوق طعم نجاح عمله الفدائى. الذى نتج عنه عودة الحياة للبشر بإتحاده بنا فى موته وقيامته فصارت لنا حياته الأبدية.

هذا الإتحاد هو نوع من الإتحاد بين المسيح وبين كنيسته (عروسته) هنا على الأرض كعربون للإتحاد الكامل والنهائى فى السماء. فهو العريس، وكنيسته هي العروس (يو٣:٢٩) . لذلك يكمل السيد "وأقول لكم: إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي" (مت٢٦:٢٩). وهذا إشارة للحياة الجديدة في السماء بجسد ممجد في إتحاد كامل لن ينفصم للأبد، وهذا سيكون بعمل الروح القدس. فالروح القدس هو الذي يثبتنا في جسد المسيح من الآن (في سر الميرون). وهذا العمل يكمل نهائياً في الحياة الأخرى. وهذا تم التعبير عنه في سفر الرؤيا بتغيير لقب العروس للكنيسة إذ صارت إمرأة الخروف (رؤ١٩:٧).

"شهوة إشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم" (لو٢٢:١٥)

ولاحظ أن المسيح وهو مقبل على الموت بعد ساعات لا يشتهي أكل خروف الفصح، بل يشتهي أن يؤسس هذا الفصح الجديد أي سر الإفخارستيا الذي به سيعطي حياة لشعبه. فإتحاده بنا هو إتحادنا بالطريق الذي يؤدي بنا للسماء وللحياة الأبدية (عب١٠ : ١٩ ، ٢٠). فهو يريد أن نكون معه في مجده (يو١٧:٢٤) وبهذا يحملنا فيه إلى حضن الآب. هذا هو ما يشتهيه المسيح فهو لا يشتهي طعاماً (يو٤:٣٢).

إني لا آكل منه حتى يُكمل في ملكوت الله

هنا بداية الإتحاد بالمسيح، هنا العربون، ولكن بعد أن نترك العالم وندخل إلى الملكوت نرى مجد الله، ويكون إتحادنا بعريسنا أبدياً. **وذاق** = هذه تشير لفرحة السيد المسيح برجوع الانسان وبداية الإتحاد به. غير أن هذا لن يكمل الا فى السماء. هذه تعبير عن فرحته بنجاح عمله كما تهلل بالروح عندما عاد السبعون بفرح يخبرونه بخضوع الشياطين لهم (لو١٠ : ١٧). هذه الفرحة هى نفس فرحة الآب يوم عماد المسيح حينما قال "هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت". هى فرحة الآب بعودتنا لحضنه فى المسيح.

ونلاحظ أن كلمة **وذاق** إشارة لأن الافخارستيا هى بداية الاتحاد بالمسيح وهذا سيكمل فى السماء. وفرحة المسيح هنا هى ببداية هذا الاتحاد بعد الانفصال الذى نتج عن الخطية. ويقول بولس الرسول "أن المسيح ذاق الموت" (عب ٢ :٩) .

فهو ذاق الألام والموت ليذوق فرحة نجاح عمله الذى يشبعه

وهو تنفيذ إرادة أبيه فى خلاص الإنسان "لى طعام لستم تعرفونه ..أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى" (يو٤: ٣٢-٣٤). وهذا تفسير "مسرة الرب بيده تنجح. من تعب نفسه يرى ويشبع" (إش٥٣ : ١٠ ، ١١). فالقول "**وذاق**" إشارة لفرحة المسيح بعودة الحياة للإنسان.

أما فى قسمة الجسد فيقول القديس لوقا "لا آكل منه حتى يُكْمَل فى ملكوت الله" (لو ٢٢ : ١٨). فالجسد المقسوم هو الجسد المتألم المصلوب، جسد المسيح على الصليب ونحن أعضاء هذا الجسد إن قبلنا الصلب معه، وحينئذ سنحيا معه (راجع تفسير كو١ : ٢٤ + غل٢ : ٢٠ + رؤ٦ : ١١) والمعنى أن جسد المسيح أى الكنيسة يكمل عددياً حين يُكْمَل عدد كل من هو مكتوب فى سفر الحياة. وكانت هذه شهوة قلب المسيح منذ البدء (إش٢٧ :٤). وهذه قال عنها المسيح "شهوة إشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم.." (لو٢٢ : ١٥).

وكان هذا هو المعروض على آدم منذ البدء، أن يأكل من شجرة الحياة، وخالف آدم، وكان الفداء، ومن يغلب الآن سيأكل من شجرة الحياة (رؤ٢ : ٧)، فإرادة الله هى أن يحيا الانسان للأبد ، ولا بد وأن تتحقق إرادة الله .

ولاحظ فالروح يثبتنا في الإبن، والإبن يحملنا لحضن أبيه.

لذلك فنحن في تقديم الحمل نبارك الثالوث قائلين: **مبارك الله الآب ضابط الكل: مبارك إبنه الوحيد الجنس يسوع المسيح ربنا: مبارك الروح القدس المعزي.** فعمل الخلاص هو عمل الثالوث. وفي تقديم الحمل نجد أن إسم الثالوث يبارك القرابين.

أخذ خبزاً وشكر وبارك وكسر وأعطى وسبحوا

تكاد الكلمات تكون واحدة في كل الأناجيل + كلمات بولس الرسول في (١كو١١) .

وهي نفسها أجزاء القداس الآن

أخذ خبزاً= تقديم الحمل

وشكر = صلاة الشكر

وبارك= الصلوات وكلمات التقديس

وكسر= القسمة

وأعطى= التوزيع (التناول)

وسبحوا= كان اليهود بعد الفصح يسبحون بمزامير تشير للفداء وأزمنة الخلاص، وهذا ما إستعمله المسيح مع تلاميذه بإعتبار هذا هو الفصح الحقيقي، وكان فصح اليهود إشارة له.

والكلمات التي قيلت مع الخبز قيلت مع الكأس لذلك قال لوقا **وأيضاً الكأس بعد العشاء**

قربان= أصلها العبري قَرِبَ ومنها قرباناً أي الذي يُقَرَّب لله= بروسفورا. وتعنى هدية ولكن لاحظ فنحن نقدم لله قربانة من الدقيق والماء وهو يقدم لنا هدية هى جسد إبنه المحيى. [كل واحد على قده].

صعيدة= هي نفسها قربان ولكنها هنا تعني إصعاد أو تقديم أو رفع = نصعدها لله. وبها نصعد نحن للسماويات. ولا فرق بين قربان وذبيحة وصعيدة "كما أحبنا المسيح.. وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله.. رائحة طيبة (أف٥:٢). فالرائحة الطيبة إشارة للبخور، والبخور هو صعيدة إذ يصعد إلى فوق.

أنافورا= تفيد عملية التقديم أو الإصــعاد بكاملها (فورا منها نافورة لأن المياه تصــعد إلى فوق)، هي ليتورجية أو خدمة إصعاد الصعيدة أي صلوات القداس. وعناصر القداس هى الشكر وتسبيح الله على الخلقة وإستدعاء الروح القدس. وفى القداس الكيرلسى "**إملأ هذه الصعيدة التي لك يا رب بالبركة التي من قبلك**"

والبركة هنا هي تحويلها للجسد والدم أي تقديسها.

يسوع المسيح هو هو أمس واليوم وإلى الأبد (عب١٣ : ٨)

- **ما بين خيمة الاجتماع والكنيسة والسماء** (رؤ٤)

الرؤيا السماوية	الكنيسة	خيمة الاجتماع
الله جالس على العرش	جسد ودم المسيح على المذبح	تابوت العهد في قدس الأقداس والمن داخله
٧ مصابيح نار متقدة	الروح القدس يعمل في الكنيسة	منارة ذات ٧ شعب
بحر زجاجي	المعمودية	المرحضة
٢٤ قسيساً	كهنة	كهنة
القسوس لهم ثياب بيض	القسوس لهم ثياب بيض	الكهنة لهم ثياب بيض
القسوس يقدمون بخوراً	الكهنة يقدمون بخوراً	الكهنة يقدمون بخوراً
الكاروبيم (٤حيوانات)	٤ بشائر نرمز لها بأربع وجوه	كاروبيم فوق تابوت العهد
ملائكة في السماء	شموع مضاءة رمزاً للملائكة	كاروبيم نقش في كل مكان
تسابيح كثيرة	تسابيح كثيرة	تسابيح كثيرة

حقاً أن من يعيش في الكنيسة لن تكون السماء غريبة عليه، فالله ليس عنده تغيير أو ظل دوران. لقد كان العهد القديم ظلاً للعهد الجديد "لأن الناموس، إذ له ظل الخيرات العتيدة.." (عب١٠:١). والعهد الجديد هو ظل أو صورة أيضاً لما في السماء.

فدخول خيمة الاجتماع عن طريق باب، وندخل الكنيســـة من باب ويوحنا في رؤياه رأى باباً مفتوحاً. ومذبح المحرقة يمثل الصليب عرش المسيح الذي به تمجد المسيح بجسده. وقدس الأقداس يمثل السماء ، وتابوت العهد يمثل عرش الله ، ويمثله المذبح المسيحي في الكنيسة موضوعاً عليه الكرسي وبه الكأس والصينية. والكرسي هو صندوق خشبي لوضع الكأس داخله ويمثل العرش (الكرسي والعرش إسمان لشئ واحد) فالكأس داخل الكرسي تحوي دم المسيح ملك الملوك.

والتابوت في الخيمة كان يحوي **قسط المن** ويمثله الآن الصينية، **وعصا هرون** ويمثلها الصليب الموضوع على المذبح، **ولوحي الشريعة** ويمثلها البشارة .

ونحن **نصلي تجاه الشرق**= فالفردوس المفقود كان في جنة عدن عند نهر الفرات وهذه كانت في شرق أورشليم. وبهذا نكون في صلواتنا في حنين للعودة للفردوس المفقود. والمسيح شمس برنا (ملا٤:٢) سيأتي من المشارق (مت٢٤:٢٧) وبهذا تحيا الكنيسة مترنمة مع يوحنا اللاهوتي بإشتياق لمجيء المسيح قائلة "أمين تعال أيها الرب يسوع" (رؤ٢٢:٢٠)

ونجد في الكنيسة **حجاب** يرفضه طوائف كثيرة متعللين بأن الصلح قد تم ولم يعد هناك حجاب ولكن الكنيسة وهى تؤمن بأن السماء فتحت، تضع الحجاب وبه ستر (ستارة):

١- هو حامل للأيقونات (هكذا تسميه الكنيسة اليونانية) وهي صور للقديسين الموجودين في السماء ، والهيكل هو رمز للسماء ، وذلك كحافز لنا أن نقتدي بهم لنكون معهم في السماء.

٢- يفتح الكاهن الستر وفي يده صليب ليمثل أمام الناس أن المسيح بكهنوته (ذبيحته على الصليب فتح لنا باب السماء). وهذه التمثيلية اليومية تطبع في أذهاننا عمل المسيح نتأمله يومياً ونسبحه عليه، وهذا أفضل من إلغاء الحجاب. بل تضع الكنيسة صليباً فوق الحجاب عليه صورة المسيح المصلوب ليتأمل المصلين دائماً فيها، فالخطية كانت سبباً في وجود حجاب بيننا وبين الله، وكانت سبباً في صليب رب المجد، فنصلي طالبين الرحمة والمغفرة، شاكرين ربنا على صليبه الذى فتح لنا السماء.

والكنيسة يضاء فيها **أنوار كثيرة** وهكذا قال سفر أعمال الرسل أنه أثناء كسر الخبز "كانت مصابيح كثيرة في العلية التي كانوا مجتمعين فيها" (أع٢٠: ٨,٧). فالكنيسة سماء والسماء نور وخارج الكنيسة الظلمة الخارجية. والأنوار هي إعلان عن طبيعة المسيح النور الحقيقي. وتذكير للمصلين أنهم يجب أن يكونوا نوراً للعالم وهكذا في خيمة الاجتماع كانت هناك منارة مضيئة دائماً، وهذه ترمز للنور الذي يضيئه الروح القدس في قلوبنا.

أما **الشموع** فلها معنى أن القديسين والشهداء من زهدهم وعدم طلبهم لملذات العالم كانوا كمن ذابوا كالشمع ليضيئوا لنا. لذلك نضئ الشموع أمام أيقونات القديسين. والشموع على المذبح تشير للملاكين اللذين ظهرا في القبر وقت القيامة . وقنديل الشرق يشير للنجم الذي ظهر للمجوس .

وفي صلاة رفع بخور عشية وباكر يصلي الكاهن ممسكاً ثلاث شمعات فوق الصليب ويبارك الشعب إشارة للمسيح نور العالم الذي صلب ليبارك الخليقة وبصليبه نقلنا من الظلمة إلى نوره العجيب (١بط٢:٩). وقد يستعمل الكاهن ثلاث شمعات (إشارة لبركة الثالوث للناس) وقد يستعمل شمعة واحدة (إشارة لأقنوم الابن الذي تجسد وصلب) .

وتستخدم الكنيسة **البخور** وهو بمكوناته ورائحته الحلوة يشير للمسيح (راجع المواد المستخدمة في خيمة الاجتماع تحت عنوان البخور في سفر الخروج). وهناك لحن جميل تصليه الكنيسة يوم خميس العهد ويوم الجمعة العظيمة إسمه (فاي إيتاف إنف) ومعناه (هذا الذي أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا فإشتمه

أبوه الصالح". والله هو الذي أمر برفع البخور مرتين في خيمة الاجتماع والهيكل بعد ذلك (خر٢٩ : ٣٨ – ٤٢ + خر٣٠ : ٧ ، ٨). فكان الكاهن كل صباح يقدم خروفاً محرقة على مذبح المحرقة وبعد ذلك يدخل إلى مذبح البخور ليقدم البخور. وهكذا في المساء. وآخر أنبياء العهد القديم وهو ملاخي تنبأ بأن البخور والتقدمة الطاهرة (الإفخارستيا) سيقدمهم الأمم في كل مكان. بل رأينا أن الأربعة والعشرين قسيساً في السماء يقدمون بخوراً في مجامرهم (رؤ٥:٨) + (رؤ٨ : ٣ ، ٤). ولو قال أحد أن البخور هو إشارة للصلوات النقية فهل لم يوجد أحد من كهنة العهد القديم كان باراً وله صلوات نقية، وإذا وجد هذا الشخص فلماذا كان يقدم بخور لله؟! الله هو هو أمس واليوم وإلى الأبد. والله لم يلغ تقدمة البخور لتقوم الكنيسة بإلغائها. (راجع عد١٦:٤٦ فالله يأمر هرون بتقديم بخور ليكفر عن الشعب) ولاحظ في (رؤ٨ : ٣ ، ٤) أن البخور كان يقدم مع الصلوات بواسطة الملائكة. وكان البخور يقدم مع الذبائح الدموية فقال المعترضون أنه طالما بطلت الذبائح الدموية بطل البخور!! لكن كان يقدم صلوات وتسابيح مع الذبائح الدموية أيضاً فهل نمتنع عن الصلوات والتسابيح طالما بطلت الذبائح الدموية!! وقالوا إن رائحته كانت لتغطى على رائحة الدم ، فهل كان بعض البخور الذى يقدم داخل الخيمة كاف ليغطى على رائحة الدم الذى يقدم فى الهواء الطلق؟! وقال المعترضون أن الوثنيين يقدمون البخور فهل لم يعلم الله هذا وهو يأمر بالبخور!! وكذلك نلاحظ أن الوثنيين يقدمون لأوثانهم صلوات وأصوام فهل نمتنع عن الصلوات والأصوام أيضا!!

ولأن الله أمر برفع البخور في العشية وباكر (خر٣٠ : ٧ ، ٨) لذلك مازالت الكنيسة تحتفظ بنفس الطقس وترفع البخور في العشية وباكر. وحين نتأمل في البخور المتصاعد برائحته الحلوة من مجمرة مشتعلة ناراً نتساءل.. هل صلواتي نقية صادرة من قلب نقي مشتعل بالحب لله فتتصاعد إلى فوق. أيضاً البخور يعبر عن الحياة الطاهرة، هذه لها رائحة حلوة. وهنا نفهم عمل الأربعة والعشرون قسيسا فى تقديم بخورا ، الذى هو صلوات القديسين ، فصلواتنا مهما بلغت نقاوتها فهى خارجة من قلوب ونيات لا تتفق مع قداسة الله المطلقة ، ويكون دور الأربعة والعشرون قسيسا هو تنقية هذه الصلوات لتليق بتقديمها قدام الله فيشتمها رائحة طيبة .

والمجمرة طبعاً تشير لبطن العذراء والجمر المشتعل فيها يشير للمسيح الذي لاهوته (نار) متحد بناسوته (فحم).

رشم الصليب تعلمنا الكنيسة أن نفعل هكذا: نضع إصبعنا على الجبهة ونقول **بإسم الآب**، فالآب هو أبونا السماوي الذي فوق الجميع. ثم نضع إصبعنا على الصدر ونقول **والإبن** لأنه تنازل وتجسد. ثم ننقل إصبعنا من الكتف الأيسر إلى الأيمن قائلين **والروح القدس** الذي بقوة عمله المبنية على فداء المسيح إنتقلنا من اليسار إلى اليمين، ومن الرفض إلى القبول، ومن الظلمة إلى نوره العجيب. ثم نقول **إله واحد** معترفين بوحدانية الله في ثلاثة أقانيم. وهذا تقليد رسولي. وعلامة الصليب ترهب الشياطين. ولقد صار الصليب علامة تميز المسيحيين ويفتخرون بها (١كو١:١٨ + ١كو٢:٢+ غل٣:١+ غل٦:١٤).

الصليب يذكرنا بعمل الفداء فنفرح ويذكر إبليس بهزيمته ومصيره فى البحيرة المتقدة بالنار فيفزع. وبنطق إسم الثالوث نجد أن قوة الإسم ترهب الشياطين فيبتعدوا ويتقدس المكان، لذلك نرسم علامة الصليب عند بدء أي

عمل أو إجتماع أو في أي مخاطر. فكل شئ في الكنيسة يتبارك ويتقدس بالصلاة ورسم علامة الصليب ونطق إسم الثالوث. لذلك ففي بداية القداس يرسم الكاهن ملابس الخدمة البيضاء له وللشمامسة بعلامة الصليب لتتقدس وتتكرس فإن كل من يقترب من الله يجب أن يكون مقدساً.

رسم علامة الصليب فيه إعتراف بموت الرب عنا على الصليب، وبالمعمودية نشترك معه في هذا الموت وفي قيامته. علامة الصليب جعلت موت المسيح ليس حقيقة تاريخية بل حقيقة حاضرة دائماً.

تقديم أسماء المرضى والمنتقلين ومن لهم حاجة

وهذا كان يمارس منذ القدم للصلاة من أجلهم، أليس المسيح موجوداً معنا على المذبح فلنسأله لأجل حاجياتنا. نسأله لأجل الراقدين والأحياء إعلاناً عن عقيدة شركة القديسين في السماء وفي الأرض. لذلك ففي أوشية الراقدين نصلي أيضاً للأحياء "وأما نحن الأحياء فهب لنا كمالنا المسيحي.." ونذكر القديسين فنتعزى بذكراهم. ونصلي لأجل الرؤساء ليبطل الله عنهم محاربات الشياطين فنحيا في سلام. ونصلي لأجل كل إنسان وللمزروعات والأمطار. **هوذا ما أحسن وما أحلى أن يجتمع الإخوة معاً كالطيب النازل على الرأس النازل على اللحية لحية هارون (مز١٣٣ : ١ ، ٢)**

الإخوة = الذي يجتمعون هم شعب الله في الكنيسة

الطيب النازل على الرأس = هو زيت + عطور = هو الروح القدس الذي حل على المسيح يوم عماده . **اللحية** = هي شعب المسيح الملتصق به كما يلتصق الشعر بالرأس، وإستخدم الله هذا التشبيه فى (حز٥ : ١ – ١٢)، وحين ينسكب الروح على الكنيسة يخرج منها رائحة العطور (المسيح) فنحن "رائحة المسيح الزكية" (٢كو٢ : ١٤ ، ١٥) .

المسيح هو رأس الكنيسة

حينما نجتمع في محبة ينسكب الروح القدس ليثبتنا في الرأس المسيح والمسيح يحملنا إلى حضن الآب. **ونلاحظ ان شكل الكنيسة يتفق مع مفهوم هذا المزمور (أنظر الرسم)** .

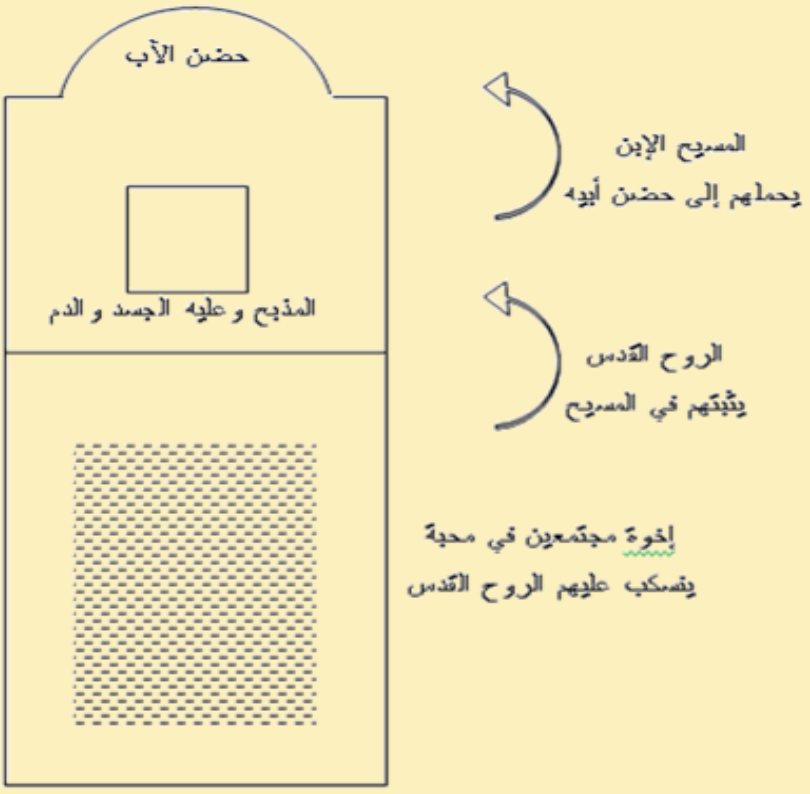

صلاة القداس

كان اليهود يصلون يوم السبت صلاة شكر لله على الخليقة ، وجاء المسيحيون ليصلوا قداس الأحد ويشكرون فيه الله على الخليقة الأولى وعلى الخليقة الجديدة بالفداء الذي تم يوم الأحد، اليوم الثامن. وهذا كان تحول من السبت للأحد، من الخليقة القديمة إلى الجديدة في اليوم الثامن.

وهكذا كانت تعاليم الرسل أن يقام قداس الإفخارستيا يوم الأحد بشروط :

١- التوبة والإعتراف بالخطايا ٢- التصالح ٣- الذهاب للقداس ونحن صائمين من منتصف الليل أو على الأقل ٩ ساعات. ٤- يجتمع الشعب معاً لممارسة هذا السر. ٥- الذهاب مبكرا "الذين يبكرون إلىَّ يجدوننى". ونلاحظ أن القداس هو فترة نقضيها فى الصلاة للرب يسوع ثم نأخذه فينا ونخرج. ٦- يا حبذا لو بعد القداس ننصرف دون كلام وضحك حتى لا نفقد النعمة التى حصلنا عليها. وأقامت الكنيسة أساقفة وقسوس وشمامسة لهذا العمل.

وينبه الكاهن قبل التناول "القدسات للقديسين" وهذا نص من تعاليم الرسل، لأنه إما أن يتناول الإنسان وهو تائب ومعترف بضمير طاهر فيتقدس ويتطهر، أو العكس، فإذا تناول وهو مُصِر على خطاياه تكون الذبيحة دينونة له فيمرض ويموت. وعلامة التصالح هي القُبْلة "قبلوا بعضكم بعضاً" فإن لم نتصالح ونقبل بعضنا فلن يغفر الله لنا، وإن لم يغفر الله لنا، كيف نتقدم للتناول. وكانت القبلة قديماً إيذاناً بخروج الموعوظين.

ونحن في القداس نقدم لله من ثمار الأرض (خبز وخمر= قرابين) لنشكر الله على ما أعطانا. والله يبارك ويقدس هذه القرابين فتصبح جسداً ودماً ويعيدها إلينا سر حياة لنا. فما نقدمه للإفخارستيا هو أصلاً قدمه لنا.

أوشية القرابين= الله لا يحتاج للقرابين ولكنه يحب شعبه ويعطيه، ومما أعطانا نعطيه فيفرح بنا. والله لا يفرح فقط بالعطايا بل بكل خدمة في كنيسته.

والإفخارستيا تجعل الكنيسة جسماً حياً متحداً يُستعلن فيه المسيح ، أي يُستعلن بواسطتنا إن عشنا في هذه الوحدة وهذه المحبة. **طلبة قديمة** :- كما أن هذا الخبز كان مرة مبعثراً فوق الجبال والتلال والأودية ثم إجتمع ليكون جسداً واحداً، هكذا أيضاً إجمع (يا رب) الكنيسة الجامعة التي للمسيح يسوع.

أقسام القداس

١. صلاة رفع بخورعشية

مزامير التاسعة والغروب والنوم	التسبحة	صلاة رفع البخور

٢. صلاة رفع بخور باكر

مزامير نصف الليل	التسبحة	مزامير باكر	صلاة رفع البخور

٣. المزامير

*نصلى مزامير الثالثة والسادسة فى الأيام التى ليس فيها صوم.

*وإذا كان اليوم يوم صوم نصلي الثالثة والسادسة والتاسعة. وبالتالي ففي صلاة رفع بخور العشية نصلي الغروب والنوم فقط فقد صلينا التاسعة صباحا فى القداس. *أما في عيد العنصرة (يوم حلول الروح القدس) فنصلي مزامير الثالثة فقط لأنها تختص بحلول الروح القدس. أما في صوم يونان والصوم الكبير فلأننا نصلي المزامير حتى صلاة النوم فلا توجد صلاة عشية.

٤. تقديم الحمل وقداس الموعوظين

طقس تقديم الحمل + القراءات (بولس وكاثوليكون وإبركسيس ومزمور وإنجيل) والعظة.

٥. قداس المؤمنين

وهذا ينتهي بالتوزيع (التناول) .

التسبحة

كما رأينا هناك تسابيح كثيرة في القداس، قبل رفع بخور العشية وأثنائها وقبل رفع بخور باكر وأثناءه وفي وسط القداس وأثناء التوزيع .

والتسابيح:

١) فرحاً بعطية الله فنسبح الله ونشكره ونمجده.
٢) تمجيد للقديسين، فنحن وهم في شركة. ونحن نكرمهم بحسب أمر الله "أنا أكرم الذين يكرمونني" (١صم٢:٣٠) + "منذ الآن جميع الأجيال تطوبني" (لو١:٤٨) "وننظر لنهاية سيرتهم ونقتدي بهم" (عب١٣:٧) .

ونلاحظ أنه لكي نمتلئ من الروح فيثبتنا الروح في المسيح علينا أن نسبح (أف٥ : ١٨ ، ١٩). والذي يمتلئ بالروح القدس يسبح (لو١:٣٩-٥٥ + لو١:٦٧-٧٩). والبداية أن نغصب أنفسنا على التسبيح فنبدأ نمتلئ بالروح وحينئذ نسبح بلذة وكلما إزداد التسبيح إزداد الإمتلاء وهكذا. وبالتالي يزداد الثبات في المسيح فيكون لنا حياة.

وبنفس الطريقة يقول السيد الرب "من فضلة القلب يتكلم الفم.." (مت١٢ : ٣٤ ، ٣٥) والمعنى أن ما هو مخزون في القلب سيخرج على الفم. ويقول القديس يعقوب أن اللسان هو الذي يقود الحياة كلها (يع٣:٣-١٢). والحل أن نغصب لساننا على التسبيح ، وهذا يملأ القلب كلام تسبيح ، وبالتالي يخرج ما في القلب أى التسابيح ولكن بدون تغصب . وتتزايد حياة التسبيح والإمتلاء من الروح والثبات في المسيح.

والتسبيح علامة على الحرية، فالمستعبد لا يسبح (مز١٣٧:١-٦) ولاحظ أن بابل هي أرض السبي. فكل مستعبد للخطية يطفئ الروح ولا يستطيع التسبيح ومن يتعلم لغة التسبيح ويمتلئ قلبه تسبيحاً يتحرر ويمتلئ حياة. والحياة هي ثباتنا في المسيح، "لي الحياة هي المسيح" (في١:٢١+ غل٢:٢٠) وهذا هو هدف القداس أن تكون لنا حياة.

المزامير

تصلي الكنيسة كل المزامير في القداس. فالمزامير كلها نبوءات عن كل حياة المسيح

صلاة باكر:

نذكر فيها الساعة التي قام فيها المسيح من الموت، فهي تتلى عند القيام من النوم. والمسيح هو شمس البر لذلك نذكر في هذه الساعة إشراق المسيح شمس البر (إنجيل باكر). ونذكر في هذه الساعة إلقاء القبض على يسوع بعد أن قضى الليل كله ساهراً في بستان جثسيماني، ونذكر مؤامرات الجند والرؤساء ضده.

صلاة الساعة الثالثة:

نذكر فيها الساعة التي صدر فيها حكم بيلاطس على المسيح، فيها بدأ الجند في جلده ووضع إكليل الشوك على رأسه. وفي هذه الساعة أيضا صعد الرب يسوع للسماء بعد ٤٠ يوما من القيامة. وهى أيضا ساعة حلول الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين .

صلاة الساعة السادسة:

نذكر فيها ساعة صلب المسيح ودق المسامير في يديه ورجليه وتذوقه للخل والمرارة. فتكلمنا المزامير عن آلام الرب المبرحة التي إحتملها لأجلنا.

صلاة الساعة التاسعة:

نذكر فيها سؤال اللص اليمين للسيد أن يذكره في ملكوته وفيها إظلمت الشمس وإنشق حجاب الهيكل من وسطه ونادى ربنا يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح. وفي هذه الساعة إنقشعت الظلمة التي سادت الأرض منذ الساعة السادسة دليل على إنتهاء مملكة الشيطان المظلمة بعد إنتصار المسيح عليه بالصليب وبدأ الله يملك على شعبه لذلك نكرر مزمور "الرب قد ملك"

صلاة الغروب:

فيها إنزال جسد السيد المسيح من على الصليب وتحنيطه ولفه بلفائف كتان مع الأطياب. والمسيح بموته شفانا لذلك فالإنجيل عن الشفاء وتبدأ المزامير بتسبيحه على هذا الشفاء.

صلاة النوم:

تذكار وضع السيد المسيح في القبر وتذكرنا بالدينونة الأخيرة لأنها آخر ساعة من ساعات الإنسان في نهاره. فالنوم هو الموت الصغير. وفي هذه الساعة نزل السيد للجحيم ليخلص من كان فيه على الرجاء.

صلاة نصف الليل:

هي تذكير بأن يوم الرب سيأتي كلص فلنستعد.

إذاً فهدف صلاة المزامير هو أن نتذكر كل ما مر بالرب يسوع من أحداث تخصنا (ميلاده الأزلى وميلاده الجسدي وآلامه وصلبه ودفنه وقيامته وصعوده)، كل هذا ليعطينا حياة وهذا هو هدف القداس أن تكون لنا حياة.

قانون الإيمان

نردد قانون الإيمان في صـــلوات الأجبية وفي رفع بخور العشـــية وباكر وبعد إنتهاء مزامير القداس قبل تقديم الحمل مباشـرة. فلأن هدف القداس هو أن تكون لنا حياة ولا حياة حقيقية إلاّ بعقيدة صـحيحة نتلو قانون الإيمان مراراً فهو خلاصة العقيدة المسيحية.

ولو تسرب للكنيسة أي عقيدة خاطئة تفسد حياة الكنيسة وشعبها.

أمثلة:

١. كنيســـتنا تختلف مع كنائس أخرى في أهمية الجهاد للخلاص. ولكن إن علمنا الناس عدم الإهتمام بالجهاد سيتكاسل الناس ويهاجمهم إبليس وتضيع منهم حياتهم.
٢. ويتصور البعض أن الأعمال وحدها بدون إيمان تخلص. مع أن المسيح قال "من آمن بي ولو مات فسيحيا" (يو١١:٢٥) فهذا التعليم الذي يقلل من أهمية الإيمان يقود للموت.
٣. الإيمان بأن المسيح هو إبن الله هو الإيمان الذي تبنى عليه الكنيسة. وهذا ما نردده في قانون الإيمان، وهذا ما قاله الســيد لبطرس (مت١٦:١٣-٢٠). فإن لم يكن المســيح هو إبن الله المتجســد لكان فداءه محدوداً وحياته ليست أبدية وبالتالي فلن يكون لنا حياة أبدية.
٤. هناك من ينكر الشفاعة التي للقديسين. وهؤلاء يحرمون أنفسهم من لذة العشرة مع القديسين والشركة معهم في حياة سمائية وهذا ما نحياه في القداس، بل وفي كل صلواتنا، بل في كل حياتنا.
٥. هذه بعض أمثلة وغيرها كثير، لذلك تردد الكنيسة قانون الإيمان دائماً طوال القداس، وخلال صلوات الأجبية **فلا حياة حقيقية بدون إيمان صحيح وعقيدة صحيحة.**

صلاة رفع بخور العشية وباكر

١) أمر الله موســى في العهد القديم بتقديم ذبيحة صــباحية وذبيحة مســائية يصــاحبهما رفع البخور أمام مذبح البخور، ومن أســخف ما ســمعت لإظهار عدم أهمية البخور، أن الله أمر بتقديم البخور بســبب روائح الدم المنتشـرة، وطالما لا توجد ذبائح دموية فلا داعٍ لتقديم البخور. هذا الكلام لا معنى له لأن الذبائح كانت تقدم على مذبح المحرقة خارج الخيمة، وكان البخور يقدم على مذبح البخور داخل الخيمة. فهل ما كان يقدم في المجمرة مرتين يوميا فقط يكفي لأن يخرج خارجاً ويملأ الجو ويزيل روائح الذبائح الحيوانية والدماء التى كانت تقدم طوال اليوم ؟! الله أمر بتقديم البخور فيجب أن يقدم. ومازالت الكنيسة تقدمه:

أ- باكر وعشية كما قال الله.

ب- في نفس المكان الذي كان يقدم فيه كهنة العهد القديم البخور أي خارج قدس الأقداس، لأن كهنة العهد القديم كانوا يقدمون البخور أمام مذبح البخور الموجود خارج قدس الأقداس، أي أمام الحجاب.

٢) يصلي الكاهن صلاة العشية وباكر كلها أمام الحجاب، أي على باب الهيكل الحالي، على الجانب الأيسر منه، ولا يقف في وسط الباب. فهو في موقف التذلل الذي يطلب بركة. صلاة رفع بخور العشية وباكر تمثل حالتنا في العهد القديم فالحمل لم يقدم بعد. وأول مرة يصـــلي الكاهن على المذبح تكون بعد تقديم الحمل، وفي يديه الحمل، فنحن لا قبول لنا في السماء (والهيكل رمز السماء) بدون المسيح حمل الله.

٣) لذلك يصلي الكاهن صلوات رفع بخور باكر والعشية بالملابس السوداء. ولكنه يلبس الملابس البيضاء مع بداية القداس، فدم المسيح بررنا وجعلنا فى ملابس بيضـــاء (رؤ٧ : ١٤) . وبنفس الفكر نجد أنه فى دورة البخور يبدأ الكاهن من جهة اليسـار أولا ثم يتجه إلى جهة اليمين كما سـيأتى فيما بعد . والسـبب أننا فى القداس نكرر قصة فداء المسيح وتقديم نفسه ذبيحة على الصليب مبتدئين من رموز هذه الذبيحة فى العهد القديم أى صـلوات رفع بخور العشـية وباكر ، وصـلوات المزامير . ثم القداس نفسـه وتقديم الذبيحة وحتى الصعود وإرسال الروح القدس (رش الماء فى نهاية القداس) . ونبدأ دورة البخور فى عشية وباكر من جهة اليسـار لأنه خلال صـلوات رفع البخور نكون كما لو كنا مرفوضـين فى العهد القديم قبل المسـيح ثم إنتقلنا بذبيحة المسيح إلى جهة اليمين . وهذا يتم أيضا فى دورة البولس لأن بولس الرسول كرز للأمم المرفوضين وبإيمانهم تطهروا وصاروا مقبولين فى المسيح .

٤) وهذا الفكر يظهر بوضـــوح أكثر في صـــوم يونان والصـــوم الكبير حينما نغلق الســـتر ونطفئ الأنوار ونقرأ النبوات والطلبات والمطانيات لتمثيل حالنا قبل المسيح وذلك أثناء رفع بخور باكر.

٥) بنفس المنهج يقوم الكاهن (وليس أحد آخر) بفتح الستر وفي يده صليب إعلاناً أن المسيح بكهنوته (أي تقديم نفسه ذبيحة على الصليب فتح لنا باب السماء ومع فتح الستر يقول الكاهن "إرحمنا يا الله.." ويطلب السماح من باقي الكهنة ثم المصلين . ثم نصلي أبانا الذي في السموات فهي الصلاة التي علمنا إياها الرب يسوع وبها نبدأ كل صلواتنا.

٦) صلاة رفع البخور **تنقسم لثلاثة أقسام رئيسية:**

أ- **صلاة الشكر**: فنحن لا نبدأ إلاّ بالشكر. ونشكر في كل حال.

ب-**الأواشـي** : " أوشـية الراقدين في **العشـية**. وأوشـية المرضـى والمسـافرين والقرابين (إن كان الحمل موجوداً) **في باكر**. والمعنى أننا نذكر الغائبين عنا بسبب أنهم رقدوا أو أنهم مرضى أو مسافرين.

الاستثناءات:

١) قد نصلي المرضى في أيام الفرح في العشية. وهناك رأي يرفض هذا ويقول ولماذا لا نصلي الراقدين، فهم ليسوا موتى، بل هم في السماء، ونحن في القداس نصلي "أولئك يا رب.." فما المانع أن نصلي للراقدين في العشية (والرأى الثانى أوقع) .

٢) أيام السبت نصلي الراقدين في صلاة باكر لنذكر المسيح الذي كان في الفردوس كل يوم السبت.

٣) أيام الآحاد لا نصلي للمسافرين فالمفروض أنه لا سفر ولا عمل يوم الأحد. هو يوم للرب.

ج- **إفنوتى ناى نان وأوشية الإنجيل**: لنكون مستحقين لسماع الإنجيل المقدس.

٧) وبعد قراءة الإنجيل يصلي الكاهن التحاليل الثلاثة للشعب ويصرفهم.

٨) ونلاحظ أن البخور كما قلنا سابقاً هو رمز للمسيح. فالمسيح هو محور كل صلواتنا وحياتنا.

٩) رفع بخور العشية ورفع بخور باكر لهما نفس الطقس، مع فارق الأواشي كما ذكرنا بالإضافة إلى بعض الفروق الطفيفة في التسبحة والصلاة التي يرددها الكاهن مع رفع البخور سراً في الهيكل.

١٠) لاحظ دائماً في دخول الكاهن للكنيسة أنه يسجد أمام المذبح قائلاً "أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك وأسجد أمام هيكل قدسك بمخافتك".

١١) عند فتح الكاهن للستر ممسكاً الصليب فهو يشرح أنه بذبيحة الصليب إنفتحت لنا السماء، لذلك يصلي وهو يفتح الستر قائلاً "إرحمنا يا الله الآب ضابط الكل.." طالباً الرحمة فبسبب خطايانا كان هناك حجاب بيننا وبين السماء ثم كانت ذبيحة المسيح بالصليب.

أ- صلاة الشكر

في كل المناسبات نبدأ بصلاة الشكر، سواء أفراح أو أحزان، فالله صانع خيرات على كل حال، "فكل الأشياء تعمل معاً للخير.." (رو٨:٢٨). ولهذا لا يوجد في قاموس المسيحي كلمة مصيبة أو كارثة ، فكل ما يصنعه الله هو للخير، وعلينا أن نسلم بهذا بإيمان حتى لو لم نفهم ما يفعله الله الآن (يو١٣:٧).

وقبل صلاة الشكر يقول الكاهن إشليل (صلوا) وهذا تنبيه للشعب بأن الصلاة بدأت ليقفوا بخشوع أمام الله، وهذا ما يردده الشماس "للصلاة قفوا" ثم يقول الكاهن "إيريني باسي" (هو منح السلام للشعب) "السلام لجميعكم" ويرد الشعب "ولروحك أيضاً" فالكاهن يصلي لأجل الشعب، والشعب يصلي لأجل الكاهن. وهذا ما علمه لنا بولس الرسول (رو١ : ٩ ، ١٠ + رو١٥ : ٣٠ ، ٣١) .

وهذا ما أمر به الرب يسوع تلاميذه "وحين تدخلون البيت سلموا عليه.. فإن كان البيت مستحقاً فليأتِ سلامكم عليه، ولكن إن لم يكن مستحقاً فليرجع سلامكم إليكم" (مت١٠ : ١٢ ، ١٣) .

إذاً إن كان السلام سيرجع للتلاميذ في حالة عدم الاستحقاق، فهناك سلام يعطونه وقد يرجع إليهم. إذاً هذا ليس سلاماً عادياً كما يسلم إنسان على صاحبه.

ومصدر السلام هو الرب يسوع ملك السلام، ولكنه أعطى الكنيسة ممثلة في التلاميذ والرسل وخلفائهم من أساقفة وكهنة أن ينطقوا بالسلام ويعطي هو هذا السلام. كما أمر هرون وبنيه أن يباركوا الشعب (عد٦:٢٢-٢٧) .

ولاحظ قول الله "كلم هرون وبنيه قائلاً هكذا تباركون بني إسرائيل قائلين لهم "يباركك الرب ويحرسك.. ويمنحك سلاماً". فيجعلون إسمي على بني إسرائيل وأنا أباركهم" فالبركة هي من الله معطي البركة والسلام "سلامي أترك لكم سلامي أنا أعطيكم" (يو١٤:٢٧) لذلك فاللحن الذي يؤدي به الكاهن عبارة "إيريني باسي" كله إنكسار وخشوع ، كمن يقول ... "ليس أنا يا رب من يعطي السلام بل أنا محتاج للسلام والبركة منك، لى أنا ولشعبك".

وإعطاء السلام بعد طلب الوقوف بخشوع فيه توازن، فمن يقف مرعوباً لن يفرح بالله، فهذا يحتاج للسلام. ومن يقف بإستهتار لن يأخذ شيئاً.

ولاحظ أنه طالما هناك بركة تعطي للشعب فلا يصح أن يبارك الأصغر الأكبر منه. فإن وجد أسقف فهو الذي يبارك.

ولاحظ دائماً أن الكاهن قبل أن يصلي يقدم للشعب مطانية طالباً السماح، فالكاهن سيصلي من أجل الشعب وهم سيصلون لأجله، وكيف يتم هذا إن لم يكن هناك غفران متبادل، فبدون غفران لن يقبل الله صلوات أحد (مت٦ : ١٤ ، ١٥) + "إن قدمت قربانك إلى المذبح، وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فأترك هناك قربانك قدام المذبح وإذهب أولاً إصطلح مع أخيك، وحينئذ تعال وقدم قربانك" (مت٥:٢٤) + (١تي٢:٨).

تقديم البخور

بعد صلاة الشكر يقدم الكاهن خمس أيادي بخور في المجمرة

مع الأولى يرشم بالصليب نفسه أولاً قائلاً بسم الآب والإبن والروح القدس إله واحد أمين ثم يرشم درج البخور قائلاً مبارك الله الآب ضابط الكل أمين. الكاهن يرشم ذاته أولاً ليقدس نفسه أولاً.

ومع الثانية هذه إن كان هناك كهنة غيره يقومون هم بهذا الرشم ويقول مبارك الإبن الوحيد يسوع المسيح ربنا أمين. وبهذا يشترك جميع الكهنة الموجودين معا .

ومع الثالثة يقول مبارك الروح القدس المعزي امين .

وبدون رشم يضع يدين بخور (أى يضع ملء ملعقتي بخور فى المجمرة) قائلاً مجداً وإكراماً إكراماً ومجداً للثالوث القدوس..أمين. فالذي يبارك هو الثالوث القدوس ولذلك ننطق بإسم الثالوث وإسم الثالوث يبارك ما سنقدمه.

ثم يرفع صلاة مع البخور في العشية

أيها المسيح إلهنا.. طيب مسكوب هو إسمك القدوس (حياة المسيح وأعماله كلها كانت كرائحة بخور طيب، وعمل الكنيسة أن تنشر هذه الرائحة في كل مكان)= وفي كل مكان يقدم بخور لإسمك القدوس صعيدة طاهرة. ثم طلبة لكي يقبل الله صلواته مثل بخور وذلك لأجل المسيح الذي بصليبه رفع خطايانا

ومع رفع بخور باكر يصلي

طالباً أن يقبل الله هذا البخور غفراناً لخطايا الجميع، ويدور حول المذبح مردداً الأواشي الصغار

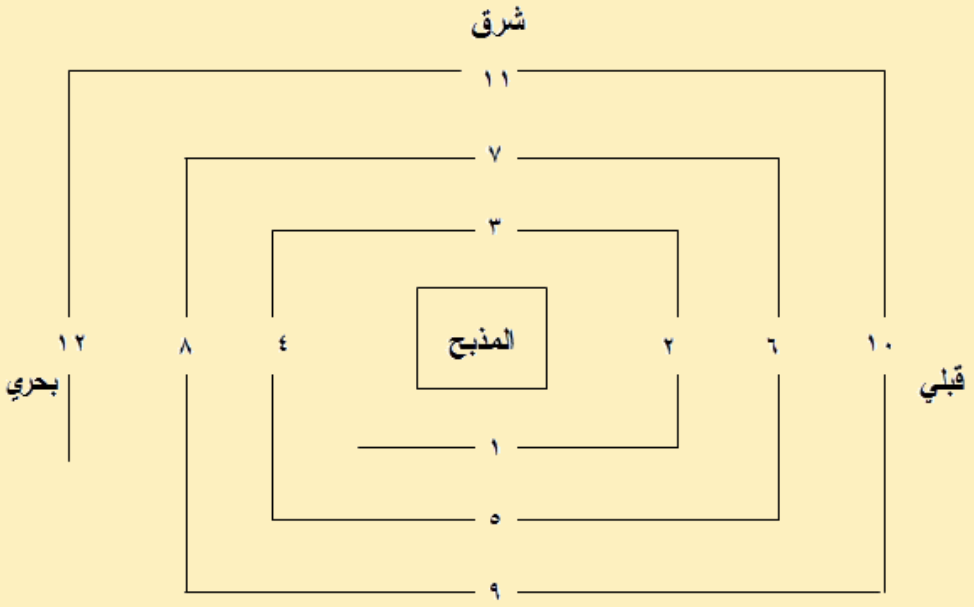

١.أذكر يا رب سلام كنيستك الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية (وهو ناظر للشرق يستعطف الله)

٢.هذه الكائنة من أقاصي المسكونة إلى أقاصيها.

٣.أذكر يا رب بطريركنا البابا المعظم الأنبا ..... (وهو ناظر للشعب يذكر رأس الشعب ليقوده بحكمة فلا يتشتت الشعب) .

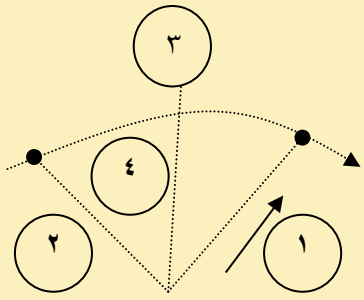

٤.حفظاً إحفظه لنا سنين كثيرة وأزمنة

سالمة هادئة.

٥.اذكر يا رب إجتماعاتنا باركها

(وهو ناظر للشرق يستعطف الله)

٦.إعط أن تكون لنا بغير مانع ولا عائق لنصنعها كمشيئتك المقدسة الطوباوية.

٧.بيوت صلاة بيوت طهارة بيوت بركة.

٨.إنعم بها علينا يا رب وعلى عبيدك الآتين بعدنا إلى الأبد.

٩.قم أيها الرب الإله وليتفرق جميع أعدائك (ناظراً للشرق مصلياً لله) .

١٠.وليهرب من قدام وجهك كل مبغضي إسمك القدوس.

١١.أما شعبك فليكن بالبركة ألوف ألوف وربوات ربوات (وهو ناظر للشعب يستعطف الله لأجل الشعب)

١٢.يصـــــنعون إرادتك. ثم يقبل المذبح ويخرج ليبخر خارجاً، فالمذبح مصـــــدر قوة الكاهن وحينما ينظر الكاهن للشرق أو الغرب يحرك المجمرة بعلامة الصليب (كما فى الرسم عاليه [١-٤]) وهو يصلي .

وبعد هذه الدورة حول المذبح يخرج من الهيكل ، **وعندما يخرج الكاهن يبخر هكذا لناحية الشـــرق أى ناظرا للمذبح قائلاً:**

١- نسجد لك أيها المسيح مع أبيك الصالح لأنك أتيت وخلصتنا.

٢- وأنا بكثرة رحمتك أدخل بيتك وأسجد أمام هيكلك المقدس بمخافتك.

٣- أمام الملائكة أرتل لك وأسجد أمام هيكلك المقدس.

ثم للناحية البحرية حيث أيقونة العذراء والملاك غبريـــال قائلاً: نعطيك السلام مع جبرائيل الملاك قائلين السلام لك يا ممتلئة نعمة الرب معك.

ثم لناحية الغرب ناظرا للشعب فى الكنيسة قائلاً: السلام لمصاف الملائكة وسادتي الآباء الرسل والشهداء وجميع القديسين.

ثم لناحية قبلي حيث أيقونة يوحنا المعمدان قائلا: السلام ليوحنا بن زكريا السلام للكاهن إبن الكاهن.

ثم لناحية الشرق مرة أخرى قائلاً: فلنسجد لمخلصنا محب البشر الصالح لأنه تراءف علينا وأتى وخلصنا.

وهذا التبخير في كل الإتجاهات يعني إستمطار مراحم الله على شعبه في كل مكان بشفاعة هؤلاء القديسين.

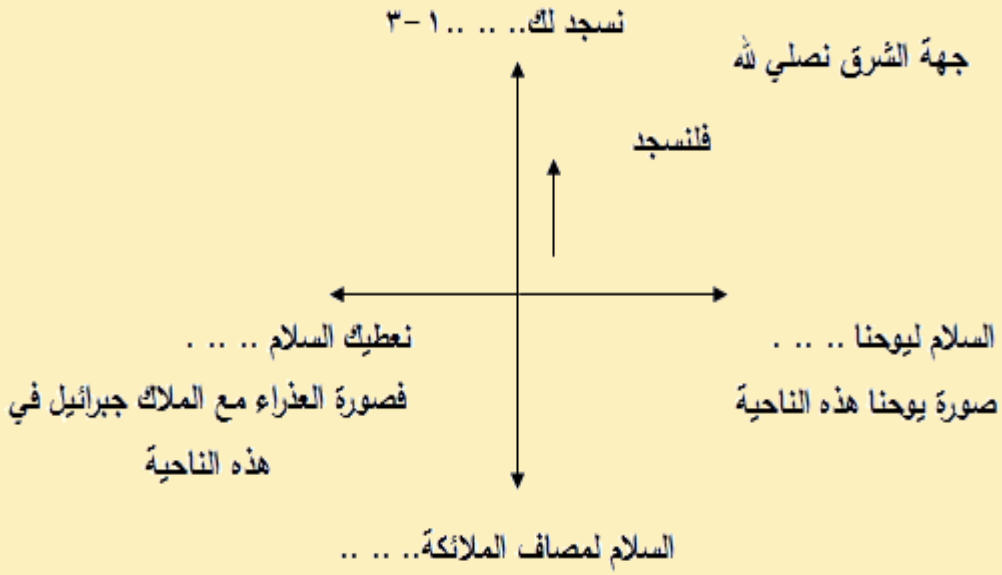

بعد الملاك جبرائيل (ونحن ناظرين ناحية الشمال) نسلم على الملائكة (ونحن ناظرين للغرب أى ناحية صحن الكنيسة) ، خصوصاً لأن الكنيسة مملوءة ملائكة، ولكل واحد ملاكه الحارس والشعب يرتل في ألحان أرباع

الناقوس أن الكنيسة بيت الملائكة. وأيضاً يرى الكاهن بعين الإيمان الكنيسة الواحدة المملوءة قديسين وشهداء.

وفي أثناء دورة البخور يرتل الشـــعب بنفس المفهوم أرباع الناقوس وهي أرباع فيها تمجيد لله أولاً ثم العذراء والملائكة والرسل والشهداء والقديسين. فهناك تناغم بين ما يصليه الكاهن وبين ما يصليه الشعب.

ولاحظ روح الكنيسة التي تحيا حياة سماوية بروح الإيمان وترى الكنيسة المجاهدة مع الكنيسة المنتصرة والملائكة وكأنه لا فارق. كأننا معاً. والمســـيح رأس الجميع "لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كل شـــئ في المســـيح، ما في السماوات وما على الأرض" (أف١:١٠).

ملاحظات:

١) رشم درج البخور بإسم الثالوث القدوس فيه تخصيص وتكريس للبخور فيصير لله، غير البخور الذي يقدم لوثن أو لأي شـئ آخر. هذا البخور يرشم بإسم الله لتقديسه ولإسم الله يُقَرَّب (ملا١:١١) . نقدم البخور متضرعين لله أن يقبل تضرعاتنا وصلواتنا كرائحة طيبة كهذا البخور .

٢) دوران الكاهن حول المذبح يحمل معنى أن الذبيحة التي تقدم على المذبح هي مقدمة عن كل العالم. والكاهن يدور حول المذبح طالباً هدم حصـــون الخطية في كل العالم، وغفران خطايا الشـــعب في كل العالم، وبركة وسلام لشعب الله في كل العالم.

٣) السـجود الكثير من الكاهن وتقبيل المذبح هو لإستمطار مراحم الله وإسترضاءه ليقبل الله صلوات الكاهن. وذلك قبل كل صلاة يسجد الكاهن أمام الهيكل (قبل صلاة الشكر في العشية وباكر وقبل القداس وهكذا) .

٤) عند وضع البخور في المجمرة في صلاة رفع بخور عشية يقول الكاهن "لتستقم أمامك صلاتنا مثل بخور، رفع أيدينا ذبيحة مسائية، لأنك أنت هو ذبيحة المساء الحقيقية الذي أصعدت ذاتك.." وفي باكر يقول " يا الله الذي قبل إليه قرابين هابيل وذبيحة نوح.. إقبل إليك هذا البخور.." ولنلاحظ أننا في القداس نقدم **ذبيحة جسد ودم المسيح** وفي صلوات رفع البخور نقدم **ما يرمز لها أى البخور** فهو يشير للمسيح الذي كان رائحة طيبة "أســـلم نفســـه لأجلنا، قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة" (أف٥:٢) وكانت ذبائح العهد القديم ترمز للمسيح الذبيح الحقيقي. لذلك حينما قدم نوح محرقته إشتمها الله رائحة طيبة "فتنسم الرب رائحة الرضا. وقال الرب لا أعود ألعن.." (تك٨:٢١) وذلك لأن ذبيحة نوح تشير للمسيح وبسبب هذه الذبيحة ترفع اللعنة. وقيل هذا أيضـــاً عن ذبيحة المحرقة "محرقة وقود رائحة ســـرور للرب" (لا١:٩) وكلمة محرقة وقود هي نفســـها المستخدمة عن البخور، إشارة للمسيح الرائحة الطيبة.

إذاً صلاة رفع البخور هي كأننا نحيا في العهد القديم ولكننا بروح الفهم نقدم البخور كرمز للمسيح. ولذلك في باكر نقول قرابين هابيل الدموية التي قبلها الله فهي ترمز لذبيحة المسيح وليست تقدمات قايين النباتية (ثمار الأرض الملعونة).

ب- الأواشـــي

فكرة الأواشي أننا نصلي لمن غابوا عنا ١) الراقدين ٢) المرضى ٣) المسافرين

ونصلي الراقدين في العشية بالذات:

١) لأنه سبق وصلينا مزامير الغروب والنوم وكانت تتكلم عن موت المسيح ودفنه.
٢) الغروب فيها إشـارة لغروب الحياة والنوم يسـمونه الموت الصـغير. فالنوم يشـير للنوم النهائي للجسـد أي الموت، كما قال السيد "حبيبنا لعازر قد نام" فالسيد غَيَّر كلمة الموت بالنوم، لأنه صار لنا بالمسيح إستيقاظ من الموت أي قيامة.

- وكذلك نصـلي للقرابين فى رفع بخور باكر لأن الشـعب يأتي للكنيسـة ويقدم قرابينه ، التي منها نقدم الخبز والخمر والبخور..الخ. ونحن نصـــلي أوشـــية القرابين في تقديم بخور باكر لو كان الحمل موجوداً. أما لو كان الحمل غير موجود فنصليها قبل دورة الإبركسيس .

ثم بعد الأواشي يختم الكاهن بقوله "بالنعمة والرأفات ومحبة البشر.." وهذا فلأننا خطاة لا نستحق شئ، ولا وجه لنا أن نطلب شئ من الله. لكن هي نعمته التي سمحت لنا أن نقف أمامه.

ويضـــع الكاهن يد بخور ويدور حول المذبح دورة واحدة ثم يقبله، ويكون الخروج دائماً ووجه الكاهن للمذبح فلا يصح أن يعطي القفا للمذبح كما فعل شعب إسرائيل (إر ٢:٢٧). وهذه القبلة كمن يستعطف الله قبل أن يخرج في دورة البخور التي فيها يجمع صلوات الشعب التائب ويعود ليقدمها لله ليقبلها ويغفر ويرضي. ثم يبخر على شكل صليب كما سبق ثم يعطي البخور للإنجيل ثم لأجساد القديسين إن وجدت ثم للأسقف ثم للكهنة ثم يدور وسط الشعب كله ويقدم البخور أمام الأيقونات ويقول أمام كل أيقونة ما يأتي:-

١) **السـلام لإنجيل ربنا يسـوع المسـيح** ويقبل الإنجيل أولاً بباطن يده ثم بظاهر يده ثم بباطن يده. والمعنى أننا نعطي كرامة للإنجيل من داخل القلب ثم أمام الناس في إحترام له ثم من داخلنا كحياة نحيا به.
٢) **السلام للقديس العظيم الأنبا .. .. أطلب من الرب عنا ليغفر لنا خطايانا** هذه للذخائر (أجساد القديسين).
٣) يبخر للأسقف ٣ مرات **الأولى**: الرب يحفظ لنا وعلينا حياة وقيام أبينا المكرم الأنبا .. .. ..
الثانية: حفظاً إحفظه لنا سنين كثيرة وأزمنة سالمة
الثالثة: وإخضع جميع أعدائه تحت قدميه سريعاً.

وتبخير الكاهن للأســقف يعني أن الكاهن يقدم له البخور مع صــلواته هذه التي يرفعها الأســقف لله نائباً عن الشعب فهو الدرجة العالية.

والأسقف يقدم الصليب فيُقَبِّله الكاهن ويقبل يد الأسقف قائلاً **أطلب من المسيح عنا ليغفر لنا خطايانا**.

٤) للكهنة زملائه يقول **أسـألك يا أبي أن تذكرني في صـلاتك** (هذه من قس إلى قس) ويرد عليه الكاهن زميله **الرب يحفظ كهنوتك مثل ملشـيصـادق وهارون وزكريا وسـمعان كهنة الله العلي أمين.** وفي وقت القداس يقول الكاهن الشريك للكاهن الخديم الذي يقدم الذبيحة **الرب يقبل ذبيحتك مثل ملشيصادق وهارون وزكريا وسمعان كهنة الله العلي أمين.**

وطريقة إعطاء البخور كالآتي:

يبسط الكاهن المصلي يديه ثم يضع الكاهن الشريك راحة يده اليمنى مقلوبة على راحة اليد اليسرى للكاهن ثم يقلبها على راحة يده اليمنى ويكرر هذا العمل مرة أخرى ثم يضـــم الكاهنان أيديهما إلى بعضـــهما وينحنيان لبعضهما ويقبل كل منهما يد الآخر.

والمعنى:- الكاهن المصلي يرفع يده للسماء طالباً البركة من الله. ووضع اليد مقلوبة ومعدولة إشارة لأن المحبة متبادلة باطنياً من القلب وظاهرياً أمام الناس.

ولو كان قس يبخر أمام قمص يبخر مرتين "فالقسوس المدبرون حسناً يحسبون لكرامة مضاعفة" (١تي٥:١٧) في اليد الأولى يقول القس "أسألك يا أبي القمص أذكرني في صلاتك" وفي اليد الثانية "لكي المسيح إلهنا يغفر لي خطاياي الكثيرة"

وتكرار قلب اليد يشير لأن الكاهن يقول وأنا أحبك أكثر باطنياً وظاهرياً.

دورة البخور

ثم يخرج الكاهن ليبخر أمام الأيقونات ووسط الشعب حسب الرسم الآتي. وأمام الأيقونات يقول السلام للقديس.. وأمام صورة السيد المسيح يقول قدوس الله قدوس القوي قدوس الحي الذي لا يموت إرحمنا وأمام الهياكل يقول "السلام لهيكل الله الآب" .

ويقول وهو يدور وسط الشعب :-

- بركة بخور عشية (أو باكر) بركتها تكون معنا أمين.

وفى دورة البولس يقول :-

- بركة بولس الرسول، رسول يسوع المسيح بركته المقدسة فلتكن معنا أمين.

وفى دورة الإبركسيس يقول :-

- بركة سادتي الآباء الرسل بركتهم المقدسة تكون معنا أمين.

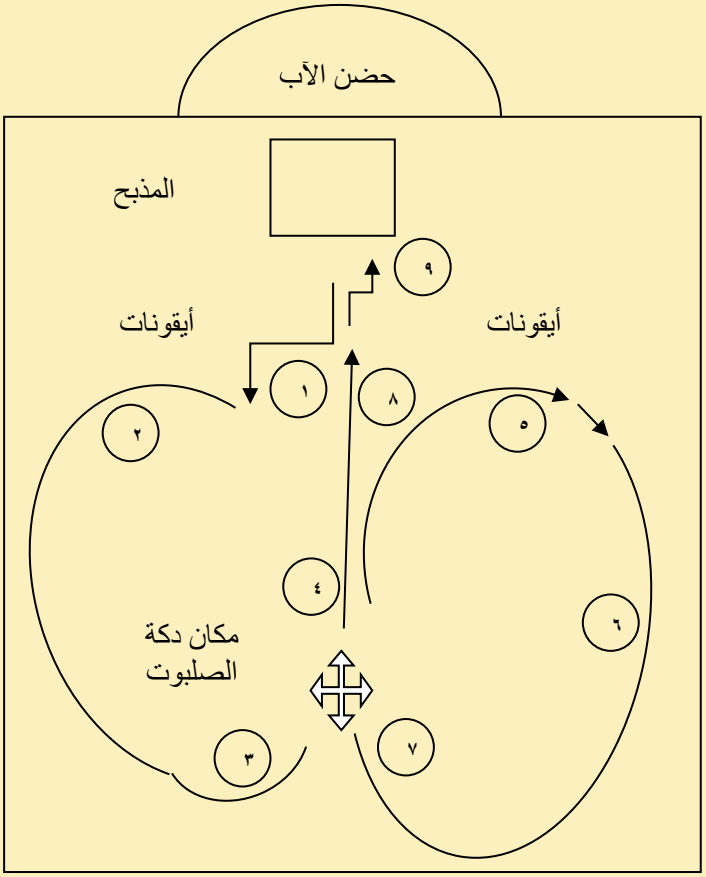

هي دورة يبخر فيها الكاهن أمام الأيقونات ثم وسط الشعب وكأنه يجمع في مجمرته صلوات الشعب مشفوعة بصلوات القديسين أصحاب الأيقونات ويعود ويدخل للهيكل ويضع يد بخور ويردد "يا الله الذي قبل إليه إعتراف اللص على الصليب المكرم. إقبل إليك إعتراف شعبك. إغفر لهم جميع خطاياهم.. كرحمتك يا رب ولا كخطايانا" وهذا يسمى سر الرجعة (رجوع الكاهن للهيكل بعد دورة البخور) ولاحظ أن الشعب يردد في ذلك الوقت الذوكصولوجيات وهي تمجيد للقديسين الذين يشفعون فينا والكاهن يبخر أمام أيقوناتهم.

والصورة المكملة من سفر الرؤيا أن الأربعة والعشرون قسيساً يقدمون هذه الصلوات من مجامرهم والمعنى بعد تنقيتها فصلواتنا مرفوعة من قلوب مملوءة خطية وشر.

ويردد الشعب أثناء دور البخور "أسألك يا ربي يسوع المسيح أن تغفر لي خطاياي التي أعرفها والتي لا أعرفها"

ويدور الكاهن حول المذبح ويقبله ثم يكرر السلام للإنجيل والذخائر والأسقف والكهنة. والتكرار مقصود لأن في المرة الأولى يطلب الكاهن من الكهنة أن يصلوا لأجله. لكن في المرة الثانية المقصود منها أن هذا إعلان أن كهنوته مستمد من خلال نظام الكنيسة.

وقبل أن يدخل الكاهن إلى الهيكل وعند مكان دكة الصلبوت يبخر في شكل صليب.

ودكة الصلبوت توضع فى خورس الموعوظين (أى فى فى الثلث الأخير من صحن الكنيسة) لأن المسيح صلبوه خارج أورشليم ، فالصليب هو عار إحتمله المسيح لأجلنا وبه صرنا مقبولين . ويصلى الكاهن خاشعا فى كل إتجاه ما يسمى بالأرباع الخشوعية كما يلى :-

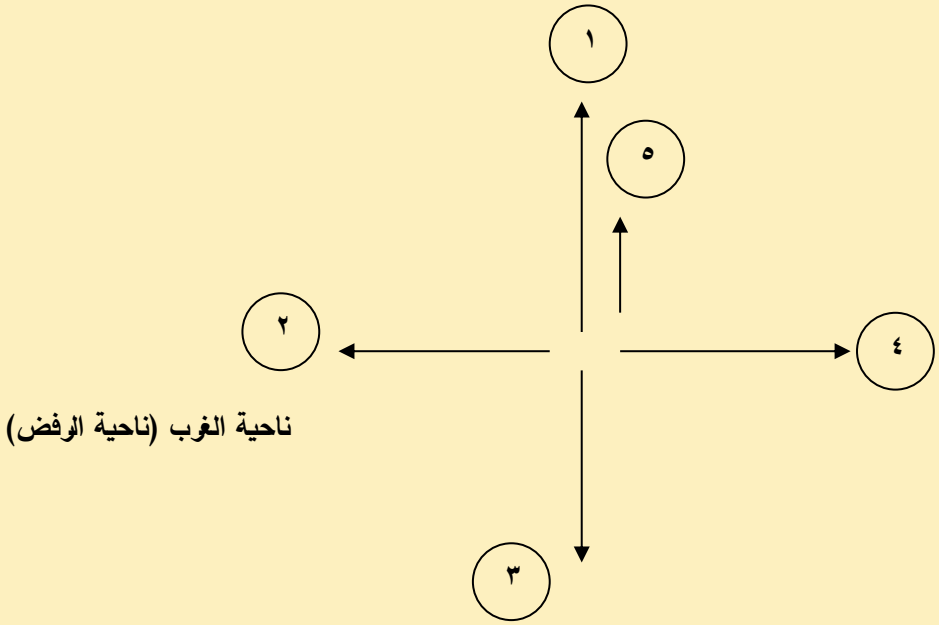

١) يسوع المسيح هو هو أمس واليوم وإلى الأبد هذا الذي أصعد ذاته على الصليب ذبيحة مقبولة عن خلاص جنسنا

يقول هذا وهو ناظر للهيكل وكأنه يقول يا رب أنت صعدت على الصليب لتغفر خطايا الناس ومحبتك هي هي في كل زمان فإغفر لشعبك ولي يا رب . فدورة البخور هي دورة يصلي فيها الشعب طالباً غفران خطاياه.

٢)فإشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجثة

نحن رُفِضنا من الله بعد الخطية. وجاء المسيح ليرفضه الناس ويصلبوه فنصير نحن مقبولين فيه (للتعبير عن الرفض ينظر الكاهن إلى يساره. فالجداء المرفوضة تكون على الشمال، أما الخراف فتكون على اليمين مت٢٥ : ٣١ – ٤٦).

٣) فتح باب الفردوس ورد آدم إلى رياسته مرة أخرى

ناظراً لجهة الغرب ويذكر الكاهن أننا طردنا من الجنة التي في الشرق، ردنا المسيح ورد آدم أبينا إلى الفردوس مرة أخرى. لذلك كان قدس الأقداس ناحية الغرب لأن الناس كانوا قد أداروا لله القفا. أو أدار الناس القفا للشرق أي الفردوس إذ طردوا وغادروا الجنة التي في الشرق.

٤) من قِبَلْ صليبه وقيامته المقدسة رد الإنسان مرة أخرى إلى الفردوس

هنا يذكر أن الله أعادنا من قِبَلْ صليبه وقيامته. ناظرا لجهة ليمين وتشير للقبول.

٥) فلنسجد لمخلصنا محب البشر الصالح لأنه تراءف علينا أتى وخلصنا

هذه تجاه الشرق يقدم السجود لله.

ومعنى هذه الأرباع التى نسميها الخشوعية فهى تصلى بخشوع أننا نقدم الشكر للمسيح الذى قبل العار لأجلنا ، وكأننا نقول له أننا نذكر ما عملته بروح الشكر والإنسحاق.

ملاحظات:

١) **أوشية الراقدين**: تصليها الكنيسة لأنها تؤمن أن نفوس الراقدين حية وليست كالحيوانات تباد وتفنى وأن لها خلود وأن هناك قيامة، وأن هذه النفوس ونحن الأحياء بالجسد كلنا أمام الله "نصلي لأجل بعضنا البعض" (يع٥:١٦) وأن الصلاة تنفع الراقدين بدليل قول بولس الرسول عن أنيسيفورس الذي كان قد إنتقل "ليعطيه الرب أن يجد رحمة من الرب في ذلك اليوم" (٢تي١:١٨) وهذه صلاة لطلب الرحمة لمنتقل. ويقول السيد المسيح "أما من قال على الروح القدس فلا يغفر له لا في هذا العالم **ولا في الآتي**" (مت١٢:٣٢) ومن هذا نفهم أن هناك فرصة للغفران في الدهر الآتي ولهذا طلب بولس الرسول عن أنيسيفورس، ولهذا تصلي الكنيسة عن الراقدين. وقطعاً ففي هذه الصلوات تعزية للأحياء من أقارب الراقدين.

٢) **أوشية القرابين**: يصليها أعلى رتبة وأمام المذبح وليس على باب الهيكل كباقي الصلوات والأواشي. لأن الكنيسة ترفع مستوى القرابين التي يقدمها الشعب إلى أنها ذبيحة "لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يسر الله" (عب١٣:١٦) وكانت العادة قديماً أن المؤمنون وهم قادمين للكنيسة يأتون ومعهم قرابينهم (زيت/ خمر/ دقيق..) والكنيسة تصلي هذه الأوشية ليبارك الله لكل من أتى بقرابين ومن ليس له ولم يستطع أن يأتي بقرابين.

٣) في التبخير أمام الهيكل يقول الكاهن "السلام لهيكل الله الآب"

أ) **فالهيكل يقام فيه القداس لله الآب.**

ب) **والذبيحة هي الله الإبن (جسد المسيح)**

ج) **الذي يقدس القرابين هو الله الروح القدس**

فالثالوث يشترك في تهيئة الأسرار المقدسة

٤) تقديم البخور من كاهن إلى أسقف أو إلى كاهن زميله يعني إشتراك الجميع في تقديم البخور لله، فهو يطلب منهم أن يصلوا لأجله – ويصلون هم بدورهم لأجل الكاهن الذى يقوم بدورة البخور فيكون البخور مصحوباً بدعائهم ومحبتهم ليسانده الله ويقبل صلواته عن الشعب. ومرور الكاهن وسط الشعب بالبخور فيه:

أ) الشعب يقدم توبة طالباً من الله غفران خطاياه.

ب) الكاهن يطلب البركة للشعب.

ج) عندما يعود الكاهن للهيكل يطلب غفران خطايا الشعب.

د) أثناء مرور الكاهن وسط الشعب يصرخ الشعب لله طالبين غفران خطاياهم.

ج ـ صلاة إفنوتي ناي نان وأوشية الإنجيل

بعد الذوكصولوجيات يصلي الشعب قانون الإيمان

بعد ذلك يقف الكاهن أمام الهيكل ممسكاً في يده بصليب عليه ثلاث شمعات

ويصلي أمام الشرق قائلاً (اللهم ارحمنا. قرر لنا رحمة. تراءف علينا) .

ويصلي تجاه بحري قائلاً (وإسمعنا) الشمال هو جهة الرفض لذلك نصلي لله حتى يسمعنا ولا نكون مرفوضين .

ويصلي تجاه الغرب قائلاً (باركنا) هذه يقولها الكاهن وهو ناظر للشعب ليبارك الله الشعب وهو ضمن الشعب يطلب البركة لنفسه.

ويصلي تجاه قبلي قائلاً (وإحفظنا) هذه جهة اليمين فيطلب أن الله يحفظنا في يمينه .

ثم تجاه الشرق (وأعنا) .

ويكمل تجاه الشرق (وارفع غضبك عنا. وافتقدنا بخلاصك. وإغفر لنا خطايانا) .

والصليب والثلاث شمعات يشيرون للمسيح الذي رُفع على الصليب ليرفع خطايانا، والثلاث شمعات إشارة لأن الخلاص هو عمل الثالوث. فنحن نطلب الرحمة والبركة.. الخ بناء على عمل المسيح الفدائي على الصليب.

ولذلك فمرد الشعب هو يا رب إرحم ثلاث مرات. والشموع إشارة لأن المصلوب هو نور العالم. فالمسيح هو نور من نور.

ثم يضع يد بخور في المجمرة ويصلي أوشية الإنجيل.

أما في صوم يونان والصوم الكبير تزاد النبوات والمطانيات ففي هذه الأصوام تزداد التضرعات. أما النبوات فهي مرتبطة بالإنجيل وبعدها يتجه للمذبح ويضع يد بخور ويقول (بصلوات المرتل داود النبي يا رب إغفر لنا خطايانا) .

ثم يدور هو والشماس حول المذبح ممسكين بالبشارة ويردد الكاهن قول سمعان الشيخ "**الآن يا سيدي تطلق عبدك بسلام..**" هي شهوة قلب الكاهن أن ينطلق للسماء أو أن يحيا حياة سماوية تعبيرا عن اشتياق النفس للإنطلاق للسماء إذ قد تم الخلاص = آمين تعال أيها الرب يسوع ، وهي إستعداد لسماع الإنجيل وقبول ملكوت الله. وإن وجد كاهن آخر يقدم له البشارة ليقبلها قائلاً "أما أنتم فطوبى لأعينكم لأنها تبصر ولأذانكم لأنها تسمع" ويقدم البشارة للشماس قائلاً إسجدوا لإنجيل ربنا يسوع المسيح"

ودورة الكاهن حول المذبح ممسكا البشارة مع الشماس ثم يأخذ البشارة ويحملها، هذه الدورة تشير لسمعان الشيخ الذي أخذ المسيح من العذراء مريم ليحمله في الهيكل إيذاناً بنهاية العهد القديم وبداية العهد الجديد.

ويقرأ الإنجيل

ويصلي الكاهن الأواشي الصغار أيضاً بجانب الهيكل من اليسار من الخارج .

ويصلي التحاليل الثلاثة ليصرف الشعب .

والتحاليل معناها طلب الكاهن من الله أن يحل الموجودين من أربطة خطاياهم ويترأف عليهم ويغفر لهم.

ملاحظات:

١. الكهنة فقط يمارسون الصلاة لتتميم السر، فالسيد حين أسس السر قال لتلاميذه فقط "إصنعوه لذكري". ونلاحظ قول بولس الرسول "كأس البركة التي نباركها والخبز الذي نكسره" (١كو١٦:١) ولم يقل الكأس التي تباركونها والخبز الذي تكسرونه. فالرسل هم الذين كانوا يمارسون السر. ومن الناحية الرمزية فإن كهنوت المسيح على رتبة ملكي صادق (مز ١١٠ : ٤) . وملكي صادق كان كاهناً لله العلي. وهكذا نصت كل أقوال المجامع.
٢. من قوانين الكنيسة أنه يمكن عمل طقس رفع البخور بدون قداس. فصلوات رفع البخور صلوات جميلة، فهى مجموعة تسابيح وصلوات شكر وإبتهالات وطلبات للبركة والرحمة في حياة سمائية وشركة مع القديسين، يستفيد منها الناس. ولكن لا يصح أن يقام قداس بدون رفع البخور في باكر على الأقل.
٣. **الأواشي الخمسة الصغار** التي يصليها الكاهن بعد الإنجيل هي:
   أ- **سلامة الكنيسة**
   ب- **الآباء**
   ج- **خلاص الموضع**
   د- **بركة (الأهوية/ النيل/ الزروع) بحسب الوقت من السنة.**
   هـ- **الاجتماعات**
٤. التحليل الأول والثاني يقولهما الكاهن سراً أمام المذبح. أما الثالث فيقال جهراً.

صلاة رفع البخور والقداس

"لأنه من مشرق الشمس الى مغربها اسمي عظيم بين الامم وفي كل مكان يقرب لاسمي بخور وتقدمة طاهرة لأن اسمي عظيم بين الامم قال رب الجنود" (ملا١ : ١١) .

البخور نقدمه فى صلوات رفع بخور العشية وباكر. ورأينا أن البخور يرمز للمسيح. فالعهد القديم هو عهد الرموز. والقداس هو تكرار لذبيحة الصليب منذ كانت رموز فى القديم.

والتقدمة الطاهرة هى تقدمة الإفخارستيا، تقدمة العهد الجديد (جسد المسيح ودمه) وهذه نقدمها فى القداس. تقدمة حقيقية وليست رموز. فالأسرار إنكشفت فى العهد الجديد.

فالكنيسة تنفذ كلمات الكتاب كما جاءت فى هذه الآية تماما. ولاحظ أن محور صلوات الكنيسة وعبادتها هو المسيح.

القـــــداس

والقداس قسمين :-

١) **ما قبل تقديم الحمل** .... هو إشارة للعهد القديم وما فيه من رموز للعهد الجديد.

٢) **ما بعد تقديم الحمل** .... هذا تكرار حى لعمل الفداء ، من أول التجســـد وحتى حلول الروح القدس ليؤسس الكنيسة المتحدة بعريسها ورأسها المسيح ، وإنتشار الكرازة فى كل العالم .

١) ماقبل تقديم الحمل

رفع بخور العشـــية وباكر :- هذا تنفيذ لأمر الله لكهنة العهد القديم ، وهم كانوا يذبحون حملاً ويقدمونه على مذبح المحرقة ثم يدخلون إلى مذبح البخور ليقدموا البخور . وكانت تقدمة المساء اليهودية رمز للصليب والتقدمة الصباحية للإفخارستيا كإستمرار للصليب.

والحمل يشير للمسيح الذى قدم نفسه ذبيحة ، وكذلك **البخور** هو رمز لشخص المسيح (راجع مقدمة دراسة خيمة الإجتماع فى سفر الخروج) .

ونحن لا نقدم حملاً كذبيحة حيوانية ، فهذه انتهت بفداء المســيح . والقداس هو لتقديم ذبيحة حقيقية كان الحمل المذبوح رمزا لها . وفى صــلوات رفع بخور العشــية وباكر نقدم البخور وذلك تنفيذا لأمر الله لكهنة العهد الجديد "**لأنه من مشرق الشمس الى مغربها إسمى عظيم بين الأمم وفى كل مكان يقرب لإسمى بخور وتقدمة طاهرة (هى الإفخارستيا) لأن إسمى عظيم بين الأمم قال رب الجنود**" (ملا١ : ١١) . ولم يكن هذا الكلام لليهود بل للأمم أى الكنيسة .

والكاهن يقدم هذه الصلوات مع الشعب وكلها تسابيح وتضرعات وتقديم توبة وطلب غفران للخطايا ، ويصليها الكاهن بالملابس السوداء ومن خارج الحجاب فى موقف تذلل وشعور بعدم الإستحقاق . فلا دخول للهيكل رمز السماء إلا بالمسيح . وهو يفتح الستر وفى يده الصليب ، فالمسيح الكاهن الحقيقى فتح السماء بصليبه . وبنفس المعنى فإن الكاهن لا يصلي على المذبح إلا ومعه الحمل .

صــلوات المزامير :- المزامير كلها نبوات عن عمل المســيح . وفى بعض الأحيان نقرأ بعضــا من النبوات وهذه أيضا نبوات عن عمل الفداء .

لماذا نصلى صلوات رفع بخور العشية وباكر والمزامير والنبوات ؟

١)هذا لنرى ان فكر الله هو فكر أزلى فى الفداء . فالقداس نبدأه منذ كان رمزا (ذبيحة محرقة صـــباحية وذبيحة مسائية) فى العهد القديم .

٢) خلالها نحيا بروح الإشتياق للمسيح ، فى العهد القديم قال إشعياء "ليتك تشق السموات وتنزل" (٦٤ :١). وفى العهد الجديد نقول "آمين . تعال أيها الرب يسوع" (رؤ٢٢ : ٢٠).

٣) هى فرصة رائعة للصلوات والتسابيح

٢) ما بعد تقديم الحمل

ويسمى الطقس رفع الحمل لأن الكاهن يرفع الحمل فوق رأسه إعلانا عن مجد هذا الذى سيقدم ذبيحة الآن على المذبح ويقول الكاهن "مجدا وإكراما ..." .

الحمل :- المقصود بالحمل هو القربانة التى يختارها الكاهن من وسط القرابين المقدمة لممارسة السر . وهذه التسمية أتت من العهد القديم حينما كانوا يقدمون حملا كذبيحة . وهكذا قال المعمدان على المسيح "حمل الله الذى يرفع خطية العالم" (يو١ : ٢٩) .

القداس

كلمة قداس يقابلها في اليونانية كلمة ليتورجيا. والقداس يسمى بالقبطية أنافورا وهو مجموعة الصلوات والتشكرات التي تقدم لله لتقديس السر المقدس. سر جسد المسيح ودمه ويدعي في الغرب MESSE (من أصل لاتيني).

والقداس يبدأ برفع البخور والمزامير وهذا تم شرحه. ثم يأتي بعد ذلك صلاة القداس نفسه وهي خدمة تقديس السر (سر الإفخارستيا) وهذه تنقسم إلى قسمين:

١) **قداس الموعوظين**: ويشمل صلاة تقديم الحمل أي تهيئة المادة المطلوبة للسر (الخبز والخمر) ويشمل القراءات المختلفة من الكتاب المقدس والعظة ويسمى قداس الموعوظين لأن بعده كان يخرج الموعوظين أي الذين كانوا يستعدون للعماد ولكنهم كانوا مازالوا لم يعتمدوا بعد. لذلك كانت الكنيسة تصلي قبل خروجهم أوشية الموعوظين لكي يثبتهم الله في الإيمان.

٢) **قداس المؤمنين**: وفيه يتم تقديس السر وفي نهايته يتناول المؤمنون.

- وقداس الموعوظين يجب أن يسبق قداس المؤمنين لأن قراءات الكتاب المقدس تنقي "وأنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به" (يو١٥:٣) بالإضافة إلى أن مهمة الكنيسة تعليم أولادها "هلك شعبي من عدم المعرفة" (هو٤:٦) .
- والمزامير تصلى في وجود الحمل لأن المزامير أنبأت بكل ما حدث في حياة المسيح وتقديم نفسه ذبيحة على الصليب.
- وبفهم كل هذه القراءات وبنقاوتنا من سماعهم نتأهل للتناول من الذبيحة.

- في الأصـوام تقرأ النبوات قبل الرسـائل، فالرسـل دخلوا على تعب الأنبياء (يو٤:٣٨). وتقرأ قبل الأناجيل ، فالأنبياء سبقوا وبشروا بالمسيح الآتي.
- والإبركسيس يقرأ بعد الكاثوليكون فهو أخبار عن الرسل الذين سبق وقرأنا ما كتبوه في الكاثوليكون

قداس الموعوظين

١- طقس تقدمة الحمل

يلبس الكاهن والشمامسة الملابس البيضاء (ملابس الخدمة) وهم يرددون

مز (٢٩) أعظمك يا رب .. حللت مسحي ومنطقتني فرحاً لكي تترنم لك روحي.

والترنم هو على ما أعطاه الله لنا.

مز (٩٢) الرب قد ملك لبس الجلال.. (الرب ملك على الكاهن، صـــار الكاهن في ملكية الله) لبيتك ينبغي التقديس طوال الأيام.

هذه الأرقام (٢٩ ، ٩٢) هى بحسب ما ورد في الأجبية.

من أين جاءت تسمية الحمل :- جاءت من تسمية الكتاب للمسيح بأنه حمل الله (يو١:٢٩) وكان الحمل يُقَدَّم ذبيحة (رؤ٥ : ٦ ، ١٢) . وكانت التقدمة المسائية والتقدمة الصباحية فى الهيكل اليهودى عبارة عن تقديم حمل رمزا لذبيحة المسيح.

ويأتي بعد هذا فرش المذبح الذي يشير لإعداد علية صهيون ليؤسس السيد سر الإفخارستيا يوم خميس العهد، بعد أن يقدم الكاهن صلوات تفيد إنسحاقه وعدم إستحقاقه لهذه الخدمة، وفي هذا يقف موقف العشار الخاطئ. ولا يصح أن ترفع اللفائف طالما الجسد موجود وإلاّ نكون قد أعددنا البيت بالفرش لإستقبال ملك وبدأنا في نزع الفرش والملك مازال موجوداً.

فرش المذبح :-هذا يتم بلفائف بعضها يثبت فى مكانه حتى نهاية القداس . وبعضها يحركه الكاهن عدة مرات (لفائف متحركة) ولهذا دلالات معينة سنأتى لشرحها . وفرش المذبح يشير لإعداد علية صهيون يوم أسس الرب هذا السر (يوم خميس العهد).

اللفائف المتحركة :- لفافة (١) لتغطية الكأس. وأخريين ولنسمهما أرقام (٢ ، ٣) لتغطية الصينية الفارغة.

ما يذكرنا بالميلاد يذكرنا فى الوقت نفسه بالصليب

ما نراه الان على المذبح وما يفعله الكاهن يشير للميلاد وللصليب فى نفس الوقت . فظل الصليب كان مخيما على المذود حيث ولد المسيح = **فالمسيح ولد ليصلب** ، فاللاهوت حي لا يموت ، لذلك أخذ إبن الله جسداً مولودا من العذراء ليموت به .

لماذا ؟

لنراجع المكان الذى ولد فيه المسيح :-

١) هو مذود للحيوانات وهذه تقدم للذبح ، والمسيح ذبح على الصليب .

٢) **الرعاة المتبدين** = هؤلاء يرعون الخراف المعدة للذبح فى الهيكل ، وهذه يتم الكشف عليها بمعرفة الكهنة وإذ يجدونها بلا عيب يرســـلونها وعليها ختم لهؤلاء الرعاة ليرعونها ، ومن ثم تقدم ذبيحة . وهذا رمز للمســـيح الذى بلا عيب = *"لأن هذا الله الآب قد ختمه"* (يو٦ : ٢٧) . وكأن الملاك أرشـــد الرعاة إلى الحمل الحقيقى الذى بلا عيب والذى سيقدم ذبيحة على الصليب .

٣) المجوس قدموا للمسيح مراً رمزاً لآلام المسيح وصليبه .

٤) العذراء لا تجد موضعا لتلد إبنها ، كأنها مرفوضة كإبنها .

٥) المسيح ولد فى بيت لحم = بيت الخبز ، ونحن صرنا نتناول جسده المذبوح على هيئة خبز لنحيا.

الرموز للميلاد :-

نجد صليب فوق القبة التى توضع على الصينية = النجم الذى أرشد المجوس .

مسح القربانة بالماء = معمودية المسيح.

لف الحمل باللفافة (٢) = القماط الذى وضع للطفل يسوع .

الكاهن يحمل القربانة ملفوفة ويقول **مجدا وإكراما....**وهو ساجد برأسه = سجود المجوس للمسيح دون أن يعرفوا من هو . واللفافة الملفوف بها القربانة الحمل تشير لعدم المعرفة = التجسد كان ما زال سراً.

الرموز للصليب :-

اللفافة (٢) تغطى الصينية = تكفين الرب .

الإبروسفارين يغطى الصينية والكرسى = وضع حجر على باب القبر بعد الدفن .

اللفافة (٣) توضع مثنية فوق الإبروسفارين = وضع الختم على الحجر الموضوع على باب القبر .

اللفائف توجد فى مكانها بعد رفع الإبروسفارين = وهذا ما حدث بعد القيامة (يو٢٠ : ٥). **ورفع الإبروسفارين** يشير للقيامة .

شمعتين على المذبح = الملاكين اللذين كانا فى القبر .

مزج الخمر والماء فى الكأس = خروج دم وماء من جنب المسيح عند طعنه على الصليب .

ثم يصلي صلاة المزامير:

١) في أيام الإفطار (الثالثة والسادسة فقط).

٢) في الأصوام (الثالثة والسادسة والتاسعة) لأن هناك فترة صوم إنقطاعي.

٣) في صوم يونان والصوم الكبير يصلي (من الثالثة حتى النوم) ففترة الصوم أطول.

٤) يوم العنصرة (البنطيقستي= الخمسين) تصلي الثالثة الخاصة بحلول الروح القدس.

والكاهن الخديم هو الذي يبدأ ويقود الصلاة والتوزيع .

ثم تصلى الكنيسة قانون الإيمان ومع صلوات كيريي ليسون (٤١) مرة يقدم الحمل بعد أن يغسل الكاهن الخديم يده ثلاث مرات (كما غسل السيد أرجل تلاميذه قبل العشاء) ويقول:

١. تنضح عليَّ بزوفاك فأطهر وتغسلني فأبيض أكثر من الثلج.

٢. تسمعنى سروراً وفرحاً فتبتهج عظامي المتواضعة.
٣. أغسل يديَّ بالنقاوة وأطوف بمذبحك يا رب لكي أسمع صوت تسبيحك.
وغسل الأيادي مهم من الناحية المادية والأهم طهارة القلب، كأن لا يحمل كراهية لأي إنسان أو عدم غفران .

إختيار الحمل

يأخذ الكاهن معه لفافة وصليب بعد أن ينشف يديه فيقدمون له الحمل والخمر أمام باب الهيكل. فيكشف طبق الحمل ويقول "نسألك يا حمل الله يا حامل خطية العالم إسمعنا وإرحمنا" ... فيردد الشعب كيريي ليسون ٤١ مرة = عدد الجلدات+ الحربة+ إكليل الشوك.

اللفافة التى أخذها الكاهن معه هى لفافة من على الصينية ،اللفافة رقم (٣) ، ويضعها فى كُمْ التنية. ووضعها مختفية فى كم التنية يشير للخطية الساكنة فى جسدنا (رو٧ : ١٧)، والبعض وبنفس المعنى يضع اللفافة على رأسه . ويأخذ معه صليب ويذهب لإختيار الحمل فهو حمل خطايانا بصليبه.

ثم يأخذ القارورة **ويستبرئ الحمل** = فيشم الخمر ويشترك معه الشماس للتأكد من نقاوة الخمر من الشوائب (ويكون هذا بوضع القارورة أمام ضوء الشمعة التي في يد الشماس) ويرشم الخبز والخمر ثلاث رشومات بالصليب، ثم رشمين يرشم بهما الحمل بالقارورة. ثم يعطي القارورة للشماس ويقول "إعطى يا رب أن تكون مقبولة أمامك ذبيحتنا عن خطاياي وجهالات شعبك لأنها طاهرة كموهبة روحك القدوس بالمسيح يسوع ربنا" .
(يقدم الخبز والخمر منفصلين لأن الرب يسوع أسس السر هكذا) .

ثم يضع يديه متقاطعتين على مثال الصليب ويأخذ قربانتين وهو يقول "الله يختار له حملاً بلا عيب" . ثم يختار أفضل قربانة من حيث الإستدارة ووضوح الثقوب وعدم وجود شئ عالق وبلا تشققات وسلامة الإسباديقون.

ثم يختار أفضل قربانة من وسط القرابين ويمسحها من أي أثار أو أشياء قد تكون عالقة بها من الفرن باللفافة التى فى كمه = مسح القربانة من أى شوائب يشير لأن **المسيح كان بلا عيب** ، ولكن فى نفس الوقت، إذا فهمنا أن اللفافة التى كانت مختبأة فى كم الكاهن هى رمز لخطايانا ، فيكون مسح القربانة المختارة بهذه اللفافة له معنى وضع الخطايا على المسيح الحمل. القربانة المختارة تشبه تماما بقية القرابين فهو شابهنا فى كل شئ ما خلا الخطية وحدها. وهذا أيضا يشير إليه إستبراء الخمر، أي التأكد من رائحته وأنه بلا شوائب. ثم يضع القربانة المختارة (الحمل) فوق باقى القرابين فالمسيح فوق الجميع . ونقول الآن أن **إختيار القربانة** = تجسد المسيح وميلاده .

كل هذا (إستبراء الخمر وإختيار أحسن قربانة) لأن المسيح كان بلا عيب كما كان خروف الفصح بلا عيب كرمز للمسيح الذي قال "من منكم يبكتني على خطية" (يو٨:٤٦) .

ثم يحك القربانة المختارة ببقية القربان والمعنى أن ذبيحة المسيح فوق كل الذبائح وأن كل ذبائح العهد القديم كانت تشير لذبيحة المسيح.

وبعد الاختيار لا يقلب الكاهن القربانة توقيراً للحمل.

ثم يغمس إبهامه من خمر القارورة ويرشم القربانة التي إختارها قائلاً : ١- ذبيحة مجد ويرشم باقي القربان قائلاً ٢- ذبيحة بركة ٣- ذبيحة إبراهيم ٤- ذبيحة إســـحق ٥- ذبيحة يعقوب فذبائح العهد القديم كانت رمزا لذبيحة المسيح .

ثم يرشم القربانة المختارة من أسفل ويقول: ٦- ذبيحة ملشيصاداق (هو الرشم الأخير فطقس الإفخارستيا على طقس ملشيصاداق) .

- والذي يقدم الحمل هو أكبر الموجودين وأعلاهم رتبة إكراماً للحمل.
- والقربانة المختارة تأخذ الرشم الأول والأخير إشارة لأن المسيح قال "أنا هو الألف والياء".
- بعد إختيار الحمل يقبل الكاهن شريكه في الخدمة مستأذناً في الإنصراف إلى داخل الهيكل.
- ثم يعود الكاهن الى المذبح ومعه القربانة المختارة = **الحمل** .

ثم يبل الكاهن أطراف أصـابعه اليمنى ويمسـح القربانة وهذا فيه إشـارة لمعمودية المسـيح. لذلك ولأن السـماء إنفتحت أثناء العماد فالكاهن يذكر في هذا الوقت كل من طلبوا منه أن يذكرهم مبتدئاً بنفسه حتى يقبله الله.

دورة الحمل

يلف الكاهن بعد أن ينهي صـلاته الحمل في لفافة ثم يضـع الصـليب مائلاً على ظهر القربانة ويقف أمام الهيكل قائلاً "مجداً وإكراماً. إكراماً ومجداً للثالوث القدوس.." والسـجود هنا للحمل هو إشـارة لسـجود المجوس له دون أن يعرفوا من هو تماماً (هذا عن سـجود الشـعب والمعنى أننا في حضـرة الثالوث نتمم السر مشـتاقين لظهور المجد الإلهي كما ظهر في عماد المسـيح، ونعطي المجد لله الذي ظهر أثناء العماد. والشـعب يشـترك بنفس المفهوم والروح مرددين لحن **ذوكصاباتري** .. ويعني المجد للآب والإبن .. ثم يطلب السـلام والبنيان للكنيسـة فهذا السـر هدفه بنيان الكنيسة وسلامها.

ويدور دورة واحدة حول المذبح ويأتي ليبارك الشعب بأن يرشمهم بالحمل

١- وضع الصليب مائلاً على ظهر القربانة يشير لوضع المسيح الصليب مائلاً على ظهره في طريقه للجلجثة.

٢- عندما يضـع الكاهن الحمل على يديه ثم يرفعه على رأسـه فيه إشـارة إلى ما عمله سمعان الشيخ الذي حمل المسـيح طفلاً وطاف به مذبح الرب. ورفع الكاهن للحمل فوق رأسـه إعلاناً لكرامة ومجد الذي قدم ذاته عنا وأظهر لنا سر الثالوث القدوس.

٣- الدورة الواحدة حول المذبح تشـير لأن المسـيح قدم نفسـه مرة واحدة. ذبيحة عن العالم. وتشـير أيضـاً لأن المسيح أتى للهيكل مع العذراء ويوسف ليصنعا عنه كما يجب في الناموس. وأيضاً تشير لأنه أتى لأجل كل العالم (الدوران فى دائرة حول المذبح).

٤- الشماس الحامل لقارورة الخمر في أثناء الدورة يكون ممسكاً بشمعة منيرة علامة على أن دم المسيح بذبيحته أنار العالم كله.

ملاحظة :- قلنا أن القداس هو تمثيلية لكل أحداث الخلاص. وما قبل تقديم الحمل كان يرمز للعهد القديم. وقلنا أنه في القداس وهو سر الشكر نقدم لله أغلى ما عندنا وهو جسد ودم إبنه.

١- في إختيار الحمل تأخذ قربانة واحدة من وسط قرابين متشابهة وهذا يشير للتجسد. فالقربان كله متشابه، والكاهن يختار أحسن قربانة وهذا يعني أن المسيح شابهنا في كل شئ ما خلا الخطية وحدها (عب٢ : ١٤ ، ١٧). وبنفس المفهوم قيل عن ذبائح العهد القديم ثور إبن بقر (لا٤:١٤) أو كبش من الضأن (لا٥:١٥) أي أن الذبيحة من نفس جنسها، والمعنى أن المسيح تجسد وتأنس وشابهنا في كل شئ لكنه كان بلا خطية (= إختيار أحسن قربانة وإستبراء الخمر).

٢- ما قبل تقديم الحمل يشير للعهد القديم (فتقديم الحمل يشير للتجسد).

أ- صلوات رفع البخور عشية وباكر تشير إذاً للناموس الذي أمر بتقديم البخور. والبخور يرمز للمسيح.

ب- والمزامير هي إشارة للأنبياء الذين تنبأوا عن المسيح.

ج- ثم يأتي تقديم الحمل إشارة للتجسد.

القربانـــة

- القربانة عبارة عن خبزة مستديرة والدائرة لا بداية لها ولا نهاية

إشارة للمسيح الذي لا بداية أيام له ولا نهاية أيام (أي سرمدي).

وهي مستديرة كقرص الشمس والمسيح هو شمس البر.

- مخبوزة من دقيق القمح النقي إشارة للمسيح

١. حبة القمح التي وقعت في الأرض (يو١٢:٢٤).

٢. القمح مطحون والمسيح مسحوق لأجل أثامنا (إش٥٣:٥).

٣. أبيض إشارة للمسيح البار الذي بلا خطية (بلا عيب) (يو٨:٤٦).

٤. القربانة من عجين مختمر والخمير يشير للخطية. والسيد المسيح حمل خطايانا. ولكن القربانة دخلت نار الفرن فماتت الخميرة ، وهكذا دان المسيح الخطية بالجسد (مت١٦ : ٦ ، ١٢ + رو٨:٣) لذلك إستخدم السيد المسيح الخبز في تأسيس السر وليس الفطير. وهذا ما تعمله الكنيسة.

٥. لا يضاف ملح. فالملح يحفظ الشئ من الفساد. والمسيح لا يحتاج أن يصلحه أحد. ولا يضاف لها سكر فالمسيح لم يحيا حياة التنعم بل أتى ليصلب.

- ختم القربانة عبارة عن صليب كبير محاط بإثنى عشر صليباً إشارة للمسيح وحوله ١٢ تلميذ ورقم ١٢يشير لبني الملكوت (١٢سبط في العهد القديم، ١٢تلميذ في العهد الجديد) ١٢= ٣ (المؤمنين بالثالوث) × ٤ (كل العالم) .
- وحول الختم نقرأ عبارة "أجيوس أوثيئوس.." أي "قدوس الله قدوس القوي قدوس الحي الذي لا يموت". وهذا إشارة إلى الله الذي يحيط بكنيسته كسور من نار (زك٢:٥) وهو وسطها فلن تتزعزع.
- خلال إعداد القربانة تثقب ٥ ثقوب إشارة لآلام المسيح

(ثقوب اليدين والرجلين والحربة).

- يخبز القربان في حجرة تسمى بيت لحم ملحقة بالكنيسة إشارة لميلاد الرب في بيت لحم ومعناها بيت الخبز. والرب هو خبز الحياة (يو٦).
- تتلى المزامير أثناء خبز القربان لأن فيها رموز واضحة عن السيد المسيح.
- الجزء الأوسط من القربانة يسمى اسباديقون أي السيدي إشارة للسيد المسيح الذي حوله ١٢تلميذاً.

الخبز والخمر

- مادتي السر هما الخبز والخمر فهذا هو طقس ملكي صادق.
- سر الإفخارستيا يتم بإستخدام خبزة واحدة وكأس واحد فإن جسد ربنا يسوع المسيح واحد وذبيحة المسيح واحدة.
- **القداس الإلهي هو تذكار حي لكل أحداث السيد المسيح**
  - **١) الميلاد في بيت لحم.**
  - **٢) عماد القربانة.**
  - **٣) الدفن تحت الإبروسفارين.**
  - **٤) القيامة بعد الصلح.**
  - **٥) الصعود بعد التناول.**
- تقول الدسقولية: إن السيد المسيح الذي هو رأس جسده الكنيسة يضمنا في جسده كما تضم الخبزة حبات كثيرة من القمح وأيضاً يضم العصير حبات كثيرة من العنب.
- عصير العنب إجتاز المعصرة، والسيد إجتاز المعصرة (الآلام) وحده ولم يكن معه أحد (إش٦٣:٣) وإختيار الخمر كمادة للسر، والخمر يسبب إنتعاش وحرارة في القلب فهذا لإعلان ما يفعله التناول من بعث حرارة روحية وفرح في حياة الإنسان. لكن الآن ونحن على الأرض يجب أن نجتاز آلام الصليب كما إجتازها ربنا يسوع. نحن بتناولنا من الجسد المكسور نعلن قبولنا لحمل الصليب مع المسيح، ثم بتناولنا من الدم نأخذ حياة فتنطبق الآية "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ" (غل٢:٢٠).
- كما أن الخبز هو عماد الحياة الزمنية هكذا الإفخارستيا هي عماد الحياة الروحية.
- عدد قربانات الحمل في الطبق يكون ٣ أو ٥ أو ٧ .

٣= إشارة للثالوث المشترك في الفداء ولكن بأقنوم واحد ثم الفداء ، ويرمز لهذا القربانة المختارة.

٥= ذبائح العهد القديم (المحرقة/ الخطية/ الإثم/ السلامة/ الدقيق).

٧= الخمس الذبائح السابقة + ذبيحة خروف الفصح والبقرة الحمراء (وقال البعض عصفوري تطهير الأبرص).

وبعض الكنائس تزيد العدد على أن يكون العدد فردياً، وزيادة العدد حتى يوجد ما يكفي لتوزيعه كلقمة بركة.

- كان الشعب يأتي ومعه القرابين (خبز وخمر..) ويختار منها الكاهن ما يستخدمه لذلك ففي مرد الشماس بعد صلاة الصلح يقول "تقدموا على الرسم" ويقال أن هذا المرد مأخوذ من قول الشماس سابقاً قدموا قرابينكم ليختار منها الكاهن ما سيقدمه على المذبح. ونلاحظ أن الكنيسة لتكرم مقدمي القرابين جعلت الأسقف حال وجوده يصلي هو أوشية القرابين قبل المجمع طالباً البركة لمقدمي القرابين. والكنيسة لا تقبل القرابين من الذين إشتهروا بخطاياهم. وهناك تفسير ألطف لقول الشماس "تقدموا على الرسم" أي تقدموا أو قدموا أنفسكم لله على رسم المحبة التي قدم بها المسيح ذاته لكم في هذه الذبيحة (وهذا التفسير أوقع) فلا يعقل أن بعد صلاة الصلح يحدث هرج في الكنيسة ليقدم الناس قرابينهم.

- **ملاحظات:**

١) حين يختار الكاهن الحمل يجعل الثلاثة الخروم التى على يمين القربانة ناحية الشماس الذي يمسك القارورة التي بها الخمر. فالخرم الأوسط يشير لجرح جنب المسيح الذي خرج منه الدم بالحربة والذي يمثله الآن قارورة الخمر وهي أيضاً فى يد الشماس الواقف على الناحية اليمين على باب الهيكل .

٢) الكاهن وهو واقف على باب الهيكل ومرتدياً الملابس البيضاء، ملابس الخدمة يشير لأنه لبس السيد المسيح (رو١٣:١٤). فالسيد المسيح هو متمم الأسرار (هو الذى يقدم نفسه ذبيحة) ويستغل عبيده من الكهنة في إتمام السر كوكلاء (١كو١ : ٤). لذلك هو الذي يختار الحمل ونجد الكاهن يقول "**الله يختار له حملاً بلا عيب**". واللون الأبيض هو لون البر والنقاء الذي يصير لنا في المسيح (حين نختفي فيه).

٣) القداس هو تمثيلية نعيد فيها تصوير ما حدث في حياة الرب يسوع لذلك فحين يلف الكاهن الحمل بلفافة فهو يشير إلى: (أ) أقمطة الطفل يسوع. (ب) الكفن بإعتبار المذبح هو الصليب. ولاحظ أن ما يذكرنا بميلاد المسيح يذكرنا بصلبه [١] هو وُلِدَ ليصلب [٢] هو وُلِدَ في مذود الحيوانات التي ستذبح [٣] ولادته بداية طريق الصلب.

٤) هناك وقت أثناء دوران الكاهن حول المذبح حاملاً الحمل الملفوف بلفافة لأن يذكر كل من يريد وما يريد أن يصلي لأجله.

٥) الماء المضاف من $\frac{١}{١٠}$ إلي $\frac{١}{٣}$ الخمر حسب تعاليم القديس باسيليوس

ليس أقل من $\frac{١}{١٠}$ فيستهين بحجم الماء فلا يضيف إطلاقاً.

وليس أكثر من $\frac{١}{٣}$ فتتغير طبيعة الخمر.

وإضافة الماء على الخمر لها ٣ أسباب :- ١) خرج من جنب المسيح دم وماء. ٢) كانوا يضيفون الماء على كأس النبيذ فى طقس الفصح اليهودى (راجع كتاب الجذور اليهودية للإفخارستيا فى المقدمة). ولأن المسيح تمم طقس الفصح كاملا فهو من المؤكد أضاف الماء على الخمر. ولكنه إستبدل خروف الفصح بالخبز ليؤسس

الفصح الجديد. والملفت للنظر أن اليهود كانوا يطلقون على الخروف الموضوع على مائدة الفصح **الجسد**. ٣) الماء يرمز للروح القدس العامل فى الأسرار والذى يثبتنا فى المسيح.

٦) سكب الخمر من القارورة يكون بتحريك القارورة على شكل صليب، فدم المسيح إنسكب ومات المسيح بالصليب ، ونزلت نفسه إلى الهاوية (الجحيم) من قبل الصليب. والكأس بهذا يشير هنا للهاوية التي نزلت إليها نفس المسيح.

٧) بعد وضع القربانة (الحمل) في الصينية تغطي الصينية بلفافة تشير لتكفين الرب ووضعه في القبر ثم يغطي الكرسي والصينية بالأبروسفارين إشارة للحجر الذي وضع على القبر، ثم توضع لفافة مثنية على شكل مثلث فوق الإبروسفارين رمزاً للختم الذي وضع على القبر. (هما اللفافتين أرقام ٢ ، ٣ كما ذكرنا من قبل وكما سيأتى الشرح بالتفصيل ، أما اللفافة رقم ١ فهى الآن تغطى الكأس) .

الرشومات

بعد الدورة يفك الكاهن اللفافة من على القربانة ويأخذها بيده اليسرى ويقرب الشمامسة قارورة الخمر وقارورة الماء ويرشم الكاهن الحمل والخمر والماء بثلاث رشومات جهراً:

١) مبارك الله الآب الضابط الكل.

٢) مبارك الإبن الوحيد يسوع المسيح ربنا.

٣) مبارك الروح القدس المعزي.

ثم يضع القربانة في الصينية والثقوب الثلاثة ناحية اليمين. ثم يرشم القربانة بالقارورة (الخمر) مرتين قائلاً سراً "**مجداً وإكراماً. إكراماً ومجداً للثالوث القدوس**" .

- والرشومات الثلاثة بإسم الآب والإبن والروح القدس لأن التجسد كان بفعل الثلاثة أقانيم (لو١:٣٥) قال أحد الآباء "كل عمل يكون الله غايته يجب علينا قبل الشروع به أن نبدأه بنداء الثالوث القدوس الذي بقوته نمارس هذا العمل العظيم.
- بعد ذلك ينظف الكأس باللفافة التي فوقه ويمسك بالقارورة ويقول "إشليل" = صلوا . ثم يرشم الشعب بالقارورة قائلاً "إيريني باسي" = السلام لجميعكم. ليتذكر الشعب أن الخلاص كان بدم المسيح ثم يصلي صلاة الشكر" والشكر واجب [١] هو سر الشكر [٢] الشكر على ما أعطاه لنا الله من خلاص [٣] إعطاءنا سر الحياة هذا ونحن غير مستحقين.
- ويفرغ القارورة في الكأس ويضع في القارورة ماء (من $\frac{١}{١٠}$ إلي $\frac{١}{٣}$) القارورة ويفرغه في الكأس.
- وحين يصب الخمر في الكأس أو الماء يرشم علامة الصليب بالقارورة. فدم المسيح إنسكب بالصليب.
- الخمر والماء إشارة للدم والماء اللذان خرجا من جنب المسيح.

- ثم يصـلي سـراً لكي يحول الله الخبز الذي في الصـينية والخمر الذي في الكأس إلى جسـد الرب ودمه. وليكون لنا هذا السر إرتقاء بالطبيعة البشرية وشفاء وخلاص. وبينما يقول هذا الخبز يشير إليه وهكذا مع الخمر. ويصلي سراً التحليل الثالث ويغطي الكأس والصينية ويضع الأبروسفارين فوقهما وتغطية الصينية والكأس إشارة لدفن المخلص في القبر. والأبروسفارين للحجر الذي غطى القبر.
- ويدور حول المذبح ويقبله ويصـلي تحليل الخدام ولو وجد كاهن شـريك يصـلي هو تحليل الخدام. الكاهن الخديم يصـلي التحليل الثالث والكاهن الشـريك يصـلي تحليل الخدام وبهذا يحالل كل منهما الآخر. فالكل محتاج للحل، ويجب أن يشعر كل كاهن بهذا. وهذا الشعور بالإنسحاق يظهر في أن الكاهن الذي يصلي تحليل الخدام، بعد أن يصـليه يصـنع مطانية للكاهن الخديم وكأنه يقول "أنا أعطيتك الحل بينما أنا الذي أحتاجه منك خصـوصـاً أنك أنت الذي سـترفع الذبيحة". ومرة ثانية يصـنع الكاهن الخديم مطانية للكاهن الشريك طالباً الحل ليتقدم لخدمة الأسرار.

ملاحظات:

١. اللفافة المثلثة فوق الإبروسفارين تشير للختم الذي ختم به القبر.
٢. الصليب فوق القبة التي توضع فوق الصينية تشير للنجم الذي ظهر للمجوس.
٣. في سر الإفخارستيا يصير الشكر ليس مجرد صـلاة تتلى ولكن حياة نحياها. فنشكر الرب على كل شئ فكل شئ هو للخير، حتى إذا لم نفهم حكمته. وإذا كان الله قد وهبنا ذاته فكيف لا يهبنا كل شئ حلو وجيد (رو٨:٣٢) . فمن أعطانا جسده ودمه هل يبخل علينا بأي شئ نافع لنا.

الكـــــــرازة

إنتشرت الكرازة فى العالم كله على يد التلاميذ الإثنى عشر وبولس الرسول، وكان هذا بتعاليمهم التى نشروها فى كل أنحاء العالم . ثم امتدت الكنيسة بعدهم ولم تتوقف وهذا يمثله هنا :-

التعاليم = قراءات البولس والكاثوليكون والإبركسيس والسنكسار .

جولانهم فى العالم كله = يمثله دورات الكاهن فى الكنيسة أثناء قراءة البولس والإبركسيس.

دورة بخور البولس

ويبدأ الكاهن في دورة بخور البولس (هي نفسها دورة البخور في عشية وباكر مع تغيير الصلوات) راجع دورة البخور في صلاة رفع بخور عشية وباكر.

والكاهن الخديم هو الذي يعمل دورة بخور البولس. وفي هذه الدورة يطوف الكاهن الكنيســة كلها كما في دورة بخور العشية وباكر إشارة لأن بولس الرسول تعب أكثر من جميع الرسل (١كو١٥:١٠) وجال أوروبا كلها حتى إنجلترا.

ودخول الكاهن إلى داخل الهيكل بعد الدورة وصلاة سر الرجعة أمام المذبح يشير لأن بولس بعد أن جال في كرازته كل العالم عاد إلى أورشليم وهناك أمسكوه. وخروج الكاهن من الهيكل يرمز إلى خروج الرسل من أورشليم للكرازة.

- في أثناء دورة البولس والشعب يصلي لله ليغفر لهم خطاياهم يصلي الشمامسة لحن تي شوري والهيتينيات التي فيها يتشفعون بالقديسين ليغفر الله خطاياهم. صورة رائعة نرى فيها شركة السمائيين مع الكنيسة المجاهدة فى الصلاة وطلب الرحمة.
- تلاوة الرسائل عموماً (البولس والكاثوليكون) ثم الإبركسيس (أعمال الآباء الرسل) إشارة لإنتشار الكرازة بواسطتهم. ودورة الكاهن ثلاث مرات حول المذبح إشارة لأن هؤلاء الرسل مجدوا الثالوث القدوس بكرازتهم التي بلغت أرجاء المسكونة.
- إعتادت الكنيسة أن تضع المنجلية القبطي في إتجاه الشرق، فالذي يقرأ بالقبطية هو يكلم الله أي يصلي والذي يصلي ينظر للشرق، أما المنجلية العربي فتنظر للغرب أي للشعب فهو يشرح ما قيل بالقبطية للشعب باللغة التي يفهمونها أي العربية.

دورة بخور الإبركسيس

هناك ٣ أسرار (صلوات سرية) تقرأ في الهيكل سراً ويضع الكاهن يد بخور واحدة ويدور حول المذبح ٣دورات مردداً الثلاث أواشي الصغار ثم ينزل أمام المذبح ويقدم البخور على هيئة صليب ثم يبخر للإنجيل والذخيرة ثم للأسقف والكهنة ثم يبدأ دورته وسط الشعب. ودورة الإبركسيس تختلف عن الباقي في أن الكاهن لا يدور الكنيسة كلها بل يصل إلى الخورس الأول أو خورس الشمامسة. ولا يدخل الكاهن بالمجمرة إلى داخل الهيكل لأن الرسل لم يعودوا إلى أورشليم بل إستشهدوا خارجها لذلك يصلي الكاهن سر الرجعة على باب الهيكل من الخارج.

- خروج الكاهن من الهيكل يرمز إلى خروج الرسل من أورشليم للكرازة.
- دورة الإبركسيس معكوسة فالكاهن بعد أن يبخر للكهنة يتجه للناحية القبلية (أى إلى ناحية اليمين) بدلاً من الناحية البحرية (وهى ناحية الشمال) عكس العادة في دورة بخور العشية وباكر والبولس. وذلك لأن الرسل أرسلوا للختان (أى اليهود) الذين كانوا في اليمين كشعب الله ، ثم رُفِضوا إذ صلبوا المسيح ، بينما بولس أرسل للأمم الذين كانوا في اليسار مرفوضين لوثنيتهم ثم آمنوا فقُبِلوا. ويرتل الشمامسة "شيري ني ماريا" وهي سلام للعذراء التي ولدت المسيح وتسبحة للمسيح الذي أتى وخلصنا.
- ولاحظ أن بولس الذي نقل الأمم من الوثنية (اليسار) إلى المسيحية (اليمين) فتبدأ دورة البولس أولاً من اليسار ثم اليمين (التبخير يبدأ من ناحية اليسار ثم اليمين) وهذا عكس دورة الإبركسيس التي تشير لليهود (كانوا في اليمين) وإنتقلوا إلى اليسار برفضهم وصلبهم للمسيح، فدورة الإبركسيس تبدأ من اليمين وتنتهي في ناحية اليسار.

- لا توجد دورة كاثوليكون إشـــارة لأن الرب طلب من تلاميذه أن لا يبرحوا أورشـــليم بل ينتظروا موعد الآب (أع١:٤). وكما بقي الرسـل في أورشـليم هكذا يبقى الكاهن في الهيكل. أما في الإبركســيس فهناك دورة بخور إشارة لخروج الرسل للكرازة بعد حلول الروح القدس عليهم.
- عدد دورات البولس (٤) (٣ داخل الهيكل وواحدة في صـحن الكنيسـة). وعدد دورات الإبركسيس (٣) داخل الهيكل . والإجمالي ٧ دورات وهي تساوي ٧ دورات دار فيهم الشعب حول أسوار أريحا فإنهدمت أسوار الشر. وبكرازة الرسل وكلمة الله إنهدمت أسوار الشر في العالم الوثني.

السنكسار

بعد قراءة الإبركسيس يقرأ السنكسار علامة على أن الكنيسة إمتدت ولم تتوقف بعد إستشهاد الرسل. لذلك فسفر أعمال الرسل لم يختم بقوله أمين. وكلمة سنكسار تعني خبر أو سيرة ، فالسنكسار هو سير الرسل والشهداء والقديسين. وهذه السير تحفز المؤمنون ليقتدوا بها.

أوشية الإنجيل

تماماً كما جاء في العشية مع إضافة أن هناك صلوات يتلوها الكاهن سراً أثناء إنجيل القداس وهي:

١) **سر الإنجيل:** وفي نهايتها أوشية الموعوظين ، فالموعوظين سيغادروا الكنيسة بعد ذلك . والكنيسة تصلي ليثبت الله الكلمة في قلوبهم وينزع من قلوبهم محبة الأوثان.

٢) **صلاة الحجاب:** وصلاة الحجاب هي للكاهن الخديم فهو يصلي فيها قائلاً "الذبيحة التي نضع أيدينا عليها".

ملاحظات:

- في الخمسين المقدسة لا يقرأ السنكسار حتى لا تمتزج ألام الشهداء مع قيامة المسيح لكن نستبدل السنكسار بزفة أيقونة القيامة وندور ٣دورات حول المذبح + ٣دورات في صـــحن الكنيســـة + دورة أخيرة حول المذبح بإجمالي ٧دورات يمثلون دورات بني إسرائيل حول أسوار أريحا التي إنهدمت كما هدمت القيامة أسوار الشر، وتعبيراً عن النصرة التي تمت بقيامة السيد المسيح على الموت وسقوط حيل الشيطان (يش٦:٢٠).
- وبعد الدورات يبخر الكهنة لأيقونة القيامة ٣ مرات قائلين :
  ١) اليد الأولي: نسجد لك أيها المسيح إلهنا ولقيامتك المحيية لأنك قمت وخلصتنا من خطايانا.
  ٢) اليد الثانية: يا ربي يسوع المسيح يا من قمت من بين الأموات إسحق الشيطان تحت أقدامنا سريعاً.
  ٣) اليد الثالثة: السلام لقيامة المسيح الذي قام من بين الأموات وخلصنا من خطايانا.
- ويوم الصعود تعمل الدورة بأيقونة الصعود (٣دورات فى الهيكل ثم ٣ فى صحن الكنيسة ثم واحدة فى الهيكل كالعادة) . ومن الصعود للعنصرة نعمل ٣ دورات بأيقونة الصعود فى الهيكل رمز السماء فالمسيح بجسده فى الســماء الآن بعد الصــعود. أما في عيد العنصــرة فبعد إفنوتي ناي نان في رفع بخور باكر تعمل زفة لأيقونة القيامة. فالقيامة هي حجر الأساس الذي حصلنا به على الروح القدس.

تسبحة الثلاثة التقديسات

بعد السنكسار ترتل الكنيسة بها وهي:

قدوس الله قدوس القوي قدوس الحي الذي لا يموت (هكذا رتلها يوسف الرامي ونيقوديموس أولاً. وأضافت الكنيسة الذي ولد عنا، الذي صلب عنا، الذي قام من الأموات وصعد إلى السموات عنا إرحمنا).

وقيل فى (الخريدة النفسية) أن نيقوديموس وهو يكفن جسد السيد المسيح بعد أن أنزله عن الصليب تساءل بينه وبين نفسه متحيراً كيف يموت الذي أقام الأموات، وفوجئ بأن السيد المسيح يفتح عينيه وينظر لنيقوديموس ، فيسبح نيقوديموس المسيح قائلا... قدوس الله الذي لا يموت. وأخذتها عنه الكنيسة ووضعت هذا النشيد وهذه التسبحة المحببة.

والثلاثة تقديسات موجهة للإبن فهو قدوس الله وهو قدوس القوي وهو قدوس الحي الذي لا يموت. وقيل أن المسيح إلتفت إلى نيقوديموس إذ تساءل كيف يموت المسيح وسمع نيقوديموس الملائكة تسبح بهذه التسبحة قدوس الله قدوس القوي قدوس الحي الذي لا يموت وأضاف هو "الذي صلب عنا إرحمنا" وأضافت الكنيسة الذي ولد عنا ثم الذي قام وصعد إلى السموات.

- والكنيسة تصلي بهذه التسبحة إعترافاً بلاهوت الإبن. وتتلوها بعد الرسائل وقبل الإنجيل فكرازة الرسل كانت مبنية على هذا الأساس أن المسيح هو الرب الإله الذي تجسد وولد وصلب وقام وصعد ليقيمنا معه. ونصلي له قائلين إرحمنا.
- وأضافت الكنيسة "المجد للآب والإبن.. الآن وكل أوان.." تأكيداً لإعترافها بلاهوت الإبن ومساواته للآب وللروح القدس في الجوهر والمجد والسلطان إلى أبد الأبدين وفي كل أوان منذ الأزل.
- ورشم الصليب ونحن نقول المجد للآب والإبن والروح القدس، فلأننا عرفنا سر الثالوث بالتجسد والصليب. والثالوث إشترك في عملية الخلاص التي تممها المسيح الإبن بالصليب.
- والكنيسة تقرأ مزمور قبل الإنجيل فالمزامير مملوءة بالنبوات والمزمور الذى نقرأه قبل الإنجيل فيه إشارة أونبوة أو شرح للإنجيل الذى سوف نقرأه .
- ويمسك شماسان شمعتان مضيئتان حول الإنجيل لإظهار الفرح بالإنجيل (البشارة المفرحة) + "سراجٌ لرجلي كلامك" (مز ١١٩:١٠٥) فكلام الإنجيل نور لنا.
- بخور الكاهن للإنجيل إشارة لرائحة الإنجيل الزكية التي إنتشرت في كل العالم أو رائحة الخلاص بدم ذبيحة المسيح التي نشرها الإنجيل.
- نبدأ وننهي قراءة الإنجيل بقولنا "ذوكصاصي كيريي" = "المجد لله" فالإنجيل فيه البشارة المفرحة والخلاص الأبدي لنا لذلك نبدأ الإنجيل وننهيه بهذا التمجيد لله وإعلان فرحتنا بهذا الخلاص.
- صلاة الحجاب يطلب فيها الكاهن لأجل نفسه ليقبل الله صلواته ويؤهله للإشتراك في ذبيحته المقدسة.
- ثم تأتي العظة بعد كل هذا كما طلب بولس الرسول من تلميذه تيموثاوس أن يهتم بالتعليم (١تي٤:١٣+ ٢تي٤:٣)

- **الكنيسة تعطي توقيراً شديداً للإنجيل فهو أقوال وأعمال الرب نفسه:-**

١) هناك أوشية الإنجيل قبل قراءة الإنجيل يصليها الكاهن لنكون مستحقين لسماع الإنجيل المقدس. ولا يتحرك إنسان حين يقرأ الإنجيل وإذا دخل إنسان للكنيسة فليقف مكانه حتى تنتهي قراءة الإنجيل.

٢) الشمامسة بشموعهم حول الإنجيل علامة على الفرح بالبشارة + الإنجيل نور العالم.

٣) يصلي الكاهن خلالها سر الإنجيل (مجموعة من الطلبات) .

٤) يقبل الكل (الكهنة والشمامسة) البشارة في يد الكاهن.

٥) يقرأ الإنجيل والكل وقوف (نح٨:٥). فالواقف هو في خشـوع ومتأهب لينفذ ما يسـمعه ، فالآب قال يوم التجلى "له إسمعوا" .

٦) يقول الكاهن مبارك الآتي بإسم الرب، وهذه قيلت في دخول المسيح إلى أورشليم. وها نحن مستعدين لسماع تعاليم المسيح.

٧) يصرخ الشماس منبهاً الشعب "قفوا بخوف لسماع الإنجيل المقدس" .

- دورة الكاهن مع الشماس حول المذبح ماسكين البشارة تشير لإنتشار الإنجيل في كل العالم. والكاهن يردد "الآن يا سيدي تطلق عبدك بسلام.." كما قال سمعان الشيخ، وفي هذا الوقت يكون الشماس قد قرأ المزمور. وكأن العهد القديم قد إنتهى وأتى العهد الجديد لنبدأ في قراءة الإنجيل. وبعد طواف الكاهن يخرج من الهيكل بالإنجيل وذلك إشارة إلى خروج المسيح من أورشليم كارزاً ببشارة الملكوت في كل اليهودية والجليل.
- لا يصح أن يتناول من لم يستمع للإنجيل وحضر متأخراً. فكلمة الله تنقي وتعلم فلا نهلك (يو١٥: ٣).
- بعد أوشية الإنجيل يضع الكاهن يد بخور في المجمرة ويتشفع بداود الذي تقرأ مزاميره خارجاً قائلاً "بصلوات المرتل داود النبي يا رب إغفر لنا خطايانا" ثم يدور حول المذبح مع الشماس مصلياً "الآن يا سيدي تطلق عبدك بسلام" ثم يأخذ البشارة من يد الشماس ويضعها على رأسه إكراماً للإنجيل وخضوعاً له، قائلاً "مبارك الآتي بإسم الرب.." .

قـداس المؤمنيـن

أقسام القداس:

١- الثلاث أواشي الكبار (السلام/ الآباء/ الإجتماعات) .

٢- قانون الإيمان (فلا حياة حقيقية صحيحة بدون إيمان صحيح) .

٣- صلاة الصلح (لا نستطيع أن نتقدم للسر بدون صلح بيننا وبين الآخرين والأهم الصلح بيننا وبين السماء) .

٤- طالما حدث صـلح مع السـماء، فنحن نتشـفع بأمنا العذراء مريم ليغفر لنا الله خطايانا. فنردد بشـفاعة والدة الإله..... .

٥- تنبيه الكاهن لنا بأن نرفع قلوبنا تاركين الأرضيات فنحن سنكون في السماء.

٦- "مستحق وعادل" هي صلوات يرسم بها الكاهن صورة السماء والله جالس على كرسي مجده والملائكة حوله تسبحه.

٧- يرتل الشعب مع الملائكة التسبحة الشاروبيمية "قدوس قدوس قدوس" فقد صار الكل أمام الله.

٨- يتلقف الكاهن كلمة "قدوس" ويرددها ثلاث مرات متأملاً في صـــلاته في الله الذي خلقنا وأعطانا حياة في فردوس النعيم ولما فقدناها تجسد ليعيدها لنا.

٩- ثم كلمات التقديس التي بها يتم التحول من خبز إلي جسد المسيح ومن خمر إلى دم المسيح كسر حياة.

١٠- ما دام المسيح كائن معنا على المائدة نطلب منه بعض الطلبات (عن الكنيسة وسلامها وأبائها وشعبها وعن الزروع..) .

١١- المجمع ونذكر فيه أبائنا الذين تألموا وجاهدوا ليصل لنا هذا الإيمان الحي.

١٢- نذكر أسماء الراقدين فكلنا أمام العرش ثم نصلي لأجلهم.

١٣- القسمة وفيها يقسم الكاهن الخبز.

١٤- التحاليل "حتى يتمكن الشعب من التناول" .

١٥- تنبيه لعدم الإستهتار "القدسات للقديسين" .

١٦- الإعتراف ثم التوزيع.

الثلاث أواشي الكبار

السلام/ الأباء/ الاجتماعات

كان الموعوظين يحضـــرون هذه الأواشـــي ثم يخرجون من الكنيســـة، وأثناء خروجهم تحدث شـــوشـــرة لذلك كان الشماس يقول "بحكمة الله إنصتوا" وبعدها يتلي قانون الإيمان.

أوشية السلامة: فيها يطلب الكاهن سلام الكنيسة ووحدانيتها وحفظها من جميع أعدائها.

أوشـية الأباء: يصـلي فيها الكاهن عن البطريرك راعي الكنيسـة ليقود الكنيسـة بحكمة حتى لا تتشـتت الرعية. وأثناء أوشـية الأباء، وعند قول الكاهن وصـلواتهم التي يقدمونها عنا (أي صـلوات الشـعب) يمسـك الكاهن درج البخور ويرشم الشعب، والكاهن هنا يكون كأنه يجمع صلوات الشعب التى يقدمونها ليرفعها أمام الله ، ثم يضـع يد بخور في المجمرة وهو يقول.. وصلواتنا نحن أيضاً عنهم، ويرشم الشعب. فالشعب يصلى عن الكهنة، والكهنة يصلون عن الشعب ، ويرفع الكاهن هذه الصلوات أمام الله .

أوشـــية الاجتماعات: يطلب الكاهن بركة للمجتمعين في الكنيســـة الآن ولكل إجتماع يجتمع فيه المؤمنون ليبعد عنهم الله محاربات إبليس، ولتكن بيوتهم بيوت صـــلاة وطهارة ومحبة. وعندما يقول الكاهن بيوت صـــلاة بيوت طهارة يبخر فوق الكرسي حتى تصير الكنيسة بيت طهارة وبركة.

وأثناء أوشية الاجتماعات يضع يد بخور عند قوله "أذكر يا رب إجتماعاتنا" .

ويقول "قم أيها الرب الإله" وهو ناظر تجاه الشرق أي تجاه المذبح.

ويقول "أما شعبك فليكن بالبركة ألوف ألوف.." وهو ناظر تجاه الشعب.

- وبعد الثلاث أواشي يبخر الكاهن تحت الإبروسفارين إشارة للحنوط الذي أتى به النسوة للقبر والثلاث أواشي يرمزون للثلاثة أيام التي قضاها يسوع في القبر، لذلك يرفع الإبروسفارين بعدها (ويرفع الإبروسفارين بعد صلاة الصلح).
- ويأتي بعد هذا قانون الإيمان:

١) فلا حياة صحيحة بدون عقيدة صحيحة والقداس هدفه أن تكون لنا حياة .

٢) هو إستجابة للقراءات والعظة فالشعب يعلن إيمانه الصحيح.

٣) بدون إيمان لا يمكن إرضاء الله (عب١١:٦) ، لذلك من لا يردد قانون الإيمان لا يجب أن يتناول.

ملاحظة: قبل أن يصلي الكاهن يسجد أمام الهيكل ثم يطلب الحل من الكهنة الذين يصلون معه ثم السماح من الشعب تنفيذاً لوصية الرب "إن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فأترك هناك قربانك فوق المذبح وإذهب أولاً إصطلح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك" (مت٥:٢٤).

صلاة الصلح

يغسل الكاهن يديه ليبرئ نفسه من الذين يتناولون بدون إستحقاق وبدون إعتراف وبغير إستعداد. وأيضاً ليُذَكِّر نفسه بوجوب طهارته هو شخصياً (كما غسل المسيح أرجل تلاميذه قبل تأسيس السر) والكاهن يصلي صلاة الصلح وهو ممسكاً الصليب بيده قائلاً "يا الله العظيم الأبدي.." ثم يمسك باللفافة الختم بين أصابعه ويقول "بمسرتك.." .

١) يمسك الكاهن الصليب في يده، لأن الصلح تم بالصليب (عمل المسيح العجيب) الذي به تصالح الله مع الإنسان، أفلا يتصالح الإنسان مع أخيه. ولا يغطي الكاهن يديه بلفافة إشارة لأن الخطية تسببت في عري آدم.

٢) حينما يرفع اللفافة أمام وجهه مثنية مثلثة ففي هذا إشارة إلى السيرافيم الذين يغطون وجوههم أمام الله. ورفع لفافة الختم فيه إشارة لرفع الختم عن باب القبر، وأيضاً لرفع ختم عدم المحبة من قلوب المؤمنين (فلقد حدث التصالح)، ليتشبهوا بالسمائيين في محبتهم. والسيد المسيح هو الذي فك الختوم، والقيامة أظهرت قوة المسيح. والكاهن ممثل السيد المسيح يرفع الختم لإعلان مجد المسيح بقيامته منتصرا.

٣) بعد أن ينتهي من "بمسرتك.." يرفع الإبروسفارين. ويمسك اللفافة الختم (التي كانت فوق الأبروسفارين بيده الشمال. ويضع اللفافة التي كانت تغطي الصينية في يده اليمين لعمل الرشومات.

٤) هذه الصلاة هي صلاة صلح بين الناس، ويقبلون بعضهم بعضا بعدها، إستعداداً للتناول، فلا يصح التناول والقلب فيه عداوة لأحد. وهي صلاة تشير للصلح الذي حدث بين السمائيين والأرضيين (غريغوري). وأولاً هي صلح بين الله والناس.

٥) ورفع الإبروسفارين= رفع الحجر عن باب القبر.

٦) بعد رفع الإبروسفارين تنكشف اللفائف بوضعها الذي كانت عليه، إشارة لأن الأكفان التي كانت داخل القبر تركها مخلصنا بعد القيامة فى أماكنها، وخرج منها دون أن يتغير وضعها (إنسل المسيح منها). فوجدوها مرتبة بوضعها الذي كانت عليه.

٧) يطبق الإبروسفارين ويوضع على المذبح مطبقاً وهو يشير للكفن. فالكفن كان قطعة قماش مطبقة. فالإبروسفارين مع اللفائف يشيروا للأكفان. وتوضع البشارة فوق الإبروسفارين مع صليب رمزاً لإختفاء المسيح كمعلم ليظهر كذبيحة. وتحريك الأكفان بنظام وترتيب له معانى سنراها بعد قليل .

٨) اللفافة المثلثة تشير لمنظر الشاروبيم بأجنحته، فإذا كان الشاروبيم يغطون وجوههم إحتراماً للجالس على العرش، فالكاهن يعمل مثلهم.

٩) الشماس يبقى رافعاً الصليب علامة تبعيتنا للمسيح، وحملنا لصليبه. فالمسيح قام بعمل كل شئ لخلاصنا، فهل نقبل حمل الصليب لنصير تلاميذاً له فنخلص.

١٠) بعد الصلح يضع الكاهن اللفائف على يديه متشبهاً بالشاروبيم.

١١) الإبروسفارين به جلاجل، والشمامسة بعد رفعه يهزونه علامة الزلزلة بعد القيامة.

١٢) اللفافة الختم التي كانت فوق الإبروسفارين يضعها الكاهن في يده اليسرى. فالختم يشير لعدم المعرفة والله كشف لنا محبته ولم يعد هناك سر (أف٣ : ١ – ١١). لذلك نضع هذه اللفافة على اليد اليسرى (جهة الرفض أى الغموض إنتهى).

١٣) واللفافة التي كانت تغطي الصينية توضع على اليد اليمنى، على أساس أن الذي في الصينية سيتحول إلى جسد، فاللفافة التي فوقه حينما ترفع، فإن هذا يشير لأن السر (سر التجسد) قد إنكشف. ولكن مازالت هناك لفافة تغطي الكأس الذي يشير للدم (الحياة) وهذا يحتاج لقوة إضافية لينكشف سر الحياة، وتنفتح العيون كما إنفتحت عيني تلميذي عمواس. لذلك يصلي الكاهن ليعطي الله هذه المعونة "الرب مع جميعكم" ويرشم الشعب ليعطيه الله نعمة.

١٤) يوم خميس العهد لا تصلى صلاة الصلح، إعلاناً عن أن الصلح تم بالصليب والصليب كان يوم الجمعة العظيمة.

١٥) في صلاة يا الله العظيم الأبدي، تنتهي بأن الملائكة يرتلون "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة" فيبدأ الكاهن بقوله "بمسرتك يا الله إملأ قلوبنا.. فهي صلاة يرددها الكاهن ليملأ الله قلوبنا مسرة وسلاماً كما قالت الملائكة.

١٦) بعد صلاة الصلح يتم سيامة الكهنة والشمامسة فخدمتهم هي صنع الصلح والسلام بين الناس والله.

تأمل في مرد الشماس: **قدموا على الرسم**= قدموا مشاعركم وأفكاركم وقلوبكم وحواسكم وقوله على الرسم، يقصد على نفس نمط ما عمله المسيح، إذ أنه فى محبته قدم نفسه ذبيحة عنا. ولذلك يكمل الشماس قفوا برعدة وإلى الشرق انظروا.

تسبحة بشفاعة والدة الإله

طالما حدث الصلح بين السماء والأرض، فالكنيسة تتشفع بالعذراء الأم ليغفر الله لنا خطايانا فنتأهل لهذا السر. لذلك ننهي التسبحة بقولنا. **رحمة. سلام. ذبيحة التسبيح** (هي ذبيحة الإفخارستيا). [ملحوظة : يقولها البعض خطأ رحمة السلام . ذبيحة التسبيح].

فهذا السر رحمة من الله. سلامٌ للقلب ، وذبيحة إفخارستية يستحق أن نقدم عنها ذبيحة التسبيح (عب١٣:١٥) . والكاهن ينبه "إرفعوا قلوبكم" أي هل تريدوا فعلاً أن تفرحوا وتشتركوا في هذا السر إذاً "إرفعوا قلوبكم" لتحيوا في السماويات واتركوا التفاهات الأرضية، والمشاغل العالمية (كو٣:١) + (مت٦:١٢).

الرشومات

يرشم الكاهن الشعب وفي يده اللفافة والصليب قائلاً "**الرب مع جميعكم**" .

ويرشم الخدام قائلاً "**إرفعوا قلوبكم**" والقلب يشير للفكر والمشاعر والإرادة .

ويرشم على ذاته قائلاً "**فلنشكر الرب**" .

ثم يقبل الصليب ويضعه على المذبح ويرفع يديه مستورتين باللفافتين ويصلي مستحق وعادل. ووضع اللفافتين إشارة لأن الكاهن يتشبه بالشاروبيم. الذين يغطون وجوههم وأرجلهم بأجنحتهم.

- في القداس الباسيلي يصلي الكاهن بإختصار "الرب مع جميعكم" يعطيكم معونة حتى تدركوا سر الحياة. وسر الحياة يشمل :- ١) فهم إرادة الله من نحونا وأنه يريد لنا الحياة الأبدية ٢) إرادتنا فى أن نختار أن نحيا كأموات أمام الخطية فلا نخسر الحياة الأبدية ثانية.
- أما في القداس الغريغوري فيتم تفصيل هذه المعونة التي نحصل عليها من الثالوث هكذا:

  محبة الله الآب التي تحيطنا والتي تدبر لنا الخلاص.

  ونعمة الإبن.. الخلاص تم بالصليب

  وشركة وموهبة وعطية الروح القدس .. الروح القدس يثبتنا في الابن فيحملنا الإبن إلى الأحضان الأبوية ويفتح أعيننا لندرك الحياة التي حصلنا عليها. وهذه هي البركة التي بارك بها بولس الرسول أهل كورنثوس (٢كو١٣:١٤).
- **إرفعوا قلوبكم**= حتى لا نهتم بالتفاهات الأرضية بل نتطلع لندرك ما حصلنا عليه من حياة سمائية. وقال ذهبي الفم أن "**إرفعوا قلوبكم**" فيها يرشم الكاهن الخدام (الشمامسة) ليصلوا من أجله ليعطيه الله أن يكمل القداس بلا مانع.

- **هي عند الرب**= يصـرخ الشـعب هكذا كأنه يقول بدونك يا رب لن ندرك شـيئاً.. والرب يعطي معونة ويفتح الأعين لذلك يصلي الكاهن.
- **فلنشكر الرب**=

١) على هذه الحياة التي أعطاها لنا وعلى هذا السـر الذي يعطي حياة لنا وعلى المعونة التى ننالها من الروح القدس لنثبت فى المسيح.

٢) هو سر الشكر، والآن تبدأ صلوات السر بعد أن حدث الصلح.

٣) على أن الله أعطى إنفتاح الأعين لندرك السـر. فمن إرتفع قلبه تنفتح عيناه فيعرف الرب وعطاياه فلا يسعه إلاّ أن يشكر.

- **مستحق وعادل**= أنت يا رب مستحق أن نشكرك لأنه بعدلك صلبت لترحمنا وتعطينا هذه الحياة.

مستحق وعادل

حينما تنفتح الأعين وندرك هذه الحياة السماوية نقول لله أنت مستحق أن نمجدك ونشكرك على ما أعطيتنا من حياة سماوية. ثم يرسم الكاهن صورة للسماء والله على عرش مجده والملائكة حوله. هنا نرى الكاهن مع الشعب، الكل يشترك في توجيه الشكر لله. ثم يشترك الجميع مع الملائكة في التسبحة الشاروبيمية. والكاهن عليه أن يقدم السجود بعد كل قطعة لله كما يفعل الأربعة والعشرون قسيساً (رؤ٥:٨).

أيها الجلوس قفوا= دعوة ليتيقظ الفكر فندرك أننا أمام الله مشتركين مع السمائيين في العبادة.

إلى الشرق أنظروا= الكاهن يرسم صورة للسماء والملائكة حول العرش، والشماس يدعو الشعب لأن يتطلعوا لمجيء المسيح الذي سيأتي من المشارق (مت٢٤:٢٧) لكي نشارك السمائيين رؤية هذا المنظر المجيد. هي دعوة من الشماس لكي نتطلع للمكان الذي أعده لنا المسيح (يو١٤ : ٢ ، ٣). نحن فقدنا الفردوس الذي كان في الشرق (فالجنة كانت في شرق أورشليم، وهذه دعوة للتطلع للوطن المفقود. ثم يصف الكاهن أن الشاروبيم يقفون حول الله مسبحين. ويبدأ الشعب يسبح الله بنفس تسبحة الشاروبيم "قدوس قدوس قدوس". فالكنيسة الآن تحيا في السماويات ونحن نشترك مع الملائكة في التسبيح. لذلك نصلي في القداس الغريغوري في الجزء المقابل لهذا "إقبل أصواتنا مع غير المرئيين– إحسبنا مع القوات السمائية" . ويكمل هذا التمثيل بمنظر الشمامسة يحركون مراوح من ريش أو لفائف حول المذبح للتشبه بالملائكة بأجنحتهم. وهناك سبب ثانوي لهذا الترويح وهو طرد الهوام.

حقاً إن من يعيش في الكنيسة بالروح لن تكون السماء غريبة عليه

تأمل: حين قال السيد لنثنائيل سوف ترى أعظم من هذا.. من الآن ترون السموات مفتوحة (يو١ : ٥٠ ، ٥١) في هذا إشارة للقداس الإلهي.

التسبحة الشاروبيمية

الشعب يشترك مع الملائكة في تسبيحتهم "قدوس قدوس قدوس".

تغيير وضع اللفائف

- في أثناء ترتيل هذه التسبحة الشاروبيمية يغير الكاهن وضع اللفائف.
  ١) التي في يده اليمني يضعها يساراً على المذبح.
  ٢) والتي في يده اليسرى يضعها على المذبح يميناً.
  ٣) ويرفع اللفافة التي فوق الكأس ويضـــعها على يمينه، ويغطي الكأس باللفافة الموضـــوعة على يمين المذبح.
- ويمسك باللفافة التي على اليمين وبالصليب ليرشم الرشومات مع قوله آجيوس بعد ذلك.
- هذه التسبحة فيها يتوحد الأرضيين مع السمائيين في التسابيح، وهذه الوحدة تمت بالمصالحة (بالفداء). وهذه التسبحة "قدوس قدوس قدوس" هي التي سمعها إشعياء النبى فى رؤياه (إش٦) (قدوس الله الآب وقدوس الله الإبن وقدوس الله الروح القدس الإله الواحد).

دوران اللفائف

نبدأ هنا شرح معنى اللفائف وتغيير وضعها وسنبدأ بالوضع فيما قبل صلاة الصلح

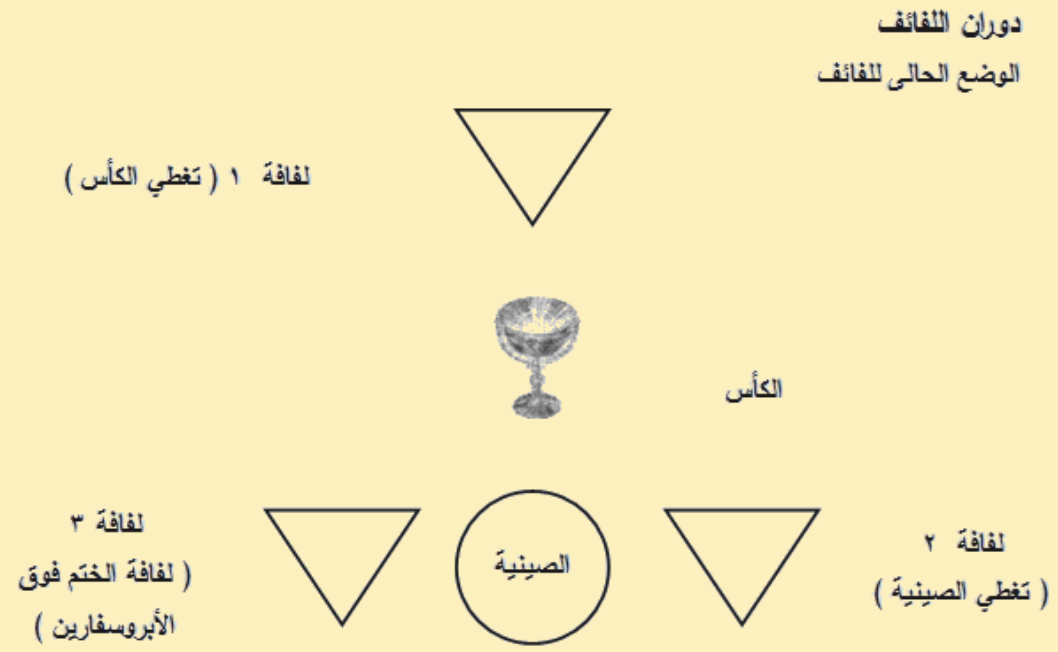

عندما يقول الكاهن بمسرتك يا الله

يرفع لفافة الختم (٣) أمام عينيه وهى في وضع مثلث كجناح الشاروبيم...

لفافة (٣) هى التى كانت فى كُمْ الكاهن، وقلنا عنها أنها تشير للخطايا الساكنة فى جسدنا (رو٧ : ١٧ ، ١٨).

وهذا يشير إلى :-

١- رفع لفافة الختم يشير لرفع ختم عدم المحبة من على قلوبنا ، فتشبهنا بالسمائيين في محبتهم إذ إنفتحت قلوبنا التى كانت مغلقة بسبب الخطية وعدم المحبة وهذا = موت (١يو٣ : ١٤) . وعدم المحبة (محبة الله ومحبة الناس) جعلت قلوبنا كالقبر المختوم . وبعد ان رُفِعَت خطايانا ومات إنسـاننا العتيق وسـكن

فينا الروح القدس، إنسكبت محبة الله فى قلوبنا (رو٥ : ٥) وحدث الصلح مع إخوتنا لذلك نُقَبِّل بعضنا البعض علامة على ذلك ، بل حدث صلح بين السماء والأرض . وبالحب تشبهنا بالسمائيين .

٢- السيرافيم يغطون وجوههم أمام الله وهذا ما يفعله الكاهن هنا أمام السر .

٣- الختم رُفع عندما دُحرج الحجر إذ حدثت القيامة التى بها عادت الحياة للإنسان.

مع رفع هذه اللفافة..... إنكشف السر الأول

محبة الله

فهو دفن خطايانا معه وقام ليعطينا حياة، وليس حب أعظم من هذا (يو١٥ : ١٣) .

بعد نهاية بمسرتك

يأخذ الكاهن اللفافة الختم (٣) ويضعها فى يده الشمال . هذه اللفافة كانت في كُم الكاهن إشارة لحمل المسيح لخطايانا. والآن صارت تغطى يده اليسرى وهذا يعنى أن :-

(١) خطايانا صارت منسية (ميخا٧ : ١٨ ، ١٩)

" **من هو إله مثلك غافر الإثم...وتُطرح في أعماق البحر جميع خطاياهم**"

(٢) الختم يشير لأن هناك أسرار، والآن لا أسرار فالآب أعلن محبته لنا .

يُرفع الأبروسفارين ويُهز : رفع الأبروسفارين يشير للقيامة وهز الأبروسفارين يُشير للزلزلة التى صاحبت القيامة.

الكاهن يحمل اللفافة (٢) على يده اليمنى ، وهذه اللفافة كانت تُغطى الحمل في الصينية.

وبهذا إنكشف السر الثاني

التجسد

تطبيق الأبروسفارين ووضع البشارة عليه = إشارة لإختفاء المسيح كمعلم ليظهر كذبيحة.

الكاهن يضع اللفائف على يديه = متشبهاً بالشاروبيم فهو الآن أمام الله فى السماء .

لحن بشفاعة والدة الإله=

الآن حصل الصلح بين السمائيين والأرضيين، وبيننا وبين بقية الناس (القُبْلَة) . ومادام هناك صُلح نتشفع بالعذراء والدة الإله ليغفر الله لنا خطايانا. ولما إنكشفت لنا أسرار الحب الإلهي نُقدم ذبيحة التسبيح.

الرب مع جميعكم

مازالت هناك لفافة فوق الكأس، وفيه سيوجد الدم سر الحياة ولكى نُدرك الحياة السمائية التى سنحياها الآن في القداس يقول الكاهن **الرب مع جميعكم** ليعطينا الله فهما لسر الحياة ومعونة وإرادة لنختار الحياة تاركين خطايانا التى تتسبب فى موتنا.

فلنشكر الرب: على كل أعمال محبته لنا .

ويرد الشعب...

مستحق وعادل: هو مستحق كل الشكر والتسبيح على كل أعمال محبته لنا .

هنا يرسم الكاهن صورة السماء، والله على كرسي مجده والملائكة والشاروبيم يسبحونه.

التسبحة الشاروبيمية

نسبح مع الشاروبيم قائلين قدوس قدوس قدوس، فعمل المسيح الفدائي وحدنا مع السمائيين وجعلنا معهم جسداً واحداً هو رأسه.

في أثناء هذا يتم تغيير وضع اللفائف حسب الشكل الآتي:

في أثناء هذا يتم تغيير وضع اللفائف حسب الشكل الآتي:

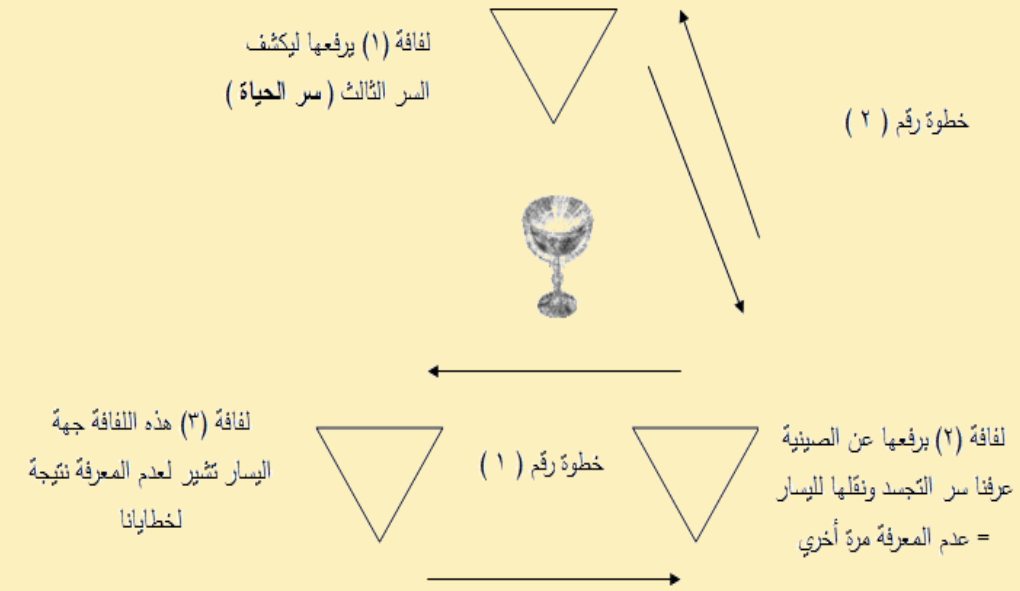

الشكل الجديد

اليمين يشير إلى المعرفة ونقل اللفافة (٢) التى كانت جهة اليمين إلى اليسار يشير لضياع المعرفة وهذا يأتي بعدم الإيمان والشك. كما لم تعرف المجدلية وتلميذي عمواس المسيح بعد قيامته. إرتداد المؤمن يغلق عينيه.

معنى تغيير وضع اللفائف

الوضع الأول :- لفافة (١) تغطى الكأس ،

ولفافة (٢) تغطى الصينية ،

ولفافة (٣) لفافة الختم .

هذا هو الوضع قبل مجئ المسيح :- بسبب خطايا الانسان كانت هناك خصومة بين السماء والارض . والختم يشير إلى أن خطايانا كانت السبب فى عمى عين الانسان عن أسرار محبة الله وعن رؤية الله .

الوضع الثانى :- بعد "يا الله العظيم الأبدى" – ترفع لفافة الختم (٣) تعبيرا عن ظهور محبة الله بالصلح .

والصلح كان بيننا ١) وبين الله والسمائيين ٢) وبين الناس ٣) وبيننا وبين أنفسنا إذ كانت قلوبنا كقبر مختوم مملوء كراهية للناس وفاقد للسلام بسبب الخطية .

ورفع لفافة الختم هو إشارة لقيامة المسيح ولإنفتاح القلب بالحب فنُقَبِّل بعضنا البعض. فالقيامة حياة والمحبة حياة والثلاثة... الحياة والمحبة والقيامة هى صفات لله (يو١١ : ٢٥ + ١يو٤ : ٨ + يو٣ : ١٤) .

وبالصلح نبدأ نتشبه بالسمائيين = لذلك يضع الكاهن اللفافة أمام عينيه كالشاروبيم .

الوضع الثالث :- لفافة الختم (٣) يحملها الكاهن على يده اليسرى ، ويضع اللفافة (٢) على يده اليمنى .

بعد صلاة الصلح يضع الكاهن لفافة الختم على يده اليسرى = الله ينسى خطايانا ويغفرها، واللفافة (٢) ترفع من على الصينية لنرى الحمل فيها = هذا يعبر عن انكشاف سر التجسد ، وبدأت معرفة الانسان لأسرار الله.

الوضع الرابع :- ترفع اللفافة (١) من على الكأس ، ويحل محلها لفافة (٣) ، ويحمل الكاهن لفافة (٢) على يده اليسرى .

رفع اللفافة التى كانت على الكأس = ظهور سر الحياة .

وبعد هذا الوضع الرابع للفائف نصلى " قدوس قدوس ..." وفى هذه الصلاة نذكر ما فعلته الخطية بالانسان ، إذ فقد الفردوس والحياة ومعرفة الله..وهذا هو معنى..لفافة المعرفة (٢) تذهب لليسار ولفافة الختم توضع على الكأس = الإرتداد للخطية أو عدم الإيمان (الشك كما حدث مع المجدلية وتلميذى عمواس) يعمى العيون عن الله ويفقد الانسان حياته الأبدية ، فلا يستفيد من بركات سر الفداء .

بعد هذا تصير اللفائف لتغطية يدى الكاهن تشبها بالكاروبيم الذين يغطون وجوههم أمام بهاء مجد الله .

مرة أخرى فاللفافة التي على الشمال تشير لعدم المعرفة والتي على اليمين تشير للمعرفة. وتغيير اللفائف يشير لما حدث مع مريم المجدلية. فلقد أظهر الرب نفسه لها بعد القيامة (مت٢٨:٩) ولكن بعد أن شكت لم تعرفه (يو٢٠:١٤). وهكذا تلميذي عمواس إذ شكوا لم يعرفوا السيد. فحركة اللفافة التي كانت على الكأس في إنتقالها للناحية اليمين تشير لأن المسيح كشف لنا سر الحياة. واللفافة التي في اليمين ذهبت لليسار والمعنى أن الشك

يخفي عنا سر الحياة. واللفافة التي كانت على الكأس صارت في اليد اليمين التي يضع الكاهن فيها الصليب ليرشم الرشومات. وهذا يعني أننا بدم المسيح نتقدس. وأول من يحتاج للتقديس هو الكاهن، فهو أول من يرشم ذاته. فالذبيحة مقدمة عن خطايا الكاهن وجهالات الشعب.

ولاحظ أن تغطية الكأس ثانية يكون باللفافة التي كانت على اليسار (عدم القبول) والمعنى أن الذي يشك هو غير مقبول أمام الله، فبدون إيمان لا يمكن إرضاؤه (عب١١:٦).

قدوس قدوس قدوس

في قول الكاهن آجيوس الأولى يرشم ذاته بالصليب. وعند قوله آجيوس الثانية يرشم الخدام وعند قوله آجيوس الثالثة يرشم الشعب. وبعد ذلك يقبل الصليب ويضعه على المذبح.

ويقول الكاهن آجيوس بلحن تأملي فهو بعد ذلك سيتأمل في خطة الله مع الإنسان. الذي خلقه في فردوس النعيم ولما سقط أرسل له الأنبياء مؤقتاً إلى أن يتجسد الإبن الكلمة. الكاهن هنا يتأمل في محبة الله العجيبة وإرادته في أن يكون لنا حياة. وعند قول الكاهن "تجسد وتأنس" يضع يد بخور. فالبخور رمز للمسيح في رائحته الطيبة (٢كو٢:١٥+ أف٥:٢). والشورية ترمز لبطن العذراء. والجمر يرمز لإتحاد اللاهوت بالناسوت. والمسيح كان في حياته وكماله (فهو بلا خطية) وطاعته حتى موت الصليب رائحة زكية أمام الآب.

لاحظ أن الكاهن عند قوله آجيوس يتأمل في قداسة الله، وفي خطايا البشر التي أفقدتنا الفردوس. فالتأمل في قداسة الله تجعلنا نرى خطايانا. وعندما يقول الكاهن "يعطى كل واحد بحسب أعماله" يقرع صدره، والشعب يردد "كرحمتك يا رب وليس كخطايانا".

وحتى يطمئن الناس يقول الكاهن ووضع لنا هذا السر العظيم.. فهذا لمغفرة الخطايا وللحياة. وفي هذا السر الخلاص والحياة التي أرادها الله للإنسان.

مرد آمين = الكلمة تعني ١) إستجب أو ٢) حقاً أو ٣) نعم

١) وتفيد القبول أو الإكتفاء التام والتأمين على ما يطلبه الآخر والموافقة والرضى به والرغبة في نيل ما يقوله الآخر. ونهتف بها إذا سمعنا دعاء أو بركة. نعمة ربنا يسوع المسيح فلتكن مع جميعكم آمين (رو١٦:٢٤).

٢) تأتي بمعنى الحق فعبارة الرب "الحق الحق أقول لكم" أصلها "آمين آمين أقول لكم" .

٣) تأتي بمعنى المصادقة . **مثال:** يعطي لغفران الخطايا وحياة أبية لمن يتناول منه ويرد الشعب آمين، أي حقاً أؤمن.

صلوات التقديس

هذه تحول الخبز والخمر بعمل الروح القدس إلى جسد ودم المسيح كذبيحة غير دموية

ووضع لنا هذا السر العظيم= يأخذ الكاهن من البخور ويبخر يديه سائلا أن يتقدس ليتمم السر، والمسيح هو الذى يقدسه (والبخور رمز للمسيح) فالمسيح يقدس الكاهن أى يخصصه المسيح ليقوم بتقديم الذبيحة، ويتمم

السر. فالمسيح هو الكاهن الحقيقى الذى يقدم ذبيحة نفسه ، ويقدس الكاهن أى يوكل له أن يقوم بتقديم الذبيحة (١كو١ : ٤) .

ويأخذ من البخور ويضع فوق الجسد، والمعنى أن المسيح الذي كان في حياته له رائحة طيبة هو هو نفسه الذي يقدم جسده في هذا السر ذبيحة. والكاهن يضع ثلاث أيادي بخور فوق القربانة إشارة للثالوث الذي إشترك في التجسد وفى الخلاص.

- تضاء الشموع إشارة لرهبة هذه اللحظات التي يحل فيها الروح القدس على القرابين ليحولها. ولرهبة هذه اللحظات تسجد الكنيسة كلها منتظرة حلول الروح القدس على الأسرار لتقديسها وتحويلها.

لأنه فيما هو راسم.. أخذ خبزاً= لأنه أى الرب يسوع فعل ذلك، نفعل ذلك نحن أيضاً.

- في القداس الغريغوري يقول الكاهن لأنك في الليلة التي أسلمت ذاتك.. (أسست هذا السر) ولاحظ بينما كان العالم يدبر للمسيح الموت صلباً كان المسيح يدبر للعالم سر الحياة.

ونظر إلى فوق= ١) فالمشيئة واحدة بين الآب والإبن وهي إعطاء حياة. ٢) الخلاص عمل الثالوث. ٣) كل عمل قام به المسيح هو لتمجيد الآب (يو١٧:٤) .

وهذا السر الذي يؤسسه هو تجميع كل شعب الله الذين يحبونه في جسد واحد حي.... يحب الناس الله ويخضع الناس لله ويمجدوا الله كجسد واحد رأسه المسيح.

التقديس للخبز

يكرر الكاهن كلمات رب المجد **وأخذ خبزاً .. وشكر .. وباركه.. وقدسه.**

عندما يقول وأخذ خبزاً يمسك القربانة في يده اليسرى.

- وعندما يقول **وشكر** يرشم القربانة ثم يضع يده على ثقب القربانة العلوي الذي يمثل الآب هنا فالآب رأس المسيح (١كو١١ : ٣) والإبن مولود من الآب.
- وعندما يقول **وبارك** يرشم القربانة ثم يضع يده على ثقب القربانة السفلي الذي يمثل الإبن هنا ، الذي نزل وتجسد (على الأرض) . وعندما يقول وقدسه يرشم القربانة ثم يضع يده على ثقب القربانة الأوسط الذي يمثل الروح القدس هنا.
- هذا يرمز لأن الآب في السماء والإبن على الأرض والروح القدس نازلاً من السماء على الإبن. والروح يأخذ مما للمسيح ويخبرنا (يو١٦:١٤) يأخذ الدم والماء من جنبه، الدم للإفخارستيا والماء للمعمودية. والإشارة للثالوث لأن الثالوث يشترك في تقديس الأسرار.
- على أن هناك من يضع يده عند قوله **وباركه** على الثقب الأوسط (إشارة للإبن) ومن يفعل هذا يفهم أن الثقب الثاني إشارة للأقنوم الثاني.

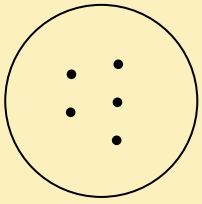

- ويضع يده على الثقب الثالث عندما يقول **وقدسه** إشارة للروح القدس الأقنوم الثالث.
- ورشم القربانة ثم الخمر بعلامة الصليب يعني وضع ختم الملك عليهما فالصليب هو علامة إبن الإنسان التي بها يتكرس أي شئ لله.

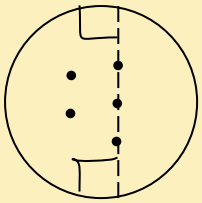

وقسمه:- هنا يقسم الكاهن القربانة دون فصل إلى ثلث وثلثين . ثم يقسم دون فصل جزء عند الرأس وجزء من أسفل. والسبب أن الرب بعد أن شكر أعطى للتلاميذ أي قسم وأعطى قبل أن يبارك الدم.

ولكن الكنيسة تصلي على الدم وتبارك قبل القسمة والتوزيع.

لذلك تقسم الجسد دون فصل قبل أن تبارك الكأس.

وبعد قسمة القربانة يفتح الكاهن القربانة قليلاً وينفخ فيها نفخة الروح القدس. فالروح القدس هو الذى يحول الخبز إلى جسد المسيح. ثم يضع القربانة في الصينية. والنفخة هي التي أخذها الكاهن بالتسليم من الأسقف عند سيامته. والأسقف أخذها بالتسلسل من المسيح.

التقديس للكأس

- **يدور الكاهن بإصبعه على الكأس ويقول وهكذا الكأس.** وهذا لأن دم الذبائح في العهد القديم كان يرش حول المذبح ويمسح بالدم قرون المذبح (القرن رمز للقوة قديماً وهذا إشارة لقوة الذبيحة في الغفران). ودم المسيح وفَّي ذبائح العهد القديم. وإذا فهمنا أن الدم يرمز للحياة فدوران الكاهن بإصبعه حول الكأس يحمل معنى الحياة الأبدية، فالدائرة لها مفهوم اللانهاية .
- ثم يرشم نفس الثلاثة رشومات كما فعل مع الخبز (**وشكر وباركها وقدسها**)
- **ثم عند قوله وذاق ينفخ نفخة الروح القدس في الكأس** فالروح هو الذى يحول المزيج الذى فى الكأس إلى دم المسيح.
- وعند قوله خذوا إشربوا **يحرك الكأس على مثال الصليب** إشارة لأن دم المسيح أهرق على الصليب لخلاص جميع الناس في أربعة جهات المسكونة.
- وتحريك الكأس من الغرب للشرق، والغرب جهة الرفض يشير لأننا بدم المسيح صرنا مقبولين بعد أن كنا مرفوضين، ونفس المعنى في تحريك الكأس من الشمال لليمين. ولاحظ أن الشرق جهة الفردوس المفقود، واليمين مكان الخراف بينما الشمال مكان الجداء.

إصنعوه لذكري= أقرب كلمة في الإنجليزية تشير للمعنى المقصود لكلمة **ذكرى** هي RECALLING أي إحضار الشئ بحيث يصير موجوداً وله كل أثاره. كما وضعوا المن الحقيقي داخل طاس المن في تابوت العهد للذكرى. وكان اليهود يقدمون خروفاً حقيقياً ليذكروا خروف الفصح الذي قدموه في مصر، بل كانوا يكررون تماماً كل ما عملوه ليلة خروجهم من مصر. وهذا معنى الكلمة اليونانية المستخدمة (أنامنيسيس) وهي لا تفيد معنى TO REMEMBER

لأن كل مرة .. تبشرون بموتي.. وتعترفون بقيامتي .. (١كو١١:٢٦)

عند قول الكاهن تأكلون من هذا الخبز يشير للصينية.

وعند قوله تشربون من هذه الكأس يشير للكأس.

- حتى هذه اللحظة لم يتم التحول بدليل قولنا خبز وكأس وليس جسد ودم.

- **تبشرون بموتي**= البشارة بموت المسيح هى بشارة بتجسده ليتمم الخلاص، فموته إستلزم تجسده، وبموته تم الصلح مع الله (رو٥ : ١٠) وهذا ما قاله القديس بولس الرسول "فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس، تخبرون بموت الرب إلى أن يجئ" (١كو١١ : ٢٦). ونحن بقبولنا الصليب بفرح وتقديم أجسادنا ذبيحة حية ويرانا الناس كأننا غرباء عن العالم ، وفى هذا نبشر بأننا متنا مع المسيح عن العالم. لكن لماذا نقبل كل هذا الألم والموت عن خطايا وملذات العالم ؟! هذا لأننا نؤمن بأن لنا حياة أبدية، موتنا عن العالم راجع لثقتنا فى أن لنا قيامة مع المسيح .
- **تعترفون بقيامتي**= هذا ما نعلنه بالحياة المقامة التي للمسيح التي فينا وذلك بحياتنا المقدسة. وإعترافنا بأن هناك قيامة هذا يجعلنا نحتمل الصليب، وإحتمالنا الصليب هو بشارة وكرازة في حد ذاته.

ويصلي الكاهن سراً ليحل الروح القدس ويحول القرابين، ويقدس ويحول الشعب إلى قديسين. كما يقول الكتاب "لان الرب قد اعد ذبيحة قدس مدعويه" (صف١ : ٧). لذلك يصلى الكاهن ويقول "القدسات للقديسين". ويا ليتنا نصلى وقتها "يا رب حولنى لقديس وإرفعنى للسماويات، يا رب لست مستحقا لهذا السر لكننى محتاج له". فوقت القداس كله يجب أن نقضيه فى الصلاة وتقديم توبة.

- نقرب لك قرابينك من الذي لك على كل حال.. كلمة حال تترجم أيضاً شئ وهذه أوقع. هنا الكاهن يقف متشفعاً عن كل شئ في العالم بالذبيحة التي يقدمها. والشعب يرد نسبحك نمجدك فالعالم يرى الذبيحة ضَعفاً ونحن نراها مجداً.
- ثم يرشم الكاهن بسرعة الخبز قائلاً "وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً له. وهكذا مع الكأس.. وهنا يتم التحول. وكل ما قبل ذلك من أول "ووضع لنا هذا السر العظيم كان لتقديس وبركة الخبز والخمر. ونلاحظ أن كل كلمات التقديس لازمة للتحول فهي كلمات السيد نفسه.
- **ويردد سراً ثم جهراً: أنه يعطي لمغفرة الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه.**
- وبعد التحول لا يعود الكاهن يرشم الجسد ولا الدم، ولا يعود ينظر للشعب ليباركه. وفي وجود أسقف يحمل شماس حية نحاسية رمزاً لرعوية الأسقف. وبعد التحول يحملون هذه الحية بعيداً فالمسيح موجود بجسده ودمه ، وهو الراعي الحقيقي للكنيسة (الحية رمز الحكمة وعصا الأسقف رمز للرعاية. والمعنى أن الأسقف يرعى بيعته بحكمة من الروح القدس).
- بعد قول الكاهن وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً له يقول سراً "ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح يعطي لغفران الخطايا وحياة أبدية لكل من يتناول منه" وهذه جملة تفسيرية تشرح لماذا أعطى الله هذا الخبز أن يصير جسداً له. ونفس الكلام مع الكأس. ويقال جهرا "يعطى لمغفرة الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه" .

الأواشي والمجمع

يعود الكاهن ويمسك اللفائف ويصلي الأواشي. فطالما السيد المسيح موجود بجسده ودمه معنا فلنطلب لأجل سلامة الكنيسة والبطريرك والأساقفة ليقودوا الكنيسة بحكمة ونصلي للكهنة والشعب والزروع..

وعندما يقول الكاهن "هذه التي إقتنيتها بالدم الكريم.." يشير للكأس.

والشعب دائماً يرد "يا رب إرحم" والمعنى نحن لا نستحق يا رب فإرحمنا. نحن لا نطلب عن إستحقاق بل من أجل مراحمك يا رب استجب . والقرابين يصليها الأسقف حين وجوده لإكرام من قدم شيئاً لله.

المجمع: القداس هو شركة للسمائيين مع الأرضيين، الكل وقوف أمام رب المجد.

وهنا الكنيسة تذكر أبائها الذين سلموها الإيمان، وهم يشفعون فيها الآن. وكذلك نذكر أيضاً القديسين العظماء الذين بقداستهم كانوا نوراً للعالم وهم يشفعون فينا الآن.

والمجمع يجمع أشهر أباء الكنيسة تقوى وقداسة وأولهم العذراء مريم. ولذلك يرد الشعب "بركتهم المقدسة فلتكن معنا أمين" . ولاحظ أننا نصلي لأجل هؤلاء القديسين كما يشفعون هم فينا وهذا طلب الكتاب "صلوا بعضكم لأجل بعض" (يع٥:١٦) . فالكل كنيسة واحدة وجسد واحد. كل هؤلاء قدموا أنفسهم ذبيحة حب.

وأيضاً هذا هو الوقت الذي نذكر فيه أحبائنا الذين رقدوا. والكنيسة تصلي عنهم فهم أحياء في السماء.

مسكونية الكنيسة: الكنيسة تصلي لأجل الجميع حكام ووزراء..الخ . وأيضاً في المجمع تصلي ليس فقط لقديسى كنيسة الإسكندرية بل لأباء من كل مكان. هي كنيسة واحدة وحيدة في كل مكان وكل زمان. وفي ذكر القديسين قدوة للشعب وتكريم للقديسين.

لأن هذا هو أمر إبنك الوحيد أن نشترك في تذكار قديسيك [هذا ما قاله الرب يسوع في (مت٢٦:١٣)] **الحق الحق أقول لكم: حيثما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم، يخبر بما فعلته هذه تذكاراً لها.**

أولئك وأهدنا: بعد أن نصلي ونذكر أسماء الراقدين (نصلي لهم ولنا)، نصلي لهم لينيح الله نفوسهم في فردوس النعيم. ونصلي لأنفسنا نحن الذين مازلنا في الجسد ليهدينا الله لملكوته ويكمل أيام غربتنا بسلام. ونلاحظ أن صلاتنا عن الراقدين وعن أنفسنا نحن الأحياء، هذا لأن الكنيسة المجاهدة والكنيسة المنتصرة، الكل واقف أمام الله.

يتمجد ويتبارك إسمك: هذا تم بصليب المسيح.

مرد :- كما كان_هكذا يكون: الله دائماً يفيض من مراحمه علينا كما أفاض على أبائنا المنتقلين وهكذا سيفعل مع الآتين من بعدنا وإلى الأبد وهذه = "يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" (عب١٣ : ٨) .

السلام للكل: في نهاية قطعة وأهدنا يقول الكاهن **السلام لجميعكم** ولكنه لا ينظر للشعب ليبارك، فالمسيح بنفسه موجودا الآن على المذبح، ولا يصح أن يعطيه الكاهن ظهره، ولا يصح أن يبارك في وجود الجسد والدم، لذلك فالكاهن يبتعد قليلاً ناظراً للمذبح ويقبل المذبح وكأنه يقول... بارك يا رب أنت عليَّ وعلى شعبك.

القسمة

يصلي الكاهن مقدمة القسمة "**وأيضاً..**" وفيها يشكر الكاهن الله الذي أهلنا لنتمم هذا السر.

ثم يترك اللفافتين. وتنتهي مقدمة القسمة بقوله **أسراره الإلهية غير المائتة** ثم يقول **الجسد المقدس والدم الكريم** والمعنى "**أسراره الإلهية غير المائتة التي هي الجسد المقدس والدم الكريم اللذين لمسيحك الضابط الكل..**

فقوله الجسد المقدس والدم الكريم هما إمتداد لمقدمة القسمة.

- يأخذ الجسد الطاهر ويضع إصبعه اليمني عليه ويقول "الجسد المقدس" .
- والكاهن يمسك الجسد باليمين ويضعه في يده اليسرى رمزاً لليهود الذين كانوا في اليمين وسلموا المسيح للأمم الذين كانوا في اليسار ليصلبوه ، وليس اليهود فقط بل ولكل من أنكر المسيح بعد أن عرفه (عب٦ : ٤ – ٦).
- يرفع يده اليمنى ويغمسها في الدم ويرشم الدم (بالدم الذي في يده) ويقول والدم الكريم. ورشم الدم بالدم إشارة للآلام النفسية التي إجتازها السيد قبل أن يصلب (علامة الصليب فى هذا الرشم إشارة للألام النفسية، أما الصلب وألام الجسد فيشير له قسمة الجسد) فالسيد جاز آلام نفسية وجسدية وروحية رهيبة قبل الصلب. والآلام النفسية ظهرت في شكل نقاط دم تخرج مع عَرَقِهِ. والدم يشير للنفس أو الروح فالدم حياة.
- ثم يرشم الجسد بالدم الذي في إصبعه على شكل صليب قائلاً "اللذان لمسيحه الضابط الكل.." وهذا يشير لظهور قطرات الدم على الجسد وهو في البستان.
- في مقدمة القسمة يُرجى تصحيح الخولاجى فبدلا من **وصعود أسراره الإلهية** يقال **إصعاد أسراره الإلهية**. (**إصعاد** = تقريب الأسرار قربانا أى ذبيحة لله) .
- كل ما مضي يشير لآلام المسيح قبل الصليب أي قبل القسمة. وآلام المسيح تمثلت في ألامه النفسية وإكليل الشوك والجلد كل هذا غطى جسده بالدم.
- ثم يتلو الكاهن صلاة القسمة (وهناك صلاة مناسِبة لكل مناسَبة) .
- وأثناء صلوات القسمة يمسك الشمامسة شمع موقد إشارة للخلاص الذي تم وفرحنا به، ولأن المسيح بموته ذهب للجحيم ليضيء للذين في ظلال الموت.
- وأثناء صلوات القسمة يقسم الجسد، ثم يعيده كما كان ويرفعه ثلاث مرات (فالمسيح بتقديم نفسه ذبيحة جعل كنيسته جسدا واحدا هو رأسه) . ولاحظ أن كل جوهرة (جزء صغير من الجسد) هو جسد كامل. وقالوا مثال لذلك لو نظرت وجهك في مرآة ثم إنكسرت المرآة إلى أجزاء صغيرة فستجد صورة وجهك في كل جزء، والصوت يسمعه واحد أو كثيرين ولا تتغير شدته عند أي واحد منهم. وهكذا فجسد المسيح واحد في الكنائس في كل المسكونة.
- وفي نهاية القسمة يصلي الكاهن الصلاة الربانية "**أبانا الذي في السموات**.." لماذا؟
  ١. بإتحادنا بالمسيح في هذا السر نصير أبناء للآب= **أبانا الذي في السموات**.
  ٢. "**خبزنا الذي للغد أعطه لنا اليوم**" هذا هو التناول = الشبع بالمسيح.
  ٣. **إغفر خطايانا**= وهذا السر يعطي لغفران الخطايا.
  ٤. هذا السر يقدسنا= **ليتقدس إسمك**.
  ٥. ويجعلنا **ونحن على الأرض كما لو كنا في السماء**، وبهذا ينتشر ملكوت الله على الأرض = **ليأت ملكوتك**.
  ٦. ونسلم له المشيئة في حب= **لتكن مشيئتك**.

- ثم يتلو الكاهن صلوات سرية ليبعد الله عنا محاربات إبليس، ويعترف أنه بهذا السر كملت إحسانات الإبن الوحيد، ويســـأل أن نمتلئ من الروح القدس ونثبت في الإيمان. ثم يعطي الحل للجميع، ويطلب من باقي الكهنة أن يصلوا صلوات التحليل. وفي أثناء صلوات الكاهن، على الشعب أن يقدم توبة طالباً الرحمة.
- بعد صلوات خضوع الكاهن وتذللـه يطمئنه الشماس قائلاً "خلصت حقاً ومع روحك" وقوله ومع روحك إشارة لأن الخلاص صار للجميع مع الكاهن.

الإسباديقون

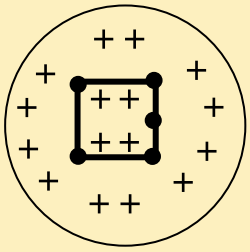

هو المربع الوسط في القربانة وكلمة إسباديقون تعني السيدي فهو يرمز للسيد المسيح المعلق على الصليب وفيه ٤ صلبان رمزاً للأربعة أناجيل التي كلمتنا عن السيد المسيح. إسباديقون من ذيسبوتيس أي سيدي وأصلها ذيسبوتيكون.

- وحول الإسباديقون ١٢ صليب يمثلون (التلاميذ الإثني عشر أو الكنيسة).
- وفصل الإسباديقون يمثل هروب الإثني عشر وترك المسيح وحيداً. فهو **قد إجتاز المعصرة وحده** (إش٦٣: ٣) .

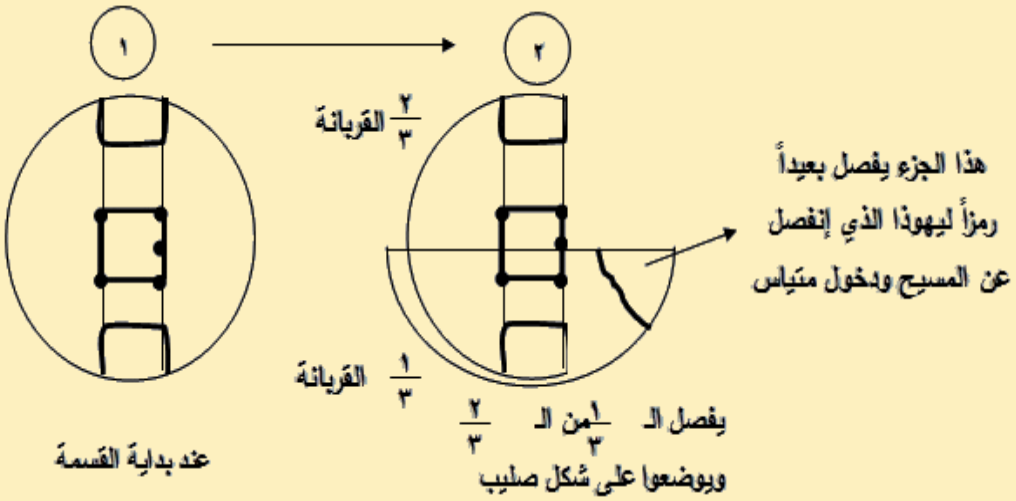

– وتقسم القربانة إلى ١٢ جزء إشارة للمسيح (الإسباديقون) وسط كنيسته (١٢جزء).

- بعد ضم الأجزاء بعد القسمة يصير الجزء المنفصل إشارة لخروج يهوذا ودخول متياس الرسول بدلا منه.
- مع القسمة يردد الشعب كيريي ليسون فالشعب يرى جسد المخلص يُكْسَر ولا يجد ما يقوله سوى إرحمنا يا رب يا من دفعت هذا الثمن لأجلنا، الشعب هنا يتصور عمل الصليب في المسيح فيصرخ يا رب إرحم.

الأواشي

يصلي الكاهن أوشية السلامة والآباء سراً ، ثم وهو ممسكاً بالإسباديقون يصلي أوشية الإجتماعات جهراً ، فيسمع الشعب ليجاهد كل واحد، ويعمل أن يكون المسيح وسط إجتماعاتنا، فالمسيح يكون وسطنا إذا إجتمعنا بإسمه.

- وهنا الكاهن يرفع الإسباديقون إلى الكأس رمزاً لرفع المسيح على الصليب. ويقول ..

القدسات للقديسين= هذا تحذير للشعب الذي سيتقدم للتناول لكى يفحصوا ذواتهم فلا يتقدم سوى الذي يستحق أي التائب المعترف. ونلاحظ أن الكاهن عندما كان يصلى سرا أن يحل الروح القدس على القرابين، كان يطلب أيضا أن يحل ويقدس الشعب. وأيضا رأينا أن الكاهن قد صلى صلوات التحليل عدة مرات خلال القداس.

وبينما يقول الكاهن هذا يرفع الإسباديقون ويرشم الدم ثم يرشم الجسد بالإسباديقون المغموس في الدم ، فيها يغطي كل كسور الجسد بالدم، وتسمى كسور الجسد بالجراحات. وهذه **مرة أولى** يرشم فيها الكاهن الجسد بالإسباديقون المغموس فى الدم .

ويرد الشعب ...

واحد هو الآب القدوس واحدٌ هو.. والمعنى:

١- لا أحد مستحق فالله وحده هو القدوس وكلنا خطاة.

٢- إعلان إيمان الشعب، والإيمان يطهر القلب (أع١٥:٩).

- وأمام إنسحاق الشعب يقول الكاهن **السلام لجميعكم** وذلك ليعطي الطمأنينة لقلوبهم. وبنفس المفهوم يقول الشماس للكاهن **خلصت حقا** كنوع من بث الطمأنينة فى نفسه. فنحن أمام سر رهيب حقا.

الرشومات الأخيرة والإعتراف

- يرشم الكاهن الجسد **مرة ثانية** بالإسباديقون قائلاً "**جسد مقدس ودم كريم**.."
- يرشم الكاهن **مرة ثالثة** الجسد بالإسباديقون قائلاً "**مقدس وكريم**.."
- نرى الآن أن رشم الجسد بالدم يكون بالاسباديقون بعد خروجه مغموسا بالدم وعلى ثلاث مرات:- **الأولى/** مع قول الكاهن القدسات للقديسين. **والثانية/** مع قوله جسد مقدس ودم كريم حقيقي ليسوع المسيح ابن إلهنا آمين. **والثالثة/** مع قوله مقدس وكريم، جسد ودم حقيقي ليسوع المسيح ابن إلهنا آمين .
- والثلاثة رشومات يشيروا لأن هذا الجسد لهذا الدم وهذا الدم لهذا الجسد (القسمة السريانية).
- هذه الرشومات الـــ (٣) تشير لأن جسد المسيح كله تخضب بالدم. والجسد المغطى بالدم يشير للكفارة التى كان بها غفران الخطية (جسد المسيح على الصليب كان كله مغطى بالدم). وخروج الإسباديقون بالدم من الكأس يشير لخروج الدم والماء من جنب المسيح. كفارة تعنى تغطية = cover .
- الإسباديقون (السيدى) يشير لجسد السيد المسيح وهو الآن مغموس فى الدم، ومعنى الرشومات بالإسباديقون أن السيد بدمه يغطى الـ ١٢ جزءاً من الحمل الذين يمثلون جسد المسيح أى كنيسته . ولماذا ثلاث رشومات

؟ لأن التقديس هو عمل الثالوث = إرادة الآب وقبوله لغفران الخطية، وعمل الروح القدس فى السر، والمسيح الإبن هو من قدم الفداء على الصليب ليغطى كنيسته بدمه.

- ثم يقلب الإسباديقون ويضعه مقلوباً في الكأس قائلاً "**جسد ودم عمانوئيل**" وقلب الإسباديقون ووضعه مقلوباً في الدم إشارة لصليب الرب يسوع، فقد أرقدوه على ظهره وسمروه على الصليب فخرجت منه الدماء التي خضبت جسده الطاهر.
- وإذا كان الدم إشارة للحياة فوضع الإسباديقون في الدم في الكأس إشارة لعودة الروح للجسد بالقيامة.

ووضع الاسباديقون فى الدم ، والدم حياة إشارة لأن جسد المسيح المصلوب الذي أسلم الروح على الصليب ومات بالجسد هو حى بلاهوته الذى لم ينفصل عنه، حقا فالروح الانسانية فارقت الجسد بالموت ، لكن اللاهوت الذى لا يموت متحد بهذا الجسد بلا انفصال . ونفهم بهذا أن رشم الجسد بالإسباديقون (الجسد والدم معا) هو إشارة:-

١) للكفارة أى تغطية جسد المسيح بالدم كما حدث على الصليب، إذ حينما تغطى جسد المسيح على الصليب بدمه قال المسيح ..."يا أبتاه إغفر..." فهو يطلب الغفران لكل إنسان يحتمى به ويثبت فيه فيكفر عنه (= يغطيه بدمه) وتغفر خطاياه = يعطى لغفران الخطايا .

٢) ولإعطاء الحياة للكنيسة الممثلة بالأجزاء الـ ١٢ ، فرقم ١٢ يشير لكنيسة المسيح .

- وهذا اشارة لما نردده فى القداس "**يعطى لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه**"
- ثم إن وضع الإسباديقون فى نهاية الرشومات فى الدم (فى الكأس) إشارة لأن المسيح بجسده هو حى أبديا بل هو الحياة (يو١١ : ٢٥) فالدم حياة.
- وهذا إشارة أيضا لدخول المسيح بجسده إلى عرش الآب ليتمجد الناسوت بنفس مجد اللاهوت (راجع تفسير يو١٧ : ٥) . أليس الكرسى على المذبح هو رمز لعرش الله . وراجع تفسير (رؤ ٣ : ٢١) . وذلك بعد أن أنهى عمل فدائه للانسان إستعدادا ليمجد الإنسان الذى يغلب (أنظر تفسير يو ١٧ : ٢٢) = "من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى" .

رشم الجسد وتغطيته بالدم = جسد المسيح علي الصليب كان مغطى بالدم ، وهذا معنى الكفارة ، فجسد المسيح هو كنيسته (أف٥ : ٣٠) التى غطاها بدمه غفرانا لخطاياها.

بينما يقوم الكاهن بالرشومات يتأمل جسد المسيح المخضب بالدم والذى دفن ثلاثة أيام كميت جسديا، ولكنه فيه حياة لإتحاده باللاهوت (والدم حياة، فجسد المسيح الميت جسديا فيه حياة لإتحاد الجسد باللاهوت) ويعترف مع نيقوديموس الذى وقف متعجباً أمام جسد الرب وهو يكفنه متسائلا كيف يموت من أقام الموتى، لكن هذا الجسد جسد ميت وحى فى نفس الوقت لإتحاد اللاهوت به، بل هو يعطى حياة (والحياة هى فى الدم الذى يغطى الجسد)، فصرخ نيقوديموس بتسبحته قدوس الله قدوس القوى قدوس الحى الذى لا يموت.

وهذا هو نفس ما تعمله الكنيسة فى الساعة الثانية عشرة يوم الجمعة العظيمة، ساعة دفن المسيح ووضعه فى القبر، إذ ترتل للمسيح ملك المجد مزمور "**كرسيك يا الله إلى دهر الدهور** وهو لحن "بيك إثرونوس" .

والمعنى مع أنك يا رب مت بالجســـد ودفنت إلاّ أننا نمجدك يا ملك الملوك الحى الذى لا تموت، يا من لك كل المجد.

- **رجوع الاسباديقون للكأس** = المسيح الحي يعود إلى عرشه.
- ثم يغطي الكاهن الصـــينية والكأس ويقول **الإعتراف**. والإعتراف فيه يعترف الكاهن بأن ما في الصـــينية والكأس ما هما إلاّ جسد ودم المسيح المتحدين بلاهوته.
- ويمسك شماس بصليب وشمعة موقدة مع لفافة مثنية على شكل مثلث يخفي بها عينيه كالشاروبيم الذين لا يقدرون أن ينظروا الله فيخفوا وجوههم. والشماس وهو يقر بأن الموضوع على المذبح هو جسد ودم المسيح يخفي عينيه كغير مستحق للنظر في الأسرار. والصليب يشير لعمل المسيح الذي قدم نفسه ذبيحة صارت نوراً للعالم (الشمعة). وصار المسيح كشمعة ذابت لتضئ للناس. وهنا الشماس يردد هذا الإعتراف نيابة عن الشعب كله.

صلوات ما بعد الإعتراف

فيها يعطي الكاهن كل مجد وكل كرامة للثالوث.

ثم يطلب الحل والغفران عن كل الخطايا.

ويطلب الإستحقاق للتناول لنتطهر وتغفر خطايانا ونكون جسداً واحداً وروحاً واحداً مع السيد الرب.

- ثم يطلب الكاهن التحليل من باقي الكهنة والسماح من الشمامسة والشعب ويبدأ التوزيع. والكاهن الخديم هو الذي يتناول الإسباديقون الموضوع في الدم. ويتناول الجزء العلوي الذي قسمه من الجسد. وكون أن الكاهن يتناول أولاً فهذا إشارة لأن المسيح فعل ذلك.
- يبارك الكاهن الشعب ممسكاً بالصينية في يده، والشعب يصرخ "مبارك الآتي بإسم الرب" إشارة لأن هذا هو جسد المسيح، وكما سبح اليهود المسيح عند دخوله إلى أورشليم فرحاً به.
- وعندما يناول الجسد يقول للمتناول "جسد عمانوئيل إلهنا هذا هو بالحقيقة أمين" .

  وعندما يناول الدم يقول للمتناول "دم عمانوئيل إلهنا هذا هو بالحقيقة أمين" .

  وفي الحالتين يرد المتناول بقوله أمين.
- وفي أثناء التوزيع يسبح الشعب المزمور (١٥٠) كما فعل الرب مع تلاميذه ليلة تأسيس السر (مت٢٦:٣٠). هو تسبيح الفرح بالحياة التي نلناها، تسبيح بكل الآلات إشارة للفرح الذي يملأ القلب. ولذلك لا يصح الوعظ في أثناء التوزيع، فالشعب سيجلس والواعظ يعطي ظهره للمذبح، ويتوقف التسبيح، والواعظ يعلم بينما المسيح موجود.
- وبعد غسيل الأواني يصلي الكاهن قطعتين ١) فمنا إمتلأ فرحاً.. .. ٢) عبيدك يا رب هؤلاء .. ..
- ثم يأخذ ماء ويرشـــمه وينفخ فيه ويرش الماء إلى أعلى قائلاً "يا ملاك هذه الصـــعيدة الطائر إلى العلو بهذه التسبحة أذكرنا قدام الرب ليغفر لنا خطايانا" .

- بعد التناول إختفى الجسد والدم. وتأخذ الكنيسة هذا رمزاً لصعود المسيح وإختفاؤه عن التلاميذ، لذلك يدور الكاهن حول المذبح ويقول مزمور "يا جميع الأمم صفقوا بأيديكم" لأن المسيح صعد بتهليل. وتعتبر الكنيسة هنا المسيح صعد للسماء التي هي قلوب المؤمنين "ها ملكوت الله داخلكم" .

رش الماء ولقمة البركة

- رش الماء إشارة لإمتلاء الشعب بالروح القدس نتيجة التناول. والكاهن بعد هذا يصرفهم ليكونوا نوراً للعالم بهذه البركات التي نالوها، فهم قد إتحدوا بالجسد والدم فإمتلأوا بالروح القدس .
- والكاهن لتسريح شماس يضع يده على رأسه، ولكن لا يفعل هذا مع كاهن فلهم نفس الدرجة، لذلك يضع يده على لحيته علامة نذره وتكريسه لله. ووضع يد الكاهن على الشمامسة ورش الماء هو نوع من البركة لأن الكاهن أمسك بالأسرار بين يديه. ورش الماء هو بديل عن وضع الكاهن يده على كل واحد من الشعب إذا كان الشعب كثيرين.
- وتوزيع لقمة البركة هو المتبقي من طقس الأغابي القديم الذي كان فيه الكاهن مع الشعب يتناولون الطعام في وليمة محبة. ولقمة البركة هي من قربانات الحمل الذي تم إختيار أحدها لنتمم السر. وذلك لأن كل قربانة من هذا الحمل كانت عرضة لأن تؤخذ لتقدم ذبيحة وتصير جسد المسيح. ولذلك يجب تقبيل لقمة البركة قبل أكلها.
- ويكون تسريح الشعب بالبركة التي علمها بولس الرسول للكنيسة (٢كو١٣:١٤) **محبة الله الآب ونعمة الإبن الوحيد، شركة وموهبة الروح القدس تكون مع جميعكم. إمضوا بسلام سلام الرب يكون معكم** . والشعب يرد على الكاهن قائلين **ولروحك أيضا** .
- **ويغلق الكاهن ستر الهيكل قائلاً "إسدل يا رب سترك علينا وإجعل باب بيعتك مفتوحاً أمام وجوهنا على ممر الدهور والأزمان وإلى آخر كل زمان"**

ملحوظة

إبقاء جزء من الإفخارستيا بعد القداس

هناك رأيين فى هذا :-

١. التقليد الكاثوليكى: هم يبقون جزء من ذبيحة الإفخارستيا للإحتياج، لو وجد إنسان مشرف على الموت ويحتاج للتناول.
٢. أما كنيستنا لها تقليد آخر، فهى لا تبقى أى أجزاء من الذبيحة لأن لنا فى كنيستنا قداسات يومية، بالإضافة لأن ذبيحة الفصح لم يكونوا يبقون منها شيئا لليوم التالى، وجسد المسيح لم يبقى على الصليب، والمن لم يكن يبقى ليبيت.

ملخص سريع

القداس هو تنفيذ لقول السيد المسيح **إصنعوا هذا لذكرى**

هذا ملخص سريع للقداس لنرى أن القداس هو تكرار حى أمامنا لقصة الفداء منذ أن كانت رمزا فى العهد القديم إلى أن تحققت فى العهد الجديد بالميلاد والصليب والقيامة والصعود وإرسال الروح القدس ثم إنتشار الكرازة فى كل العالم . وهى ليست مجرد ذكرى بمعنى (to remember) لكنها تكرار حقيقى لكل أحداث قصة الفداء .

والقداس قسمين :-

١) **ما قبل تقديم الحمل** .... هو إشارة للعهد القديم وما فيه من رموز للعهد الجديد.

٢) **ما بعد تقديم الحمل** .... هذا تكرار حى لعمل الفداء ، من أول التجسد وحتى حلول الروح القدس ليؤسس الكنيسة المتحدة بعريسها ورأسها المسيح ، وإنتشار الكرازة فى كل العالم .

ماقبل تقديم الحمل

رفع بخور العشية وباكر :- هذا تنفيذ لأمر الله لكهنة العهد القديم بتقديم محرقة صباحية ومحرقة مسائية يوميا، وهم كانوا يذبحون حملاً ويقدمونه على مذبح المحرقة ثم يدخلون إلى مذبح البخور ليقدموا البخور = **والحمل** يشير للمسيح الذى قدم نفسه ذبيحة . وكذلك **البخور** هو رمز لشخص المسيح الذى بعد أن قدم الفداء على الصليب دخل للسماء يشفع فينا (راجع مقدمة دراسة خيمة الإجتماع فى سفر الخروج) .

ونحن لا نقدم حملاً كذبيحة حيوانية ، فهذه إنتهت بفداء المسيح . والقداس هو لتقديم ذبيحة حقيقية كان الحمل المذبوح فى العهد القديم رمزا لها. وفى صلوات رفع بخور عشية وباكر نقدم البخور وذلك تنفيذا لأمر الله لكهنة العهد الجديد "**لأنه من مشرق الشمس الى مغربها إسمى عظيم بين الأمم وفى كل مكان يقرب لإسمى بخور وتقدمة طاهرة** (هى الإفخارستيا) **لأن إسمى عظيم بين الأمم قال رب الجنود**" (ملا١ : ١١) . ولم يكن هذا الكلام لليهود بل للأمم أى الكنيسة. وتقديم البخور نذكر فيه شفاعة المسيح عنا فى السماء.

والكاهن يقدم هذه الصلوات مع الشعب وكلها شكر على عمله الفدائى وتسابيح وتضرعات وتقديم توبة وطلب غفران للخطايا ، ويصليها الكاهن بالملابس السوداء ومن خارج الحجاب فى موقف تذلل وشعور بعدم الإستحقاق . فلا دخول للهيكل رمز السماء إلا بالمسيح . وهو يفتح الستر وفى يده الصليب ، فالمسيح الكاهن الحقيقى فتح السماء بصليبه . وبنفس المعنى فإن الكاهن لا يصلي على المذبح إلا ومعه الحمل .

صلوات المزامير :- المزامير كلها نبوات عن عمل المسيح . وفى بعض الأحيان نقرأ بعضا من النبوات وهذه أيضا نبوات عن عمل الفداء .

لماذا نصلى صلوات رفع بخور العشية وباكر والمزامير والنبوات ؟

١)هذا لنرى أن فكر الله هو فكر أزلى فى الفداء، ويتضح هذا فى أن الله شرحه وتنبأ عنه الأنبياء قبل المسيح بقرون عديدة .

٢) خلالها نحيا بروح الإشتياق للمسيح ، فى العهد القديم قال إشعياء "ليتك تشق السموات وتنزل" (٦٤ :١). وفى العهد الجديد نقول "آمين . تعال أيها الرب يسوع" (رؤ٢٢ : ٢٠). وفيها إشتياق للقداس الإلهى فى اليوم التالى والتناول، وأيضا إشتياق لمجئ المسيح فى مجيئه الثانى ليأخذنا للسماء.

٣) هى فرصة رائعة للصلوات والتضرعات والشركة مع السمائيين من خلال التسابيح.

ما بعد تقديم الحمل

الحمل :- المقصود بالحمل هو القربانة التى يختارها من وسط القرابين المقدمة لممارسة السر . وهذه التسمية أتت من العهد القديم حينما كانوا يقدمون حملا كذبيحة . وهكذا قال المعمدان على المسيح "حمل الله الذى يرفع خطية العالم" (يو١ : ٢٩) .

الكاهن يلبس ملابس بيضاء :- المسيح يستغل عبيده من أساقفة وكهنة لتنفيذ السر وهذا معنى قول الرسول "وكلاء سرائر الله" (١كو١ : ٤) ، ولكن الذى يقدم الذبيحة هو المسيح نفسه الذى قدم نفسه ذبيحة . والملابس البيضاء رمز البر = "إلبسوا الرب يسوع" (رو ١٣ : ١٤+ رؤ٧ : ١٤).

فرش المذبح :-هذا يتم بلفائف بعضها يثبت فى مكانه حتى نهاية القداس . وبعضها يحركه الكاهن عدة مرات ولهذا دلالات معينة. وفرش المذبح يشير لإعداد علية صهيون يوم أسس الرب هذا السر (يوم خميس العهد).

اللفائف المتحركة :- لفافة (١) لتغطية الكأس. وأخريين ولنسمهما أرقام (٢ ،٣) لتغطية الصينية الفارغة.

إختيار الحمل :- يأخذ الكاهن لفافة من على الصينية (اللفافة رقم (٣)) ويضعها فى كُمْ التنية . وفى هذا إشارة للخطية الساكنة فينا. ويأخذ معه صليب ويذهب لإختيار الحمل فهو حمل خطايانا بصليبه . ثم يختار أفضل قربانة من وسط القرابين. ويمسحها من أي أثار أو أشياء قد تكون متعلقة بها من الفرن باللفافة التى فى كمه . فإذا فهمنا أن اللفافة التى كانت مختبأة فى كم الكاهن هى رمز لخطايانا ، فيكون مسح القربانة المختارة بهذه اللفافة له معنى وضع الخطايا على الحمل، ومسح القربانة من أى شوائب يشير لأن **المسيح وضع عليه إثم جميعنا**. والقربانة المختارة تشبه تماما بقية القرابين فهو شابهنا فى كل شئ ما خلا الخطية وحدها . وهذا أيضا يشير اليه إستبراء الخمر ، أي التأكد من رائحته وأنه بلا شوائب . ثم يضع القربانة المختارة (الحمل) فوق باقى القرابين فالمسيح فوق الجميع . ونقول الآن أن **إختيار القربانة** = تجسد المسيح وميلاده . ثم يعود الكاهن إلى المذبح ومعه القربانة المختارة = **الحمل** .

الكرازة :- إنتشرت الكرازة فى العالم كله على يد التلاميذ الإثنى عشر وبولس الرسول، وكان هذا بتعاليمهم التى نشروها فى كل أنحاء العالم . ثم امتدت الكنيسة بعدهم ولم تتوقف وهذا يمثله هنا :-

التعاليم = قراءات البولس والكاثوليكون والإبركسيس والسنكسار .

جولانهم فى العالم كله = يمثله دورات الكاهن فى الكنيسة أثناء قراءة البولس والإبركسيس.

دورة البولس = الكاهن يلف الكنيسة كلها فبولس الرسول جال فى كل العالم وهو تعب أكثر من الكل . (١كو ١٥ : ١٠) . ولأنه ذهب للأمم فهو يبدأ من اليسار (فالأمم كانوا مرفوضين لوثنيتهم) ، ولما آمنوا قُبِلوا ، لذلك

ينهى الكاهن دورته من ناحية اليمين . ولأن بولس أنهى رحلاته الثلاث المذكورين فى سفر الأعمال، بأن دخل أورشليم، وألقوا القبض عليه فيها. ينهى الكاهن الدورة بأنه يدخل للهيكل . (عدد الدورات = ٤) .

الكاثوليكون بلا دورات = لأن المسيح أوصى تلاميذه الإثنى عشر أن يبدأوا بأورشليم ولا يبرحوها أولا .

دورة الإبركسيس = هى أقصر من دورة البولس (التلاميذ كانت كرازتهم محدودة بالنسبة إلى بولس الرسول) . وهم إستشهدوا خارج أورشليم فلا يدخل الكاهن إلى الهيكل بعد أن ينهى الدورة بل يصلى على باب الهيكل من الخارج . وهذه الدورة تبدأ من اليمين (اليهود كانوا شعب الله) ، وتنتهى من جهة اليسار (هم رُفِضوا برفضهم وصلبهم للمسيح) . (عدد الدورات = ٣) .

فيصبح إجمالى عدد الدورات = ٧ إشارة لهدم أسوار الشر ومملكة إبليس بكرازة الرسل، كما إنهدمت أسوار أريحا بعد أن دار الشعب ٧ دورات حولها .

السنكسار = الكنيسة إمتدت ولم تمت بعد الرسل، لذلك لم ينتهى سفر أعمال الرسل بقوله آمين. وهذا نراه فى قصص محبة القديسين للمسيح فى السنكسار .

آجيوس = هي مدخل لأوشية الإنجيل وفيها نرنم لربنا يسوع المسيح "نعلم أنك ولدت وصلبت وقمت وصعدت لترحمنا ، ولكنك حى لا تموت أبدا ، فأنت القدوس المبارك القوى هازم الموت" .

الإنجيل = يسبقه أوشية لنكون مستحقين أن نسمع ونفهم فنتنقى (يو١٥ :٣) .

والكاهن يبخر للإنجيل أثناء قراءته = إنتشار رائحة الإنجيل الزكية فى كل أنحاء العالم . وننهى قراءة الإنجيل بالقول"المجد لله دائما"، فلمن فهم الإنجيل يعلن فرحته بالخلاص المقدم فى الإنجيل ويقدم المجد لله ، أليس معنى كلمة الإنجيل = البشارة المفرحة . وأيضا **فدوران الكاهن بالبشارة مع الشماس** = إشارة لإنتشار الإنجيل فى العالم كله. وهذه الدورة إشارة لحمل سمعان الشيخ للطفل يسوع ، ولأن هذه البشارة المفرحة هى مقدمة لكل العالم. ويلي الإنجيل العظة للشرح والتعليم بحسب ما قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس "أعكف على القراءة والوعظ والتعليم" (١تى٤ : ١٣) . وكما قال الكتاب فإن الشعب "يهلك من عدم المعرفة" (هو٤ : ٦) .

قانون الايمان = فبدون ايمان صحيح وعقيدة سليمة لا توجد حياة روحية سليمة ولا فهم لما تعنيه صلوات القداس .

صلاة الصلح = ويمسك الكاهن الصليب فى يده ويصلى "*يا الله العظيم الأبدى ...*" فالصلح حدث بين السماء والارض بالصليب . ولكن لا يغطى الكاهن يديه بلفافة إشارة لأن الخطية كانت سببا فى العري.

وبعد "*بمسرتك..*" يرفع لفافة مثلثة أمام عينيه فبعد الصلح نتشبه بالسمائيين .

تطبيق الأبروسفارين ووضع البشارة عليه = إشارة لإختفاء المسيح كمعلم ليظهر كذبيحة.

الكاهن يضع اللفائف على يديه = متشبهاً بالشاروبيم فهو الآن أمام الله فى السماء .

لحن بشفاعة والدة الإله=

الآن حصل الصلح بين السمائيين والأرضيين، وبيننا وبين بقية الناس (القُبْلَة) . ومادام هناك صُلح نتشفع بالعذراء والدة الإله ليغفر الله لنا خطايانا. ولما إنكشفت لنا أسرار الحب الإلهي نُقدم ذبيحة التسبيح.

الرب مع جميعكم=

ولكى نُدرك الحياة السمائية التى حصلنا عليها والتى سنحياها الآن في القداس يقول الكاهن **الرب مع جميعكم** .

فلنشكر الرب: على كل أعمال محبته لنا .

مستحق وعادل: هنا يرسم الكاهن صورة السماء، والله على كرسي مجده والملائكة والشاروبيم يسبحونه.

التسبحة الشاروبيمية=

نسبح مع الشاروبيم قائلين قدوس قدوس قدوس, فعمل المسيح الفدائي وحدنا مع السمائيين وجعلنا معهم جسداً واحداً هو رأسه، فصرنا نسبح بنفس تسابيحهم.

في أثناء هذا يتم تغيير وضـــع اللفائف ، وتصـــير اللفائف لتغطية يدى الكاهن تشـــبها بالكاروبيم الذين يغطون وجوههم أمام بهاء مجد الله .

قدوس قدوس قدوس = هذه يصاحبها رشومات للكاهن وللشمامسة وللشعب ليتقدس الجميع ، فالتأمل فى قداسة الله يقدسنا . لذلك يردد الكاهن كلمات "قدوس" الثلاثة بلحن تأملى يتأمل الكاهن فيه في قداسة الله ومحبته . ثم يرسم صورة لعمل الله منذ بدء الخليقة مع الإنسان ثم سقوطه، ثم تجسده ليعيدنا إلى فردوس النعيم، هذا الذى فقدناه بالخطية.

تجسد وتأنس = هنا يضع الكاهن البخور فى الشورية رمزا لتجسد المسيح ، فالبخور يشير للمسيح .

وقام من بين الأموات = وفى نهايتها يقول "ويعطى كل واحد كحسب أعماله" .

الكاهن يبخر يديه فوق الشـــورية = لأن البخور يشـــير للمســـيح فالمعنى أن المســـيح يقدس الكاهن ويطهره ويخصصه (يوكله ١كو٤ : ١) ليقدم الذبيحة، حتى يمكنه أن تمتد يديه للأسرار .

ووضـــع لنا هذا الســـر العظيم = وفى أثناء ما يقول الكاهن هذا ، يُحَوِّل البخور الى القربانة . فالبخور يشـــير للمسيح وهو نفسه الذى سيصير ذبيحة الآن فى الصينية .

صلوات التقديس = الروح القدس يحول القرابين .

رشـــم القربان بعلامة الصـــليب ثم الخمر= ختم الملك عليهما وعلامة إبن الإنســـان صـــارت الصـــليب التى بها يتكرس كل شئ.

دوران الكاهن بأصبعه على الكأس = الدم يعطى حياة أبدية .

تحريك الكأس للأربع جهات = الدم لكل العالم

بعد التحول :

(١) الكاهن لايرشم الأسرار ولا الشعب ولايستدير نحو الشعب ليرشمه .

(٢) فى وجود الأسقف يحملون الحية النحاسية بعيدا ، فالحية رمز الحكمة فى الرعاية . وراعى الرعاة أقنوم الحكمة موجود بنفسه على المذبح الآن .

الأواشى والطلبات = بعد التقديس والتحول ، فالمسيح معنا لذا نطلب منه ما نريده .

المجمع = هو شركة مع السمائيين (صرنا كنيسة واحدة) {صلوا بعضكم لأجل بعض}.

ثم تردد الكنيسة **بركتهم المقدسة**

ثم نصلي للأحباء الراقدين = **أولئك .....**

وأهدنا .....= ليهدنا الله فنصل لنفس المكان الذين هم فيه.

القسمة

المقدمة: شـــكر لله الذي أهلنا لنتمم هذا الســـر وماهو هذا الســـر؟ ◄ الإجابة فى إمتداد مقدمة القسمة.....

الجسد المقدس والدم الكريم اللذان لمسيحه

رشم الدم بالجسد المغموس فى الدم = آلام المسيح النفسية جعلت الدم يخرج من جسده .

قسمة الجسد = آلامه الجسدية .

في نهاية القسمة "أبانا الذي في السموات" = فبإتحادنا بالجسد نصير أبناء.

يُقَسِّم الكاهن الجسد الي ١٢ جزء + الإسباديقون.

رقم ١٢ يشير للكنيسة المؤمنة بالمسيح.

صرنا مع المسيح جسد واحد وهو الرأس.

رشم الجسد وتغطيته بالدم = جسد المسيح علي الصليب كان مغطى بالدم ، وهذا معنى الكفارة ، فجسد المسيح هو كنيسته (أف٥ : ٣٠) التى غطاها بدمه غفرانا لخطاياها. ورشم الجسد بالدم يكون بالاسباديقون بعد خروجه مغموسا بالدم وعلى ثلاث مرات .

رجوع الاسباديقون للكأس = المسيح الحي يعود الي عرشه .

الإعتراف = يردده الكاهن والشماس .

التناول واختفاء الجسد والدم = الصعود

ورش الماء = حلول الروح القدس "لأنى أسكب ماء على العطشان وسيولا على اليابسة . أسكب روحى على نسلك وبركتى على ذريتك" (إش٤٤ : ١-٥) . وهذا إشارة من الكنيسة للشعب أن ينطلق للعالم ليشهد للمسيح الذي فينا، والروح القدس الساكن فينا الذي إمتلأنا به بعد التناول وسيكون شريك لنا في كل عمل صالح . ولاحظ البركة الختامية **"محبة الله الآب ونعمة الابن الوحيد وشركة ... الروح القدس "تكون مع جميعكم ، إمضوا بسلام سلام الرب يكون مع جميعكم"** وهذه مأخوذة من (٢كو١٣ : ١٤).

الأسرار السبعة (سر المعمودية)	عودة للجدول

سر المعمودية

المعمودية هي أولى الأسرار السبعة أو هي المدخل إلى الأسرار السبعة وبدونها لا يتم أي سر ولعلها من أجل هذا أخذت إسم المعمودية لأنها عماد الأسرار. والأسرار تعتمد عليها أولاً، فمثلا لا يتناول إلا من إعتمد أولا . أما في اليونانية واللاتينية فإسمها بابتيزما ومعناها تغطيس أو صبغة وأخذت منها الإنجليزية والفرنسية.

والمعمودية هي موت مع المسيح وقيامة معه. المسيح مات عنا لأجل خطايانا ونحن ينبغي أن نشترك معه في موته لكي ننال بركة أى قوة وفاعلية هذا الموت في حياتنا ، أى تموت فينا الطبيعة القديمة العتيقة الساقطة ، ونشترك معه أيضاً فى قيامته لتصير لنا حياته .

فالله خلق الإنسان على غير فساد ، وإذ أخطأ فسدت الخليقة الأولى ومات الإنسان ، فهل يقبل الله أن تفسد خليقته ؟ قطعا لا ... فإن قصد الله لا بد وأن يتم . الله خلق الإنسان ليحيا أبديا ويفرح ويحيا بغير فساد ، فلا بد أن يتم قصد الله فى خليقته . ورأى الله أن الحل أن يعيد خلقة الإنسان مرة أخرى ، ويصير الإنسان خليقة جديدة . فكيف يحدث هذا ؟ كان ذلك بالمعمودية . وفيها نموت بإنساننا العتيق ونقوم خليقة جديدة لها حياة أبدية .

وهكذا يقول بولس الرسول "أم تجهلون أننا كل من إعتمد ليسوع المسيح إعتمدنا لموته فدفنا معه بالمعمودية للموت.. لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير متحدين معه بقيامته (رو٦:٣-٥) .

وعملية الدفن تستلزم التغطيس في الماء. فندخل داخل الماء فهذه عملية دفن كما دخل المسيح في القبر . ونغطس ٣ مرّات كما أقام المسيح في القبر ٣ أيام .

وأيضاً... **على إسم الثالوث القدوس**

فلماذا؟ أولاً لأن هذا هو تعليم ربنا يسوع المسيح "إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بإسم الآب والابن والروح القدس" (مت٢٨ : ١٩) فالمعمودية هى خلقة جديدة فى المسيح . وكما خلقنا الله مثلث الأقانيم الخلقة الأولى . **فالآب** يريد أن يخلق إنسان فيقول " نعمل الإنسان على صورتنا..." (تك١ : ٢٦) . **والإبن** يُكَوِّن ويَخلِق جسد الإنسان "وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض" (تك٢ : ٧) . **والروح القدس** يحيى هذا الجسد "ونفخ فى أنفه نسمة حياة . فصار آدم نفسا حية" (تك٢ : ٧) .

هكذا يشترك الثالوث فى الخلقة الجديدة التى فى المسيح (راجع تك١ : ٢٦ + ٢كو٥ : ١٧ + أف٢ : ١٠) . ونرى هذا بوضوح فى الظهور الإلهى يوم معمودية السيد المسيح . **فالآب** يريد خلاص الانسان (١تي٢ : ٤). **والابن** يموت ويقوم لنقوم نحن فيه بالمعمودية خليقة جديدة . **والروح القدس** يحل على جسد المسيح (كنيسته)

(أف٥ : ٣٠)، ليحل بعد ذلك على كل مُعَمَّد ، وكان الروح القدس على هيئة حمامة (والحمام دائما يعود لبيته) فعمل الروح القدس أن يثبتنا فى المسيح من خلال سر المعمودية ، ويعيد كل منا الى الثبات فى بيته الذى هو المسيح "**وبيته نحن**"* (عب٣ : ٦) فى حالة ما إبتعدنا عن الثبات في المسيح بسبب خطايانا . وذلك عن طريق تبكيتنا ثم يعين ضعفنا ، وعن طريق بقية الأسرار نعود للثبات فى المسيح . وبهذا نفهم قول رب المجد ليوحنا المعمدان "**تكمل كل بر**" فالثالوث يكمل كل بر أي ليتبرر الانسان بإرادة الآب ودم المسيح وتجديد الروح القدس. ويشرح القديس بولس الرسول هذا "لكن إغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم بإسم الرب يسوع (**الابن**) وبروح (**الروح القدس**) إلهنا (**الآب**)" (١كو٦ : ١١) ، وبهذا المعنى أيضا يقول القديس بطرس "المختارين بمقتضى علم **الله** السابق فى تقديس **الروح** للطاعة ورش دم **يسوع المسيح**" (١بط١ : ١ ، ٢).

***بيته نحن** = كل منا هو حجر حى فى بيت الله أو هيكل الله أى جسده، نحن بيته الذى يسكن فيه إلى الأبد (١بط٢ : ٥ + ١كو٣ : ١٦ + يو١٤ : ٢٣).

كذلك معنى المعمودية أنها صبغة تستلزم التغطيس لأننا لا نصبغ ثوباً إلاّ إذا غطسناه في سائل الصبغة.

والمعتمد في نزوله إلى جرن المعمودية في الماء فهذا إشارة لموته مع المسيح ودفنه معه وفي خروجه من الماء إشارة لقيامته مع المسيح. والمسيح أسس سر المعمودية حين إعتمد من يوحنا المعمدان وهو غير محتاج، لكن كما قال القديسين أن المسيح لم يكن محتاجاً للمعمودية فهو بلا خطية يُقَدِّم عنها توبة ، لكن المعمودية كانت محتاجة للمسيح. وبمعمودية المسيح أكمل كل بر.

ما معنى أن المعمودية كانت هى المحتاجة إلى المسيح؟

أى أن المسيح بمعموديته كان يؤسس سر المعمودية

نزول المسيح للماء كان إعلاناً أنه يقبل الموت عنا وخروجه من الماء كان إشارة لقيامته، حتى أن كل من سيعتمد في المستقبل يشركه الروح القدس بطريقة سرية في موت المسيح وقيامته، وبهذا يكمل كل بر، إذ أنه في خلقة آدم كان لا حل إذا أخطأ آدم سوى الموت، ولكن صار بالمعمودية حل لهذه المعضلة، فبالمعمودية يخرج الإنسان باراً بلا خطية، وله حياة المسيح يسلك بها فى حياة البر (= يكمل كل بر). فعندما يموت الإنسان مع المسيح تسقط خطاياه وتغفر، إذ يتمم حكم الناموس بموته مع المسيح ، وعندما يقوم الإنسان متحداً بالمسيح الإبن يكتسب صفة البنوة لله.

لذلك فالمعمودية تعطينا :-

١. الروح القدس فى سر المعمودية يعطينا أن نموت مع (فى) المسيح فننفذ حكم الناموس الذى حكم بالموت على الخاطئ. لأن شرط أن نحيا بحسب الناموس هو أن ننفذ كل وصاياه "فتحفظون فرائضى وأحكامى، التى إذا فعلها الإنسان يحيا بها. أنا الرب" (لا١٨ : ٥). ولا يوجد إنسان كامل لم يخطئ سوى المسيح.
٢. بالمعمودية تغفر كل خطايا الإنسان إذ مات مع المسيح.
٣. الروح القدس يعطينا فى المعمودية أن نقوم مع المسيح متحدين به. وبالإتحاد بالمسيح إبن الله نحصل على البنوة، وعلى الحياة الأبدية لأن حياة المسيح التى صارت فينا أبدية (رو٦ : ٩ + رو٧ : ٤). وبهذا

لم يعد للناموس سلطان علينا أن يحكم علينا ثانية بالموت، وهذا لمن يظل ثابتا فى المسيح وله حياته الأبدية. فكيف يموت من له حياة المسيح الأبدية.

٤. **نُكَمِّلَ كُلَّ بِرّ** = هذه تتم على خطوتين بالمعمودية:- **الأولى** هى الكفارة بالدم أى أن دم المسيح يغطينا ويطهرنا من كل خطية (١يو١: ٧ + رؤ٧: ١٤). و**الثانية** نتحد بالمسيح فتكون لنا حياته، وبها نسلك فى البر، وهكذا نحسب أبراراً فيه. وهذا معنى "لنصير نحن بر الله فيه" (٢كو٥: ٢١). وتكون أعضاءنا ألات بر (راجع رو٦) ومن لا يسلك فى البر يبكته الروح القدس على أنه لم يسلك فى البر (يو١٦: ٨). فبدون المسيح لا يمكن لأحد أن يصبح باراً.

٥. **هكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرّ** = لأن الله يريد منا أن نسلك فى البر، كان **يليق** بالله كديان عادل أن يهيئ لنا أولاً طريق السلوك فى البر. ولأن المسيح يعلم ضعف الإنسان تجاه الخطية، ويعلم أننا بدونه لن نستطيع أن نعمل شئ، كما قال الرب نفسه "لِأَنَّكُمْ بِدُونِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا" (يو١٥: ٥). أعطانا المسيح حياته لنسلك بها فى البر. ولكى يعطينا حياته، كلفه هذا الكثير – كلفه التجسد وسفك دمه على الصليب. ووافق على هذا، بل كان يتعجل ويشتهى يوم الصليب حباً فينا (إش٢٧: ٢-٥). لذلك ذهب ليوحنا المعمدان ليعتمد، وذلك ليؤسس سر المعمودية التى بها نتحد به فتكون لنا حياته، ليمكنا أن نسلك بها فى البر (رو٦: ٣-١٤). وإلا كيف يدين من يسلك فى الشر إذا لم تكن له وسيلة السلوك فى البر؟ كان من اللائق بإلهنا المحب العادل أن يهيئ لنا طريق البر قبل أن نقف أمامه يوم الدينونة. وهكذا قال داود النبى "لِكَيْ تَتَبَرَّرَ فِي أَقْوَالِكَ، وَتَزْكُوَ فِي قَضَائِكَ" (مز٥١: ٤) وبحسب السبعينية "لكى تتبرر فى أحكامك، وتغلب إذا حوكمت"، أى لو تجاسر أحد وإدعى يوم الدينونة أنه لم يكن لديه إمكانية السلوك فى البر، يكون رد الله – لقد أعطيتك حياتى ودمى المسفوك لأجلك – لم أحرمك من شئ.

٦. تموت فينا الطبيعة القديمة لنقوم كخليقة جديدة فى المسيح (٢كو٥ : ١٧).

٧. نؤهل لسكنى الروح القدس بسر الميرون. فيعطينا الروح القدس قوة = **النعمة** نقاوم بها الخطية. ويظل الروح القدس ساكنا فينا ليثبتنا فى المسيح وليجدد خليقتنا (كو٣ : ٥ – ٧).

لماذا حلَّ الروح القدس على المسيح بعد المعمودية؟

- كلمة المسيح تعنى الممسوح وتشير لمعنى التكريس أو التقديس أو التخصيص لعمل ما.
- وهذا سمعناه حينما أمر الله موسى أن يصب من دهن المسحة على رأس هارون وبهذا مسحه لتقديسه(لا٨ : ١٢)، وبهذا تخصص أو تقدس ليصير هارون رئيس كهنة قادر أن يقدم ذبائح عن الشعب ويكفر عنهم (لا٩ : ٧). فيقبل الله الشعب ويغفر لهم خطاياهم. وراجع (عد١٦ : ٤١ – ٥٠).
- وكانت المرة الأولى التى نسمع فيها عن صب زيت للتكريس حينما سكب يعقوب زيتا على الحجر الذى كان قد وضعه تحت رأسه حينما رأى حلم السلم. وأطلق على المكان بيت إيل أى بيت الله (تك٢٨ : ١٨). وكانت هذه هى المرة الأولى التى نسمع فيها عن تكريس مكان ليصير بيت لله. وواضح أن

يعقوب عرف هذا بالتقليد، أى تسلمه عن أبائه، الذين تسلموه من آدم. فهذه هى إرادة الله وتعليمه. وقد ضاعت مع الزمن ولكنها بقيت فى عائلة إبراهيم. وعاد الله ليُسلِّم موسى نفس التعليم أنه بصب الزيت يتقدس الشخص أو الشئ الذى يتم صب الزيت عليه.

- ثم رأينا الله يأمر صموئيل النبى ليصب دهنا على شاول ليملك على شعبه وميراثه إسرائيل (١صم١٠ : ١). ثم فعل نفس الشئ مع داود (١صم١٦ : ١٢).
- وكان روح الرب يحل على الممسوح (١صم١٠ : ١٠ + ١صم١٦ : ١٣). وبهذا نفهم أن الروح القدس هو الذى يقدس أى يخصص الشخص للعمل الذى يقوم به ويدعمه ليقوم بعمله. وكان صب الزيت هو العلامة الخارجية المنظورة لنعمة الروح القدس غير المنظورة التى يحصل عليها الممسوح.
- وسمعنا أن إيليا مسح حزائيل ملكا على أرام ومسح ياهو بن نمشى ملكا على إسرائيل، ومسح إليشع نبيا عوضا عنه (١مل١٩ : ١٥ ، ١٦).
- نرى مما سبق أن الروح القدس يعمل فى الممسوح ليقدسه (يخصصه لعمل ما) فبيت إيل تخصص ليكون بيتا لله، وداود وغيره صاروا ملوكا، وهارون صار رئيس كهنة. وإليشع صار نبيا.
- ولكن الذى مسح المسيح هو الله بنفسه الذى أرسل الروح القدس ليحل على جسد المسيح، وبهذا يتقدس أى يتخصص ليصير رئيس كهنة يقدم ذبيحة نفسه ويكفر عنا، ويصير ملكا يملك على كنيسته، ويصير جسده هيكلا (يو٢ : ١٩ ، ٢٠).
- وصار المسيح رأسا للكنيسة جسده (أف٥ : ٣٠). وبهذا تحقق قول المزمور١٣٣ وفيه شرح داود النبى أن الروح القدس ينسكب أولا على الرأس ثم منه على الكنيسة جسده.

المسيح رئيس كهنتنا يكفر عن خطايانا بدم صليبه
وننال نحن إستحقاق هذه الكفارة بالمعمودية

* يقول الوحى على لسان ميخا النبى "من هو إله مثلك غافر الإثم وصافح عن الذنب لبقية ميراثه. لا يحفظ إلى الأبد غضبه فإنه يسر بالرأفة. يعود يرحمنا، يدوس أثامنا، **وتطرح في أعماق البحر جميع خطاياهم**. تصنع الأمانة ليعقوب والرأفة لإبراهيم اللتين حلفت لأبائنا منذ أيام القدم" (مى٧ : ١٨ – ٢٠).

فما معنى أن يطرح الله خطايانا فى البحر؟

* كان البحر فى الهيكل يشير للمعمودية حيث يغطس الكاهن بالكامل فى سن الثلاثين عند بداية خدمته، فى هذا البحر (المرحضة فى خيمة الإجتماع)، ثم يغتسل بيديه كل مرة يدخل فيها للأقداس أى إلى الهيكل (القدس) رمزا لحياة التوبة، وتسمى التوبة معمودية ثانية. ونلاحظ أن هذه الممارسة كانت للكهنة فقط فى العهد القديم، أما فى العهد الجديد فكل المؤمنين لهم كهنوت عام ولذلك لهم الحق للدخول إلى الأقداس السمائية عن طريق المعمودية والتوبة.

* خلق الله آدم كاملا وعلى غير فساد. وبالخطية دخل الموت والفساد إلى آدم ونسله أى كل الجنس البشرى، وفسدت الخليقة الأولى. وفى هذا قال داود النبى "بالخطية ولدتنى أمى". والخطية تفصل بين الله والإنسان، فلا شركة للنور مع الظلمة (٢كو٦ : ١٤). ولذلك دخل الموت للإنسان، لأن الله هو الحياة كما قال الرب يسوع "أنا هو القيامة والحياة" (يو١١ : ٢٥)، وبالخطية صار الإنفصال عن الله فمات الإنسان.

* وكان الفداء ويموت المسيح عنا حاملا خطايانا على الصليب. ويصير هذا لمن آمن وإعتمد كما يقول الكتاب "من آمن وإعتمد خلص" (مر١٦ : ١٦). لذلك يقول الرسول أنه بموت المسيح صولحنا مع الله (رو٥ : ١٠).

* ولكن ما زال هناك مشكلة الخليقة الأولى التى فسدت. وكان الحل أن يموت الإنسان، ويخلق الله خليقة جديدة. ولكن الله خلق آدم لأنه يحبه، ولن يقبل أن يهلك أبديا.

* ورأى الله أن تموت الخليقة العتيقة الفاسدة داخل الإنسان، ويقوم داخله خليقة جديدة تكون لها الإمكانية أن تحيا للأبد. وكان ذلك بأن تكون هناك طريقة يموت بها الإنسان العتيق مع المسيح ويقوم معه بحياة جديدة هى حياة المسيح القائم من الأموات. وفى هذا يقول بولس الرسول "فبالأولى كثيرا ونحن مصالحون نخلص بحياته" (رو٥ : ١٠). ورأى الله أن يكون ذلك بالمعمودية. وكان هذا حلا مؤقتا إلى أن نلبس أجسادنا الممجدة فى السماء عند المجئ الثانى، حينئذٍ نحصل على كل بركات الفداء. وهذا ما قال عنه بولس الرسول **فداء الأجساد** "وليس هكذا فقط، بل نحن الذين لنا باكورة الروح، نحن أنفسنا أيضا نئن في أنفسنا، متوقعين التبني فداء أجسادنا" (رو٨ : ٢٣).

* وكانت معمودية المسيح ليؤسس سر المعمودية، أى هى الطريقة التى رأى بها الله أن نموت مع المسيح بإنساننا العتيق، ونقوم معه فى حياة جديدة. حقا كان غفران الخطايا بدم الصليب، لكن بالمعمودية يعطينا الروح القدس وبطريقة سرية أن نموت بإنساننا العتيق ونقوم مع المسيح بإنسان جديد متحدا بالمسيح. ونحن فى المعمودية نموت مع المسيح فتدفن خطايانا فى البحر كما قال ميخا النبى. الخطايا تطرح فى البحر لنتبرر نحن كما قال الرب يسوع "تكمل كل بر".

* وبذلك شرحت المعمودية معنى قول ميخا النبى عن طرح خطايانا فى البحر. المسيح بموته على الصليب حمل خطايانا. ولكن كيف نستفيد من هذا؟ يكون هذا بالمعمودية. فالمسيح وقف يوم المعمودية ليعلن أنه سيقبل الموت على الصليب كحامل لخطايانا. وكل من يعتمد بعد ذلك من الماء والروح، يجعله الروح القدس بطريقة سرية يموت ويدفن مع المسيح بإنسانه العتيق، فتدفن خطاياه كما لو تم طرحها فى البحر. وكان خروج المسيح من الماء إشارة لقيامته ثانية وكل من سيعتمد بعد ذلك يخرج من المعمودية ليس فقط مبرَّرا بل متحدا بالمسيح وله حياة المسيح فيصير إبنا لله.

* والمسيح لم يظل ميتا فى القبر بل قام. ونحن بخروجنا من المعمودية نقوم ثابتين فى المسيح كخليقة جديدة. وهذا هو عمل الروح القدس فى سر المعمودية، أنه يشركنا فى الموت مع المسيح والقيامة معه. ويكون كل من يظل ثابتا فى المسيح يُحسب أنه بارا كاملا كمن طرحت خطاياه فى البحر، وهذا كما يقول القديس بولس الرسول

"الذي ننادي به منذرين كل إنسان، ومعلمين كل إنسان، بكل حكمة، لكي نحضر كل إنسان كاملا في المسيح يسوع" (كو١ : ٢٨) وراجع أيضا (أف١ : ٤ + رو٨ : ١).

* وبهذا صار لنا خلقتين، الأولى فى آدم ونولد بها من أبائنا الجسديين، والثانية فى المسيح كما قال القديس بولس الرسول "ونحن عمله (الخلقة الأولى) مخلوقين فى المسيح يسوع .." (الخلقة الثانية) (أف٢ : ١٠). ويستمر هذا الوضع حتى نموت بالجسد وتنفصل الروح عن الجسد. فيذهب الجسد للتراب، أما الروح المتحدة بحياة المسيح تظل لها حياة أبدية ولا تموت. ولذلك تصلى الكنيسة "ليس موت لعبيدك يا رب بل هو إنتقال". وعند المجئ الثانى تلبس أرواحنا الأجساد الممجدة (٢كو٥ : ١ – ٤).

* وللخليقة الجديدة ميزة كبيرة ، وهى أن الروح القدس يسكن فى المعمد بسر الميرون. والروح القدس يعطى قوة تعين الإنسان المعمد على أن يستمر ثابتا فى المسيح وهذه القوة هى ما نسميها النعمة.

بالإتحاد مع المسيح فى المعمودية نصبح أبناء الله

ونخرج من المعمودية ليس فقط أبراراً ولكن متحدين بالمسيح لنصبح أبناء الله فى المسيح. لذلك يطلب المسيح منا "إثبتوا فىَّ وأنا فيكم" (يو١٥ : ٤).

ولهذا السبب تصلى الكنيسة فى كل صلواتها بلذة وفرح وتردد دائما عبارة

فلنشكر...أو فلنسأل...**الله الآب ضابط الكل أبو ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح**.....

١) فكون يسوع المسيح هو **ابن الله** ، فهذا صار سببا لبنوتنا نحن لله لأننا إتحدنا بابنه فى المعمودية .

٢) كون الله هو **ضابط الكل** (حامل كل الأشياء بكلمة قدرته عب١ : ٣) ، فهذا يعنى أنه يتحكم فى كل الخليقة (السمائيين والأرضيين ، الملائكة والبشر ، الخليقة العاقلة وغير العاقلة كالطيور والحيوانات والجراثيم...) ، والجماد (الأرض بكل ما فيها من جبال وأنهار وبحار ، ومما يخيف كالزلازل والبراكين ....) بل والشياطين . فلماذا الخوف من أى شئ فى الوجود وحياتى فى يد أبى الذى يحبنى كل هذا الحب وهو القدير القوى ماسك كل خيوط الخليقة فى يده ، وكل شئ بسماح منه ؟! هل يؤذينى من بذل إبنه لأجلى ؟!

الفداء تم بالصليب والمعمودية تعطى إستحقاقات الدم

عندما طعن الجندى السيد المسيح على الصليب خرج من جنبه دم وماء . والدم يعطى معنى الفداء . ولكن كيف ننال نحن هذا الفداء؟ ننالة بالمعمودية . الفداء قدمه لنا الدم (دم المسيح) . ونحن ننال استحقاقات هذا الدم بالميلاد من الماء والروح .

وفي موت الإنسان في المعمودية يموت إنسانه العتيق القديم وفي خروجه من مياه المعمودية يخرج إنسان جديد على شبه المسيح. في مياه المعمودية يغطس إبن الإنسان الملوث بالخطية الأصلية التي لجده آدم ويقوم إبناً لله الذي أخذ بالمعمودية نعمة التبني.

ولكي ينزل الإنسان للمعمودية يُنزع عنه ثيابه إشارة إلى نزع الطبيعة العتيقة منه، وفي خروجه من المعمودية يلبس ثياباً بيضاً إشارة إلى ثوب البر الذي لبسه بالمعمودية ويضعوا على ثيابه البيض زناراً أحمر إشارة لأن هذا البر تم بدم المسيح (رؤ٧:١٤). وفي موت الإنسان في المعمودية يرمز إلى قطعه من الزيتونة العتيقة وفي خروجه من المعمودية يرمز إلى تطعيمه في الزيتونة الجديدة (رو١١:١٧).

وعن عملية الموت والقيامة في المعمودية قال الرسول مشبهاً المعمودية بالختان "وبه أيضاً ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح مدفونين بالمعمودية التي فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله" (كو٢ : ١١ ، ١٢). وبهذا كان الختان في العهد القديم رمزاً للمعمودية في العهد الجديد، من حيث هو قطع جزء من جسد الخطية وموت هذا الجزء إشارة لموت الإنسان مع المسيح. وبهذا يأخذ الختان معنى روحي في الموت عن جسد الخطية. وكان المختون يصبح من شعب الله، أى فى عهد مع الله (تك١٧ : ١٠). أما غير المختون قيل عنه "تقطع تلك النفس من شعبها" (تك١٧ : ١٣). وبهذا نرى أن الختان بمعنى الموت الروحى عن الخطية أو موت الإنسان العتيق هو شرط للدخول فى عهد مع الله. ومن هو فى عهد مع الله يحيا أى لا تقطع تلك النفس من شعبها. المختون صارت له حياة جديدة إشارة للخروج من المعمودية بحياة جديدة هى حياة المسيح الأبدية.

* من كل هذا يتضح أن المعمودية ليست مجرد شكل أو علامة إنما هي حياة جديدة أخذها الإنسان بعد أن مات عن الحياة القديمة. وعملية الموت والقيامة تتم بعمل سري بفاعلية الروح القدس في الإنسان. ولذلك نحن نستدعي الروح القدس بصلوات الكاهن لكي يقدس مياه المعمودية فتصبح قادرة على تقديس الإنسان الذي ينزل فيها. وعملية التقديس هذه هي عملية سرية غير منظورة تتم عن طريق العمل المنظور في المعمودية. فالروح القدس إذاً يحل على مياه المعمودية كما كان روح الله يرف على المياه في العهد القديم. ففي اليوم الأول كان يرف على المياه فأوجد خليقة جديدة. هكذا روح الله على مياه المعمودية يوجِد طبيعة جديدة للإنسان المعتمد.

وطالما المعمودية هي موت مع المسيح فاللص اليمين مات فعلاً مع المسيح. والشهداء غير المعمدين في ماء المعمودية إعتمدوا بمعمودية الدم فهم ماتوا مع المسيح بإستشهادهم.

وليس معنى الطبيعة الجديدة أننا نفقد حرية الإرادة، فالإنسان يمكنه أن يخطئ. لكن المعمودية أعطت للإنسان طبيعة جديدة ، ولكن يبقى للإنسان حرية الإرادة أن يختار بين البقاء كخليقة جديدة أو يعود للعتيقة [راجع تفسير (رو٦)]. والروح القدس الذي نحصل عليه في سر الميرون يبكت المعمد إذا أخطأ ويعطيه معونة ويجذبه للرجوع إلى الله (رو٨ : ٢٦) . فالمعمودية قوة سرية داخلية وليست شيئاً ملموساً.

المعمودية هي أيضاً غسل من كل الخطايا سواء الأصلية أو الفعلية أو حتى التي نسيها الإنسان أو التي يجهلها. هي تطهير وتقديس للإنسان. يخرج الإنسان من المعمودية بلا خطية. هي الخطوة الأولى لخلاص

الإنسان. وقد شبهها بطرس الرسول بفلك نوح "الذي مثاله يخلصنا نحن الآن أي المعمودية، لا إزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح (١بط٣ : ٢٠ ، ٢١). أي أن المعمودية ليست حميماً للجسد فقط إنما هي غسل للنفس أيضاً أسماها الكتاب "غسل الميلاد الثاني" (تي٣:٥) وقال أيضاً "بغسل الماء بالكلمة" (أف٥:٢٦) ولاحظ قول حنانيا لشاول الطرسوسي (بولس الرسول) "قم وإعتمد واغسل خطاياك" (أع٢٢:١٦) .

والمعمودية ولادة جديدة من فوق، من الماء والروح كما قال السيد المسيح لنيقوديموس (يو٣:٥) وبغيرها لا يمكن أن يدخل أحد ملكوت الله (يو٣:٥). لذلك قال المسيح من آمن وإعتمد خلص (مر١٦:١٦). وحيث أن الإنسان يولد من الروح القدس، والروح القدس هو الله، فبها يصير الإنسان إبناً لله. أما البروتستانت فيرون أن البنوة لله تأتي بالإيمان والمعمودية مجرد علامة. لكن المسيح قال "يجب أن الإنسان يولد من الماء والروح"... وليس الروح فقط . لذلك فالماء في المعمودية بعد الصلاة لا يظل ماءً ساذجاً إنما يعطيه الروح القدس قوة خاصة.

ولنفهم ذلك لنقارن قول يوحنا المعمدان "هو سيعمدكم بالروح القدس **ونار**" (مت٣ : ١١) مع قول السيد المسيح "إن كان أحد لا يولد من **الماء** والروح..." (يو٣ : ٥) ، ففى الآيتين نجد الروح القدس فى كليهما بينما فى إحداهما نجد الماء ، وفى الأخرى نجد النار . إذاً نستنتج ان الماء قد تغيرت طبيعته وصارت له طبيعة نارية لها فعل الإحراق والتطهير بعمل الروح القدس روح الإحراق (اش٤ : ٤) .

ولذلك نسمى المؤمنين أولاد معمودية ولدتهم الكنيسة في جرن المعمودية.

ولقد قال القديس إغريغوريوس أسقف نيصص عن المعمودية أنها **قبر وأم**. ففى المعمودية يدفن الإنسان العتيق، ويقوم إنسانا جديدا يكون إبنا لله.

ولا بد أن نفهم أن المعمودية ليست تقييدا لحريتنا، بل من يريد أن يرتد لحياة الخطية هو حر، لكن النعمة تساند (راجع تفسير رو٨ : ٣). لذلك على المعمد أن يفهم أنه لكى يظل ثابتا فى المسيح فعليه أن يقف أمام الخطية كميت. لذلك يقول رب المجد "إثبتوا فىَّ وأنا فيكم" (يو١٥ : ٤). ونلاحظ أن القديس بولس الرسول يشرح هذا فى الأيات التالية :-

* "دفنا معه بالمعمودية للموت" (رو٦ : ٤).

* "إحسبوا أنفسكم أمواتا عن الخطية" (رو٦ : ١١). وهذه ما نسميها حياة الإماتة.

* "لأنكم قد متم (بالمعمودية) وحياتكم مستترة مع المسيح (قمنا مع المسيح متحدين به) .. فأميتوا أعضاءكم التى على الأرض (حياة الإماتة) .." (كو٣ : ٣ – ٦).

* "حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع (نقف أمام الخطية كأموات = حياة الإماتة) لكي تظهر حياة يسوع أيضا في جسدنا (نشعر بفاعلية الإنسان الداخلى الجديد ونصرته على الخطية). لأننا نحن الاحياء نسلم دائما للموت من أجل يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضا في جسدنا المائت" (٢كو٤ : ١٠ ، ١١).

تأسيس سر المعمودية

١) قول الرب يسوع لنيقوديموس "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو٣ : ٥).
٢) معمودية الرب يسوع المسيح نفسه لتأسيس سر المعمودية.
٣) كان هذا أمر الرب يسوع لتلاميذه "فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (مت٢٨ : ١٩).
٤) الرب يسوع عمَّد تلاميذه وكانوا هم يعمدون الناس بإسم المسيح، راجع تفسير الأيات (راجع يو٣ : ٢٢ + يو٤ : ١ ، ٢).

ولاحظ أهمية المعمودية في الكنيسة منذ بدايتها ففي اليوم الذي تأسست الكنيسة فيه يوم الخمسين مورِسَت المعمودية في نفس اليوم وعمد الرسل ٣٠٠٠ نفس. ولو كان الإيمان وحده يكفي ، فما كان أسهل على الرسل أن يقولوا يكفيكم الإيمان، لكن بطرس نجده يقول "توبوا وليعتمد كل واحد منكم .." (أع٢:٣٧-٤١) ونلاحظ أن المعمودية يسبقها توبة وإعتراف كما قال القديس بطرس. لذلك لا يصح أن نعمد أحد إذا بقي على خطيته أو دون أن نتأكد من صحة إيمانه، فلا نلصق عضواً نجساً بجسد المسيح، ولهذا ظهر في الكنيسة الأولى صفوف الموعوظين، وهؤلاء كانت الكنيسة تلقنهم الإيمان قبل أن يعتمدوا، وكانوا يخرجون من الكنيسة قبل قداس المؤمنين.

معمودية الكبار تستلزم تعليمهم أولا وتوبتهم وإعترافهم قبل المعمودية (مت٢٨ : ١٩ ، ٢٠).أما الأطفال فلم يكن هناك ما يعوقهم عن الإيمان بل في بساطة قلوبهم ما يسمح لهم بعدم معارضة الحقائق الإيمانية. وكان أهلهم يلقنونهم الإيمان فيما بعد. فسجان فيلبي إعتمد هو وأهل بيته بما فيهم الأطفال وهكذا كرنيليوس. وعماد الأطفال يتيح لهم ممارسة أسرار الكنيسة بعد ذلك كالإفخارستيا.

* يقول المعترضون على تعميد الأطفال: أنهم لا يفهمون معنى المعمودية، أتركوهم ليختاروا بحريتهم الطريق الذى يريدونه! ولكن

* لاحظ أننا لا نمنع الطعام أو الدواء أو التعليم عن الأطفال بينما هم لا يقدرون قيمة ما يأخذونه. ولكن من محبتنا لهم نعطيهم ما يحتاجونه ليحيوا حياة صالحة، فكم بالأولى حياتهم الأبدية.

* بل من يقرأ (رو٦) وحدها ويفهم أننا فى المعمودية نقوم متحدين بالمسيح ولنا حياته الأبدية، ثم يمنع المعمودية عن إبنه فهو قد حرم إبنه من نعمة الحياة.

* ولاحظ قول الكتاب عن معمودية كل أهل سجان فيليبى (أع١٦ : ٢٨ - ٣٤) ".. فأخذهما في تلك الساعة من الليل وغسلهما من الجراحات، وإعتمد في الحال هو **والذين له أجمعون** ..". ونرى أن الأطفال دخلوا البحر الأحمر مع أبائهم، إذاً هم إعتمدوا مع أبائهم.

يقول الإخوة البروتستانت أن بولس الرسول قال لسجان فيليبى "آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك". ويقولون أن الرسول بولس لم يُشِرْ فى كلامه للمعمودية كشرط للخلاص ولكن :-

١) هل كان من المتصور أنه حين يسأل السجان بولس الرسول عن كيفية الخلاص، أن بولس يبدأ يعلمه الكتاب المقدس من سفر التكوين حتى النهاية. أو أن الأفضل أن يسهل له الطريق. ويكون الإيمان هو المدخل للطريق.
٢) نرى أن بولس الرسول قام بعماده هو وكل أهل بيته.
٣) لو كان العماد بلا فاعلية للخلاص فلماذا عمدهم الرسول.
٤) إذاً نفهم من قول بولس الرسول "آمن" أنها الخطوة الأولى وتشمل بعد ذلك كل ما يخص هذا الإيمان، ومن ضمن هذا الإيمان المعمودية ثم العقائد وكل التعاليم المسيحية. وإلا فهل إيمان السجان وحده كان كافيا لخلاص عائلته، إنما إيمانه كان بداية لسلسلة طويلة تبدأ بالعماد ثم التعليم والرعاية له ولعائلته.

* ويقولون دعوا الأطفال يختارون طريقهم حين يكونون قادرين على التمييز ويكون لهم حرية الإختيار! ولكن من قال أن المعمودية هى تقييد للحرية – وراجع قول الرب لملاك كنيسة اللاودكيين "أنا مزمع أن أتقيأك من فمى" (رؤ٣ : ١٦) لمجرد أن الرب رأى أنه لا يشعر بإحتياجه له. فكم بالأولى لو أراد شخص معمد أن يترك الإيمان: الله لا يجبر أحد أن يظل فى إيمانه، الله سيحاول معه مرات لإثنائه عن ترك الإيمان، لكن فى حالة إصراره فالله لن يجبره على شئ.

وكان العماد بالتغطيس حتى في معمودية يوحنا قيل أن المسيح صعد من الماء، وكذلك في قصة الخصي الحبشي نزل إلى النهر. وهذا يظهر خطأ فكرة الرش. ومن الناحية الأثرية نجد أن أجران المعمودية كبيرة وعميقة والرش لا يحتاج لمثل هذه الأجران.

والمعمودية كانت من حق الرسل فقط وبالتالي الأساقفة ثم بعد ذلك صارت للكهنة فالسيد المسيح قال لتلاميذه فقط "**إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بإسم.. ..**" (مت٢٨:١٩). إذاً فالسيد المسيح هو الذي وضع أساس هذا السر. ولاحظ أنه كلف الرسل أيضاً بتعليم هؤلاء الذين يعمدونهم حتى يثبتوا في الإيمان.

وكان في أيام الرسل أنهم كانوا يمارسون سر المعمودية بالإنفصال عن سر المسحة المقدسة أي سر التثبيت (الميرون حالياً). وكان هذا السر المقدس ينال بوضع أيدي الرسل ثم بوضع أيدي خلفاءهم من الأساقفة قبل أن يحل الميرون ومسحته.

والأباء الرسل هم من وضعوا فكرة الرشم بالميرون مع إنتشار المسيحية. ونلاحظ قول القديس يوحنا "وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شئ" (١يو٢ : ٢٠). إذاً فكرة المسحة كانت موجودة من أيام القديس يوحنا الإنجيلى.

ووضع اليد لنوال الروح القدس للمؤمن العادي غير وضع اليد لنوال نعمة الكهنوت بالنسبة لأشخاص معينين مختارين للخدمة. وهذا وذاك غير وضع اليد لنوال البركة كما بارك يعقوب إبني يوسف.

- وعبور البحر الأحمر كان رمزاً للمعمودية (١كو١٠ : ١ ، ٢) وبعد ذلك تأهلوا لأكل المن (الطعام الروحي الذى هو رمز للإفخارستيا).. وشربوا شرابا واحدا روحيا..والشراب الروحى رمز للروح القدس الذى يحل على المعمد بعد المعمودية (١كو١٠ : ٣) . وهذا لأن المعمودية مدخل لكل الأسرار ومن رموز المعمودية أيضاً

المرحضة في خيمة الإجتماع، ثم البحر في الهيكل. ولاحظ أن الماء والأنهار والمطر من رموز الروح القدس (يو٧ : ٣٧ – ٣٩) وأيضا راجع باب الرموز فى نهاية كتاب الأسرار .

- أحد التناصير في الصوم الكبير هو الذي كان يتم فيه عماد الموعوظين، ويقرأ فيه فصل المولود أعمى، الذي إغتسل في بحيرة سلوام (أي المرسل = المسيح) وكأنها المعمودية التي هي موت مع المسيح وقيامة مع المسيح وفيها خلقة جديدة فالأعمى صار له عين جديدة لم تكن عنده ومن الطين كما خلق آدم من تراب الأرض ، وهذه العين الجديدة لها معنى آخر غير أنها خليقة جديدة ، وهو أن العين تعطي معنى الإستنارة ، فالمعمد بسهولة يتعرف على الحقائق الإيمانية ويستوعبها.

طقس صلاة المياه

هو طقس طويل فيه يسكب في المياه ثلاث أنواع من الزيوت

١- الساذج ٢- الغاليلاون ٣- الميرون

وذلك لتقديس المياه فلا يعود الماء ماءً ساذجاً.

والثلاثة أنواع من الزيوت تستخدم مع المياه ليعطيها الروح القدس القدرة على غفران الخطايا والميلاد الجديد. وتستخدم مع المعمد فى طقس المعمودية.

طقس المعمودية

يشمل:

١) **تطهير الأم:** التي منعت من التناول منذ أن وَلَدَت طفلها ، فهي ولدت طفلاً محكوماً عليه بالموت، والموت نجاسة. وتعود اليوم للتناول بعد أن تم عماد الطفل فإنتقل من الموت إلى الحياة وإنتهت نجاسته ونجاستها .

٢) **جحد الشيطان:** ورفض كل حيله

٣) **إعلان الإيمان:** قانون الإيمان

} **وذلك بواسطة الأشابين للأطفال**

وهذا الطقس يرشم بعده الطفل بزيت الغاليلاون (وهى كلمة يونانية تعنى زيت البهجة والفرح والتهليل) وهو يستعمل قبل العماد فى طقس جحد الشيطان ، لمنع أفكار التجديف وعرقلة الإيمان عن المعمد إن كان كبيراً فى السن ، وهذه يبثها عدو الخير ليتردد هذا المعمد فى قبول المعمودية . وقديماً كانت الكنيسة تدهن به الموعوظين الذين تعدهم للإيمان . ولذلك يسمى زيت مسحة وموعظة . ويتكون من بعض المواد المستخدمة فى الميرون + أتفال طبخة الميرون + خميرة غاليلاون قديم . وهذا الزيت له صلوات خاصة .

٤) **التغطيس** بإسم الآب والابن والروح القدس .

٥) **الرشم بالميرون** ونفخ نفخة الروح القدس في المعمد.

٦) **يلبس المعمد ثياباً بيضاء** رمزاً للبر الذى بالمسيح وزنار أحمر رمزاً لدم المسيح.

الإشبين= كلمة سريانية معناها الوصي. وسيكون هو المسئول عن تلقين الإيمان للمعمد.

دراسة فى طقس سر المعمودية والميرون

١- **صلاة تقديس الماء** :- هى صلوات بعدها يتحول الماء إلى ماء له قوة بالروح القدس على تطهير المعمد وولادته ولادة جديدة من الماء والروح.

٢- **صلاة الشكر** :- نقدمها لله الذى أعطانا الخلاص بهذا السر. وفيها نطلب من الله أن يبعد عن الماء أى روح شيطانية يمكن أن تسبب إزعاجاً أو مضايقة للمعمد.

٣- **صلاة تطهير الأم** :- الأم لا يسمح لها بالتناول إذ خرج من بطنها طفل كان محكوما عليه بالموت، فهو شبيه بكل أولاد آدم ، الذى كان مخلوقا على صورة الله وبالتالى كان له حياة أبدية . لكنه بالخطية مات وهكذا كل نسله (راجع تك ٥) . ولكن بعد المعمودية يحصل الطفل المعمد على البنوة لله فتكون له حياة أبدية ، لذلك يسمح للأم بالتناول مع طفلها المعمد.

ما الذى يحصل عليه الطفل المعمد :-

هذا نجده مشروحا فى قراءات صلوات طقس تطهير الأم :-

القراءات للمولود إذا كان ولدا

البولس (عب١ :٨ – ١٢) :- " [٨]**وَأَمَّا عَنْ الابْنِ:«كُرْسِيُّكَ يَا أَللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ.** [٩]**أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الإِثْمَ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلهُكَ بِزَيْتِ الابْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ شُرَكَائِكَ».** [١٠]**وَ «أَنْتَ يَارَبُّ فِي الْبَدْءِ أَسَّسْتَ الأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ.** [١١]**هِيَ تَبِيدُ وَلكِنْ أَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى،** [١٢]**وَكَرِدَاءٍ تَطْوِيهَا فَتَتَغَيَّرُ. وَلكِنْ أَنْتَ أَنْتَ، وَسِنُوكَ لَنْ تَفْنَى».** "

ومن أجل الإبن... فنحن نحصل على البنوة بالمعمودية لإتحادنا بإبن الله. **يا رب أنت أسست الأرض، والسموات هى صنع يديك** = فالمعمودية هى خليقة جديدة. **هى تزول وأنت تبقى..** = الخليقة القديمة تزول وتموت فى المعمودية، ويخرج المعمد وله خليقة جديدة لها حياة أبدية.

مِنْ أَجْلِ ذلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلهُكَ بِزَيْتِ الابْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ شُرَكَائِكَ = تجسد إبن الله وأخذ جسدا ونحن نتحد به فى المعمودية "ليكون هو بكرا بين إخوة كثيرين" (رو٨: ٢٩) والروح القدس حل على المسيح ليحل على الكنيسة من بعده. إنسكب على الرأس ثم على كنيسته من بعده (مز١٣٣ : ٢). ولكن الروح القدس حل أقنوميا على المسيح. أما على البشر فنحن نأخذ هنا العربون، كل واحد بقدر ما. ونجاهد لنمتلئ، وهذا معنى **أكثر من شركائك**. وفى السماء الإمتلاء الدائم (رؤ٧ : ١٧).

المزمور (مز٣١ : ١ – ٢):-" [١]**طُوبَى لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ.** [٢]**طُوبَى لِرَجُلٍ لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً، وَلاَ فِي رُوحِهِ غِشٌّ.** "

طوباهم الذين تركت لهم أثامهم.. = فبالمعمودية تغفر الخطايا.

الإنجيل (لو٢ : ٢١ – ٣٥):- " **٢١وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ. ٢٢وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ، ٢٣كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: أَنَّ كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحَ رَحِمٍ يُدْعَى قُدُّوسًا لِلرَّبِّ. ٢٤وَلِكَيْ يُقَدِّمُوا ذَبِيحَةً كَمَا قِيلَ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: زَوْجَ يَمَامٍ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ. ٢٥وَكَانَ رَجُلٌ فِي أُورُشَلِيمَ اسْمُهُ سِمْعَانُ، وَهَذَا الرَّجُلُ كَانَ بَارًّا تَقِيًّا يَنْتَظِرُ تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ كَانَ عَلَيْهِ. ٢٦وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لاَ يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ. ٢٧فَأَتَى بِالرُّوحِ إِلَى الْهَيْكَلِ. وَعِنْدَمَا دَخَلَ بِالصَّبِيِّ يَسُوعَ أَبَوَاهُ، لِيَصْنَعَا لَهُ حَسَبَ عَادَةِ النَّامُوسِ، ٢٨أَخَذَهُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ وَبَارَكَ اللهَ وَقَالَ: ٢٩«الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَمٍ، ٣٠لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ، ٣١الَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. ٣٢نُورَ إِعْلاَنٍ لِلأُمَمِ، وَمَجْدًا لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ». ٣٣وَكَانَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ يَتَعَجَّبَانِ مِمَّا قِيلَ فِيهِ. ٣٤وَبَارَكَهُمَا سِمْعَانُ، وَقَالَ لِمَرْيَمَ أُمِّهِ:«هَا إِنَّ هذَا قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، وَلِعَلاَمَةٍ تُقَاوَمُ. ٣٥وَأَنْتِ أَيْضًا يَجُوزُ فِي نَفْسِكِ سَيْفٌ، لِتُعْلَنَ أَفْكَارٌ مِنْ قُلُوبٍ كَثِيرَةٍ».**"

يحدثنا عن طقس تطهير الأم.

القراءات للمولود إذا كانت بنتا

البولس (١كو٧ : ١٢ – ١٤):- "**١٢وَأَمَّا الْبَاقُونَ، فَأَقُولُ لَهُمْ أَنَا، لاَ الرَّبُّ: إِنْ كَانَ أَخٌ لَهُ امْرَأَةٌ غَيْرُ مُؤْمِنَةٍ، وَهِيَ تَرْتَضِي أَنْ تَسْكُنَ مَعَهُ، فَلاَ يَتْرُكْهَا. ١٣وَالْمَرْأَةُ الَّتِي لَهَا رَجُلٌ غَيْرُ مُؤْمِنٍ، وَهُوَ يَرْتَضِي أَنْ يَسْكُنَ مَعَهَا، فَلاَ تَتْرُكْهُ. ١٤لأَنَّ الرَّجُلَ غَيْرَ الْمُؤْمِنِ مُقَدَّسٌ فِي الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ غَيْرُ الْمُؤْمِنَةِ مُقَدَّسَةٌ فِي الرَّجُلِ. وَإِلاَّ فَأَوْلاَدُكُمْ نَجِسُونَ، وَأَمَّا الآنَ فَهُمْ مُقَدَّسُونَ.** "

لأن الأخ غير المؤمن يطهر بالمرأة المؤمنة. ونرى هنا قدسية العلاقة بين الرجل وعروسه. ونلاحظ أن هذه القراءة تشير لأن المعمد (ذكرا كان أو أنثى) يصير عروس للمسيح ومقدس فى المسيح.

المزمور (مز٤٤ : ٩):- " **٩بَنَاتُ مُلُوكٍ بَيْنَ حَظِيَّاتِكَ. جُعِلَتِ الْمَلِكَةُ عَنْ يَمِينِكَ بِذَهَبِ أُوفِيرٍ.**"

قامت الملكة عن يمينك... العروس تصير جسدا واحدا مع عريسها.

الإنجيل (لو١٠ : ٣٨ – ٤٢):- "**٣٨وَفِيمَا هُمْ سَائِرُونَ دَخَلَ قَرْيَةً، فَقَبِلَتْهُ امْرَأَةٌ اسْمُهَا مَرْثَا فِي بَيْتِهَا. ٣٩وَكَانَتْ لِهذِهِ أُخْتٌ تُدْعَى مَرْيَمَ، الَّتِي جَلَسَتْ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ وَكَانَتْ تَسْمَعُ كَلاَمَهُ. ٤٠وَأَمَّا مَرْثَا فَكَانَتْ مُرْتَبِكَةً فِي خِدْمَةٍ كَثِيرَةٍ. فَوَقَفَتْ وَقَالَتْ: «يَارَبُّ، أَمَا تُبَالِي بِأَنَّ أُخْتِي قَدْ تَرَكَتْنِي أَخْدُمُ وَحْدِي؟ فَقُلْ لَهَا أَنْ تُعِينَنِي!» ٤١فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا:«مَرْثَا، مَرْثَا، أَنْتِ تَهْتَمِّينَ وَتَضْطَرِبِينَ لأَجْلِ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ، ٤٢وَلكِنَّ الْحَاجَةَ إِلَى وَاحِدٍ. فَاخْتَارَتْ مَرْيَمُ النَّصِيبَ الصَّالِحَ الَّذِي لَنْ يُنْزَعَ مِنْهَا».** "

أما مريم فإختارت نصيبا صالحا لا ينزع منها. النفس تصير عروسا للمسيح وإختارته ليكون نصيبها الصالح.

وبهذا تتكامل قراءات المولود ولدا مع المولودة بنتا ، لنرى ماذا تعطينا المعمودية . فالمعمد تغفر خطاياه ويصير إبنا لله وعروسا للمسيح وقد إختار النصيب الصالح، فى علاقة وحدة مقدسة بين النفس وعريسها المسيح . وهذا كله جعل المعمد ينتقل من الموت إلى الحياة فتتطهر الأم .

طلبة تطهير الأم

يا رب أنت طهرت طبيعتنا بالإتحاد فى شركة سرية = هذا ما نالته الأم فى معموديتها هى نفسها. **نسأل ونطلب منك يا محب البشر لكى تتطلع على أمتك (فلانة) حتى يتجدد روح قدسك فى أحشائها. طهرها من أدناسها. لتتجدد نفسها وجسدها..غفرانا لجميع أثامها.** = وهذا يكون بعمل الروح القدس فى صلاة تطهير الأم، إذ كان فى أحشائها طفل محكوم عليه بالموت.

ثم يصلى الكاهن التحاليل الثلاثة = التى يطلب فيها غفران خطايا المرأة لتكون مستحقة للتناول، وهذا يتم مع كل معترف تائب ليتناول. ثم **تدهن المرأة بالزيت** = وإستعمال الزيت هو إشارة لعمل الروح القدس فى غفران الخطايا والتطهير. فالروح القدس هو الذى يغفر ويطهر.

٤- صلاة تحليل لأم الطفل = فيها نرى ١) **صلاة لتحليل الأم** ٢) **صلاة لبركة المولود**

فهناك إرتباط بين تطهير الأم ومولودها المحتاج للبركة التى سينالها بالمعمودية. خصوصا أنه فى غالبية الأحيان تكون الأم هى إشبين الطفل المعمد.

٥- طقس معمودية الطفل :-

نلاحظ فى الطقس نقطتان تركز عليهما الصلوات :-

١) أن يبطل الله محاولات إبليس لتضليل المعمد، فإبليس يعرف تماما ما نحصل عليه بالمعمودية ويحسدنا عليه (هذا ما يسمى حسد إبليس). فيقاوم المعمد حتى يثنيه عن قبول المعمودية.

٢) طلب الروح القدس ليعلم ويقنع المعمد بحقائق الإيمان "فليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس" (١كو١٢ : ٣) . ونسمى هذا (زيت عظة).

أوشية الموعوظين :- ثبتهم فى الإيمان بك وكل بقايا عبادة الأوثان إنزعها من قلوبهم فهكذا يكون الإنسان قبل المعمودية. ثم يصلي الكاهن الطلبة الآتية :-

طلبة :- أيها السيد الرب ... الذى يحطم كلامه الصخور... إمنح هؤلاء أن يدركوا الشفاء من الخطية المهلكة. ويستحقوا العماد الطاهر = الله وعد فى (حز ١١ : ١٩) أن يحول قلوبنا الحجرية إلى قلوب لحمية. وهو نفذ وعده بالروح القدس الذى صار يسكن فى المعمد ويسكب فيه محبة الله (رو٥ : ٥) ومن يحب الله يحفظ وصاياه (يو١٤ : ٢٣) . ومن له هذا القلب اللحمى الذى يحب الله يُشفى من الخطيئة المهلكة ، فيستحق أن يُعَمَّد. فنحن لا نلصق عضوا نجسا بجسد المسيح.

صلاة على الزيت الساذج: الزيت يشير لعمل الروح القدس، وهنا يصلى الكاهن لكى يبطل الروح عمل الشيطان ومقاوماته، وليطرد الأرواح النجسة، ويعلم ويقنع المعمد (يو١٤ : ٢٣ + إر٢٠ : ٧). ثم يرشم الكاهن المعمد فى يديه وعلى قلبه وظهره . ورشم اليدين حتى يشترك الروح القدس مع المعمد فى العمل ، ورشم القلب حتى يسكب فيه حب الله وليقنعه ، ورشم الظهر حتى يقويه ويصلب ظهره فلا يخور من حروب إبليس.

يمكن إستخدام زيت أبو غلمسيس كزيت سازج.

صلوات إستعداد للرشم بزيت الغاليلاون

هذا الطقس هو لمنع أفكار التجديف وعرقلة الإيمان خصوصا مع كبار السن، لذلك كان هذا الطقس يستعمل قديما مع الموعوظين. وليكون زيت مسحة وموعظة. ومن الصلوات التى يتلوها الكاهن:-

أنت دعوت عبيدك هؤلاء بإسمك (أى بقوتك وقدرتك الإلهية)... **اكتب أسماءهم فى كتابك** (فنحن نفرح بكتابة أسمائنا فى سفر الحياة أكثر من أن تخضع الشياطين لنا لو١٠ : ٢٠) **إجعلهم مستحقين.. أن ينالوا من روح قدسك.. ويكونوا متشبهين بإبنك الوحيد**(غل٤ : ١٩) (وهذا عمل الروح القدس) .. **ويكونوا محفوظين بنعمة روحك القدوس... نطلب لكى يفتح مسامع قلوبهم ويضئ عليهم بنور المعرفة.** هذا طلب لتقديس الحواس فيمتنع عمل إبليس ولا يستجيب له المعمد فى تشويشه وإغراءاته... **لكى من قبل إستدعاء إسمك القدوس تنحل كل القوات المقاومة** (هذا بسبب حسد إبليس) ..**إنعم عليهم بطهارة وخلاص** (وهذه صلاة لأجل تنقية الداخل تماما)... **ولدهم مرة أخرى بحميم الميلاد الجديد ومغفرة خطاياهم** (**ولدهم** = فالمعمودية هى ولادة جديدة وخليقة جديدة).

صلاة بوضع يد الكاهن

بإسم الإبن الوحيد يسوع المسيح أهيئ تطهير هذا الجسد.. بإسم الإبن الوحيد يسوع المسيح فليعتق من كافة الشياطين ومن سائر الأدناس وكل ظلمة...بإسم... ولاحظ أن النطق بالإسم يعنى طلب إستدعاء قوة دم يسوع المسيح (موته وقيامته) التى بها إكتسبت المعمودية قوتها.

طقس جحد الشيطان

هو ترديد تعهد برفض إبليس وكل حيله (يرددها المعمد أو إشبينه وراء الكاهن) وهو يرفع يده اليمنى حاملا الطفل على اليد اليسرى. ثم ينفخ الكاهن فى المعمد ثلاث مرات قائلا "**أخرج أيها الروح النجس**" وكان هذا الطقس يمارس مع الموعوظين الوثنيين قديما.

أخرج أيها الروح النجس

قبل المعمودية لم يكن الشخص المتقدم للعماد من مملكة الله. وهذا يعنى أنه كان له إرتباط مع مملكة الشيطان. والزيت الساذج يستخدم للإشارة لطرد الأرواح النجسة.

لماذا ثلاث مرات؟

الشيطان يحارب الإنسان بثلاث طرق وظهر هذا فى حربه ضد حواء ثم مع المسيح.

١) **شهوة الجسد** :- الخبز مع المسيح ..... الأكل من الشجرة مع حواء.

٢) **الذات** (الكبرياء):- إرم نفسك مع المسيح ..... تصيران مثل الله مع حواء.

٣) **حب القنية** :- أعطيك كل هذه مع المسيح ... شجرة شهية للنظر مع حواء.

وقال عنهم القديس يوحنا "شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة" (١يو٢ : ١٦). وفى جحد الشيطان ٣ مرات إعلانا عن رفض سلطان الشيطان وإغراءاته الثلاثة.

تلاوة قانون الإيمان

ويردده المعمد وراء الكاهن (هو أو إشبينه) ويكون هذا برفع يده اليسرى بعد أن نقل الطفل إلى يده اليمنى. فالطفل يصير بالإيمان من الخراف التى على اليمين.

ثم يردد المعمد أو الإشبين وراء الكاهن ثلاث مرات **آمنت** كتعهد أمام الله بحفظ هذا الإيمان.

ونلاحظ أنه فى بداية كل صلاة أو طلبة نبدأ بتسبيح وتمجيد السيد المسيح على عمله الفدائى والذى أسس به هذا السر .

الدهن بالغاليلاون

أدهنك يا (فلان) بدهن الفرح مضادا لكل أفعال المضاد لتغرس فى شجرة الزيتون اللذيذة. فى كنيسة الله المقدسة الجامعة الرسولية آمين.

هو زيت البهجة والفرح لأن المعمد سيغرس فى شجرة الزيتون أى بالمعمودية سيثبت فى الكنيسة أى جسد المسيح.

وهذا الثبات يكون لكل من يثبت ولا يرتد ، وهذا إذا لم يستجب لخداعات وتشكيك إبليس. وشجرة الزيتون هى الكنيسة المقدسة المملوءة بالروح القدس (ويشير له زيت الزيتون خر٣٠ : ٢٢ – ٣١) وزيت الزيتون هو ما ندهن به المعمد إشارة لعمل الروح القدس معه. وتسرى العصارة المحيية فى الغصن المغروس فى شجرة الزيتون. والروح القدس هو الذى يُثَبِّت الغصن فى الزيتونة (رو١١ : ١٦ – ٢٤ + ٢كو١ : ٢١ ، ٢٢) . ثم يستمر الكاهن فى صلوات لطرد كل الأرواح المقاومة ، وليكون المعمد مستحقا للعماد ولحلول الروح القدس بعد ذلك فى سر الميرون، وذلك برشمه بزيت الميرون .

ثم يعمد الكاهن الطفل بتغطيسه فى الماء ثلاث مرات قائلاً :

أعمدك يا (فلان) بإسم الآب والإبن والروح القدس

طقس الميرون

يبدأ الكاهن بهذه الصلاة..**أيها القادر وحده... إنعم بالروح القدس عند نضح الميرون المقدس . ليكن خاتما محييا ، وثباتا لعبيدك، بإبنك الوحيد يسوع المسيح ربنا.** ...فالروح القدس الذى يسكن فينا بسر الميرون المقدس هو الذى يثبتنا فى المسيح (٢كو١ : ٢١ ، ٢٢). وهو ختم لا ينمحى لذلك لا يُكَرَّر سر الميرون أبدا حتى لو أخطأ الإنسان ، فلا يحتاج سوى للتوبة والإعتراف عند عودته.

ثم يرشم الكاهن المعمد بزيت الميرون ٣٦ رشما

٨ فى الرأس (النافوخ وفتحات الأنف والأذن والفم والعينين) = تقديس الحواس.

٤ فى القلب والسرة والظهر والصلب = القلب والسرة لتقديس أعماق الإنسان، والظهر والصُلْب لتقديس إرادة الإنسان. الصُلب هو أسفل الظهر وهو ما يعطى إنتصابا لقامة الإنسان.

٦ فى مفاصل الكتف اليمنى (من أعلى الكتف وتحت الإبط) والكوع والكف (من فوق وأسفل).

٦ يكرر ما سبق مع الذراع الأيسر. اليدين إشارة لتقديس العمل.

٦ فى مفاصل الرجل اليمنى (الفخذ والركبة ومشط الرجل) .

٦ فى مفاصل الرجل اليسرى كما اليمنى . رشومات الرجلين إشارة لتقديس المسيرة.

وبهذا يتم تقديس الكيان كله، أى يصير الإنسان بكليته مكرسا لله.

واثناء الرشومات يصلى :-

مع **الرأس** يقول **بإسم الآب والإبن والروح القدس. مسحة نعمة الروح القدس آمين.** وترديدنا بإسم الآب والإبن والروح القدس هو لإستدعاء قوة الثالوث لتقديس أفكار وحواس المعمد.

مع **القلب والسرة والظهر والصلب** يقول مسحة عربون ملكوت السموات آمين . وهذا ليقدس الروح القدس مشاعر وإرادة المعمد ويعطيه أن يواجه إبليس بثبات ، أما السرة فهى مصدر تغذية الجنين فى بطن أمه . وإبن الله لا يشبع سوى بالله ولا يفرح سوى بالله (راجع نش٧ : ٢) .

مع الأيدى والأرجل يرشم الكاهن ويصلى لتكون هذه المسحة دهن شركة الحياة الأبدية وخاتم لا ينحل وليحصل المعمد على النعمة التى تحفظه فى حياته وليكون الروح القدس شريكا له فى كل أعماله.

ثم يضع الكاهن يده على المعمد ويقول ..**تكون مباركا ببركات السمائيين وبركات الملائكة. يباركك الرب يسوع المسيح وبإسمه** (هنا ينفخ فى وجه المعتمد ويقول) **إقبل الروح القدس ، وكن إناء طاهرا من قبل يسوع المسيح ربنا....**

ثم يلبس المعمد ملابس بيضاء رمزا للبر ، وزنار أحمر إشارة لدم المسيح الذى به نتبرر .

وحينما ينطق الكاهن بإسم المعمد يفضل أن يعطيه إسما جديدا إشارة للحياة الجديدة التى نالها بالمعمودية، على أن يكون هذا الإسم إسما لأحد القديسين أو أحد الشهداء ليتشفع بهم بعد ذلك فى حياته.

علة إستخدام الماء في المعمودية

١) الماء أصـــل كل شـــئ فهو أصـــل الحياة. الحياة خرجت من الماء في اليوم الثالث (تك١) ولاحظ أن الحياة خرجت من الماء إذ كان روح الله يرف على المياه. والمعمودية هي خليقة جديدة. ونلاحظ أن إنجيل القديس يوحنا يحدثنا كثيرا عن الماء، ففى الإصحاح **الأول** المسيح يعتمد من المعمدان ليؤسس سر المعمودية، وفى **الثانى** المسيح يحول ماء التطهير إلى خمر(فمن يجاهد ليطهر نفسه يسكب المسيح الفرح فيه)، وفى **الثالث** المعمودية ولادة من الماء والروح، وفى **الرابع** المســـيح يعطى للمعمد الماء الذى من يشـــرب منه لا يعطش (رمز للروح القدس الذى يجدد طبيعتنا تى٣ : ٥) ، وفى **الخامس** الشـــفاء من تحريك الماء فى بِرْكِة بيت حسدا (كانت قصة الملاك الذى يحرك الماء إشارة لعمل المسيح [الملاك المرسل {ملاك يعنى مرسل} الذى أرسله الآب للفداء (يو٥ :٣٧) ، ثم لإرسال الروح القدس الذى يجدد طبيعتنا فيشفينا [الماء]). كل هذا لنرى أننا بالماء والروح نحصـــل على خليقة جديدة، كما أن الخليقة الأولى خرجت من الماء الذى كان روح الله يرف عليه.

٢) الماء ألطف العناصر المنظورة، ويسهل النزول فيه والخروج منه، وهذه أسهل طريقة ترمز للدفن ثم القيامة.

٣) هذا هو أمر السيد كما قال لنيقوديموس "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح.." (يو٣:٥).

٤) الماء وسيلة غسيل وتنقية، والمعمودية غسيل وتنقية. ونلاحظ التسليم والتقليد فى الكنيسة في المعمودية وأنها غسيل للخطايا، فالرب له المجد هو الذى سلم تلاميذه سر المعمودية فكانوا يمارسونه (أع٢ : ٣٧ – ٤١) ويعملون به (١بط٣ : ٢١). ونجد السيد المسيح يرسل حنانيا تلميذه إلى شاول الطرسوسى ليعمده (أع٩ : ٦ ، ١٨) . ثم سلم بولس الرسول هذا إلى تلميذه تيطس (٣ : ٥) وهكذا عبر العصور تسلمناه.

٥) المسيح إعتمد في نهر الأردن.

٦) نلاحظ أن هناك ثلاث شخصيات يرمزون للمسيح فى العهد القديم وهم إسحق ويعقوب وموسى، وكل منهم تلاقى مع عروســه عند بئر رمزاً للمعمودية ا) **إســحق** :- راجع تفسـير (تك٢٤ : ٦٢) هنا هو يرمز للمسيح العريس الذى تمم كل شئ لنا وهو الآن ينتظرنا فى السماء . ولاحظ أن إسحق كان راجعا من عند البئر، والمعنى أن المسيح فى السماء بعد أن أعد المعمودية التى بها نتحد به .

ب) **يعقوب** :- رفع الحجر عن البئر لراحيل = المسيح جاء للأرض ليكشف سر المعمودية للكنيسة وهو سر الغسل من خطايانا وإتحادنا بالمسيح ابن الله ومن ثم نوالنا البنوة . ج) **موسي** :- ينجد عروسه لتشرب من البئر (خر٢ : ١٧) = المسيح المخلص الذى خلصنا من أعدائنا (الشيطان والموت والخطية) لنتحد به كعروس له. عبور الشـــعب مع موســـى للبحر الأحمر كان رمزا للمعمودية (١كو١٠ : ٢) ليبدأوا حياة جديدة فى حرية كما حررنا المسيح (يو٨ : ٣٦) لنبدأ كخليقة جديدة، والعبور كان فى الماء . وفى نهاية الرحلة (رمزا لموتنا بالجسد) توقف دور موسى فهو رمز للناموس الذى لا يُدخِل أحدا للسماء، بل دخل يشوع رمزاً ليسوع مخلصنا إلى كنعان أرض الميعاد رمزاً للســماء (كنعان الســماوية) وكان هذا عبر نهر الأردن (ماء) ومعهم الكهنة وتابوت عهد الله، رمزا لحياة جديدة وخليقة جديدة بجســد ممجد. ويشــوع + الكهنة + التابوت هم رمز للمســيح يســوع بكهنوته أى

بشـفاعته الكفارية وهو فى مجده (التابوت رمز لعرش الله) هو دخل أولا كسـابق لنا ليعد لنا مكانا . ولكن نزول موسى أو يشوع إلى الماء كان هذا رمزا لموت المسيح وبالمعمودية نموت وندفن معه كما نزل الشعب إلى الماء معهم ، وبخروجهما من الماء كان هذا رمزا لقيامة المسـيح وبالمعمودية نقوم نحن معه متحدين به (رو٦) . نلاحظ دائما أن الماء إشارة للخليقة.

ملخص بعض رموز المعمودية فى العهد القديم

كان الله يمهد لفكرة المعمودية لليهود. فكان اليهود يعمدون الوثنيين الذين يريدون أن يتهودوا وكانوا يسـمونهم الدخلاء (مت٢٣ : ١٥ + أع٦ : ٥). ويسمونهم أحيانا الأتقياء (أع١٠ : ٢ + أع٨ : ٢). ثم جاء يوحنا المعمدان ليعمد علامة على توبة المعمد. ولنرى بعض رموز المعمودية فى العهد القديم.

١. خروج الحياة من الماء بينما الروح القدس يرف على الماء، وكلمة يرف فى أصلها العبرى تعنى يحتضن وتشير لإحتضان الطيور لبيضها حتى تخرج منه أفراخها. وهذا المشهد يحدث فى المعمودية (تك١ : ٢ + ٢بط٣ : ٥).
٢. الطوفان فيه ماتت الخليقة العتيقة الخاطئة وخرجت خليقة جديدة من الماء. ويقول القديس بطرس "الفلك .. الذى فيه خلص قليلون، أى ثمانى أنفس بالماء. الذى مثاله يخلصـنا نحن الآن، أى المعمودية" (١بط٣ : ٢٠ ، ٢١). والفلك هنا الذى خَلَصَ من فيه وصـارت لهم حياة يرمز للمسـيح الذى نخلص بثباتنا فيه. وفى نفس الوقت يرمز الفلك للكنيسة جسد المسيح.
٣. الختان "وبه أيضـا ختنتم ختانا غير مصـنوع بيد، بخلع جسـم خطايا البشـرية، بختان المسـيح. مدفونين معه في المعمودية، التي فيها أقمتم أيضـا معه بإيمان عمل الله، الذي أقامه من الأموات" (كو٢ : ١١ ، ١٢).
٤. الطفل موسـى كان ككل الأطفال محكوما عليه بالموت بأوامر فرعون. وتم إلقاءه فى الماء وحصـل على الحياة، بل وقامت أمه بتربيته (أم موسى هنا تشير للكنيسة الأم).
٥. رأينا أن إسحق ويعقوب وموسى، كلٌ منهم يتقابل مع عروسه عند بئر ماء.
٦. ونلاحظ فى قصـة إسحق أن خادم إبراهيم تقابل مع رفقة أيضـا عند بئر ماء. فإذا فهمنا أن خادم إبراهيم يمثل فى هذه القصـة الروح القدس الذى يهيئ عروس المسيح أى الكنيسـة. فنفهم أن العروس (الكنيسـة) تولد من الماء والروح ويصحبها الروح القدس ويجهزها حتى وصولها إلى عريسها المسيح فى السماء.
٧. البحر فى الهيكل والمرحضة فى خيمة الإجتماع يرمزان للمعمودية.
٨. سـقطت فأس حديدية من أحد بنو الأنبياء فى الماء وغطسـت، وألقى إليشـع النبى عودا وألقاه فى الماء فطفا الحديد (٢مل٦ : ١ -٧). وهذا يرمز للجسـد العتيق المثقل بالخطايا حينما ينزل ويغطس فى ماء المعمودية، فإنه يموت مع المسـيح، ثم يخرج وتكون له حياة جديدة فى المسـيح بلا ثقل الخطية. والمعمودية تحصل على قوتها من الصليب ورمزه هنا العود الذى ألقاه إليشع النبى فى الماء.

٩. شق البحر الأحمر كان رمزا للمعمودية (١كو١٠ : ٢).

١٠. راجع (حز١٦ : ١ – ١٠) "... ورأيتك واذا زمنك زمن الحب. فبسطت ذيلي عليك وسترت عورتك وحلفت لك ودخلت معك في عهد يقول السيد الرب فصرت لي. **فحممتك بالماء وغسلت عنك دماءك** (الماء هنا رمز المعمودية) ومسحتك بالزيت ..".

١١. وأيضا نرى صورة واضحة للولادة من الماء والروح فى (حز٣٦ :٢٥ – ٢٨) "وأرش عليكم ماء طاهرا فتطهرون من كل نجاستكم ومن كل أصنامكم أطهركم.. وأعطيكم قلبا جديدا وأجعل روحا جديدا فى داخلكم وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيكم قلب لحم. وأجعل روحى فى داخلكم ...". وألا يعتبر هذا التغيير الجوهرى فى قلوب الشعب أنه ولادة جديدة من الماء والروح. ثم نرى فى (حز٣٧ : ١ – ١٤) كيفية تنفيذ وعد الله. فالعظام اليابسة تشير للبشر قبل الفداء. إذ كانوا أمواتا كعظام يابسة فى حالة يأس. ثم بحسب وعد الله أنه سيعطيهم حياة برش الماء ويجعل روحه داخلهم فيحيوا (حز٣٦ : ٢٥ – ٢٨). وكان هذا بالمعمودية التى هى ولادة جديدة من الماء والروح. ولاحظ كيفية رجوع الحياة للعظام اليابسة:- ١) تنبأ أى قل كلمة: والكلمة إشارة لإبن الله الذى مات وقام، وبالمعمودية نموت معه ونقوم. ٢) تنبأ للروح وقل "هلم يا روح.." لأننا بعد المعمودية يسكن فينا الروح القدس المحيى بالميرون ليجدد طبيعتنا فنخلص وتكون لنا حياة أبدية.

١٢. نزول نعمان السريان ببرصه لمياه الأردن وخروجه فيرجع لحمه كلحم صبى صغير (إشارة للميلاد الجديد بالمعمودية) ويطهر (إشارة لغفران الخطايا بالمعمودية) (٢مل٥ : ١٤).

رموز المعمودية فى العهد الجديد

١. تحريك الماء (يو٥).

٢. شفاء المولود أعمى بنزوله فى بركة سلوام (يو٩).

٤٠ يوم للذكر و ٨٠ يوم للأنثى

٤٠ يوم للذكر ينتظرها الطفل ليتم عماده، وفى هذا إشارة لأن آدم إستمر فى خطيته محكوما عليه بالموت فترة قبل أن يتمم الرب يسوع فداء الإنسان ويعيد له الحياة هذه التى نحصل عليها بالمعمودية.

٨٠ يوم للأنثى هذا للتذكير بأن المرأة أخطأت أولاً ، وهي أسقطت الرجل، فالذي يعثر غيره عقوبته أشد (١تى٢ : ١٤ ، ١٥). حقاً فالبنت التي نعمدها لن تعاقب بسبب خطية حواء، لكن هذا لتذكيرنا نحن أن من يُعْثِر إنسان فعقوبته أشد. "من أعثر احد الصغار المؤمنين بي فخير له لو طوق عنقه بحجر رحى وطرح في البحر" (مر٩ : ٤٢) .

ومدة الأربعين يوماً والثمانين يوماً جاءت من العهد القديم (لا١٢).

ولكن فى حالات كثيرة يمكن التغاضـى عن هذه الفترات كالسـفر مثلا لأماكن لا يوجد بها كنائس. بل وفى حالة أن تكون الحياة مهددة بالخطر يتم تعميد الطفل فى أى وقت.

ولنفهم أن الـ ٤٠ يوما والـ ٨٠ يوما هى ليست عقوبة بل هى وسيلة إيضاح كما رأينا.

سر المعمودية لا يعاد

وحتى في حالة إنكار الإيمان فالمطلوب هو التوبة فقط ، فالتوبة هي معمودية ثانية. المعمودية تشفى من المرض والخطية هى إنتكاسة وعلاج الإنتكاسة هو التوبة.

لماذا نعمد الأطفال وأباءهم مسيحيين؟

هذه قال عنها نيافة الأنبا رافائيل بأن الخطية كانت سببا فى الموت كمرض مميت. وشبهها بمرض وراثى أصاب الجينات. فالمعمودية للأب وللأم تشفيهم هم شخصيا. ولكن أولادهم ما زالوا حاملين للمرض. لذلك ينبغى شفاءهم بنفس العلاج الشافى أى المعمودية. لذلك يقول الكاهن فى المعمودية "أعمدك يا فلان" ويناديه بإسمه. ولا يقول أعمدك أنت ونسلك. فالمعمودية هى نعمة يقبلها الشخص نفسه بالإسم.

تغيير الإسم عند المعمودية

تختار أسرة الطفل المعمَّد إسم أحد القديسين لإطلاقه على الطفل أثناء المعمودية (إسم المعمودية)، وهى نفس فكرة تغيير الإسم عند رسامة كاهن أو راهب أو أسقف، وفى هذا إعلان عن بدء حياة جديدة. والطفل عندما يكبر يعرف أن هذا القديس شفيعه ويقتدى به فى حياته.

الأسرار السبعة (سر الميرون)	عودة للجدول

سر الميرون

ويسمى أيضاً سر التثبيت وسر المسحة المقدسة ومسحة الروح وخاتم الروح أو الختم المقدس حيث يمسح المعمد بعد عماده بزيت الميرون المقدس ويرشم به ٣٦ رشماً في جميع فتحاته وحواسه ومفاصله.

ولأن الإنسان يُمسح بهذا الزيت المقدس لذلك يمكن أن يسمى مسيحاً أو ممسوحاً للرب ANOINTED. وبهذه المسحة يدشن مثلما تدشن الكنائس لله أي تقدس له أو تخصص أو تكرس. فالإنسان بالمسحة المقدسة يتخصص أو يتكرس للرب.

وكلمة ميرون كلمة يونانية بمعنى زيت أو دهن. والزيت في الكتاب المقدس كثيراً ما يرمز للروح القدس كما يتضح من تقدمة الدقيق إذ كانت ملتوتة بزيت ومدهونة بزيت. والزيت يرمز للروح القدس كما يتضح من مسحة الملوك والكهنة بالزيت المقدس. والعذارى الحكيمات كان معهن زيتاً وهذا يعني أن معهن نعمة الروح القدس ومملوئين من الروح القدس . والكنيسة يرمز لها بزيتونة لأنها مملوءة بالزيت.

ويعقوب حين أراد أن يدشن بيتاً للرب صب زيتاً على العمود.

هنا الزيت لا يحمل معناه البسيط كمجرد مادة، إنما بالصلاة يأخذ قوة خاصة يمنح بها التقديس. وهذا هو السر أن الصلاة تحول المادة إلى شئ آخر.

لماذا نستخدم الزيت للإشارة للروح القدس؟

الميرون: نستخدم فيه زيت مخلوط بأطياب، فالزيت يُشير للروح القدس فهو يستخدم فى:

١. **الإضاءة** ... والروح القدس يُنير عيوننا فنعرف الله.

٢. **معالجة الجروح** (السامري الصالح) هو لترطيب الجروح... والروح القدس يُجدِّد ويشفى طبيعتنا.

٣. يخلط الزيت بالعطور (بارفان) فهو يُستخدم **للتعطير والإنعاش** (لو٧:٤٦)، فحينما يُسكب الزيت تخرج رائحة العطور أما الزيت فهو لإنعاش الجلد. والعطور فى زيت المسحة كلها تُشير للمسيح (راجع مقدمة خيمة الإجتماع بسفر الخروج، وراجع تفسير مزمور١٣٣). والروح حين يجدد طبيعتنا نصير "رائحة المسيح الزكية".

٤. كانوا يصنعون الخبز بخلط الدقيق بالزيت. وتقدمة الدقيق كانوا يسكبون عليها زيتاً. والدقيق يُشير للمسيح البار (أبيض) المسحوق بالحزن (إش٥٣:١٠). والدقيق يُصنع منه الخبز وبه نحيا جسدياً، والزيت الذى يُشير للروح القدس لأنه يثبتنا فى المسيح فتكون لنا الحياة هى المسيح .

وكان حلول الروح القدس يحل في الكنيسة الأولى بوضع يد الرسل وخلفائهم ثم استعيض عنه بالزيت المقدس. ومنذ عصور الكنيسة الأولى كان الميرون أو المسحة المقدسة ينال بعد المعمودية مباشرة. وحتى في عماد المسيح نرى حلول الروح عليه بعد المعمودية مباشرة (مت٣:١٦) وهذا حدث للسامرة (أع٨:١٤).

والمؤمن بالمسحة المقدسة يحل فيه روح الله ويصبح هيكلاً للروح القدس. ومقدساً بالزيت وبالروح القدس يحصن من أعمال الشياطين وحيلهم وسحرهم وأعمالهم الخبيثة. كما تتقدس الأواني بالميرون وتصبح مخصصة للرب ولا يصح إستخدامها في شئ آخر. وهكذا تدشن الكنائس بمسحة الميرون وتصبح مكرسة للرب لا يصح إستخدامها في شئ آخر. كذلك يتدشن جسد الإنسان نفسه بالميرون فيمسح الجسد بالزيت وتتقدس النفس بنعمة الروح القدس. ويصبح الإنسان مخصصاً للرب أو مفرزاً أو ملكاً للرب ولهذا سمى المؤمنين قديسين لأنهم تقدسوا بالروح القدس وأصبحوا خاصة الرب ، له وحده . وبمقدار ما ينجح المؤمن في أن يتقدس للرب وحده بمقدار ما تزداد قداسته ويقال عنه قديس.

وإذا كان الجماد يدشن بالميرون فالإنسان أفضل (١كو٦:١١)

وهكذا يسمى الميرون تجديد الروح القدس كما يقول المرنم "قلباً نقياً إخلق فيَّ يا الله وروحاً مستقيماً جدده في أحشائي" ويقول بولس الرسول "خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس" (تي٣ : ٥ ، ٦) هنا يذكر الرسول السرين معاً.

وتعتبر المسحة المقدسة ختماً يختم به الإنسان فيصير مميزاً أو مفروزاً للرب. (أف٤:٣٠) + (٢كو١ : ٢١ ، ٢٢) وهنا يذكر المسحة والختم والتثبيت وعربون الروح في آية واحدة. أما قوله عربون الروح . فهذا :-

١) لأن هذه المسحة المقدسة تتبعها مواهب الروح المتعددة فهي مقدمة لثمار الروح ومواهب الروح وسلطان الروح وعمل الروح. ثمار الروح ذكرت في (غل٥ : ٢٢ ، ٢٣) وهذه تزداد وتكون لمن يصلب الجسد مع الأهواء والشهوات (غل٥:٢٤). ومواهب الروح مذكورة في (١كو١٢). وسلطان الروح ظهر واضحاً في سر الكهنوت إذ نفخ المسيح في وجه الرسل وقال "من غفرتم خطاياه غفرت ومن أمسكتموها عليه أمسكت" (يو٢٠ : ٢٢ ، ٢٣). وأما عمل الروح فهو متعدد الجوانب. وفي كل مؤمن يعمل الروح معه. ولذلك يسمى المؤمن شريكاً للروح القدس وهذه هي شركة الروح القدس.

٢) لأن الإمتلاء يكمل فى السماء حين "يقتادنا الخروف الذى فى وسط العرش إلى ينابيع ماء حية ويمسح الله كل دمعة من عيوننا" (رؤ٧ : ١٧) فهو الروح المعزى (يو١٥ : ٢٦) والتعزية تبدأ هنا أيام ضيقتنا على الارض ، ولكن تكمل تعزيتنا وأفراحنا فى السماء حينما نمتلئ من الروح القدس.

والروح القدس يعمل فينا للتوبة والتبكيت (يو١٦ : ٨ ، ٩) / والتعليم (يو١٤:٢٦) / ويعطينا معونة (رو٨:٢٦) ، فيحمسنا أن نسير في طريق الله. وكلما إستسلمنا لعمل الروح فينا نأخذ باقي عمل الروح. فهناك من يحزن الروح (أف٤:٣٠) وهناك من يطفئ الروح (١تس٥:١٩). ولكن العكس فكلما يجاهد الإنسان يعمل فيه الروح القدس

"إضرم موهبة الله التي فيك بوضع يديَّ" (٢تي١:٦) ومن يجاهد يمتلئ من الروح (أف٥: ١٨-٢١). ولكن من لا يجاهد ينطفئ فيه عمل الروح. لذلك نصلي "روحك القدوس جدده في أحشائنا" إشارة للماء الجاري الذي يحمل الوساخات من مجرى النهر. أما الماء الراكد فيمتلئ وساخات. هكذا لو تجدد داخلنا الروح القدس فهو ينقينا من الخطايا ويخلق فينا قلباً نقياً. وهذا معنى "إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة" (٢كو٥:١٧) .

والروح إذاً يثبتنا فى المسيح بالمعمودية . ولأن المعمودية لا تفقدنا حريتنا ولهذا نحن معرضين للخطأ ، كان هناك سر آخر به يسكن فينا الروح القدس بالميرون ، فيبكتنا ويعيننا لنظل ثابتين فى المسيح فنحيا ، لذلك هو الروح المحيى. وفى ضيقاتنا يعزينا . وأمام الولاة يعطينا حكمة ويعطينا ما نتكلم به (مت١٠ : ١٩). وهو روح القوة والمحبة والنصح (٢تى١ : ٧) فنتخذ القرارات الصائبة فى حياتنا فلا نتخبط فى قراراتنا . وهو يعلمنا ويذكرنا بكل ما قاله المسيح . ويحكى لنا عن المسيح فنعرفه ومن ثم نحبه ، وبهذا نفهم كيف يسكب محبة الله فى قلوبنا (رو٥ : ٥) ، وهي محبة فائقة المعرفة (أف٣ : ١٩) وهذه تعنى أنه يكشف عن عيوننا ما لم تره عين وما لم تسمع به أذن...(١كو٢ : ٩ ، ١٠) . وهو يشفع فينا أي يجعلنا مقبولين أمام الله ، فحينما يخدعنا عدو الخير فى أثناء ضيقاتنا وتجاربنا بأن الله تركنا فى قسوة لنتألم وتخلى عنا ، يقنعنا الروح القدس بمحبة الله الأبوية وأنه لا يمكن أن يتخلى عن أولاده إلا إن كان هذا لصالح خلاص نفوسهم (إر٢٠ : ٧) والروح يبدأ بالإقناع العقلى وحينئذٍ نصرخ فى دالة "يا آبا الآب" (غل٤ : ٦) ، ثم يتدرج بسكب مشاعر الحب تجاه الله وقد لا نجد ما نعبر به عن مشاعرنا فنئن (رو٨ : ٢٦) . ويمكننا القول بإختصار أن الروح القدس هو رفيق حلو معزى فى طريقنا للسماء .

والروح القدس يسكن في المؤمن (١كو٣:١٦) أما غير المؤمنين فيعمل معهم من الخارج ليقنعهم "فلا أحد يقول المسيح رب إلاّ بالروح القدس" (١كو١٢:٣). وبعد أن يعتمدوا ويمسحوا بالميرون حينئذ يسكن الروح القدس داخلهم.

لماذا نعمد الأطفال؟

١- السيد قال عنهم دعوا الأولاد يأتون إليَّ فلمثل هؤلاء ملكوت السموات (مت١٩:١٤)

٢- السيد قدموا له الأطفال فباركهم (مر١٠:١٦)

٣- يوحنا المعمدان إمتلأ بالروح وهو في بطن أمه. وقال الرب لإرمياء قبلما خرجت من الرحم قدستك (إر١:٥).

٤- الختان رمز المعمودية كان للأطفال في سن ثمانية أيام.

٥- قال السيد عن الأطفال إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأطفال (مت١٨:٣).

لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار .. .. (مت١٨:١٠)

ليست مشيئة أمام أبي الذي في السموات أن يهلك أحد هؤلاء الصغار.

من قبل ولد مثل هذا بإسمي فقد قبلني .. .. (مت١٨:٥).

وهناك عقوبة شديدة لمن يعثر أحد هؤلاء الصغار (مت١٨:٦).

٦- الكنيســـة تعمدهم فالمعمودية لازمة للخلاص (مر١٦:١٦). فالأطفال يرثون الخطية الجدية (رو١٢:٥) + (مز٥:٥١).

٧- بالعماد يتاح لهم أن يشتركوا في الإفخارستيا.

٨- هم أحرار لو كبروا وأرادوا ترك الإيمان، فالله لا يجبر أحد على شـــئ . وهذا ما يقوله لملاك لاودكية الفاتر "أنا مزمع أن أتقيأك من فمى" (رؤ٣ : ١٦). فنحن بالمعمودية نصـير "فى المســيح" أى متحدين به ثابتين فيه ، أما من لا يريد هذا الثبات فالمسيح لن يجبره = أتقيأك = أى لن تعود أيها الفاتر فى المسيح .

٩- الكنيسة عمدت الأطفال من بدايتها (سجان فيلبي وكرنيليوس) وهكذا الـ٣٠٠٠ نفس وأهل السامرة من المؤكد كان بينهم أطفال.

١٠- نحن نختار لأطفالنا طعامهم وأدوية علاجهم والمدارس التى يتعلمون فيها، واللغات التى يتكلمون بها، والطائفة التى ينتمون إليها. فلماذا نترك المعمودية حتى ينضـــجوا ويختاروا بأنفســهم؟ هذا لأنك يا من تمنع طفلك عن المعموديـة تنكر مفعولهـا. وهنـا أرجوك أن تقرأ (رو٦) بقلب مفتوح وليس بعنـاد ثم أجب على ســؤالى "لماذا تحرم طفلك من أن تموت طبيعته القديمة ويخرج من المعمودية وقد قام مع المســيح بخليقة جديدة متحدا بالمسيح وله حياة أبدية" والمسيح أعطاه الحرية أن يتركه وقتما شاء؟!!

الفرق بين مسحة العهد القديم والعهد الجديد

مسـحة العهد القديم كانت للملوك ورؤسـاء الكهنة والأنبياء فقط، أما في العهد الجديد فهي لكل معمد. الآن الروح القدس يسكن عند كل أولاد الله.

سر التثبيت

فالروح القدس يثبتنا في المسيح الذي إتحدنا به في المعمودية، وذلك بتبكيتنا إن أخطأنا. فما يفصلنا عن المسيح هو الخطية.

- حلول الروح القدس على المسيح كان لحساب الكنيسة، فالمسيح هو الرأس الذي إنسكب عليه الروح القدس يوم العماد (على جسده) فنزل على اللحية أي الكنيسة التي هي كالشعر الملتصق بالرأس (مز١٣٣:٢)
- والروح القدس كان قد فارق الإنسان بسبب الخطية (تك٦:٣) "قال الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد لزيغانه.."

الزيوت المستخدمة في الكنيسة

١- **الزيت الساذج** هو زيت خام لم تدخل عليه تدخلات روحية.

٢- **زيت الغاليلاون** وهو زيت الفرح ويدهن به المعمد قبل المعمودية.

٣- **زيت الميرون** وهو زيت المسحة المقدسة أو سر التثبيت ويستخدم في:

أ- تحويل ماء المعمودية ليصير ماءً له قوة على الولادة الجديدة.

ب- لمسح المعمد ليحل عليه الروح القدس.

ج- تدشين الأواني والأيقونات .. الخ

٤- **زيت أبوغالمسيس** وهو الذي يقرأ عليه سفر الرؤيا في ليلة سبت الفرح.

٥- **زيت مسحة المرضى** يصلي عليه ٧ صلوات في سر مسحة المرضى.

زيت الميرون

١- أول مرة عمل فيها زيت الميرون كانت سنة ٣٤م.

٢- مواد الميرون ٣٠-٤٠ مادة بعضها إندثر، لذلك توضع خميرة من الميرون السابق فهي تحتوي المواد كلها بالإضافة لحنوط السيد المسيح.

٣- برشم الميرون على جسم المعمد يكون كأنه كتب على كل عضو (قدسٌ للرب) وهذه كانت تكتب على صفيحة ذهبية تعلق على جبهة رئيس الكهنة.

ملاحظات

* لماذا ندهن المعمد بعد عماده بالميرون بالرغم من أن الشخص يتغطس فى مياه المعمودية، ومياه المعمودية بها زيت ميرون؟ زيت الميرون الذى فى المياه خاص بالمياه وليس بالشخص، ليعطى الماء قوة على إحراق الخطية فيولد المعمد ولادة جديدة "إذا غسل السيد قذر بنات صهيون، ونقى دم أورشليم بروح القضاء وروح الإحراق" (إش٤ : ٤). فيولد المعمد من الماء والروح (يو٣ : ٥). أما الميرون الذى يدهن به الشخص يكون لحلول الروح القدس فيه بمواهبه وبنعمه وبركاته.

* الزيت المستخدم هو زيت زيتون، لأن شجرة الزيتون تظل خضراء طول السنة وورقها لا يجف ولا يقع ولهذا فشجرة الزيتون تشير للحياة الأبدية. وغصن الزيتون رمز للسلام (حمامة نوح) والسلام ثمرة للروح القدس.

الأسرار السبعة (سر التوبة والإعتراف)	عودة للجدول

سر التوبة والإعتراف

الله يريد من الإنسان أن يعترف بخطاياه ويطلب منه هذا. وكان هذا معنى سؤال الله لآدم وقايين. والله لم يسأل الحية لأنه لا إعتراف للشيطان ولا توبة. فالله حين سأل آدم قائلا "أين أنت"، وحين قال لقايين "أين هابيل أخوك"، كان الله يعلم الإجابة قطعا، بدليل أنه قال لقايين "دم أخيك صارخ إليَّ من الأرض". لكن كان الله يدفع ويستدرج آدم وقايين للإعتراف بخطإهم. وحين إعترف داود بخطيته أمام ناثان النبى، قال له ناثان "الرب نقل عنك خطيتك" (٢صم١٢ : ١٣). والعكس مع شاول الملك فحينما أصر على أنه لم يخطئ رفضه الله (١صم١٦ : ١). ولكن لاحظ أن إعتراف داود لناثان صاحبه توبة واضحة، فهو ظل يبكى على خطيته العمر كله. ويتضح صدق توبته ودموعه من المزمورين٦ ، ٥١ (المزمور الخمسون فى الأجبية). أما شاول فقد قال أخطأت ولكن بلا أى ندم فى قلبه، بل نجده مستمرا فى تحديه لله.

١- هناك **إعتراف لله** كإعتراف الإبن الضال "أخطأت إلى السموات وقدامك.." وكالعشار الذي قال "إرحمني يا رب فأنا خاطئ" ومثل إعتراف داود "لك وحدك أخطأت.."

٢- **إعتراف على الشخص الذي أخطأت إليه** بقصد المصالحة كما قال السيد المسيح "إن تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فإترك قربانك على المذبح وإذهب أولاً إصطلح مع أخيك" (مت٥:٢٣). وإعترف هارون ومريم على أخيهما موسى (عد١٢:١١). ولكن موسى هنا يعتبر أيضاً كاهناً. ومن أمثلة ذلك إعتراف الشعب على موسى عندما تذمروا فأرسل الله عليهم حيات.

٣- **الإعتراف فيما بين الإنسان ونفسه**. لأن الإنسان يجب أن يعترف بينه وبين نفسه أنه أخطأ، ويشعر في أعماقه من الداخل أنه مذنب. لأن عبارة أخطأت لو قالها الإنسان بالفم فقط دون أن يعترف بها القلب تكون عبارة باطلة. وإعتراف الإنسان بينه وبين نفسه أنه أخطأ هو أساس جميع أنواع الإعتراف الأخرى وهو الذي يقود الإنسان للتوبة وإلى الإعتراف للكاهن، ومن هنا عندما يعترف للكاهن لا يبرر نفسه ولا يدافع عن نفسه ولا يلتمس لنفسه الأعذار فلا يضيع الوقت مع أب الإعتراف في الجدال لأنه موقن بينه وبين نفسه أنه أخطأ.

٤- **الإعتراف على كاهن**: وهذا في الواقع ليس إعتراف لإنسان وإنما هو إعتراف لله في سمع الكاهن، أو إعتراف لله أمام وكيله على الأرض (١كو٤:١). إذاً لا تعتقد أنك واقف أمام إنسان وإنما أمام نائب الله الذي أخطأت إليه. والإعتراف معناه أن يدين الإنسان نفسه وأن يكشف نفسه ويتهم نفسه أمام وكيل الله. والإعتراف أمام إنسان فيه خجل وإذلال للنفس وهذا يساعد الإنسان على ترك الخطية في المستقبل، لأن الإنسان لا يخجل

من الله بدليل أنه إرتكب الخطية أمام الله ولم يخجل. وخيرٌ للإنســـان أن يخجل أمام إنســـان واحد من أن يخجل أمام الملائكة وكل البشر في اليوم الأخير.

- وكان الإعتراف موجوداً في العهد القديم. فكان الخاطئ يأتي بذبيحة للكاهن ويضــع يده على رأس الذبيحة البريئة ويعترف بخطيته فتنتقل الخطية للحيوان البرئ ويذبح كعقوبة ، كحامل لخطية الخاطئ. وهذا ما تم فعلاً بالصـــليب ويتم الآن بالإعتراف. فخطايا المعترف تنتقل إلى المســـيح الذبيح (لا٥: ٥ ، ٦). فالرب وضـــع عليه إثم جميعنا (إش٥٣:٦) فالمســـيح هو حمل الله حامل خطايا العالم. فالمعترف يعترف للروح القدس ، والكاهن يســمع الإعترافات فيحولها الروح القدس إلى حســاب المســيح ثم ينطق الكاهن بكلمات الحل. وفى القداس يحول الروح القدس هذه الخطايا لتوضـــع على ذبيحة الإفخارســـتيا فتغفر. بالتوبة والإعتراف نستحق المغفرة وبالتناول ننال المغفرة.
- وأيضًا "كلم الرب موسى قائلًا: قل لبنى إسرائيل إذا عمل رجل أو امرأة شيئًا من جميع خطايا الإنسان وخان خيانة بالرب؛ فقد أذنبت تلك النفس. فلتقر بخطيتها التي عملت، وترُدَّ ما أذنبت به بعيْنِهِ، وتَزِدْ عليه خُمسَــهُ وتدفعه للذي أذنبت إليه" (عد٥: ٥-٧) فلابد من وجود الإقرار بالخطية.
- وهذا ما حدث مع عاخان بن كرمي الذي قال له يشـــوع إعترف أمام الله وأخبرني (١٩:٧) وظل الإعتراف معمولاً به حتى أيام يوحنا المعمدان (مت٣:٥،٦ + مر ١:٤،٥) فكان الشـــعب يأتون معترفين بخطاياهم ويعتمدون، فنرى هنا أيضاً إرتباط المعمودية بالإعتراف. وداود إعترف على ناثان (٢صم١٢:١٣) .

تأسيس السر

كان هذا بعد قيامة الرب يسوع حين ظهر لتلاميذه "فقال لهم يسوع أيضا، سلام لكم! كما أرسلني الآب أرسلكم أنا. ولما قال هذا نفخ وقال لهم "إقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت" (يو٢٠ : ٢١ – ٢٣).

وكان الرب يسوع قد أعطى سلطان الحل والربط من قبل لتلاميذه (مت١٨ : ١٨). وكان هذا أيضا تأسيسا لسر الكهنوت. لأننا نجد فى هذه الأيات أن المســيح أعطى لتلاميذه، وبالتالى لخلفائهم ســلطان الحل والربط وغفران الخطايا ليكملوا ما بدأه المسيح نفسه.

ويؤكد القديس يعقوب على ضـــرورة إعتراف المريض للكاهن قبل أن يصـــلى له ويمســـحه بالزيت "... إعترفوا بعضكم لبعض بالزلات ..." (يع٥ : ١٤ – ١٦).

وفي العهد الجديد مارس الرســل ســماع إعترافات الناس (أع١٩:١٨) "فكان كثيرون من الذين آمنوا يأتون مقرين ومخبرين بأعمالهم". وواضح أن هذه الممارسة أتت نتيجة لقول المسيح "من غفرتم لهم خطاياهم غفرت لهم ومن أمسكتموها عليهم أمسكت" (يو٢٠:٢١-٢٣). وطبعاً كيف يمسكوا على الناس شيئاً أو يغفروا شيئاً دون أن يعلموا به، وهذا الإعتراف يرتبط أيضـــاً بســـلطان الحل والربط الذي أعطاه الرب لبطرس (مت١٦:١٩) ولباقي الرسل (مت١٨:١٨).

ولقد مارس بولس الرسول عقوبة الربط مع زاني كورنثوس (١كو٥:٥) ثم رفع العقوبة عنه في (٢كو٢ : ٦ ، ٧) .

ويجب أن نعرف أن الإعتراف مرتبط بالتوبة فهو ليس مجرد كشف للنفس إنما يحمل أيضاً الندم والعزيمة الصادقة على التوبة وترك الخطية والمعيشة مع الرب، لأن كثيرين إعترفوا ولم يتوبوا فلم يستفيدوا من إعترافاتهم مثل فرعون مع موسى، إذ قال أخطأت كثيراً ولم يتب ومات هالكاً. وهكذا شاول الملك قال لصموئيل أخطأت ولم يتب، وهكذا يهوذا إذ قال "أخطأت إذ أسلمت دماً بريئاً" هو إعتراف باللسان دون تجديد للقلب من الداخل. والسر أصلاً نسميه سر التوبة والإعتراف. والسيد المسيح يقول "إن لم تتوبوا فجميعكم هكذا تهلكون" (لو١٣:٣).

ومن مظاهر التوبة والإعتراف، يقول الكتاب "من يكتم خطاياه لا ينجح ومن يقر بها ويتركها يرحم" (أم٢٨:١٣). وهذا لأن الخطايا المكتومة دون إعتراف تتكرر بسهولة، والإعتراف يكشفها للنور. النور يظهر مدى بشاعتها، أما من يكتمها ستظل فى الظلمة غير ظاهرة وبلا توبة. فالمعترف يكون كمن يدير وجهه تاركا الظلمة وراء ظهره ناظرا لنور الشمس. لذلك تعتبر التوبة تجديدا لعهد المعمودية. وكلمة تاب جاءت من آب أى رجع، فالتوبة هى رجوع إلى الله.

لماذا نعترف على كاهن؟

١- غالبية الذين يرفضون الإعتراف على كاهن يكون ذلك بسبب الخجل والكبرياء ولكن لابد من كسر الكبرياء. وإذا كنا نخجل من إنسان خاطئ مثلنا فماذا نفعل أمام الله القدوس.

٢- الكاهن معلم وهو الذي يحدد الخطية ونوعها. ولو ترك الإنسان ليعترف أمام الله، ربما يجهل أن بعض الأمور خطأ فلن يعترف بها ويبتلعها ضميره الواسع. والعكس فهناك ضمير موسوس يعتبر أشياء صحيحة أنها خطايا والكاهن يرشده فمن فم الكاهن تؤخذ الشريعة (مل٢ : ٧) .

٣- الكاهن يصف العلاج سواء بالنصح والإرشاد أو بإعطاء التحليل من خطاياه فيخرج المعترف بنفس مستريحة من الخطايا التي غفرت. والله أعطى هذا السلطان. "من غفرتم له خطاياه غفرت ومن أمسكتموها عليه أمسكت" (يو٢٠:٢١-٢٣) ولاحظ أن هذا السلطان للكهنة فقط. أما لبقية الناس فيقال: "إن لم تغفروا للناس زلاتهم، لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم" (مت٦:١٥) . ولو كان قول السيد "من أمسكتموها عليه أمسكت" لكل الناس فسيكون هناك تعارض بين هذا القول وبين (مت٦:١٥).

٤- ولو كان قول السيد "من أمسكتموها عليه أمسكت" هو لفئة خاصة (الرسل وخلفائهم) يكون أيضاً سلطان المغفرة "من غفرتم له خطاياه غفرت" هو لنفس الفئة أى للرسل وخلفائهم من الكهنوت.

٥- الخجل يساعد على عدم العودة للخطية.

٦- الإعتراف يخلص الإنسان من الكبت إذ يستريح من الضغوط الداخلية الناشئة عن الخطية، لذلك عاد البروتستانت إليه تحت مسمى العلاج النفسي، لكن مازالوا لا يؤمنون به كسر كنسي.

٧- أيضاً الإعتراف على كاهن ليسمح للمعترف بالتناول.

٨- الكتاب قال "إعترفوا بعضكم على بعض بالزلات" (يع٥:١٦) ولم يقل الكتاب إعترفوا لله بل لبعضكم. ولمن أعترف؟ هل لأي إنسان؟ أم لمن له السلطان وله الخبرة الروحية.

٩- والكاهن ممنوع من إفشاء سر إعتراف. ولاحظ أنه كطبيب لا يشمئز من الخاطئ كما أن الطبيب لا يشمئز من المريض. ولاحظ أن الكاهن هو الآخر إنسان ضعيف ومعرض للخطأ فلن يحتقر الخاطئ ، بل الكاهن هو نفسه له أب إعتراف. ولاحظ أن الكاهن لو أفشى سر إعتراف يفقد كهنوته.

١٠- إذاً الله هو الذي أمر بالإعتراف للكهنة كوكلاء عنه يمارسون توصيل نعمته للناس. حقا المسيح بصليبه قَدَّم غفران لانهائى، ولكننا نذهب ونعترف للكاهن لنأخذ هذا الغفران. الله هو الذى أعطى الكنيسة سلطانا ووضع نظاما فى الكنيسة. وهذا نراه فى أن الله يختار برنابا وشاول الطرسوسى، ولكنهما لم يحصلا على هذا السلطان الكهنوتى إلا حينما وضعوا عليهما الأيادى (أع١٣ : ٢ ، ٣). وألم يكن الرب يسوع حين يُشفى مريضا بالبرص يقول للمريض الذى شُفِىَ "إذهب أرِ نفسك للكاهن"، فالله هو الذى وضع نظام أن يذهب الأبرص حين يطهر للكاهن (مت٨ : ٤). والله لا يريد أن يُغَيِّر نظاماً قد وضعه هو.

١١- كلمة توبة باليونانية هي ميتانيا ومعناها إصلاح وتغيير الفكر الداخلي. أن يكون للإنسان نية جديدة. وبدون هذه النية فالإعتراف ليس منه فائدة. والإعتراف يشمل ١) الإعتراف بالخطية مع نية التغيير. ٢) الإعتراف بيسوع الفادي المخلص الذى يحمل خطايانا التى نعترف بها. ٣) الإيمان بوعد الله أن من يعترف بخطاياه يغفرها الله له (١يو١ : ٩).

١٢- الإعتراف للكاهن هو تعليم القديس يعقوب "أمريض أحد بينكم فليدعو قسوس الكنيسة فيصلوا عليه.. وصلاة الإيمان تشفي.. وإن كان قد فعل خطية تغفر لهُ. إعترفوا بعضكم لبعض بالزلات. وصلوا بعضكم لأجل بعض لكي تشفوا. والكلام واضح فنحن ندعو قسوس الكنيسة ليصلوا، فلا معنى أن نعترف لآخرين، بل الكلام كله موجه للقسوس الذين يقبلون الإعتراف ويصلون عن المريض فتغفر خطاياه ويشفي.

١٣- هناك عقوبات كنسية يفرضها الكاهن على بعض الخطاة كالصوم الإنقطاعي والميطانيات ودفع بعض العطايا والمنع من التناول، وأيضا فهناك من يحتاج للتشجيع.

١٤- ليس الكاهن الذى يغفر بل الروح القدس الحاضر فى جلسة الإعتراف، والذى أخذه الكاهن عند سيامته عندما ينفخ الأسقف فى فمه ويقول "**إقبل الروح القدس**" فيقول الكاهن "**فتحت لى فماً وإجتذبت لى روحا**" (مز ١١٩) . وهذه النفخة مأخوذة من السيد المسيح لتلاميذه عبر الأساقفة خلفاؤهم (يو٢٠ : ٢٢) . لذلك ففى صلاة التحليل التى يصليها الكاهن يقول "يكونون محاللين من فمى بروحك القدوس". وهذا نفس ما ردده السارافيم لإشعياء النبى بعد أن مس شفتيه بالجمرة من على المذبح "هذه قد مست شفتيك ، فإنتزع إثمك ، وكفر عن خطيتك" (إش٦ : ١ – ٧). فالذى غفر هو الله ، والجمرة رمز لجسد المسيح المتحد بلاهوته فى الإفخارستيا . والسارافيم يعلن الغفران والتطهير لإشعياء .

١٥- وبنفس الأسلوب يعترف الخاطئ للكاهن فإن وجده مستحق يصلى له التحليل ، وبهذا فالكاهن يعلن الغفران ولكن الروح القدس هو الذى يغفر بإستحقاقات دم المسيح . ولاحظ أن الكاهن يقول للمعترف الله يحاللك وليس "أنا قد غفرت لك أو أنا قد حاللتك".

ملاحظات عامة

* سر الإعتراف يُمارس قبل كل سر، فلكى ننال بركة أى سر يجب أن نكون تائبين.

* كبار السن الداخلين للإيمان يجب أن يعترفوا قبل معموديتهم، ولكن لا يُصَلَّى لهم الحل لأنهم ليسوا معمدين، والمعمودية هى المدخل لكل الأسرار. أما الحل فهم سيأخذونه فى صلوات المعمودية.

* الخطية لها رباطات، والإعتراف يعتق المعترف من هذه الرباطات.

خطوات الإعتراف :-

١. أول خطوة هو وقفة توبة وندم أمام الله مع نية فى عدم التكرار.
٢. ثم وقفة أمام الكاهن متخذين قرارا بعدم التكرار. ونخرج بإيمان أن الله قد غفر بحسب وعده "إن إعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل، حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم" (١يو١ : ٩).
٣. قد نخطئ ثانية نتيجة ضعف، حينئذٍ نكرر ما سبق مع الأخذ فى الإعتبار:- **أ)** عدم اليأس قائلين "لا تشمتى بى يا عدوتى، إذا سقطت أقوم" (ميخا٧ : ٨). **ب)** عدم الإستهتار معتمدين على أننا سنذهب للكاهن ونحصل على الحل. **ج)** الخطايا المتكررة تحتاج توبة متكررة وبلا يأس، وهذا هو صبر الجهاد.
٤. فى حالة التعدى على الآخرين مثل الإهانة والتجريح ونشر الشائعات أو السرقة، لا يكفى الإعتراف للكاهن، بل يجب إصلاح أثار الخطأ الذى ألحقه المعترف بالشخص الذى أخطأ فى حقه.
٥. **نصائح للمعترف** :- **أ)** لاتضيع الوقت فى ذكر تفاصيل أو ذكر خطايا وأخطاء الآخرين، إعترف بخطاياك أنت. **ب)** قبل الدخول للكاهن هو وقت صلاة وندم وإعتراف لله بالخطايا، وليس وقت دردشة مع الآخرين. وبعد الإعتراف إنصرف مباشرة لمخدعك لتكمل صلواتك. **ج)** لا تبرر نفسك عن خطية إرتكبتها بل دِنْ نفسك. فالإعتراف هو كشف للنفس وإظهار ما هو خفى. **د)** جميل أن يكون هناك خجل وحياء فهذا يدفع للتوبة.

الأسرار السبعة (سر الكهنوت)	عودة للجدول

سر الكهنوت

الكهنوت يعتبر خادم الأسرار جميعاً. فلا يتم سر من الأسرار بدونه وهناك ٣ درجات:

١- **الشماسية**: وتشمل رئيس الشمامسة والشمامسة ومساعديهم (إيبذياكون) والأغنسطس أي قارئ.

٢- **القسيسية**: وتشمل القسيس والقمص والخوري ابيسكوبس (مساعد للأسقف لشئون القرى).

٣- **الأسقفية**: وتشمل الأسقف والمطران ورئيس الأساقفة والجاثليق والبطريرك والبابا وهي درجة الرعاية.

ولا يأخذ إنسان وضع يد أكثر من ٣ مرات (الشماسية والقسيسية والأسقفية) أما الترقيات الداخلية فبدون وضع يد، ولكن يأخذ الشخص نعمة معينة تعينه في الرعاية الجديدة، يأخذها من الروح القدس. ووضع اليد في الدرجات الثلاثة يتم عن طريق الأساقفة. والأسقف يُسام عن طريق أسقفين أو ثلاثة أما القس والشماس فعن طريق أسقف واحد.

والكهنوت ظهر منذ القديم، فهابيل كان كاهناً لأنه قدم ذبيحة ولكن لم يطلق عليه لقب كاهن. وأول مرة نسمع فيها عن هذا اللقب كانت مع ملشيصاداق الذي كان كاهناً لله العلي. ونستطيع أن نقول أن الكهنوت مر بمراحل كثيرة:

١- **الكهنوت في زمن الأباء البطاركة**: وهم رؤساء الأباء مثل نوح وإبراهيم وإسحق وأخنوخ. وكان الكهنوت في أب الأسرة أو رئيس الأسرة ويأخذه منه إبنه البكر. فكان الأب يقدم ذبائح عن أولاده كأيوب ونوح وإبراهيم. وبهذا نستطيع أن نقول أن عيسو حين رفض البكورية رفض الكهنوت في داخلها. وهذا الكهنوت لم يكن مقيداً بقبيلة معينة أو سبط معين.

٢- **الكهنوت الهاروني**: وهذا كان منذ أيام هارون. ولكن موسى ليس من أبناء هارون لذلك فكهنوت موسى ليس هارونياً، لذلك يقول المزمور "موسى وهارون في الكهنة". وقد يعتبر موسى آخر الأباء البطاركة. ومن أيام هارون تسلسل الكهنوت من بني هارون فقط وإقتصر عليهم وأصبح سبط لاوي بدل الأبكار الذين كانوا نصيب الرب أي الإكليروس (= نصيب). وإن كان بنو هارون يمثلون الكهنة كان اللاويون يمثلون الشمامسة. وطبعاً هنا لم يكن الأمر مسألة إستحقاق إنما كان هبة من الله لكل بني هارون.

٣- **كهنوت الأنبياء**: كان بعض الأنبياء يُمنحون من الله خدمة الكهنوت بصفتهم الشخصية مثل صموئيل النبي الذي لم يكن من نسل هارون.

كهنوت ملكي صادق: وهو كهنوت لا يقدم ذبائح دموية كالثلاثة السابقين، بل قدم خبزاً وخمراً. وقد كان كهنوت السيد المسيح على رتبة ملكي صادق (مز ١١٠: ٤) ، أى ليس كهنوت ذبائح دموية. لو كان ملكى صادق قد قَدَّم

لإبراهيم خبزا وخمرا وإنتهت القصـــة على ذلك، لكانت حادثة عابرة فى التاريخ. ولكن كون أن الكتاب يذكر أن ملكى صادق كان كاهنا لله العلى. ثم نسمع فى نبوة داود النبى (مز ١١٠ : ٤) أن كهنوت المسيح سيكون على رتبة ملكى صادق، وأن ملكى صادق قبل العشور من إبراهيم، كل هذا يدفعنا أن نفهم أن هناك كهنوت آخر هو كهنوت الخبز والخمر، وليس كهنوت الذبائح الدموية. كهنوت أسسه المسيح بتقديم نفسه ذبيحة على الصليب، ومستمر فى تقديمه عن طريق الكنيسة فى شكل الخبز والخمر، وكان ملكى صادق رمزا للمسيح وكهنوت ملكى صادق رمزا للكهنوت المسيحى (راجع رسالة العبرانيين). وهذا الكهنوت المسيحى أسسه المسيح حين قال لتلاميذه "إصنعوا هذا لذكرى".

أهمية الكهنوت

الكهنة هم وكلاء الســـرائر الإلهية (١كو٤ : ١) وهم نواب الله على الأرض. وهكذا قال بولس الرســـول ليكن الأسقف بلا لوم كوكيل لله (تي١:٧). وفي سفر الرؤيا نرى الأربعة والعشرون قسيساً لهم عروش وأكاليل بينما الملائكة وقوفاً حول العرش الإلهي. وبدون كاهن شرعي لا يمكن أن يتم أي سر من الأسرار المقدسة. والكهنة هم وسطاء بين الله والناس في النعمة التي ينقلونها للناس من الله، والله أمر بهذه الوساطة فهو الذي وضع هذا النظام وهذا التشريع، وراجع قصة شاول الطرسوسي مع حنانيا. إذاً نظام الكهنوت كان ليس فقط للعهد القديم بل للعهد الجديد. فالله أحال شاول إلى حنانيا. وفي قصة كرنيليوس أحاله الله على بطرس.

وضع اليد

ليس الكهنوت لكل أحد وإنما لأشخاص معينين توضع اليد عليهم فيصيرون من زمرة الكهنوت **"ولا يأخذ احد هذه الوظيفة بنفسه بل المدعو من الله كما هرون أيضا"** (عب٥: ٤) . وقد باشر الرسل هذا السلطان منذ البدء سواء سلطانهم الكهنوتي الخاص أو سلطان منح الكهنوت لآخرين بوضع اليد، وهكذا أقاموا الشمامسة (أع٦:٦) وهكذا حدث مع برنابا وشـــاول (أع١٣:٣). وهذا فعله بولس مع تيموثاوس (٢تي١:٦). ويقول بولس لتيموثاوس "لا تضع يداً على أحد بالعجلة.." (١تي٥:٢٢).

درجات الكهنوت الثلاث

الشماس

شـــماس باليونانية دياكون ومعناها خادم. وفي الهيروغليفية كلمة شِـــمِسْ معناها تابع وربما تحورت ووصـــلت للقبطية بمعنى يخدم= شمشي. وبالسريانية شماش بنفس المعنى. والشماس عمله خدمة الكهنة والمذبح والشعب. والشمامسة السبعة الأول كان عملهم خدمة الموائد أي خدمة إجتماعية. ولهم خدمة تعليمية كإسطفانوس. ولهم خدمة ترديد الألحان وتنظيف الأواني المقدسة. والشماس الكامل (دياكون) يُسمح له بأن يناول الدم من الكأس. هو يد الأسقف وعينه، يسمع عن المريض والمحتاج ويخبر الأسقف. والدياكون الذي يناول الدم يجب أن يكون

مكرســاً تكريســاً كاملاً لا عمل له ســوى الخدمة. ويلبس ملابس كهنوتية ويطلق لحيته. فكلمة إكليروس تعني نصيب الرب. إذاً لا يُسمح للشماس بأن يعمل أي عمل آخر سوى خدمة الشموسية. وأصحاب رتب الكهنوت لا يُسمح لهم بالزواج عموماً بعد الرسامة إلاّ الشماس لو إتفق مع الأسقف على الزواج بعد الرسامة.

القسيس

لعلها أخذت من الكلمة السريانية قشيش وتعنى شيخ أو رجل ذو مرتبة عالية. وباللغة اليونانية إبرسفيتيروس وهي تترجم لغوياً شيخ. ولكن بعد أن أطلقوا الكلمة على الكهنة تغير معناها وصارت قسيس، كما تغير معنى كلمات كثيرة بعد المسيحية، فمثلا كلمة الجماعة باليونانية هى كنيسة، فهل يقبل من أعادوا كلمة شيخ بدلا من قسيس أن نقول على كنائسهم جماعة كذا وذلك بدلا من كنيسة كذا. وهل يصح أن نقول عن الأربعة والعشرون قسيسا فى السماء أنهم أربعة وعشرون شيخا! وهل من فى السماء يشيخون؟! والقسيس بالقبطية هي (أو ويب) أي كاهن وأصلها الهيروغليفي= طاهر.

وقد كانت رتبة قس مميزة عن الأسقف منذ نشأة الكهنوت، فقوانين الرسل تقول يُسام الأسقف من أسقفين أو ثلاثة أما القس والشماس فمن أسقف واحد. والقس يمارس ستة أسرار من السبعة ولكن لا يحق له أن يشرطن أي يرسم قسوساً أو شمامسة فهذه للأسقف فقط.

الأسقف

له حق الشرطونية، وفي هذه يتميز عن القس، أي له حق وضع اليد. وله رئاسة الكهنوت.

للكنائس غير التقليدية (أى البروتســـتانتية) رأى خاطئ ، **ان الكهنوت هو لكل المؤمنين**، وهم يفســـرون قول الكتاب "جعلنا ملوكا وكهنة لله أبيه" (رؤ١ : ٦) على أن الكل لهم حق الكهنوت وللرد على ذلك :=

١) بهذا التفسير نفهم أيضا ان كل المؤمنين ملوكا ولهم عروش وتيجان .

٢) قيل فى العهد القديم "وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدســـة" (خر١٩ : ٦) فلما حاول البعض أن يؤمم الكهنوت ويجعله للجميع أمات الله من فعل هذا ميتات شنيعة .

٣) إذاً العبارة تعنى أن الله أقامهم شعبا له ، وسيكونوا مملكة لها ملوكا وكهنة .

٤) ويقول بولس الرسـول "**لا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفســه ، بل المدعو من الله كما هرون**" (عب٥ : ٤) إذاً هى وظيفة يختار لها الله البعض وليس الكل .

٥) عمل الكاهن هو تقديم ذبائح ليســترضـــى الله فيرضـــى عن الخاطئ ويغفر له ، وهذا هو عمل الكاهن المختار من الله . لكن هناك كهنوت عمومى يقدمون فيه ذبائح من نوع آخر مثل :- **ذبيحة التســـبيح** (عب١٣ : ١٥) / **ذبيحة الحمد** (مز١١٦ : ١٧) / **ذبيحة فعل الخير والتوزيع** (عب١٣ : ١٦) / **رفع اليدين فى الصلاة** (مز١٤١ : ٢) / **القلب المنكسر والمنسحق** (مز١٥ :١٧) / **تقديم أجسادنا ذبائح حية** (رو١٢ : ١) . أما الكهنوت الخاص فهو لتقديم ذبيحة الإفخارستيا وباقى الأسرار وهنا الكاهن يقوم بخدمة الأسرار كناحية تنظيمية فلا يليق أن يقوم كل انسان بهذا العمل فى أى وقت أو أى مكان.

٦) كما أخذ الرب من التلاميذ الخمس خبزات والسمكتين وباركها وأعطاهم ليوزعوا ، هكذا يحدث الآن فى سر الإفخارستيا ، فالكاهن يأخذ من الشعب عطاياهم والرب يبارك والكاهن يوزع على الشعب.

٧) حين قال بولس الرسول عن نفسه "حتى أكون مباشرا لإنجيل المسيح ككاهن" (رو١٥ : ١٦) قال المعترضون أن بولس هنا يشبه نفسه بكاهن . فماذا يكون تفسيرهم لقوله "لم يمجدوه أو يشكروه كإله" فهل الله مشبه بإله ؟!

٨) الله يقول عن الكنيسة فى (إش٦٦ : ٢١) "وأتخذ أيضا منهم كهنة ولاويين" فإذا كانت الكنيسة كلها كهنة فلماذا يقول كهنة ولاويين ؟

٩) لمن كان سلطان غفران الخطايا وإمساكها على المخطئ (يو٢٠ : ٢٣) وهل لا يتعارض هذا القول مع قول الرب "إن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم السماوى أيضا زلاتكم" (مت٦ : ١٥). الحل الوحيد أن القول الأول هو سلطان الكهنوت الذى أعطاه الرب للرسل ومن ثم للكنيسة لمن يعمل فى الكهنوت . أما الثانى هو للجميع ومعهم الكهنة. فالكاهن لابد أن يغفر لمن أخطأ فى حقه هو.

١٠) كيف يظهر الله لبولس الرسول ويختاره كإناء مختار، ثم حين يطلب الله أن يفرزوا له بولس وبرنابا للعمل الذى دعاهما اليه ، نجدهم يضعوا عليه اليد ؟! ألا يكفى إختيار الله لهما ؟ إلاّ لو كان هذا هو النظام الذى وضعه الله فى الكنيسة أن الكهنوت يؤخذ بوضع اليد ، فكيف يكسره أحد ؟! وراجع (١تى٥ : ٢٢) "لا تضع يدك على أحد بالعجلة" .

١١) يقولون أن فكرة وجود مذبح تنتمى للعهد القديم. والرد أن بولس الرسول يقول "لنا **«مذبح»** لا سلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه" (عب١٣ : ١٠). وعن هذا يتنبأ إشعياء النبى "فى ذلك اليوم يكون **مذبح للرب** فى وسط أرض مصر" (إش١٩ : ١٩). ومعروف أنه لا يمكن أن يكون هذا المذبح مذبح يهودى، فاليهود يمتنع عليهم تقديم ذبائح سوى فى هيكل أورشليم (تث١٢). والمذبح يقدم عليه ذبائح قال عنها ملاخى النبى "من فيكم يغلق الباب بل لا توقدون على مذبحي مجانا. ليست لي مسرة بكم قال رب الجنود ولا اقبل تقدمة من يدكم. لانه من مشرق الشمس الى مغربها اسمي عظيم بين الامم وفي كل مكان يقرب لاسمي بخور **وتقدمة طاهرة** لان اسمي عظيم بين الامم قال رب الجنود. اما انتم فمنجسوه بقولكم ان مائدة الرب تنجست وثمرتها محتقر طعامها" (ملا١ : ١٠ – ١٢). مرة أخرى نرى أن اليهود حين نجسوا مذبح الله إختار الله كرامين جدد يقدمون ذبائح (تقدمات طاهرة) على مذابح منتشرة بين الأمم من مشارق الشمس إلى مغربها. لذلك نجد الكنائس القديمة الأثرية كلها بها مذابح.

١٢) يعترضون بأن الرب يسوع قال "وأما انتم فلا تدعوا سيدي لان معلمكم واحد المسيح وانتم جميعا إخوة. ولا تدعوا لكم أبا على الارض لان أباكم واحد الذي في السماوات" (مت٢٣ : ٨ ، ٩). لو طبقنا المفهوم الحرفى على هذه الآية، فسأنادى أبى الجسدى قائلا له يا أخى. فهل يتفق هذا مع وصية "أكرم أباك وأمك التى هى أول وصية بوعد". وهل أخطأ بولس الرسول حين قال "يا أولادى الذين أتمخض بكم .." (غل٤ : ١٩)، وحين قال "لأنه وان كان لكم ربوات من المرشدين في المسيح لكن ليس اباء كثيرون.

لاني انا ولدتكم في المسيح يسوع بالانجيل" (١كو٤ : ١٥). ويقول أيضا "اما الشيوخ المدبرون حسنا فليحسبوا اهلا لكرامة مضاعفة، ولا سيما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم" (١تى٥ : ١٧). ويقول القديس يوحنا "يا أولادى، أكتب إليكم .." (١يو٢ : ١). الرسول لا يقصد إطلاقا إلغاء الأبوة. لكن علينا أن نفهم سبب قول المسيح هذا: فهو أولا يريد منا أن نلقى كل رجاءنا على الله كأب لنا. ثانيا أن لا نفرح بالألقاب ولا نسعى وراءها كما كان الفريسيون والربيون يفعلون. فالكهنوت خدمة مقدمة للشعب. وجرت العادة فى الكنيسة أن يكرم الشعب الكاهن ويقولوا له "أبونا" أما الكاهن فيقول للشعب "إخوتى". فالأبوة فى الكنيسة هى بالحب وليست بالسيطرة. ولنفهم أن هناك ما يسمى الأبوة الروحية كما قال الرسول عنها "ولدتكم"، ويقول عن تيموثاوس وتيطس "أبناء". ويقول يوحنا المعمدان لليهود "ولا تفتكروا ان تقولوا في انفسكم: لنا ابراهيم أبا. لاني اقول لكم: ان الله قادر ان يقيم من هذه الحجارة اولادا لابراهيم" (مت٣ : ٩). وكان هذا عن الأمم الذين صاروا أبناء لإبراهيم بالإيمان. والأبناء بالإيمان أفضل من أبناء الجسد.

هذه بعض النقاط بإختصار ومن يريد المزيد فليرجع لكتاب الكهنوت لقداسة البابا شنودة الثالث.

الكهنوت فى العهد القديم كان رمزا لكهنوت العهد الجديد

لفظ **كاهن** إستخدم لأول مرة فى الكتاب المقدس مع ملكى صادق *"وكان كاهنا لله العلى"* (تك١٤ : ١٨) . وهناك ترجمة أخرى تجدها فى الكتاب المقدس بشواهد *"إذ كان كاهنا لله العلى"* . وجاءت الآية فى الإنجليزية ....

And he was the priest of the most high God

وراجع رسالة العبرانيين إصحاحات ٥ ، ٧ لترى أن ملكى صادق كان رمزا للسيد المسيح رئيس كهنتنا العظيم (عب٤ : ١٤) . ولاحظ هنا فى الترجمة الإنجليزية أن لفظ كاهن مُعرَّف بالـ = the priest فنفهم أن هناك كهنوت واحد هو كهنوت المسيح ، والذى يرمز له بكهنوت ملكى صادق ، وهو كهنوت أبدى بشفاعة أبدية (١يو٢ : ١ + مز١١٠ : ٤) ، ليس بذبائح دموية وإنما كهنوت خبز وخمر . وكون أن أول مرة نسمع عن الكهنوت كانت عن ملكى صادق ففى هذا إشارة واضحة لأن هذا هو الكهنوت الحقيقى المقبول الذى يريده الله. أما الكهنوت الهارونى ، كهنوت العهد القديم ، كهنوت الذبائح الدموية فكان رمزا لكهنوت المسيح الذى قَدَّم نفسه عنا ذبيحة دموية حقيقية على الصليب . لذلك كان الكهنوت الهارونى كهنوتا مؤقتا ، فإذا أتى المرموز إليه بَطُلَ الرمز . وكانت ذبيحة الصليب هى المرموز إليه، وهذه الذبيحة ممتدة من خلال سر الإفخارستيا والكهنوت

المسيحى حتى نهاية الأيام أى حتى المجئ الثانى . ولأن الكهنوت اليهودى كان يرمز للمسيح لم يكن يُسمح لأحد حتى لو كان من نسل هرون أن يمارس الكهنوت إن كان به أية عيوب جسدية ، فالمرموز له أى المسيح كان بلا خطية .

وكلمة "**كاهن**" وإن كان لا يُعرف مصدرها على وجه اليقين ، إلا أن الأرجح أنها مشتقة من كلمة "كُن" بمعنى "يقف" فى إشارة لوقوف الكاهن أمام الله خادما له أو ممثلا للشعب أمام الله ، أو ممثلا لله أمام الشعب، فهكذا توصف خدمة الكاهن (عد١٦ : ٩ + تث١٠ : ٨ + ١٧ : ١٢ + ١٨ : ٥) . وقيل أن أصل الكلمة بمعنى "أنبأ" بكلام الله والغيبيات. والكلمة التى تعبر عن هذه الخدمة فى العبرية هى "كَهَنَ" وهى نفس الكلمة فى العربية . وكان اليهود يطلقون على كهنة الأوثان لفظ الكماريم (صف١ : ٤) فى مقابل إسم كوهانيم (جمع كاهن بالعبرية) لكهنة اليهود . وكلمة كماريم هى من مشتقات كلمة اللون الأسود وهو لون الملابس السوداء التى يرتديها كهنة الأوثان ، أما كهنة اليهود فكانت ملابسهم من بوص = بيضاء (خر٢٨ : ٣٩ ، ٤٠). أما رئيس الكهنة فملابسه ملونة ومطرزة ومذهبة للمجد والبهاء (خر٢٨ : ٤٠) فهو رمز للمسيح وراجع تفسير (خر٢٨) . أما اللون الأبيض فهو إشارة للبر الذى يجب أن يتصف به الكاهن (مز١٣٢ : ٩) .

* ووجدت كلمة كاهن فى اللغات السامية ويعتقد أنها أتت من (كوهين) العبرية. واليهود إستخدموا الكلمة بمعنى تقديم الذبائح والقرابين للتقرب من الله ولغفران الخطايا.

* أما إستخدام الكلمة فى الوثنية فنجده قد إشتمل بجانب تقديم الذبائح للتقرب للآلهة على أن الكاهن ينبئ الناس بإرادة الله ومعرفة الأسرار والتكلم عن الغيبيات بل والسحر.

وكان للكهنوت اليهودى ثلاث طبقات ١) رئيس الكهنة أو الكاهن العظيم ٢) الكهنة ٣) اللاويين

وهى نفس درجات الكهنوت المسيحى ١) الأسقفية ٢) الكهنة ٣) الشمامسة وكما كان اللاويين مساعدين للكهنة فى خدمتهم هكذا هو دور الشمامسة .

وحينما نقول "العهد القديم" نفهم أن هناك عهدا بين الله وشعبه ، وكان هذا العهد مبنيا على دم ذبائح ، فكان وجود الكهنة أمرا جوهريا لحفظ علاقة مستمرة لإسرائيل مع الله . فكان الإسرائيلى يرتبط مع الله بعهد قومى فريد هو عهد الله مع شعبه ، وكان هذا العهد يستلزم وجود الكهنوت لأهمية خدمته الشفاعية ، فكان الكهنة وسطاء بين الله والشعب لحفظ علاقة العهد ، ونرى أهمية هذه الوساطة فى كيف أن هرون بمجمرته منع الوبأ عن

الشعب فأنقذ الشعب (عد١٦ : ٤١ – ٥٠) . ونفس الكلام ينطبق على العهد الجديد المبنى على دم المسيح وإستمرارية ذبيحة الصليب فى سر الإفخارستيا الذى يمارسه الكهنة المسيحيين .

وكلمة **كاهن** تشير لمن يؤدى مهمة دينية كوسيط أو يرأس قداسا مرتديا ملابس معينة لها رموز دينية قاموس strongs . وكان من يقوم بدور كهنوتى من الأباء البطاركة له ملابس خاصة يرتديها فى أثناء عمله الكهنوتى وتقديم الذبائح عن أسرته ، وبعد إنتهاء هذه الخدمة تحفظ هذه الملابس فى صندوق خاص ويوضع معها روائح وزهور فيكون للملابس رائحة هذه الزهور . وكان عيسو يقوم بهذا الدور الكهنوتى بعد أن شاخ أبيه إسحق ، لذلك حين إرتدى يعقوب ملابس عيسو (تك٢٧ : ١٥) وشَمَّ إسحق رائحة ملابس عيسو قال إسحق *" رائحة إبنى كرائحة حقل..."* (تك٢٧ : ٢٧) . وراجع سفر الخروج إصحاح ٢٨ لترى مفهوم ملابس هرون رئيس الكهنة وكيف أنها تشير لشفاعة المسيح فى كنيسته .

* ونرى عمل كاهن العهد القديم فى الكتاب المقدس أنه هو من يقدم ذبائح دموية على المذبح كوسيط بين الله والناس . وكلمة يَكْهن تعنى تقديم ذبائح. فكان الخاطئ يأتى بذبيحة للكاهن معترفا بخطيته وهو ممسكا بالحيوان الذى أتى به فتنتقل الخطية إلى الحيوان البرئ ، ويقدم الكاهن الحيوان البرئ الذى حمل خطية الخاطئ ذبيحة ، فيرضى الله عن الخاطئ ويصفح عنه .

* وهذا هو نفس ما يقوم به الكاهن المسيحى الآن ..... فالخاطئ يأتى فى سر الإعتراف تائباً معترفاً بخطيته ، ويصلى له الكاهن التحليل وينقل الروح القدس خطايا المعترف إلى المسيح الذى يحمل خطايا المعترف وتغفر الخطايا بذبيحة الإفخارستيا ، ويحصل المعترف بالتناول منها على حياة أبدية بجانب غفران الخطية ... **" يُعطى لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه "** .

تطور الكهنوت تاريخيا

١) أول ذبيحة سمعنا عنها فى الكتاب المقدس هى الذبيحة التى أخذ منها الله جلدا ليستر أبوينا الأولين آدم وحواء ، إذ ألبسهما الله أقمصة من جلد *"وصنع الرب الإله أقمصة من جلد وألبسهما"* (تك٣ : ٢١) .

ولكن من الذى قام بذبح هذه الذبيحة ، هل هو الله أم آدم ؟ لم يحدد الكتاب ...

والمفهوم أنه آدم نفسه الذى عَلَّمه الله تقديم الذبائح الدموية لغفران الخطايا ، وتسلم هذا الطقس من آدم هابيل إبنه وهكذا .

فلماذا لم يذكر الكتاب أن آدم هو من قدَّم الذبيحة ؟ ... المعنى المهم فى هذا أن الرب الإله هو الذى يستر وأن الذبيحة الحقيقية التى سوف تغفر الخطايا وتستر على آدم وبنيه هى ذبيحة الصليب ، وهذه سيقدمها المسيح نسل آدم حين يتجسد فى ملء الزمان والذى يسميه الوحى هنا "الرب الإله" ، وهو الذى سيستر على آدم وبنيه . وهذا معنى *"ألبسهما الرب الإله أقمصة من جلد"* فآدم قام بذبح الذبيحة لكن الله هو الذى قبلها وستر آدم ، بل أن المسيح إبن آدم هو من سيقدم نفسه ذبيحة دموية فى ملء الزمان وبيد اليهود أولاد آدم ، وهذه هى التى تستر حقيقة. ونعود للسؤال من قدَّم الذبيحة الأولى هل هو الله أم آدم؟ ولماذا لم يُشِر الكتاب لمن قَدَّمها؟ لأن فى هذا إشارة لذبيحة الصليب التى تستر حقيقة، فالذى قَدّم الذبيحة هو إبن الله، هو قدم نفسه، ولكن بيد اليهود أبناء آدم. وقبل الله الذبيحة ليستر على أبناء آدم. وهذه هى التى تستر حقيقة . وصار تقديم ذبائح دموية هو الطريق المقبول لإسترضاء الله ، فمن خلالها يرى الله ما سيفعله إبنه فى ملء الزمان وبدمه يُكَفِّر عن آدم وبنيه = أى يغطيهم ويسترهم بدمه وليس بأقمصة من جلد . وبهذا يعود آدم وبنيه لحضن الله . لذلك قال الله يوم معمودية المسيح *"هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت"* فالله كان يرى أنه بذبيحة المسيح وبالمعمودية سيعود أولاد الله إليه . وبنفس المفهوم نجد الله يقبل ذبيحة هابيل الدموية ويرفض تقدمة قايين من ثمار الأرض . وأيضا حين قدَّم نوح محرقة لله قيل *"تنسم الله رائحة الرضا"* (تك٨ : ٢١) .

٢) لذلك يعتبر آدم هو أول كاهن، والله هو الذى أسس الكهنوت أى طريقة التقرب لله عن طريق تقديم ذبائح دموية. ولقد علَّم الله آدم كيف يتقرب إليه: وذلك بأن يقدم أمامه ذبيحة دموية. وكلمة يتقرب أخذ منها كلمة قربان، أى تقديم ذبيحة لله. وقيل هذا عن إبن الإنسان (المسيح): "كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام **فقربوه قدامه** (أى قدموه ذبيحة مقبولة عن البشر). فأعطي سلطانا ومجدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض" (دا٧ : ١٣ ، ١٤).

٣) وعَلَّمَ آدم إبنيه قايين وهابيل تقديم ذبائح لله ليتقربوا له فيقبلهم الله. ورفض قابيل هذا الكهنوت وقدم من ثمار الأرض. بينما قدم هابيل ذبيحة دموية. فقبل الله ذبيحة هابيل ولم يقبل تقدمة قايين. بل نسمع أن "هابيل كان راعيا للغنم"، ونفهم أنه كان يرعى الغنم ليقدم منها ذبائح يتقرب بها لله كما تعلم من آدم أبيه، وكانت رعاية الغنم

فقط لتقديم ذبائح لأنهم لم يكون مسموحا لهم أن يأكلوا لحوم حيوانات فى ذلك الوقت. إنما سمح الله للإنسان بأكل اللحم بعد الطوفان.

٤) ونرى أن الله يؤكد أن تقديم ذبائح دموية هو الطريق لإسترضاءه، فحين قدَّم نوح محرقته قيل "فتنسم الرب رائحة الرضا، وقال الرب فى قلبه: لا أعود ألعن الإنسان .. ولا أعود أيضا أميت كل حى كما فعلت" (تك٨ : ٢٠).

ملحوظة وتساؤل:- هل حقا يفرح الله بالذبائح الدموية، وبسببها لا يعود يلعن الأرض ولا يميت كل حى؟ علَّقَ أحد الكتاب المصريين ساخرا على هذه الآية وقال "هل إله اليهود يُسَّر برائحة الشواء". وقطعا ليس هذا هو المعنى، فالله لن يرضيه تقديم محرقات حيوانية. لكن كان الله يرى فى هذه المحرقات ذبيحة المسيح، والتى بها تُرفع اللعنة عن الإنسان وتعود الحياة للإنسان. الله كان يُسَّر بطاعة المسيح الذى أطاع حتى الموت موت الصليب (فى٢ : ٨). ولكن مرة أخرى نتساءل: وهل كان من المتصور أن لا يطيع المسيح، وحينما أطاع تنسم الله رائحة الرضا؟ أيضا ليس هذا هو المعنى، فالمسيح أتى لهذا (يو١٢ : ٢٧) وفقا للمشورة الثالوثية الأزلية أن الإبن هو من سوف يفدى الإنسان أى أن الآب والروح القدس أرسلوا الإبن ليتمم الفداء (إش٤٨: ١٦)، وبعد أن تمم الإبن الفداء بالصليب وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه بجسده الممجد، أرسل الآب والإبن، الروح القدس ليكمل عمل تجديد الخليقة (تى٣: ٥). الله لم يفرح بطاعة الإبن فهذا أمر مفروغ منه، فهو أتى ليتمم الفداء بطاعته، لكن فرح الله كان راجعاً لعودتنا نحن لأحضانه عن طريق الصليب. الله كان يتطلع إلى اليوم الذى نعود له كأبناء فى إبنه المسيح ويقول فرحاً "هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت". الله خلق آدم وكان يتمنى أن يبادله آدم المحبة، وعلامة محبة الله لآدم هذه الخليقة الجميلة التى أعدها له، وكان الله فى المقابل يود وينتظر أن يظهر آدم طاعته للوصية إعلانا عن ثقته فى الله الذى أحبه. ولكن حدث العكس وصدَّق آدم الشيطان ولم يصدق الله. ولكن الآن كل من هو ثابت فى المسيح يحسب كاملا (كو١ : ٢٨) وبالتالى طائعا لله. وهذا معنى قول القديس بولس الرسول "ومتى اخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه ايضا سيخضع للذي اخضع له الكل كي يكون الله الكل في الكل" (١كو١٥ : ٢٨). والمعنى أن المسيح كرأس للكنيسة سيعيدها خاضعة للآب فى حب كما أراد الله منذ البدء. فكان الله يتنسم رائحة الرضا، لأنه يرى فيها هذا اليوم الذى يعود الإنسان فى حب خاضعا له. وعلَّم الإنسان منذ البدء التقرب لله عن طريق الذبائح الدموية لنفهم معنى ذبيحة الصليب.

٥) وإنحرفت فكرة تقديم ذبائح دموية للتقرب إلى الله، ودخلت العبادة الوثنية أفكارا خاطئة فكان كهنة الأوثان يقدمون الذبائح لأصنامهم. بل كان لهم ممارسات بشعة كتقديم الأطفال ذبائح حية لإسترضاء الأصنام. إلى أن

أتى موسى بالشرائع التى يرضاها الله مصححا الإنحرافات التى دخلت عن طريق كهنة الأوثان. ونسمع فى العهد القديم عن الكهنة الوثنيين مثل كهنة المصريين (تك٤١ : ٤٥) / والكهنة الفلسطينيين (١صم٦ : ٢) / وكهنة داجون (١صم٥ : ٥) / وكهنة البعل (٢مل١٠ : ١٩) / وكهنة كموش (إر٤٨ : ٨) / وكهنة البعليم والسوارى (٢أخ٣٤ : ٥) .

٦) وأسس الله عن طريق ناموس موسى بعد ذلك الكهنوت الهارونى وتقديم ذبائح حيوانية. فكان الكهنوت الهارونى بمثابة تصحيح بعد تلك الإنحرافات الوثنية، لتعود الصورة كما سلمها الله لآدم. وبهذا أسس الله نظام الكهنوت الهارونى ككهنوت يرضى الله عنه ويكون وسيطا بين الله والشعب رمزا لرئيس كهنتنا العظيم الذى يشفع فينا إلى الأبد.

٧) ولكن كان واضحا أن الذبائح الحيوانية لا تغفر الخطايا، إنما كانت طريقة مؤقتة إلى أن يأتى المسيح مقدما نفسه ذبيحة دموية، وبهذا تنتهى الذبائح الدموية لنتقرب إلى الله عن طريق كهنوت جديد على طقس ملكى صادق. ونلاحظ أن الله فى العهد الجديد لم يلغى الكهنوت أى تقديم ذبائح بل تغير شكل الذبائح، من ذبائح دموية إلى ذبيحة على شكل خبز وخمر، وأُخِذَ الكهنوت من اليهود (الكرامين الأردياء) وأعطِى لكرامين جدد. ونجد فى رسالة العبرانيين مقارنة تظهر سمو الكهنوت المسيحى عن الكهنوت الهارونى.

٨) لذلك نسمع عن كهنوت ملكى صادق كرمز لكهنوت المسيح، وكان المسيح آخر ذبيحة دموية مقبولة قدمها الكهنوت اليهودى فى شخص قيافا. وصار المسيح بهذا رئيس كهنتنا الذى قدَّم نفسه ذبيحة عنا. أما نبوة داود عن أن المسيح يكون كاهنا لله إلى الأبد على طقس ملكى صادق (مز١١٠ : ٤)، فهذا يشير لإستمرارية تقديم المسيح نفسه كذبيحة مستمرة فى كنيسته على هيئة الخبز والخمر فى سر الإفخارستيا. وهذا هو الكهنوت المسيحى الذى بدأ بالصليب ويستمر إلى نهاية الأيام بالكهنوت المسيحى، كهنوت الخبز والخمر.

وراجع رسالة العبرانيين لترى المقارنة بين الكهنوت الهارونى الذى لم يكن به كمال (عب٧ : ١١ ، ٢٣) ، وبين كهنوت المسيح الوسيط والشفيع الكفارى الأبدى لكنيسته *"أقسم الرب ولم يندم . أنت* ***كاهن إلى الأبد*** *على رتبة ملكى صادق"* (مز١١٠ : ١) . لذلك فالكهنوت الهارونى كان كهنوتا مؤقتا ورمزاً لكهنوت المسيح الذى يأتى فى ملء الزمان ، لأن الكهنوت الهارونى لم يكن به كمال (عب٧ : ١١) .

وكان كهنوت المسيح عن طريق تقديم نفسه ذبيحة دموية حقيقية ، وكانت على طقس هارون ، بل كانت آخر ذبيحة مقبولة يقدمها الكهنوت الهارونى (ممثلا فى قيافا) ، وبعدها رُفِض الكهنوت اليهودى إذ إنشق حجاب الهيكل ، وإستمر الكهنوت المسيحى على طقس ملكى صادق ، وهو كهنوت لا يزول (عب٧ : ٢٤ ، ٢٥) .

لماذا كان الكهنة من نسل هرون فقط ؟

بنو هرون كانوا فى هرون = من صلبه ، فلا يوجد كهنوت أمام الله إلا لمن كان من بنى هرون وهذه هى شريعة الله. وعمل الكاهن أن يقدم ذبيحة وهذا ما كان هرون يقوم به هو وبنيه. وهذا يشرح مفهوم الكهنوت المسيحى، فرئيس الكهنة الحقيقى هو المسيح الذى يقدم ذبيحة نفسه . وليس من حق أى إنسان أن يُقْدِم على أن يُقَدِّم المسيح ذبيحة إلا المختار من الله كهرون، فكما إختار الله هرون ونسله ليكونوا كهنة للعهد القديم يختار الله كهنة للعهد الجديد *"ولا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه بل المدعو من الله كما هرون أيضا"* (عب٥ : ٤) . والكاهن المسيحى هو فى المسيح رئيس كهنتنا الحقيقى الذى يقدم نفسه ذبيحة على المذبح المسيحى، ويكون الكاهن المسيحى هو الأداة المنظورة التى يستخدمها المسيح فى تقديم نفسه ذبيحة . فالكاهن المسيحى يستمد كهنوته من المسيح ، فالكهنوت هو كهنوت المسيح ، فالمسيح هو الكاهن والذبيحة ومقدم الذبيحة ، ذبيحة نفسه (ورمزه هنا هرون) . والكاهن المسيحى الذى هو فى المسيح يأخذ كهنوته من المسيح الذى هو فيه ولذلك نقول أن الكهنوت المسيحى هو فى المسيح (ورمز ذلك أبناء هرون الذين كانوا فى هرون ومن صلب هرون). وهذا المفهوم هو ما أشار إليه القديس بولس الرسول بقوله "هكذا فليحسبنا الإنسان **كخدام ووكلاء** سرائر الله" (١كو٤ : ١) . فالسر الكنسي (sacrament) هو نعمة وعطية من الله يريد أنها تصل لشعبه ، ورجال الكهنوت هم من يقوموا بهذا الدور كخدام ووكلاء عن الله. وهذا هو ما رأينا تطبيقه فى معجزة الخمس خبزات والسمكتين ، فنعمة الله قام بتوزيعها رسل المسيح كوكلاء له .

كيف شرح العهد القديم أهمية الكهنوت

قلنا أن الكهنوت وظيفته تقديم ذبائح لنسترضى الله. والذبيحة الوحيدة المرضية أمام الآب الآن هى ذبيحة إبنه "الخروف القائم كأنه مذبوح" (رؤ٥: ٦). وهذه الذبيحة ستقدم فى الكنيسة إلى الأبد "أَقْسَمَ ٱلرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ: أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى ٱلْأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ" (مز١١٠: ٤) "إصنعوا هذا لذكرى" (لو٢٢: ١٩). وكما كان أبناء هارون هم إستمرار لكهنوت هارون، هكذا فالكهنوت المسيحى مستمد من كهنوت المسيح الذى قدَّمَ ذبيحة نفسه

على الصليب، والكهنة المسيحيين يقدمون نفس الذبيحة التى هى نفس ذبيحة الصليب، هى إستمرار وليست تكرار لذبيحة الصليب. بل الكهنوت المسيحى يقوم بباقى الأسرار الكنسية والتى بها نتقرب إلى الله. وكيف شرح العهد القديم ذلك:-

(الله أراد أن يتكلم مع الشعب فى سيناء فماذا حدث؟

(١) فَقَالَ ٱلرَّبُّ لِمُوسَى: «ٱذْهَبْ إِلَى ٱلشَّعْبِ وَقَدِّسْهُمُ ٱلْيَوْمَ وَغَدًا، وَلْيَغْسِلُوا ثِيَابَهُمْ، ...

(خر١٩: ١٠). وفعل موسى كما أمره الرب. ثم نجد بداية ظهور الرب للشعب، ثم نجد الرب يكرر نفس التحذيرات السابقة (خر١٩: ٢١)... "فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «لَا يَقْدِرُ ٱلشَّعْبُ أَنْ يَصْعَدَ إِلَى جَبَلِ سِينَاءَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ حَذَّرْتَنَا قَائِلًا: أَقِمْ حُدُودًا لِلْجَبَلِ وَقَدِّسْه. فَقَالَ لَهُ ٱلرَّبُّ: «ٱذْهَبِ ٱنْحَدِرْ ثُمَّ **ٱصْعَدْ أَنْتَ وَهَارُونُ مَعَكَ**" (خر١٩: ٢٣-٢٤).

فلماذا يكرر الله الطلب حتى أن موسى إندهش وقال للرب "أنت أمرتنى أن أفعل هذا من قبل وأنا قد فعلت". لكننا نجد الله الحريص على عدم هلاك شعبه يكرر نفس الطلب حتى لا يهلك أحد منهم. فما الذى يرضى الله حتى لا يبطش بهم فيهلكوا؟! (خر١٩: ٢٤). نجد أنه فى المرة الثانية يطلب الرب صعود هارون مع موسى. وهارون هنا يمثل الكهنوت، رمزاً لكهنوت المسيح الذى يشفع فينا. هارون بذبائحه يتقرب الشعب لله فلا يموت، وهكذا الكهنوت المسيحى بتقديم ذبيحة الإفخارستيا نتقرب من الله. بهذا نفهم أن الله أعطى الوصية لآدم، وآدم خالف الوصية فمات = هذه تناظر موسى حين إستلم الوصية للمرة الأولى (آية١٠) ونزل إلى الشعب ونفذ الوصية وقدس الشعب.

أما المرة الثانية (خر١٩: ٢١) فكان مع الوصية الكهنوت (إصعد هارون معك آية٢٤) إشارة لكهنوت المسيح وشفاعة دمه، فصار من يخطئ له رجاء فى دم المسيح الذى يكفر عنا فلا نهلك بل نحيا.

(٢) نرى أيضا شفاعة الكهنوت فى أن هارون حين قدم البخور فى فتنة قورح وداثان وأبيرام (عد١٦: ٤٨) إمتنع الوبأ.

(٣) نرى أيضاً عمل الكهنوت فى (عد٢٠: ٨) فى موضوع خروج الماء من الصخرة بوجود هارون الكاهن وبالصلاة.

أية (٨):- " [٨]**«خُذِ الْعَصَا وَاجْمَعِ الْجَمَاعَةَ أَنْتَ وَهَارُونُ أَخُوكَ، وَكَلِّمَا الصَّخْرَةَ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ أَنْ تُعْطِيَ مَاءَهَا، فَتُخْرِجُ لَهُمْ مَاءً مِنَ الصَّخْرَةِ وَتَسْقِي الْجَمَاعَةَ وَمَوَاشِيَهُمْ».**"

فيها رمز لعمل الثالوث القدوس (كما حدث يوم عماد المسيح). فالآب من السماء يريد أن يسكب الروح القدس على كنيسته وعلى المؤمنين، بعد أن تم الصلح بدم المسيح. ولكن كيف يحدث هذا؟ نلاحظ أن الصخرة رمز للمسيح (١كو١٠: ٤). والماء رمز للروح القدس. ونفهم أن الطريق لإنسكاب الروح القدس علينا هو الصلاة والطلب. وهذا ما يشير إليه أن يكلم موسى الصخرة. ونحن بصلاتنا وتوبتنا وإعترافنا نمتلئ بالروح القدس = *"الآب يعطى الروح القدس لمن يسألونه"* (لو١١ : ١٣). والكنيسة تمتلئ بالروح القدس حينما يصلى الشعب بنفس واحدة (أع٢: ١-٤ + أع٤: ٣١).

خذ العصا = هذه العصا (رمز الصليب) ضرب بها موسى النهر ليتحول إلى دم رمز للمسيح المضروب لأجلنا. ولكن لا يجب ضرب الصخرة مرتين فالمسيح لا يموت سوى مرة واحدة (رو٦: ٩،١٠) + (عب ٩: ٢٦،٢٧). وربما كانت خطية موسى شكه أن الله سيعطى ماء بدون إستعمال العصا وهى الطريقة التى سبق وإختبرها مراراً خلال رحلة الأربعين سنة ، لكن الله عنده طرق متنوعة وعديدة. أو أن موسى شك أن الله سيعطى ماء لهذا الجيل المتمرد . أو هو نسب العمل الإعجازى (خروج الماء) لنفسه = **أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماء**. كان هذا بسبب الغضب ومع من ! مع موسى الحليم. فعلينا أن نخشى لأن حتى نقاط قوتنا قد تصبح سبب سقوطنا إن لم نحترس.

*ولكن كيف لموسى أن يفهم سر الصليب والفداء؟ موسي لم يفهم أنه حين يضرب الصخرة مرتين فهو يفسد الرمز اذ يجعل المسيح يصلب مرتين، وهذا هو الاحتمال الأكبر. ونلاحظ أنه ليس من المهم أن نفهم حكمة الله فى وصاياه، لكن علينا أن ننفذ وصايا الله دون أن نسأل أو نفهم. لكن كان حرمان موسي بسبب هذا الخطأ البسيط إعلانا أن هذه هي طريقة الناموس في محاسبة البشر، وموسي هو ممثل الناموس.

أما دخول كنعان (وهي رمز السماء كنعان السماوية) فهو بيشوع رمزا للمسيح يسوع (يسوع هو النطق اليونانى لإسم يشوع العبرانى). وأقصي ما يمكن للناموس أن يعاين الأمجاد من بعيد، كما عاين موسي أرض الميعاد من فوق الجبل . هذا من الناحية الرمزية ، لكن من الناحية الواقعية فموسي أعظم الجميع بشهادة الله نفسه ، وظهر مع المسيح علي جبل التجلي.

كانت المرة الأولى التى خرج فيها ماء من الصخرة (الإصحاح١٧)

[٥]**فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُرَّ قُدَّامَ الشَّعْبِ، وَخُذْ مَعَكَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ. وَعَصَاكَ الَّتِي ضَرَبْتَ بِهَا النَّهْرَ خُذْهَا فِي يَدِكَ وَاذْهَبْ.** [٦]**هَا أَنَا أَقِفُ أَمَامَكَ هُنَاكَ عَلَى الصَّخْرَةِ فِي حُورِيبَ، فَتَضْرِبُ الصَّخْرَةَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ». فَفَعَلَ مُوسَى هكَذَا أَمَامَ عُيُونِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ.** "

المرة الأولى تشير لصلب المسيح:- الذى به تم الصلح مع الآب "لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ ٱللهِ بِمَوْتِ ٱبْنِهِ" (رو٥: ١٠). وبعد المصالحة أرسل الله لنا الروح القدس، والذى يرمز **الماء** إليه. وهنا **العصا** فى يد هارون تشير للصليب، و**الصخرة** تشير للمسيح، و**ضرب الصخرة** يشير لصلب المسيح. و**الشيوخ** يشيروا لشيوخ إسرائيل والسنهدريم ورؤساء الكهنة الذين تآمروا لصلب المسيح.

وفى هذه الآيات من سفر العدد (الإصحاح العشرون) نجد المرة الثانية والأخيرة

[٨]«خُذِ الْعَصَا وَاجْمَعِ الْجَمَاعَةَ أَنْتَ وَهَارُونُ أَخُوكَ، وَكَلِّمَا الصَّخْرَةَ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ أَنْ تُعْطِيَ مَاءَهَا، فَتُخْرِجُ لَهُمْ مَاءً مِنَ الصَّخْرَةِ وَتَسْقِي الْجَمَاعَةَ وَمَوَاشِيَهُمْ».

المرة الثانية تشير لكيفية إنسكاب الروح القدس علينا وعلى الكنيسة الآن:- يقول رب المجد "فَكَمْ بِٱلْحَرِيِّ ٱلْآبُ ٱلَّذِي مِنَ ٱلسَّمَاءِ، يُعْطِي ٱلرُّوحَ ٱلْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ" (لو١١: ١٣). أى أن الروح القدس ينسكب الآن علينا كأفراد وعلى الكنيسة بالصلاة = **كلما الصخرة**. ويأخذ موسى معه **العصا** لأن فاعلية الصليب مستمرة، أى شفاعة دم المسيح والتى بها أرسل الآب الروح القدس، وهذا ما قاله رب المجد "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ ٱلْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى ٱلْأَبَدِ، رُوحُ ٱلْحَقِّ" (يو١٤: ١٦-١٧) ويطلب من الآب تعنى شفاعته الكفارية.

لكن لماذا طلب الله من موسى أن يأخذ معه هارون؟

طلب الله من موسى فى المرة الثانية أن يأخذ معه **هارون** ممثلاً لكهنوت المسيح الذى قدَّم ذبيحة نفسه على الصليب. وكهنوت المسيح هذا ممتد عبر الكهنوت المسيحى، كهنوت الخبز والخمر والمستمر لنهاية الزمان. الذى قال عنه المزمور "أَقْسَمَ ٱلرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ: «أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى ٱلْأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ" (مز١١٠: ٤). **وجود هرون كان شرحاً لعمل الكهنوت فى حلول الروح القدس فى الكنيسة:**

فالروح القدس يحل ويقدس مياه المعمودية بصلوات الكهنة، لم نسمع أن أحداً إعتمد بدون كاهن (فيلبس عَمَّد الخصى الحبشى (أع٨: ٣٨)، وبطرس عمَّد كرنيليوس (أع١٠: ٤٨)، وحنانيا عمَّد بولس الرسول (أع٩: ١٨). وفى سر الميرون يسكن الروح القدس فى المعمد بنفخة الروح القدس فى فم المعمد وبوضع اليد (أع١٩: ٦). وفى سر الإعتراف ينقل الروح القدس خطايا المعترف إلى المسيح بصلاة التحليل التى يصليها الكاهن. وفى سر الإفخارستيا وبصلاة الكاهن يحول الروح القدس الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه (الخروف القائم كأنه مذبوح) والذى يُعطَى لغفران الخطايا وحياة أبدية لكل من يتناول منه. والرتب الكهنوتية (سيامة الأساقفة والكهنة والشمامسة) تكون بالصلاة ووضع اليد (أع١٣: ٢-٣ + ١تى٥: ٢٢). فمع أن الله هو الذى إختارهم لخدمته كان لا بد من وضع يد الكهنوت. وهكذا سر الزواج فالكاهن كوكيل عن الله فى تتميم الأسرار الكنسية، يصلى والله هو الذى يجمع الزوجين فى جسد واحد (١كو٤: ١-٢ + مت١٩: ٦).

وظيفة الكاهن

حقاً إن دور الكاهن الأساسى هو أن يقوم بتتميم الأسرار المقدسة وكل الصلوات الليتورجية. وهو كأب روحى عليه أن يهتم برعاية شعبه، المحتاج منهم والمريض، ويهتم بإفتقادهم. وهو مسئول عن التعليم فى كنيسته وعن سلامة التعليم داخل كنيسته.

أهمية الصلاة من أجل الإكليروس

ولنعلم أن الإكليروس، الأب البطريرك والأباء الأساقفة والأباء الكهنة محاربين بشدة وهم أكثر عرضة للتجارب بهدف إفشال الخدمة ووضع عثرات أمام الشعب. ليس هذا فقط بل هناك مشاكل كثيرة يثيرها عدو الخير ضد الكنيسة وتحتاج إلى التدخل الإلهى ليعطى حكمة لحلها. لذلك تصلى الكنيسة للإكليروس، للبطريرك والأساقفة والكهنة والشمامسة. وتصلى للإكليروس عامة وتقول "إعطى بهاءً للإكليروس" فليس أحد معصوم من الخطأ لكن خطأ الإكليروس يسبب عثرات كثيرة. وهكذا كان القديس بولس الرسول يصلى من أجل شعبه، ويطلب منهم أن يصلوا من أجله.

الأسرار السبعة (سر مسحة المرضي)	عودة للجدول

- يقوم بممارسة السر كاهن مشرطن، ولو كان الأمر غير ذلك كان من الممكن أن يقوم به أي شخص عادي أو فرد من الأسرة بدلاً أن يذهبوا ويستدعوا شيوخ (قسوس) الكنيسة (يع٥ : ١٤ ، ١٥) . إذاً الرسول حدد القسوس لممارسة السر.
- ويسمى سر مسحة المرضى أو مسحة الزيت أو القنديل لأن القدماء كانوا يضعون الزيت في قنديل. ولأن المرض في بعض الأحيان يكون مرتبطاً بالخطية (يو٥:١٤) "ها أنت قد برئت، فلا تخطئ أيضاً لئلا يكون لك أشر". لهذا ففي كلام يعقوب الرسول نجد أن الشفاء من المرض وغفران الخطية مرتبطان. لذلك ينبغي الإعتراف والتوبة قبل هذا السر. ولكن هناك أمراض لا علاقة لها بالخطية وهذه تحتاج لعلاج طبي. والله يجب أن نلجأ إليه قبل أن نذهب للطبيب. وراجع إصحاح ٣٨ من سفر يشوع بن سيراخ فهو يشرح تماما هذا الأمر .

ومادة السر هي الزيت

- وهذا فعله الرسل (مر٦:١٣). ويجب أن يكون الكاهن صائماً عندما يمارس السر هو والمريض.
- **وهناك فرق كبير بين القنديل وتبريك المنازل**. فهناك صلاة مختلفة على ماء وليس زيتاً لتبريك المنازل.
- ممنوع عمل سر مسحة المرضى بعد التناول، فالتناول هو كمال الأسرار وتمامها.
- من الأخطاء الشائعة عمل القنديل وقت الصوم الكبير ولكن الكنيسة تمارس السر يوم جمعة ختام الصوم لكل شعبها.

١- فهي لن تمارس السر مع مريض في أسبوع الآلام، لذلك فالكنيسة تصلي للكل بنفس فكرة الجناز العام يوم أحد الشعانين.

٢- صوم الأربعين هو صوم للتوبة، وقد يكون هناك تائبين أصابتهم أمراض بسبب خطاياهم وإذ تابوا تصلي لهم الكنيسة ليشفوا.

- الكنيسة الكاثوليكية تمارس السر عند الوفاة وهذا خطأ لأن السر يستلزم التوبة والإعتراف فكيف يتوب ويعترف فاقد الوعي الذي إقترب من الموت.
- سر مسحة المرضى غير موهبة الشفاء. فالموهبة تمارس بلا زيت.
- كان السر يمارس في الكنيسة عن طريق ٧ كهنة ورقم ٧ رقم كامل (٧كنائس في سفر الرؤيا) والسر يمارس عن طريق سبع صلوات يصلي كل منها كاهن. **ويُمسح المريض بالزيت ٧ أيام كاملة**. وفي الصلاة يشعل كل كاهن فتيلة. والآن يُمارس السر بواسطة كاهن أو أكثر يوقدون هم الفتائل. والفتائل إشارة لعمل الروح القدس في السر.

- **الســـر يحتاج لكي يتم ١) توبة وإعتراف وإيمان المريض ٢) صـــلوات الكاهن المشـــرطن الســـبعة.**

والصـلوات تعزي المريض وأهله وتجعلهم يرفعوا قلوبهم لله في تسـليم فمن ضـمن الصـلوات "إن أردت يا رب فإشفي المريض. وإن أردت أن تأخذه فليكن هذا بيد ملائكة نورانيين يحملون نفسه للسماء" .

"إن عشنا فللرب نعيش وإن متنا فللرب نموت" (رو١٤:٨)

الفتائل

الفتيلة تشير للمريض نفسه. فإن اشتعلت الفتيلة بدون زيت تحترق فوراً ولكن إن تخللها الزيت فإنها تنير.

المعنى.. الله يسـمح بالمرض لتنقية الإنسـان. والله فى الأصـل لا يريد للإنسـان أن يتألم بل خلقه فى جنة الفرح فكلمة عَدْنْ كلمة عبرية تعنى الفرح. ولكن بســبب الخطية قد يُحرم الإنســان من الفرح ومن أن يكون نوراً للعالم وأيضا من الخلاص الأبدي. لذلك الله فى محبته يسمح بالألم حتى يترك الإنسان خطيته "من تألم فى الجسد كُفَّ عن الخطية" (١بط٤:١-١٣).

الفتيلة المبرومة تشير للإنسان المتألم من مرضه ولكنه قد لا يكون فاهماً حكمة الله من المرض. وفى تذمره على الله يطفئ الروح القدس داخله (١تس٥ : ١٩) فيكون كالفتيلة التى تحترق لأنها بلا زيت. أما الفتيلة المملوءة بالزيت المُصـلَّى عليه فهى تشـير للمريض الذى نال نعمة الروح القدس من هذا السـر فيعطيه الروح القدس أن يفهم محبة الله وإرادته في خلاصـه ، وأن ما سـمح به من مرض هو لخلاصـه وأن يسـلم أمره لإله محب فيتنقى ويعود نوراً للعالم كهذه الفتيلة المنيرة.

وهم سبع فتائل إشارة لأن العمل الإلهى عمل كامل فى تنقية الإنسان كله. فرقم سبعة هو رقم الكمال.

سر مسحة المرضى والشفاء الكامل

فكرة هذا البحث من شرح **لنيافة الأنبا توماس** أسقف القوصية ومير من على قناة أغابي

ماذا يعنى الشفاء الكامل؟

الإنسان ليس جسداً فقط، بل هو جسد ونفس وروح. والشفاء الكامل هو شفاء للثلاثة عناصر. ولكي يشفي الله أرواحنا فهو يستخدم الجسد بطريقتين:

١- يعطى الله للجسد خيرات مادية تفرحه فيجذبه إليه، ويكون هذا مثلاً بمعجزة شفاء.

٢- يســمح الله ببعض الألم للجســد (كما حدث مع أيوب، بل مع بولس أيضــاً) وكلا الطريقتين هما أدوات يستخدمهما الله لشفاء الإنسان الكامل.

ويقول القديس إغريغوريوس فى قداسه "ربطتنى بكل الأدوية المؤدية إلى الحياة" والأدوية نوعان :-

١) **أدوية لشفاء مرض موجود** :- وهذه مثل ألام أيوب لشفائه من البر الذاتى .

٢) **أدوية للوقاية من الأمراض كالتطعيم** :- وهذه كألآم بولس الرسول لحمايته من أن يرتفع (٢كو١٢) .

إذًا فالله يسـتخدم الأمراض الجسـدية للشـفاء من الأمراض الروحية ً. وبنفس الطريقة سـمح بولس الرسـول للشـيطان أن يؤدب زانى كورنثوس بضـربه فى جسـده فتخلص روحه فى يوم الرب (١كو٥ : ٥) + "من تألم فى الجسد كُفَّ عن الخطية" (١بط٤ : ١) .

وهناك فهم خاطئ للآية "أنا الرب شافيك" (خر١٥: ٢٦). فالبعض يريد أن يفهمها أن الله لابد وأن يشفي الجسد إذا ما التجأنا إليه بالصلاة حتى لو بمعجزة أو بشفاعة أحد القديسين.. وهذا الفهم خاطئ. فالبعض يحتاج لمرض الجسد حتى تخلص الروح في يوم الرب (١كو٥:٥).

ولذلك لم يشـف الله بولس، ولا اسـتطاع بولس أن يشـفي تلميذيه أبفرودتس وتروفيمس (في٢: ٢٧ + ٢ تي٤ : ٢٠).

ويشـرح بولس الرسـول هذا بقوله "وإن كان إنسـاننا الخارج يفني فالداخل يتجدد يوماً فيوماً..." (٢كو ٤: ١٦ – ١٨).

لذلك يقول الكتاب "والمحتاجون إلى الشـفاء شـفاهم" (لو٩: ١١) فهناك من يحتاج للشـفاء وهناك من يحتاج للمرض، وذلك لتخلص الروح في يوم الرب وخلاص الروح أو شـفاء طبيعتنا التي مرضـت بالخطية هو الشـفاء الكامل.

ولنعلم ان شفاء طبيعتنا الكامل لن يكون إلا في السماء حين نلبس الجسد الممجد .

سبع صلوات في سر مسحة المرضى

رقم ٧ هو رقم الكمال. والمعنى أن السبعة صـلوات هي إشـارة عن طلب الشـفاء الكامل. ونلاحظ أن كل صـلاة تعالج مشكلة معينة أو مرض معين تنبه الكنيسة أنه يحتاج لشفاء. والمريض الذي يبرأ يصير نوراً للعالم. فطالما هو مريض فهو ظلمة، أما الذي أبرأه الله فيتحول إلى نور للعالم.

كما قلنا من قبل أن القطنة هي إشـارة للمريض، والقطنة المبرومة إشـارة للمريض الذي عقد النية على فهم إرادة الله وحكمته وقرر أن يخضع لمشيئة الله ويسلم الأمر له في صبر.

والنار تمثل المرض أو التجربة. والنار بدون الزيت تحرق القطنة فوراً ولكن بالزيت تنير. والزيت مع صـلوات السـر إشـارة لعمل الروح القدس في المريض لشـفائه شـفاءً كاملاً فيتحول إلى نور في العالم، وهذا هو الشـفاء. والسبع صلوات هم سبع محاور للشفاء.

الصلاة الأولى:

أوشية المرضى: هي طلب للشفاء الكامل من الرب يسوع الطبيب الحقيقي لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا. وهنا نراه يشـفينا من العبودية والسـبي للخطية، ويحررنا من الأرواح النجسـة، فهو معين من ليس له معين. ونسـأله أن يعطى عزاء ومعونة للمرضى.. والأهم ليعطها خلاصاً.. وهذا هدف الله من التجربة.. خلاص النفس.

الكاثوليكون (يع٥: ١٠-٢٠):- "١٠خُذُوا يَا إِخْوَتِي مِثَالاً لاحْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ وَالأَنَاةِ: الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِاسْمِ الرَّبِّ. ١١هَا نَحْنُ نُطَوِّبُ الصَّابِرِينَ. قَدْ سَمِعْتُمْ بِصَبْرِ أَيُّوبَ وَرَأَيْتُمْ عَاقِبَةَ الرَّبِّ. لأَنَّ الرَّبَّ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَرَؤُوفٌ. ١٢وَلكِنْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ يَا إِخْوَتِي، لاَ تَحْلِفُوا، لاَ بِالسَّمَاءِ، وَلاَ بِالأَرْضِ، وَلاَ بِقَسَمٍ آخَرَ. بَلْ لِتَكُنْ نَعَمْكُمْ نَعَمْ، وَلاَكُمْ لاَ، لِئَلاَّ تَقَعُوا تَحْتَ دَيْنُونَةٍ. ١٣أَعَلَى أَحَدٍ بَيْنَكُمْ مَشَقَّاتٌ؟ فَلْيُصَلِّ. أَمَسْرُورٌ أَحَدٌ؟ فَلْيُرَتِّلْ. ١٤أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهَنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ، ١٥وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ، وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ. ١٦اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلاَتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ، لِكَيْ تُشْفَوْا. طَلِبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا. ١٧كَانَ إِيلِيَّا إِنْسَانًا تَحْتَ الآلاَمِ مِثْلَنَا، وَصَلَّى صَلاَةً أَنْ لاَ تُمْطِرَ، فَلَمْ تُمْطِرْ عَلَى الأَرْضِ ثَلاَثَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ. ١٨ثُمَّ صَلَّى أَيْضًا، فَأَعْطَتِ السَّمَاءُ مَطَرًا، وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ ثَمَرَهَا. ١٩أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنْ ضَلَّ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ عَنِ الْحَقِّ فَرَدَّهُ أَحَدٌ، ٢٠فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ رَدَّ خَاطِئًا عَنْ ضَلاَلِ طَرِيقِهِ، يُخَلِّصُ نَفْسًا مِنَ الْمَوْتِ، وَيَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ الْخَطَايَا. "

نجد فيه تأسيس السر، وأن الكهنة يصلون ويرشمون المريض بزيت. ونسمع أن إيليا كان تحت الآلام.. وأننا نطوب الصابرين. ولذلك نسأل أنفسنا كمرضى لماذا لا نحتمل الآلام مثل إيليا ونصبر ونحتمل المشقات.

الإنجيل (يو٥: ١-١٧):- "١وَبَعْدَ هذَا كَانَ عِيدٌ لِلْيَهُودِ، فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ. ٢وَفِي أُورُشَلِيمَ عِنْدَ بَابِ الضَّأْنِ بِرْكَةٌ يُقَالُ لَهَا بِالْعِبْرَانِيَّةِ «بَيْتُ حِسْدَا» لَهَا خَمْسَةُ أَرْوِقَةٍ. ٣فِي هذِهِ كَانَ مُضْطَجِعًا جُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنْ مَرْضَى وَعُمْيٍ وَعُرْجٍ وَعُسْمٍ، يَتَوَقَّعُونَ تَحْرِيكَ الْمَاءِ. ٤لأَنَّ مَلاَكًا كَانَ يَنْزِلُ أَحْيَانًا فِي الْبِرْكَةِ وَيُحَرِّكُ الْمَاءَ. فَمَنْ نَزَلَ أَوَّلاً بَعْدَ تَحْرِيكِ الْمَاءِ كَانَ يَبْرَأُ مِنْ أَيِّ مَرَضٍ اعْتَرَاهُ. ٥وَكَانَ هُنَاكَ إِنْسَانٌ بِهِ مَرَضٌ مُنْذُ ثَمَانٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً. ٦هذَا رَآهُ يَسُوعُ مُضْطَجِعًا، وَعَلِمَ أَنَّ لَهُ زَمَانًا كَثِيرًا، فَقَالَ لَهُ: «أَتُرِيدُ أَنْ تَبْرَأَ؟» ٧أَجَابَهُ الْمَرِيضُ:«يَا سَيِّدُ، لَيْسَ لِي إِنْسَانٌ يُلْقِينِي فِي الْبِرْكَةِ مَتَى تَحَرَّكَ الْمَاءُ. بَلْ بَيْنَمَا أَنَا آتٍ، يَنْزِلُ قُدَّامِي آخَرُ». ٨قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«قُمِ. احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ». ٩فَحَالاً بَرِئَ الإِنْسَانُ وَحَمَلَ سَرِيرَهُ وَمَشَى. وَكَانَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ سَبْتٌ. ١٠فَقَالَ الْيَهُودُ لِلَّذِي شُفِيَ:«إِنَّهُ سَبْتٌ! لاَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَحْمِلَ سَرِيرَكَ». ١١أَجَابَهُمْ:«إِنَّ الَّذِي أَبْرَأَنِي هُوَ قَالَ لِي: احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ». ١٢فَسَأَلُوهُ:«مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ الَّذِي قَالَ لَكَ: احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ؟». ١٣أَمَّا الَّذِي شُفِيَ فَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مَنْ هُوَ، لأَنَّ يَسُوعَ اعْتَزَلَ، إِذْ كَانَ فِي الْمَوْضِعِ جَمْعٌ. ١٤بَعْدَ ذلِكَ وَجَدَهُ يَسُوعُ فِي الْهَيْكَلِ وَقَالَ لَهُ:«هَا أَنْتَ قَدْ بَرِئْتَ، فَلاَ تُخْطِئْ أَيْضًا، لِئَلاَّ يَكُونَ لَكَ أَشَرُّ». ١٥فَمَضَى الإِنْسَانُ وَأَخْبَرَ الْيَهُودَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الَّذِي أَبْرَأَهُ. ١٦وَلِهذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْرُدُونَ يَسُوعَ، وَيَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لأَنَّهُ عَمِلَ هذَا فِي سَبْتٍ. ١٧فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ:«أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ». "

نرى أن الخطية هي سبب المرض لمريض بيت حسدا. وهناك نقطة مهمة أن المريض قال للسيد "ليس لي إنسان يلقيني..." والمسيح شفاه ليعرف أن ينظر بعد ذلك للمسيح وليس لإنسان، هنا المسيح شفا أيضاً إيمان الرجل وهذا هو الأهم لخلاص نفسه. هذا الرجل صار له خبرات إيمانية وعرف كيف يستند على المسيح بعد ذلك.

المزمور: هذا المزمور وباقي المزامير السبعة في السبعة صلوات هي صلوات صراخ لله ليستمع ويستجيب فإننا ضعفاء "**يارب لا تبكتني بغضبك، ولا تؤدبني برجزك. إرحمني يارب فإني ضعيف، إشفني...**".

وتتبلور فكرة الصـلوات في الصـلاة الختامية "أقم عبدك هذا من موت الخطية. وإن أمرت بإقامته إلى زمان آخر فامنحه مساعدة ومعونة لكي يرضيك في كل أيام حياته. وإن أمرت أن تأخذ نفسه. فليكن هذا بيد ملائكة نورانيين يخلصونه من شياطين الظلمة. إنقله إلى فردوس الفرح ليكون مع جميع القديسين" وهذا منتهى التسليم في يد الله، فهو الذي يعرف متى تكون النفس مستعدة للإنتقال. وإن كانت النفس مستعدة فلماذا نعطلها عن سماع الصوت المفرح "أدخل إلى فرح سيدك".

الصلاة الثانية

الإنجيل (لو١٩: ١-١٠):- " [١]**ثُمَّ دَخَلَ وَاجْتَازَ فِي أَرِيحَا.** [٢]**وَإِذَا رَجُلٌ اسْمُهُ زَكَّا، وَهُوَ رَئِيسٌ لِلْعَشَّارِينَ وَكَانَ غَنِيًّا،** [٣]**وَطَلَبَ أَنْ يَرَى يَسُوعَ مَنْ هُوَ، وَلَمْ يَقْدِرْ مِنَ الْجَمْعِ، لأَنَّهُ كَانَ قَصِيرَ الْقَامَةِ.** [٤]**فَرَكَضَ مُتَقَدِّمًا وَصَعِدَ إِلَى جُمَّيْزَةٍ لِكَيْ يَرَاهُ، لأَنَّهُ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَمُرَّ مِنْ هُنَاكَ.** [٥]**فَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْمَكَانِ، نَظَرَ إِلَى فَوْقُ فَرَآهُ، وَقَالَ لَهُ:«يَا زَكَّا، أَسْرِعْ وَانْزِلْ، لأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَمْكُثَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِكَ».** [٦]**فَأَسْرَعَ وَنَزَلَ وَقَبِلَهُ فَرِحًا.** [٧]**فَلَمَّا رَأَى الْجَمِيعُ ذلِكَ تَذَمَّرُوا قَائِلِينَ: «إِنَّهُ دَخَلَ لِيَبِيتَ عِنْدَ رَجُل خَاطِئٍ».** [٨]**فَوَقَفَ زَكَّا وَقَالَ لِلرَّبِّ:«هَا أَنَا يَارَبُّ أُعْطِي نِصْفَ أَمْوَالِي لِلْمَسَاكِينِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَشَيْتُ بِأَحَدٍ أَرُدُّ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ».** [٩]**فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:«الْيَوْمَ حَصَلَ خَلاَصٌ لِهذَا الْبَيْتِ، إِذْ هُوَ أَيْضًا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ،** [١٠]**لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ».**"

عن زكا العشـار قصـير القامة. هنا نتقابل مع الأمراض التى تسـمى الأمراض الخَلقية او العاهات المولود بها الانسـان ، كالمولود أعمى مثلا . وهنا نتقابل مع مرض يعيش فيه كثيرون دون أن يدروا أنهم مرضـى يحتاجون للشـفاء. هذا المرض هو أن الإنسـان لا يقبل نفسـه كما هو إذا كان فيه عيباً (تشـوه، نقص، فقر..) فيحاول أن يلبس نفسـه ثوباً ليس له ليجتذب احترام الناس له. لكنه غير قادر أن يعيش حياة طبيعية وسـط الناس. ولذلك نجد زكا القصير يستخدم العنف ليزداد غِنى فيحترمه الناس لغناه، وهو منعزل لا يستطيع أن يدخل وسط الناس، فيصعد على شجرة. هو إنسان يشعر أن قيمته صارت فيما يملك، صار يشعر أن الناس تقبله ليس لشخصه بل لما يملك من مال ، فيزداد الناس كرهاً له فيزداد نفوره من الناس، ويحدث شرخاً في نفسيته ، وتزداد ألامه.

أما المسيح الطبيب الشافي فنجده يقبل زكا كما هو، يناديه ويقبله ويدخل بيته ويشفي طبيعته فيتنازل عما تصور سـابقاً أنه يعطيه قيمة، وعرض التنازل عما يملك. لقد شـفاه المسـيح إذ قبله كما هو ودخل بيته، إشـارة لصـفحه عنه قبل أن يدخل حياته. إذاً المرض الخلقى هو فى حقيقته بركة ، فبسببه نال زكا والأعمى الخلاص.

الشفاء من هذا المرض أن قيمة كل منا هي في المسيح الذي فينا. أما من ليس فيه المسيح فهو بلا قيمة. حينما صـار المسـيح في زكا صـار نوراً للعالم "أعطى نصـف أموالي للمسـاكين". لقد شـفى زكا من إحسـاسـه بالنقص وصار يقبل نفسه كما هو لأنه في المسيح والمسيح فيه (المسيح في بيته).

البولس (رو١٥: ١-٧):- "[١]فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الأَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ الضُّعَفَاءِ، وَلاَ نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا. [٢]فَلْيُرْضِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا قَرِيبَهُ لِلْخَيْرِ، لأَجْلِ الْبُنْيَانِ. [٣]لأَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا لَمْ يُرْضِ نَفْسَهُ، بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«تَعْيِيرَاتُ مُعَيِّرِيكَ وَقَعَتْ عَلَيَّ». [٤]لأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ. [٥]وَلْيُعْطِكُمْ إِلهُ الصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ أَنْ تَهْتَمُّوا اهْتِمَامًا وَاحِدًا فِيمَا بَيْنَكُمْ، بِحَسَبِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ، [٦]لِكَيْ تُمَجِّدُوا اللهَ أَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَفَمٍ وَاحِدٍ. [٧]لِذلِكَ اقْبَلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا قَبِلَنَا، لِمَجْدِ اللهِ. "

علينا أن نحتمل ضعف الضعفاء.. كما إحتمل المسيح زكا.. حتى لا نزيد متاعبهم = **لأجل البنيان**. فالمسيح قبلنا كما نحن وعلينا أن نقبل الآخرين كما هم.

أوشية المسافرين: فيها إشارة إننا كلنا في هذه الحياة مسافرين إلى الأبدية. ونسمع هنا "إصحبهم في الإقلاع والمسير... إشترك في العمل مع عبيدك" ومن يشترك معه الرب، أو من هو في الرب والرب فيه يصير نوراً للعالم. قيمته في المسيح الذي فيه ويعمل معه، وليست في نفسه. ويصبح ما يعمله كاملاً وناجحاً .

الصلاة الثالثة:

أوشية الثمار: فيما سبق رأينا أن من هو في المسيح تكون له حياة ويكون نوراً. ومن له حياة يثمر. ولكن نلاحظ أن من يحيا بلا ثمر يشعر أنه بلا قيمة وهذا يسبب له مرضاً نفسياً. ومن يعطيه المسيح حياة وثمر يشفي نفسياً ويحقق ذاته. هنا نجد حالة مرضية جديدة ، انسان له مظهر الحياة لكنه به أمراض (أفات) تجعله كميت بلا حياة ، وبالتالى فلا ثمار له ، "لك اسم انك حى وانت ميت" (رؤ٣: ١) .

البولس (١كو١٢: ٢٨ -١٣: ٨)

البولس (١كو١٢: ٢٨ -٣١):- "[٢٨]فَوَضَعَ اللهُ أُنَاسًا فِي الْكَنِيسَةِ: أَوَّلاً رُسُلاً، ثَانِيًا أَنْبِيَاءَ، ثَالِثًا مُعَلِّمِينَ، ثُمَّ قُوَّاتٍ، وَبَعْدَ ذلِكَ مَوَاهِبَ شِفَاءٍ، أَعْوَانًا، تَدَابِيرَ، وَأَنْوَاعَ أَلْسِنَةٍ. [٢٩]أَلَعَلَّ الْجَمِيعَ رُسُلٌ؟ أَلَعَلَّ الْجَمِيعَ أَنْبِيَاءُ؟ أَلَعَلَّ الْجَمِيعَ مُعَلِّمُونَ؟ أَلَعَلَّ الْجَمِيعَ أَصْحَابُ قُوَّاتٍ؟ [٣٠]أَلَعَلَّ لِلْجَمِيعِ مَوَاهِبَ شِفَاءٍ؟ أَلَعَلَّ الْجَمِيعَ يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ؟ أَلَعَلَّ الْجَمِيعَ يُتَرْجِمُونَ؟ [٣١]وَلكِنْ جِدُّوا لِلْمَوَاهِبِ الْحُسْنَى. وَأَيْضًا أُرِيكُمْ طَرِيقًا أَفْضَلَ. "

البولس (١كو١٣: ١ -٨):- "[١]إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةِ النَّاسِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَقَدْ صِرْتُ نُحَاسًا يَطِنُّ أَوْ صَنْجًا يَرِنُّ. [٢]وَإِنْ كَانَتْ لِي نُبُوَّةٌ، وَأَعْلَمُ جَمِيعَ الأَسْرَارِ وَكُلَّ عِلْمٍ، وَإِنْ كَانَ لِي كُلُّ الإِيمَانِ حَتَّى أَنْقُلَ الْجِبَالَ، وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلَسْتُ شَيْئًا. [٣]وَإِنْ أَطْعَمْتُ كُلَّ أَمْوَالِي، وَإِنْ سَلَّمْتُ جَسَدِي حَتَّى أَحْتَرِقَ، وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلاَ أَنْتَفِعُ شَيْئًا. [٤]الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَحْسِدُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَتَفَاخَرُ، وَلاَ تَنْتَفِخُ، [٥]وَلاَ تُقَبِّحُ، وَلاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا، وَلاَ تَحْتَدُّ، وَلاَ تَظُنُّ السُّوءَ، [٦]وَلاَ تَفْرَحُ بِالإِثْمِ بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ، [٧]وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ، وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. [٨]اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَسْقُطُ أَبَدًا. وَأَمَّا النُّبُوَّاتُ فَسَتُبْطَلُ، وَالأَلْسِنَةُ فَسَتَنْتَهِي، وَالْعِلْمُ فَسَيُبْطَلُ. "

نرى هنا أن لكل واحد موهبته يعطيها له الله فيكون له ثمر. ولكن لنلاحظ أنه ليس من المفترض أن تكون لي كل الثمار، فلا داعي أن أنظر لأخي وأحســـده على مواهبه. فالله يعطى لكل واحد موهبة تختلف عن الآخر فيحدث التكامل ويبنى الجســـد. ولنلاحظ أن أهم ثمرة هي المحبة، وهذه للكل. وبدونها فلا ثمار على الإطلاق، والمحبة هي ما يريدها المسيح من الجميع.

الإنجيل (مت١٠: ١-٨):- "[١]ثُمَّ دَعَا تَلاَمِيذَهُ الاثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا، وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ. [٢]وَأَمَّا أَسْمَاءُ الاثْنَيْ عَشَرَ رَسُولاً فَهِيَ هذِهِ: اَلأَوَّلُ سِمْعَانُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ. يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدِي، وَيُوحَنَّا أَخُوهُ. [٣]فِيلُبُّسُ، وَبَرْثُولَمَاوُسُ. تُومَا، وَمَتَّى الْعَشَّارُ. يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى، وَلَبَّاوُسُ الْمُلَقَّبُ تَدَّاوُسَ. [٤]سِـمْعَانُ الْقَانَوِيُّ، وَيَهُوذَا الإِسْـخَرْيُوطِيُّ الَّذِي أَسْـلَمَهُ. [٥]هؤُلاَءِ الاثْنَا عَشَـرَ أَرْسَـلَهُمْ يَسُـوعُ وَأَوْصَـاهُمْ قَائِلاً:«إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُـوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّـامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا. [٦]بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْـرَائِيلَ الضَّـالَّةِ. [٧]وَفِيمَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ اكْرِزُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّـمَاوَاتِ. [٨]اِشْـفُوا مَرْضَى. طَهِّرُوا بُرْصًا. أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيَاطِينَ. مَجَّانًا أَخَذْتُمْ، مَجَّانًا أَعْطُوا. "

المسـيح يرسـل تلاميذه لبناء الكنيسـة وقد زودهم بمواهب شـفاء وإخراج شـياطين. وثمارهم هي إيمان البشـر مستخدمين هذه المواهب. فالله يعطينا المواهب لنخدم بعضنا بعضا ، ولخدمة الاخرين ، ولتكامل جسد المسيح . ولبناء الكنيسة (١بط٤: ١٠ + اف٤: ١١، ١٢)

الصلاة الرابعة:

أوشية الرئيس: لكل منا رئيس في هذا العالم، وهناك نوعين من الخطأ في معاملة الرؤساء:

١- التمرد عليهم وكراهيتهم. ونجد الأوشية هنا تُصَلِّي للرؤساء.

٢- الخنوع لهم فهم مصدر الخير والرزق. ونجد الأوشية هنا تقول "رئيس أرضنا عبدك".

وبهذا تصـحح الأوشية موقفنا من الرؤساء. فالرئيس هو عبد لله لكنه مُعَيَّن من قبل الله، وإحترامه هو إحترام لله، فعلينا أن نحبهم ونحترمهم ونصـــلي لأجلهم. وأعبِّر عن رأيي لديهم بغير خوف ولكن بإحترام. وفي نفس الوقت غير خائف منهم فرزقي وحياتي في يد الله... هذه الأوشية تجعلني أتساءل.. من هو الذي له سلطة حقيقية علىَّ ؟ هنا نجد مرض آخر خفى ألا وهو أن نحيا فى رعب من كل من له قوة او ســـلطان ، خائفين على حياتنا أو أرزاقنا . لكن الخوف ينبغى أن يكون من الله وحده ، فهو الرازق وهو الديان ، ولكن علينا أن نكرم من ينبغى له الإكرام (رو١٣: ٧)

البولس (رو٨: ١٤-٢١):- "١٤لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ. ١٥إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضًا لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ:«يَا أَبَا الآبُ». ١٦اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ. ١٧فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَدًا فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضًا، وَرَثَةُ اللهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ. ١٨فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا. ١٩لأَنَّ انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ. ٢٠إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَخْضَعَهَا عَلَى الرَّجَاءِ. ٢١لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ. "

لأن كل الذين ينقادون بروح الله = فكل من لا يضع الله رئيساً حقيقياً له فهو مريض. أما من يضع الله رئيساً له فهو ابن الله = **فأولئك هم أبناء الله**. ومن لا يخضع لله كقائد حقيقي تتشوش حياته ويصير مريضاً نفسياً.

والمرض النفسي ينشأ من:

١- **كراهية الرئيس** مع الخوف منه فتمتلئ النفس بأفكار الإضطهاد والحقد والخوف.. وتفقد النفس سلامها.

٢- **الخنوع للرئيس** كمصدر خير للإنسان، وهذا يفقده الإحساس بألوهية الله، والبنوة لله، وبالتالي تفقد النفس سلامها.

وفي الحالتين إذا فقدت النفس سلامها، يصير الإنسان مريضاً نفسياً.

الإنجيل (لو١٠: ١-٩):- "١وَبَعْدَ ذلِكَ عَيَّنَ الرَّبُّ سَبْعِينَ آخَرِينَ أَيْضًا، وَأَرْسَلَهُمُ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ أَمَامَ وَجْهِهِ إِلَى كُلِّ مَدِينَةٍ وَمَوْضِعٍ حَيْثُ كَانَ هُوَ مُزْمِعًا أَنْ يَأْتِيَ. ٢فَقَالَ لَهُمْ:«إِنَّ الْحَصَادَ كَثِيرٌ، وَلكِنَّ الْفَعَلَةَ قَلِيلُونَ. فَاطْلُبُوا مِنْ رَبِّ الْحَصَادِ أَنْ يُرْسِلَ فَعَلَةً إِلَى حَصَادِهِ. ٣اِذْهَبُوا! هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ مِثْلَ حُمْلاَنٍ بَيْنَ ذِئَابٍ. ٤لاَ تَحْمِلُوا كِيسًا وَلاَ مِزْوَدًا وَلاَ أَحْذِيَةً، وَلاَ تُسَلِّمُوا عَلَى أَحَدٍ فِي الطَّرِيقِ. ٥وَأَيُّ بَيْتٍ دَخَلْتُمُوهُ فَقُولُوا أَوَّلاً: سَلاَمٌ لِهذَا الْبَيْتِ. ٦فَإِنْ كَانَ هُنَاكَ ابْنُ السَّلاَمِ يَحُلُّ سَلاَمُكُمْ عَلَيْهِ، وَإِلاَّ فَيَرْجِعُ إِلَيْكُمْ. ٧وَأَقِيمُوا فِي ذلِكَ الْبَيْتِ آكِلِينَ وَشَارِبِينَ مِمَّا عِنْدَهُمْ، لأَنَّ الْفَاعِلَ مُسْتَحِقٌ÷ أُجْرَتَهُ. لاَ تَنْتَقِلُوا مِنْ بَيْتٍ إِلَى بَيْتٍ. ٨وَأَيَّةَ مَدِينَةٍ دَخَلْتُمُوهَا وَقَبِلُوكُمْ، فَكُلُوا مِمَّا يُقَدَّمُ لَكُمْ، ٩وَاشْفُوا الْمَرْضَى الَّذِينَ فِيهَا، وَقُولُوا لَهُمْ: قَدِ اقْتَرَبَ مِنْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ. "

الله يرسل رسله إلى العالم **كحملان وسط ذئاب** فهو يعلم أن العالم مملوء ذئاباً، لكن يأمرهم الرب أن يعطوا السلام للعالم ويشفونه. نحن فعلة في كرم الرب، وكرم الرب هو كل العالم، وإذا صار الإنسان إبناً لله، يعطي السلام للذئاب فيتحولوا إلى حملان.. فيصير **الحصاد كثير**.. وهذا هو الثمر المطلوب.

الصلاة الخامسة:

أوشية الراقدين: هذه الصلاة تعطينا الإحساس بالغربة. فنحن حياتنا ستكمل في السماء. هنا نواجه مرضا روحيا ألا وهو من يظن أنه سيحيا إلى الأبد على الارض فينجذب لحياة الملذات الخاطئة . مثل هذا الانسان سيسمع القول المرعب "يا غبى فى هذه الليلة تؤخذ نفسك فهذه التى اعددتها لمن تكون" . وهذا معنى هذه الأوشية هنا . حياة أولاد الله الحقيقية هى فى السماء ، بل هي تبدأ الآن بأن نحيا السماء الآن "ها ملكوت الله داخلكم" ومن بدأ

يحيا في السماويات، فهو متصل بما بعد الإنتقال. هذه الصلاة تربط الآن (ما نحياه الآن) بالمستقبل. ومن لا يحيا في ملكوت السموات فكيف ينتظره بشوق؟ بل هو سيخاف من فكرة الموت. أما من شُفي فهو يشعر بالحياة الأخرى ويتشوق لها، ولا يخاف من فكرة الموت. سيصير كجنين في بطن أمه وبعد خروجه تستمر حياته ولكن بصورة أبهج وفي نور. ومن لا يدرك هذا يمرض نفسياً من فكرة الموت. السؤال هنا.. هل حياتنا متصلة بالأبدية. إذاً نحن ننتقل من حياة إلى حياة. أما من يعيش الخطية فهو ينتقل من موت إلى موت.

من ينتقل من حياة إلى حياة، هو ينتقل من حياة سماوية يحياها ويتذوقها هنا بالإيمان إلى حياة سماوية يراها بالعيان. وأما من ينتقل من موت إلى موت فهو ينتقل من موت هو لذة الخطية إلى موت أبدي. وهذا الأخير هو من يرتعب من فكرة الموت، يريد أن يحيا للأبد في لذة الخطية التي يعرفها ولا يريد أن ينتقل لحياة أخرى لا يعرف عنها شيئاً.

البولس (غل ٢: ١٦ – ٢٠):- " **١٦إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا. ١٧فَإِنْ كُنَّا وَنَحْنُ طَالِبُونَ أَنْ نَتَبَرَّرَ فِي الْمَسِيحِ، نُوجَدُ نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضًا خُطَاةً، أَفَالْمَسِيحُ خَادِمٌ لِلْخَطِيَّةِ؟ حَاشَا! ١٨فَإِنِّي إِنْ كُنْتُ أَبْنِي أَيْضًا هذَا الَّذِي قَدْ هَدَمْتُهُ، فَإِنِّي أُظْهِرُ نَفْسِي مُتَعَدِّيًا. ١٩لأَنِّي مُتُّ بِالنَّامُوسِ لِلنَّامُوسِ لأَحْيَا للهِ. ٢٠مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي.** "

يعرض علينا طريق هذه الحياة "**مع المسيح صلبت فأحيا**.." فطريقة الحياة، بأن أصلب الجسد مع الأهواء والشهوات (غل ٥: ٢٤) هي طريق الحياة. وطريق الحياة هذا يكون بأن **المسيح يحيا فيّ**.

الإنجيل (يو ١٤: ١-١٩):- "**١«لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ. أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ فَآمِنُوا بِي. ٢فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، ٣وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا، ٤وَتَعْلَمُونَ حَيْثُ أَنَا أَذْهَبُ وَتَعْلَمُونَ الطَّرِيقَ».٥قَالَ لَهُ تُومَا:«يَا سَيِّدُ، لَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ تَذْهَبُ، فَكَيْفَ نَقْدِرُ أَنْ نَعْرِفَ الطَّرِيقَ؟» ٦قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي. ٧لَوْ كُنْتُمْ قَدْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا. وَمِنَ الآنَ تَعْرِفُونَهُ وَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ». ٨قَالَ لَهُ فِيلُبُّسُ:«يَا سَيِّدُ، أَرِنَا الآبَ وَكَفَانَا». ٩قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟ ١٠أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ. ١١صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ، وَإِلاَّ فَصَدِّقُونِي لِسَبَبِ الأَعْمَالِ نَفْسِهَا. ١٢اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا، لأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي. ١٣وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتَمَجَّدَ الآبُ بِالابْنِ. ١٤إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئًا بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ. ١٥«إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، ١٦وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ**

فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، [١٧]رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْـــتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. [١٨]لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ. [١٩]بَعْدَ قَلِيل لاَ يَرَانِي الْعَالَمُ أَيْضًا، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَرَوْنَنِي. إِنِّي أَنَا حَيٌّ فَأَنْتُمْ سَتَحْيَوْنَ."

السـيد المسـيح يطمئننا بأن لنا مكان في السـماء. وأنه هو الطريق والحق والحياة، وأنه سـيرسـل الروح القدس المعين.

الصلاة السادسة

أوشية القرابين: فيها نقدم للرب الشكر على كل ما أعطانا، فهناك طريقتان:

١. أن نحيا **شاكرين** فيفرح الله بنا وينعكس فرحه علينا فنفرح.
٢. أن نحيا **متذمرين** ناقمين، غير راضين على شيء، حاسدين من له أكثر منا، شاعرين بالظلم. ومن يحيا هكذا يمرض نفسياً.

الإنسان القانع الشاكر، يملأه الله بركة. هو شاعر ومصدق ومؤمن بأن كل ما يسمح به الله هو للخير(رو ٨:٢٨ + ١كو ٣:٢٢)، فلماذا التذمر إذا كان كل ما يجرى في حياته هو طريقه للسماء مثل هذا الإنسان القانع يتفاعل مع مجتمعه بصـورة صـحيحة ويحيا كانسـان سـوى. وهذا لا ينظر إلى ما عند أخيه، فالله يعطى كل واحد ما يحتاجه لخلاص نفســه. أما المتذمر فهو منفصــل عن المجتمع، ناقم عليه، متألم، فاقد الفرح. هنا نتقابل مع مرض روحى هو التذمر على الله ، وهذا يؤدى لمرض نفســى ، فنجد أمامنا انســان فاقد للفرح ، مر النفس . ولاحظ أن المسيح يريد النفس الشاكرة فيزيدها كما حصل للأبرص الذى عاد شاكرا على الخلاص (لو١٧: ١٩). فالقلب الشاكر هو قلب لين يسهل لله أن يتعامل معه ويغيره ، فيشفيه ، فيخلص .

البولس (كو ٣: ١٢-١٧):- "[١٢]فَأَلْبَسُوا كَمُخْتَارِي اللهِ الْقِدِّيسِينَ الْمَحْبُوبِينَ أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ، وَلُطْفًا، وَتَوَاضُعًا، وَوَدَاعَةً، وَطُولَ أَنَاةٍ، [١٣]مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَمُسَامِحِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِنْ كَانَ لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ شَكْوَى. كَمَا غَفَرَ لَكُمُ الْمَسِيحُ هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا. [١٤]وَعَلَى جَمِيعِ هذِهِ الْبَسُوا الْمَحَبَّةَ الَّتِي هِيَ رِبَاطُ الْكَمَالِ. [١٥]وَلْيَمْلِكْ فِي قُلُوبِكُمْ سَلاَمُ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ دُعِيتُمْ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ، وَكُونُوا شَاكِرِينَ. [١٦]لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغِنىً، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلِّمُونَ وَمُنْذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ، بِنِعْمَةٍ، مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ. [١٧]وَكُلُّ مَا عَمِلْتُمْ بِقَوْل أَوْ فِعْل، فَاعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، شَاكِرِينَ اللهَ وَالآبَ بِهِ. "

يؤكد على نفس المعنى... **كونوا شاكرين... تسبحون الله في قلوبكم** بشكر.

الإنجيل (لو ٧: ٣٦-٥٠):- "[٣٦]وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ، فَدَخَلَ بَيْتَ الْفَرِّيسِيِّ وَاتَّكَأَ. [٣٧]وَإِذَا امْرَأَةٌ فِي الْمَدِينَةِ كَانَتْ خَاطِئَةً، إِذْ عَلِمَتْ أَنَّهُ مُتَّكِئٌ فِي بَيْتِ الْفَرِّيسِيِّ، جَاءَتْ بِقَارُورَةِ طِيبٍ [٣٨]وَوَقَفَتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ مِنْ وَرَائِهِ بَاكِيَةً، وَابْتَدَأَتْ تَبُلُّ قَدَمَيْهِ بِالدُّمُوعِ، وَكَانَتْ تَمْسَحُهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا، وَتُقَبِّلُ قَدَمَيْهِ وَتَدْهَنُهُمَا بِالطِّيبِ.

٣٩فَلَمَّا رَأَى الْفَرِّيسِيُّ الَّذِي دَعَاهُ ذلِكَ، تَكَلَّمَ فِي نَفْسِهِ قَائِلاً:«لَوْ كَانَ هذَا نَبِيًّا، لَعَلِمَ مَنْ هذِهِ الامْرَأَةُ الَّتِي تَلْمِسُهُ وَمَا هِيَ! إِنَّهَا خَاطِئَةٌ». ٤٠فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:«يَاسِمْعَانُ، عِنْدِي شَيْءٌ أَقُولُهُ لَكَ». فَقَالَ:«قُلْ، يَامُعَلِّمُ». ٤١«كَانَ لِمُدَايِنٍ مَدْيُونَانِ. عَلَى الْوَاحِدِ خَمْسُمِئَةِ دِينَارٍ وَعَلَى الآخَرِ خَمْسُونَ. ٤٢وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَا يُوفِيَانِ سَامَحَهُمَا جَمِيعًا. فَقُلْ: أَيُّهُمَا يَكُونُ أَكْثَرَ حُبًّا لَهُ؟» ٤٣فَأَجَابَ سِمْعَانُ وَقَالَ:«أَظُنُّ الَّذِي سَامَحَهُ بِالأَكْثَرِ». فَقَالَ لَهُ:«بِالصَّوَابِ حَكَمْتَ». ٤٤ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْمَرْأَةِ وَقَالَ لِسِمْعَانَ:«أَتَنْظُرُ هذِهِ الْمَرْأَةَ؟ إِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَكَ، وَمَاءً لأَجْلِ رِجْلَيَّ لَمْ تُعْطِ. وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ غَسَلَتْ رِجْلَيَّ بِالدُّمُوعِ وَمَسَحَتْهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا. ٤٥قُبْلَةً لَمْ تُقَبِّلْنِي، وَأَمَّا هِيَ فَمُنْذُ دَخَلْتُ لَمْ تَكُفَّ عَنْ تَقْبِيلِ رِجْلَيَّ. ٤٦بِزَيْتٍ لَمْ تَدْهُنْ رَأْسِي، وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ دَهَنَتْ بِالطِّيبِ رِجْلَيَّ. ٤٧مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَقُولُ لَكَ: قَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةُ، لأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيرًا. وَالَّذِي يُغْفَرُ لَهُ قَلِيلٌ يُحِبُّ قَلِيلاً». ٤٨ثُمَّ قَالَ لَهَا:«مَغْفُورَةٌ لَكِ خَطَايَاكِ». ٤٩فَابْتَدَأَ الْمُتَّكِئُونَ مَعَهُ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ:«مَنْ هذَا الَّذِي يَغْفِرُ خَطَايَا أَيْضًا؟». ٥٠فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ:«إِيمَانُكِ قَدْ خَلَّصَكِ، اِذْهَبِي بِسَلاَمٍ». "

عن المرأة الخاطئة والفريسى. فبينما شكرت المرأة المسيح غفرت خطاياها وإيمانها خلصها. أما الفريسى فهو تذمر وإنتقد المسيح، ولم يشكره أنه أتى لبيته، وهنا نال توبيخا من المسيح.

الصلاة السابعة

نحن نحيا في العالم في حرب مستمرة من إبليس ونحتاج لقوة في محاربته. المرض هنا هو حروب خارجية.

أوشية الموعوظين : هي طلب أن يثبتنا الله في الإيمان، ويثبت وصاياه في قلوبنا. نحن هنا نكلم مرضى ونطلب منهم مقويات ضد الأمراض التي تهاجم المرضى حتى يستطيعوا أن يقاوموا هذه (الميكروبات) التي تهاجمهم. هذه الصلاة تعالج الضعف، وتطلب القوة لعلاج الضعف الذي يعانى منه المريض.

البولس (أف ٦: ١٠-١٨):- "١٠أَخِيرًا يَا إِخْوَتِي تَقَوَّوْا فِي الرَّبِّ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ. ١١الْبَسُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ. ١٢فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ. ١٣مِنْ أَجْلِ ذلِكَ احْمِلُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تُقَاوِمُوا فِي الْيَوْمِ الشِّرِّيرِ، وَبَعْدَ أَنْ تُتَمِّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَثْبُتُوا. ١٤فَاثْبُتُوا مُمَنْطِقِينَ أَحْقَاءَكُمْ بِالْحَقِّ، وَلاَبِسِينَ دِرْعَ الْبِرِّ، ١٥وَحَاذِينَ أَرْجُلَكُمْ بِاسْتِعْدَادِ إِنْجِيلِ السَّلاَمِ. ١٦حَامِلِينَ فَوْقَ الْكُلِّ تُرْسَ الإِيمَانِ، الَّذِي بِهِ تَقْدِرُونَ أَنْ تُطْفِئُوا جَمِيعَ سِهَامِ الشِّرِّيرِ الْمُلْتَهِبَةِ. ١٧وَخُذُوا خُوذَةَ الْخَلاَصِ، وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ. ١٨مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلاَةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهذَا بِعَيْنِهِ بِكُلِّ مُوَاظَبَةٍ وَطِلْبَةٍ، لأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، "

ينبه أن الحرب هي ضد قوات شر روحية في السماويات التي نحياها، ويريد عدو الخير أن يجتذبنا منها للأرضيات. والرسول بولس هنا يستعرض لنا الأسلحة التي وفرها لنا الله. ومن يظل ضعيفا يمرض إذ تهاجمه الميكروبات الروحية. وكيف نتقوى؟

١) نكون فى الرب ٢) نستعمل سلاح الله ٣) بالحق ٤) بالبر ٥) بكلمة الله
٦) بالايمان ٧) بالصلاة

الإنجيل (مت ٦ : ١٤-١٨) :- " [١٤]**فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ.** [١٥]**وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلَّاتِكُمْ.** [١٦]**«وَمَتَى صُمْتُمْ فَلاَ تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُغَيِّرُونَ وُجُوهَهُمْ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ.** [١٧]**وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَادْهُنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ،** [١٨]**لِكَيْ لاَ تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِمًا، بَلْ لأَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً.** "

رأينا في البولس أن حربنا هي مع شياطين لذلك فالقراءات هنا تشير أنه لا يجب أن ننظر للبشر، ولا نركز عليهم في حياتنا:

١. لا نحارب البشر، بل إغفروا للناس فهم ليسوا أعداءكم.
٢. بالتظاهر أمامهم بأننا نصلى أو نصوم، فهذا يفقدنا إحساسنا بالله والصلة به، فنفقد قوتنا في حروبنا مع إبليس.

القوة الحقيقية هي كوننا في الرب (البولس) أي ثابتين فيه، لنا شركة عميقة معه

جدول يلخص الصلوات السبع لسر مسحة المرضى

الصلاة	الأوشية	الرسالة	الإنجيل	المرض والعلاج
الأولى	المرضى	أمريض أحد بينكم فليدع قسوس الكنيسة..يع٥ تأسيس السر	شفاء مريض بيت حسدا لا تخطئ لئلا يكون لك أشر يو٥	طلب الشفاء الكامل (نفس وجسد وروح). ومن العبودية للخطية فالخطية قد تكون سبب المرض.
الثانية	المسافرين	علينا أن نحتمل الضعفاء لأجل بنيانهم رو١٥	المسيح يقبل زكا العشار الذى لعاهته إنعزل عن الناس وعَوَّض هذا النقص بزيادة أمواله. وصعوده على الشجرة	من لا يقبل نفسه كما هو بنقصه أو فقره فيلبس ثوبا غير ثوبه يمرض نفسيا. لكن قيمتنا فى المسيح فينا وشريك لنا فى كل عمل.
الثالثة	الثمار	لكل منا موهبته فنتكامل وأهم ثمرة المحبة ١كو (ص١٢ ، ١٣)	السيد يرسل رسله لبناء الكنيسة وشفاء الناس فيؤمنوا (المواهب للكل)	من لا ثمر له يشعر أنه بلا قيمة فيمرض نفسيا. والمسيح يشترك معنا لنستخدم مواهبنا للبناء.
الرابعة	الرئيس	علينا أن نخضع وننقاد بروح الله لنكون أبناء الله. رو٨ : ١٤ – ٢١	الرب يرسلنا كحملان وسط ذئاب لنحولهم إلى حملان. لو١٠: ١ – ١٠	فلنكرم الرؤساء فهم من الله. لكن لا نرهبهم فالرزق من الله.من يكره رئيسه يحقد ويشعر بالإضطهاد فيمرض نفسيا، ومن يشعر أن بشراً يرزقه يفقد الإحساس بألوهية الله.
الخامسة	الراقدين	مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىَّ وهذا هو طريق الحياة هنا وفى الأبدية. غل٢	الرب أعد لنا مكان فى السماء وهو الطريق والحياة. إذاً نحن هنا غرباء. مكاننا السماء.	من يظن أنه يستمر على الأرض فيسعى وراء اللذات الحسية يمرض نفسيا لخوفه من الموت بل يموت روحيا عكس من يشتاق للموت .
السادسة	القرابين	كونوا شاكرين تسبحون الله فى قلوبكم بشكر كو٣ : ١٢ – ١٧	المرأة الخاطئة تشكر الرب إذ شعرت بغفرانه لو٧ : ٣٦ – ٥٠ عطايا الله الروحية أهم (فداء و إعداد مجد سماوى لنا.	أحد القرابين التى نقدمها لله هى الشكر. ومن يحيا شاكرا قانعا فرحاً فكل شئ يحدث هو للخير فى إيمانه وينعكس عليه رضا الله وفى سلام دائم . أما المتذمر يحسد ويحقد شاعرا بالظلم.ناقم ومريض نفسياً.
السابعة	الموعوظين	نحن فى حرب روحية لكن لنا أسلحتنا أف٦	مت٦ : ١٠ – ١٨ أهم أسلحة للحرب الروحية: أن نغفر للناس. العلاقة مع الله شخصية ولا نظهرها للناس. ولا نطلب المديح عليها.	المرض هنا هو حروب إبليس الخارجية فنطلب أن يعطينا الله مقويات فلا تغلبنا جراثيم الخطية ويثبتنا الله فى الإيمان ويعيننا. هذه الصلاة كالتطعيم حتى لا يهاجمنا المرض.

الأسرار السبعة (سر الزيجة)	عودة للجدول

سر الزيجة

- الزواج سُنَّة إلهية لإعمار الأرض وحفظ النوع البشري.

"أثمروا واكثروا واملأوا الأرض" (تك١ : ٢٧ ، ٢٨) .

"ليس جيداً أن يكون آدم وحده فأصنع له معيناً نظيره" (تك٢:١٨).

"يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكونان جسداً واحداً" (تك٢:٢٤).

- والسيد المسيح جعل الزواج سر إلهي "**ما جمعه الله لا يفرقه إنسان**" (مت١٩:٦). لذلك صار الزواج من أسرار الكنيسة. **والسيد بارك عرس قانا الجليل** (يو٢:١-١١). **ومنع الطلاق إلاّ لعلة الزنا** (مت١٩:٩).

ويقول بولس الرسول عنه "**سر عظيم**" **وشبه علاقة المسيح بكنيسته بعلاقة الرجل بزوجته** (أف٥:٢٢-٣٣). ولذلك فإتحاد بهذه الصورة يجب أن يتم بنعمة إلهية، أي بعمل الروح القدس الذي يعطي للعروسين محبة روحانية متبادلة تحفظهم من الخلاف العادي والكراهية فتحفظ سلامة الأسرة. ولكن هذه المحبة تزداد لو حافظ العروسين على علاقتهم بالله في جهاد مستمر.

غايات الزواج

١) تعاون الزوجين (تك٢:١٨).

٢) حفظ النوع الإنساني.

٣) الحماية من الزنا (١كو٧:٢).

- **يُمنع إرتباط المؤمن بغير المؤمن** :- ونجد أن بولس الرسول يُرسل لأهل كورنثوس ويقول أنه إن آمن رجل وثنى فليحتفظ بزوجته الوثنية ولا يطلقها ، والعكس ، لكنه يضيف أنه لو مات رجل وثنى متزوج من إمرأة مسيحية فلا تتزوج ثانية إلا برجل مؤمن = " **فى الرب فقط**" (١كو٧ : ٣٩) . فالزواج القائم لا ينفصم بإيمان طرف من الطرفين حتى لا تنهدم العائلات . ولكن لا يتم زواج جديد لمؤمن مع غير مؤمن. وإلاّ فكيف يوحد الروح القدس بينهما، وكيف يجاهد كلاهما ليحفظا نعمة الروح القدس إن وجدت أصلاً، لكنها لن توجد ، فالزواج المدنى ليس زواج إلهي أي بواسطة الروح القدس على يد كاهن.

- **الرسول بولس يفضل البتولية وإن لم يمكن فليتزوج المرء**. وعليه إن ماتت زوجته أن لا يتزوج ثانية. وإن لم يقدر فليتزوج ، فالتزوج خيرٌ من التحرق. ومن هذا نفهم أن الزواج بأكثر من واحدة هو شئ مرفوض في المسيحية

فالله خلق الإنســـان من البدء هكذا رجل وإمرأة واحدة، وهكذا دخل نوح وبنيه للفلك، بل وهكذا كانت الحيوانات في الفلك. أما تعدد الزوجات في العهد القديم فكان لقساوة القلوب. وحتى البتوليون هم ثمرة زواج.

- ويقول ربنا يسوع المسيح "أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكرا وأنثى" (مت١٩ : ٤). وكون أن الله يخلق ذكرا وأنثى – آدم وحواء – فذلك يعنى أن هذا هو الوضـع المثالى الذى يرتضـيه الله. ولم نسـمع أنه صـار لرجل أكثر من إمرأة إلا فى نسل قايين أولا (تك٤ : ٢٣)، وكان واضحا أن عائلة قايين قد إنحرفت بعيدا عن الله. وبعد الطوفان أعاد الله تصـــحيح الوضـــع: وخلص فى الفلك ٨ أنفس، هم ٤ رجال ولكل منهم إمرأة واحدة. ولكن عاد الوضـع بعد نوح وإنحرف مرة أخرى. ومع شـريعة المسـيح، شـريعة الكمال، أعاد الرب الوضـع لما أراده أولا، أى ذكرا واحدا لأنثى واحدة ويقول الرب يسوع أن هذا ما كان من البدء، أى أن هذه إرادة الله.
- **يعقد عقد الزواج بإسـم ربنا يسـوع المسـيح. والبركة تكون من الثالوث، لذلك فهناك ٣ رشـومات** (بالآب والإبن والروح القدس يتقدس الزواج) ولكن نقول بإسم ربنا يسوع المسيح

١) **فكل نعمة حصلنا عليها هي بإسمه** (يو١:١٦ + يو١٦:٢٣) ، إسمه أى بقوة عمل صليبه .

٢) **الزواج هو رسم لعلاقة المسيح بكنيسته** (أف٥)

- خلق حواء من جنب آدم يشـير لأن الله أراد أن يكون الرجل والمرأة جسـداً واحداً وكما خرجت حواء من جنب آدم خرجت الكنيسة من جنب المسيح (دم للتقديس وماء للولادة الجديدة ودم للحياة في الإفخارستيا).
- ويتأمل الأباء فى أن الله أخذ ضلعا من آدم **ليبنى** من هذا الضلع حواء فقالوا – لم يأخذها من رأسه حتى لا تتسيد عليه، ولم يأخذها من قدمه فيتسـيد هو عليها. بل أخذها من ضـــلع من ضـــلوعه من جانب قلبه، والقلب مركز المشـــاعر لتكون محل محبته، وهذا ما يقوله القديس بولس الرســول "كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نســاءهم كأجسادهم. من يحب إمرأته يحب نفسه. **فإنه لم يبغض أحد جسده قط**، بل يقوته ويربيه.." (أف٥ : ٢٨ ، ٢٩). كان آدم يحمل فى كيانه كياناً آخر. وكون أنها صـــارت أمامه فهذا لا يمنع أنهما كانا واحدا. ولاحظ قول الكتاب **"ليبنى"** ففى هذا إشـارة أن الله لم يخلق إنسـانا جديدا مختلفا عن آدم، بل هو بناء كَوَّنه الله من ضـلع آدم. لذلك ففى الزواج يوحد الله الزوجين ليصـيرا جسـدا واحدا، ويجمعهما حب يضـعه الروح القدس فى قلبيهما لبعضـهما البعض. بل يصير كل منهما منشغلا بالحب بالطرف الآخر حتى لو إبتعدا. الزوج يقول عن زوجته هى جسدى، هى جزء منى وهى تقول هو جسدى. هما جسد واحد.
- وتأتى المشاكل الزوجية والخلافات المعقدة نتيجة لعدم وجود الله فى حياة الزوجين، فينطفئ الروح القدس. وبالتالى تختفى المحبة الروحانية والتى هى عمل الروح القدس فى قلبيهما. وحين تختفى المحبة الروحانية التى يضـــعها الروح القدس فى قلوب الزوجين تظهر الفروق فى الطباع والشـــخصـــيات وتبدأ الخلافات، هذه التى كان الروح القدس ينهيها أولا بأول.

سر كرامة الزواج

إن الله هو الذي أراده وباركه وتممه، فالله طرف ثالث في العلاقة بين الرجل والمرأة، والروح القدس يعطي نعمة للعروسين هي نعمة محبة وإرتباط روحي وليس إرتباط جسدي فقط. ويلبس العروسين أكاليل كتكليل لهما على حفظ عذراويتهما وبكوريتهما إلى لحظة الإكليل. لذلك فصلاة زواج الأرامل هي صلاة بلا أكاليل. لذلك قال بولس الرسول "**ليكن الزواج مكرَّماً عند كل واحد والمضجع غير نجس**" (عب١٣:٤)

سر الزواج

الزواج في العالم هو لتكوين أسرة ولتكوين حياة إجتماعية ولحماية الإنسان من أخطاء الشهوة الجنسية.

أما الزواج في المسيحية فهو بالإضافة لما سبق ذكره فهو **علاقة ثلاثية بين الزوج وزوجته والله**.

فبينما أن سر المعمودية يجعل المعمد في المسيح عضو حي وخليه حية في جسد المسيح. فإن **سر الزواج يجعل الزوجين جسد واحد في المسيح** كخلية حية مثمرة لزيادة الكنيسة ونموها عددياً.

ولأن الله شريك للأسرة فهو:-

١- **يكون هو رأسها ، موجوداً في البيت ويباركه ويظلل عليه ويستر عليه ويضم أعضاء البيت بحنانه.**

٢- يقول الكتاب "**ما جمعه الله...**" فالله الذي جمع الزوجين ليضمن نجاح هذه الأسرة يملأها من نعمة المحبة، وهذه المحبة هي **محبة روحانية أي محبة مصدرها الروح القدس الذي ناله الزوجان في السر**. لكن كأي نعمة فهي تحتاج للجهاد حتى تستمر وتنمو. والمحبة الروحانية غير المحبة الجسدانية. فهذه الأخيرة مصدرها الاحتياج الجسدي لكلا الطرفين لبعضهما البعض. وبينما أن المحبة الجسدية من سماتها أنها تتناقص سريعاً بسبب الخلافات الطبيعية بين الزوج والزوجة، نجد أن المحبة الروحانية تزداد مع الزمن حتى لو لم يكن هناك علاقات جسدية. وهذه المحبة هي نعمة غير منظورة يحصل عليها الزوجين بصلاة السر. وشرط إزدياد هذه المحبة الروحانية بين الزوجين – هذه التى يضعها الروح القدس فى قلبيهما – هو الجهاد للإمتلاء من الروح القدس.

٣- الزوجين الذين يأتون للكنيسة للزواج طالبين هذه النعمة ويطلبون هذه الشركة والوحدة فى المسيح، قابلين أن يملكوا الله على بيتهم وعلى حياتهم يجعلهم الله ملوكاً وكهنة.

٤- طبيعة المحبة التي يعطيها الله وهي المحبة الروحانية هي محبة على شكل محبة الله، هي باذلة، يبذل فيها كل طرف نفسه وما يملك للآخر.

٥- عموماً فالإنسان ينتمي لله بصفة أساسية وليس لإنسان آخر فنحن من الله وراجعين لله، فإن لم يكن الله شريكاً أساسياً في حياة وبيت الزوجين، فهناك إحتمال كبير لفشل هذا المشروع وهذا ما قاله السيد المسيح "**لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً**" (يو١٥:٥). لذلك فالله هو الذي يجمع الزوجين، ويجمعهم فيه، ويوحدهم فيه.

٦- من عظمة سر الزواج أن **بولس الرسول شبه علاقة الرجل بزوجته بعلاقة المسيح بكنيسته** (أف٥:٢٢-٣٣).

٧- **ليس معنى أن الله يعطى الزوجين محبة روحانية أن هناك خطأ في العلاقة الجسدية**، وبولس الرسول يشرح أن هذه العلاقات طاهرة "**ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد والمضجع غير نجس**" (عب١٣:٤) وهذه العلاقة طاهرة فالله هو الذي أسسها حين قال "ليترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون كلاهما جسداً واحداً" (تك٢:٢٤). فقوله جسداً واحداً معناه العلاقات الجسدية (راجع ١كو٦:١٦). ولكن المحبة التى يعطيها الروح القدس للزوجين هى إضافة على المحبة الجسدية تحفظ العائلة وتذيب الشقاقات والخلافات وتقرب الزوجين من بعضهما.

٨- **ولكن بولس الرسول يوصى بأن تكون هناك فترة يقضيها الزوجين بدون علاقات جسدية ، ويتفرغوا للصلاة والصوم** . وفى هذه الفترة يتذوقا أفراح المحبة الإلهية حين يكرسا كل طاقاتهما لمحبة الله وراجع (١كو٧ : ٣٢ – ٣٤) وفى هذه الايات نرى أن كل طرف من الزوجين ينشغل بالآخر ، أما المتبتل لا ينشغل سوى بالله . ولذلك بدأ بولس الرسول هذا الاصحاح بأنه "حسن للرجل أن لا يمس امرأة" حتى يتكرس بكل عواطفه لحب الله فيرتفع من مستوى الملذات الجسدية الى الأفراح الروحية وهى أثمن بما لا يقاس . وراجع فى هذا تفسير الاصحاح السابع من رسالة كورنثوس الأولى. ولكن على أن يكون هذا بالإتفاق بين الزوجين حسب قول بولس الرسول .

٩- **فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان** = هناك زواج مدنى وهو سنة إلهية منذ بدء الخليقة (تك١ ، ٢) ولكن الزواج فى المسيحية مختلف ، فالزواج يكون ببركة خاصة من الله وبسماح منه وعن طريق وكلاؤه من الكهنة. **لماذا** ؟ ببساطة فالمسيحى حين تعمد فهو صار عضوا فى جسد المسيح وخلية حية في جسده . وأى تغيير فى صفته لا بد أن يكون بسماح وبركة ونعمة خاصة يعطيها الله للزوجين ليكونا جسدا واحدا فى جسد المسيح، وخلية متكاثرة فى جسد المسيح. فهل يحق للمسيحى أن يتزوج زواجا مدنياً وهو عضو فى جسد المسيح دون بركة وإذن من رأس الجسد؟ لذلك يقول **الذى جمعه الله...**

طقس سر الزواج

١- **تبدأ الصلوات** بإعلان الزواج ويكون هذا **على ثلاث دفعات بإسم الآب والابن والروح القدس**. ليبارك الثالوث القدوس في هذا السر.

٢- كالعادة تأتى **صلاة الشكر** بعد ذلك فنحن لا نبدأ أي صلاة بغير الشكر.

٣- تأتى بعد ذلك **صلاة الثياب وبعدها نلبس العريس وعروسه ثياباً**، إشارة لنعمة الله التي تحل عليهما وتستر عليهما وتبارك في حياتهما.

٤- يأتي **البولس** بعد ذلك من رسالة **أفسس الإصحاح الخامس**

البولس (أف ٥: ١٠-١٨):- "[٢٢]أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ، [٢٣]لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ. [٢٤]وَلكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذلِكَ النِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ. [٢٥]أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، [٢٦]لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، [٢٧]لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ. [٢٨]كَذلِكَ يَجِبُ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ. [٢٩]فَإِنَّهُ لَمْ يُبْغِضْ أَحَدٌ جَسَدَهُ قَطُّ، بَلْ يَقُوتُهُ وَيُرَبِّيهِ، كَمَا الرَّبُّ أَيْضًا لِلْكَنِيسَةِ. [٣٠]لأَنَّنَا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ. [٣١]«مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا». [٣٢]هذَا السِّرُّ عَظِيمٌ، وَلكِنَّنِي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ. [٣٣]وَأَمَّا أَنْتُمُ الأَفْرَادُ، فَلْيُحِبَّ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ هكَذَا كَنَفْسِهِ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَلْتَهَبْ رَجُلَهَا. "

وفيه:

أ- على النساء أن يخضعن لرجالهن.

ب- علاقة الزوج بزوجته هي رسم لعلاقة المسيح بكنيسته.

ت- كما أحب المسيح كنيسته هكذا فليحب الرجل إمرأته، وكما تخضع الكنيسة للمسيح هكذا فلتخضع المرأة لرجلها، وكما بذل المسيح نفسه عن كنيسته هكذا فليبذل الرجل نفسه عن زوجته، إذاً الخضوع ليس سيادة وتملك بل هو محبة. هو محبة وليس قهر. هو خضوع وليس خنوع.

٥- ثم نسمع **المزمور والإنجيل** لنرى بركة الزواج في المزمور ونرى قانون الزواج في الإنجيل فحينما يجمع الله الزوجين فلا يجوز لأحد أن يفرقه.

المزمور (مز١٩: ٥):- "[٥]وَهِيَ مِثْلُ الْعَرُوسِ الْخَارِجِ مِنْ حَجَلَتِهِ. يَبْتَهِجُ مِثْلَ الْجَبَّارِ لِلسِّبَاقِ فِي الطَّرِيقِ "

المزمور (مز١٢٨: ٣):- "[٣]امْرَأَتُكَ مِثْلُ كَرْمَةٍ مُثْمِرَةٍ فِي جَوَانِبِ بَيْتِكَ. بَنُوكَ مِثْلُ غُرُوسِ الزَّيْتُونِ حَوْلَ مَائِدَتِكَ. "

الإنجيل (مت ١٩: ١ – ٦):- "[١]وَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ هذَا الْكَلاَمَ انْتَقَلَ مِنَ الْجَلِيلِ وَجَاءَ إِلَى تُخُومِ الْيَهُودِيَّةِ مِنْ عَبْرِ الأُرْدُنِّ. [٢]وَتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ فَشَفَاهُمْ هُنَاكَ. [٣]وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ:«هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟» [٤]فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ:«أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ [٥]وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. [٦]إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ». "

٦- وتأتى بعد هذا **طلبات ليبارك الله في هذا الزواج.**

٧- وبعد ذلك **صلاة على الزيت ليرشم الكاهن العروسين**، والزيت يشير لعمل الروح القدس دائماً، والروح القدس هو الذي يبارك كل الأسرار وهو الذي يتمم سر الزواج، هو الذي يجعل الزوجين واحداً في المسيح، وهو الذي يعطى المحبة الروحانية في قلبيهما، وهو الذي يقرب بينهما بالرغم من الاختلافات الطبيعية في شخصياتهما.

٨- **صلاة الأكاليل** :

يصلى الكاهن على أكاليل يلبسها بعد ذلك للعروسين، وبسبب هذا يسمى السر كله صلاة الإكليل، فلماذا الأكاليل؟

أ- سمعنا من قبل أنها **مكافأة** لهما على حفظ أنفسهما في طهارة قبل الزواج، **فكلاهما كان بكراً**.

ب- **من مَلَّكَ الله على بيته** وعلى حياته **يجعله الله ملكاً ويلبسه إكليل**، صار العريس ملكاً على أسرته والعروس ملكة في بيتها.

ت- **من يحصل على المحبة الباذلة الروحانية** التي هي على شكل محبة المسيح لكنيسته ويستمر في هذه المحبة يُكَلَّل، ومن له هذه المحبة فملكوت الله في داخله، و**مثل هذا يكلل**، هم ليسوا ملوك في المجتمع بل في ملكوت الله الذي في داخلهم.

ث- لذلك نسمع في صلاة الإكليل هذه العبارة " **أكاليل مجد وكرامة** " وكلمة مجد نسمع عنها في (زك٢:٥) حين يقول الله " **أكون مجداً في وسطها**"، ولأن الله في وسط هذه الأسرة فيكون لها مجد وكرامة.

ج- علاقة الزوج والزوجة **مثلها بولس** الرسول **بعلاقة المسيح بكنيسته (عروسه)**. وبهذا يكون هذا الطقس مماثل لعلاقة المسيح الملك بعروسه (كنيسته) التى جعلها كنيسة ملوك وكهنة (رؤ١) ولهذا يُستقبَل العريس وعروسته فى دخولهما الكنيسة بلحن إبؤورو (ملك السلام) لأن العريس هنا صار كملك مع عروسه الملكة ولذلك يكللوا كملك وملكة. ولذلك تجلس العروسة عن يمين عريسها كما قال المزمور " قامت الملكة عن يمينك" (مز٤٥:٩).

٩- **ثم تأتى صلاة حلول الروح القدس** حين يصلى الكاهن :

كللهما بالمجد والكرامة أيها الآب أمين

باركهما أيها الابن الوحيد أمين

قدسهما أيها الروح القدس أمين

فالبركة هي بركة الثالوث.

١٠- **صلاة التسليم**:

هنا نرى حكمة الكنيسة في الصلاة التي **يسلم فيها الكاهن العروس لعريسها**. فنسمع "**يخضع كل منكما لصاحبه**" **أى يخضع الرجل لزوجته كما تخضع الزوجة لرجلها.... فهل يتعارض** هذا مع قول بولس الرسول **والنساء يخضعن لرجالهن؟**

أ- **لا تعارض قطعاً**. فالكنيسة لا تفهم الكتاب بالحرف بل بالروح.

ب- **والرجل حل عليه الروح القدس كما على المرأة في سر الميرون ، والروح القدس يرشد الرجل كما يرشد المرأة** ولذلك فعلى الرجل أن يسمع لصوت إمرأته فلعل صوتها هذا أو رأيها هذا هو صوت الروح القدس ينبهه إلى خطأ سوف يقع فيه لو نفذ رأيه. وعموما فى المسيحية "**ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً في المسيح يسوع**" (غلا ٣: ٢٨).

ت- **لكن إن أصر الرجل على رأيه فعلى المرأة أن تخضع لرجلها فالرجل هو رأس الأسرة وصاحب القرار** وطبيعة العلاقة بين الرجل وزوجته **إن الزوجة تحب أن يكون رجلها له القدرة على اتخاذ القرار**.

ث- أخيراً نسمع قول بولس الرسول إن خضوعنا بعضنا لبعض دون كبرياء ودون قهر أحد لأحد هو طريق لامتلائنا بالروح "**أمتلئوا بالروح مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح.... خاضعين بعضكم لبعض في خوف الله**" (أف ٥: ١٨-٢١) وبعد هذا مباشره يقول بولس الرسول "والنساء فليخضعن لرجالهن" (أف ٥: ٢٢) فيكون المعنى... إن على الرجل والمرأة كليهما أن يخضع للآخر ليمتلئوا بالروح، **ولكن إن أصر الرجل على موقفه فلتخضع المرأة حفاظاً على سلامة البيت وهدوءه**.

١١- **الوصايا** : يأتى بعد ذلك وصايا الكنيسة لكلا الزوج والزوجة

١٢- **البركه الختامية** : وهى صلوات طلب البركة للزوجين وأن يعطيهما الرب المحبة الروحانية تجمع بين قلبيهما وتكون هذه الصلاة وهم ساجدين أمام الهيكل.

فترة الخطبة

هي فترة إختبار يكون فيها الخطيب كأخ لخطيبته، وإذا لم يتفقا فهما ينفصلان، وكونهم ينفصلوا في أثناء الخطبة فهذا ليس بمشكلة، فالزواج هو الذى بلا إنفصال.

عقد الأملاك

يشير لأن كل منهما أصبح ملك الآخر وكل أملاك الرجل للمرأة والعكس. وكان هذا طقساً قديماً **ويؤدى الآن مع طقس الإكليل.**

المسح بالزيت

دليل حلول روح الله خلال صلاة الإكليل المقدس ويشير لأن الروح سيقدس حياتهما ويطرد عنهما الأرواح النجسة ويجمعهما في محبة روحانية، **ويثبتهما فى المسيح كجسد واحد** ، أو قل كخلية مثمرة.